

# تاريخ الأدب السرياني

من نشأته إلى العصر الحاضر

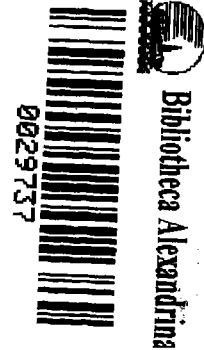
تأليف

دكتور محمد عبد الحكيم  
أستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة

دكتور محمد رزق كاشانج  
أستاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة

دكتورة زكية محمد رشدي  
أستاذة بكلية الآداب جامعة القاهرة

١٩٨٧



دار الثقافة للنشر والتوزيع

٢ شارع سيف الدين المهراني

القاهرة - تليفون ١٠٤٦٦٦



تاريخ الأدب السرياني



# تاريخ الأدب السرياني

من نشأته إلى العصر الحاضر

تأليف

دكتور محمد صبحي البكري  
استاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة

دكتور زكريا كامينج  
استاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة

دكتور زكريا كامينج  
استاذ بكلية الآداب جامعة القاهرة

دار الثقافة للنشر والتوزيع

٢ شارع سيف الدين المهراني

القاهرة - تليفون ١٠٤٦٦٦



## مقدمة

لمست الحاجة لكتاب عربي يتناول تاريخ الادب السرياني . وفي سنة ١٩٤٩ قدمت مع زميلي الاستاذ الدكتور حمدى البكرى الجزء الاول من كتاب تاريخ الادب السرياني للكتبة العربية . وقد تناول الكتاب الحديث عن اللغات السامية وتقسيمها وموقع الآراميين من هذا التقسيم ، وانتشارهم في الارض وتكوينهم الإمارات والدويلات العديدة ، وما تبع ذلك من وجود لهجات عدة كان أهمها اللهجة السريانية ، وموطنها ما بين النهرين في الإقليم الذى كانت عاصمته مدينة الرها أو أورفه والتي كان يسميها الفرنجة (Edessa) . وبين كيف أن المسيحية اتخذت السريانية لغة أدبية لها ، فكانت لغة الكنيسة في الشرق تتبعها أبنائها حلت فذهبت بها إلى فارس وحملها المبشرون من الساسانية معهم إلى بلاد التركستان والهند حتى بلاد الصين . وبها درس الطب والعلوم الطبيعية في مدرسة جنديسابور وغيرها من مدارس السريان في البلاد الفارسية قبل الإسلام .

وتناول الكتاب أيضاً الحديث عن الخطوط المختلفة التي كتب بها السريان ، وفنون الأدب العديدة التي ألفوا فيها ، ثم بين ما للأدب السرياني من أثر في الأدب العربي وذلك عن طريق ترجمة العلوم والفلسفة اليونانية ونقلها إلى اللغة العربية . وتناول الحديث عن المؤلفين والأدباء مستعرضاً أبحاثهم ومؤلفاتهم

وترجماتهم منذ نفاة الأدب حتى الفتح الإسلامى أى حوالى منتصف القرن السابع الميلادى .

ولكن الأدب السريانى لم يتوقف عند هذه الفترة بل استمر فى تطوره بين ازدهار مرة وذبول مرة أخرى حتى شارف على النهاية فى القرن الثالث عشر . وهو الوقت الذى انقضى فيه استعمال اللغة السريانية لغة حية . ولم يبق إلا فى بعض نواحي العراق الشمالية فى عدد من البلدان فيما بين بحيرة أورميا وبحيرة فاه حيث يقيم بعض النصارى من النساطرة ويسمونهم بالأشوريين . وفى شمال الموصل حيث يعيشون على فلاحه الأرض ، وفى طور عابدين وهى نواح جبلية فى البلاد الفارسية حيث يقيم بعض اليعاقبة ، وفى ثلاث مدن فى سورية منعزلة بعضها عن بعض وهى معلوثة وجبدين وبغمة . ولم تكن هذه اللغات لغات تأليف غير أن المبشرين الأمريكين اجتهدوا فى القرن الماضى فى استخدام هذه اللهجة فى الكتابة فترجموا إليها الإنجيل وألغوا فيها بعض الكتب .

بدأ الشرقيون فى دراسة الأدب السريانى وكان ذلك منذ النصف الأخير من القرن السادس عشر الميلادى ، ثم بذلت الجهود فى إحياء النحو السريانى بعد ذلك بقليل فى القرن السابع عشر . وقد قامت هذه النهضة على أكتاف الموارد من السريان وكان على رأسهم عائلة السمعانى .

ولما كان كتاب تاريخ الأدب السريانى هذا قد توقف كما ذكرت عند منتصف القرن السابع الميلادى أى مع الفتح العربى لبلاد السريان ودخول الإسلام تلك البلاد فقد آلت الرميلا الدكتورة زاكية محمد رشدى على نفسها ، أن تتم هذا البحث مبتدئة من حيث توقف الكتاب حتى يصبح هذا العمل متكاملًا باللغة العربية عن تاريخ الأدب السريانى من نشأته حتى العصر الحاضر . ويعتبر هذا ، الجزء الثانى من تاريخ الأدب السريانى وقد ظهر سنة ١٩٧٢ .



وفي هذا الجزء فصلت بين اليعاقبة والنساطرة جريباً على ما اتبع في الجزء  
الأول من الكتاب وتناولت الحديث عن الأدب والآداب متبعة الترتيب الزمني  
— كل قرن على حدة — حتى وصلت إلى القرن الثالث عشر ثم أدمجت القول عن  
القرن الرابع عشر حتى العصر الحاضر ذاكرة نبذة عن الملكانيين والموارنة الذين  
أشارت إلى بعض كتابهم من واقع الكتب التي تحت يدها حيث لم يسبقها إلى ذلك  
أحد .

ولما نفذت الطبعة الأولى من الجزأين ، وألحت حاجة الدارسين إلى الحصول  
عليه ، رأينا أن نعيد طبعهما بعد تصويبات وإضافات لازمة .

عمراد كامل



## الجزء الأول



## تمهيد

لا بد لمن يدرس أدب السريان أن يلم بإلمامة قصيرة بهذه اللغة التي صدر عنها ذلك الأدب ، وإلى أي أسرة من اللغات تنتمي ، ومن أي مجموعة نبتت هذه الأسرة . فإذا بلغ من ذلك ما يريد ، كان عليه أن يدرس شيئاً عن هذه الأسرة ، وما تفرع عنها من فروع غير سريانية .

واللغة السريانية التي تتناول آدابها بالبحث في هذا الكتاب هي إحدى اللهجات الآرامية . والآرامية لغة من مجموعة اللغات التي اتفق العلماء على أن يطلقوا عليها اسم اللغات السامية .

أما موقع اللغة الآرامية من اللغات السامية الأخرى فنستطيع استجلاءه باستعراض التقسيم الجغرافي الذي اصطلح عليه للغات السامية . فاللغات السامية قسبان : شمالي وجنوبي . أما الشمالي فينقسم إلى شعبتين : شرقية — وتشتمل على اللغة الأكديّة بقسميها البابلية والأشورية . وغربية — وتشتمل على اللغة الأجرمية ( وهي لغة نقوش راس شمرا ) ، والفينيقية والعبرية والآرامية . وأما القسم الجنوبي فيضم اللغة العربية ، ولغة نقوش بلاد العرب الجنوبية ، واللغات السامية الموجودة في بلاد الحبشة .

والآراميون هم نالك فرع نبت في شجرة الأمم السامية . وكان أول ذكر

لهم في نصوص أسفينية ترجع إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وهم يذكرون فيها على أنهم منتشرون في الصحراء الواقعة غربى ما بين النهرين ، وأنهم كانوا في أول أمرهم قبائل رُحَّلا ينتقلون في البادية - كالعبريين وبقية الأمم السامية - بين نجد في الجنوب ، وحدود الشام في الشمال ، ونهر الفرات في الشرق ، وخليج العقبة في الغرب ، وأن ظروف الصحراء كانت تضطرهم إلى الالتجاء إلى الحضر في بعض الأحيان فيدخلونه مُسْخِرِينَ ، وقد استطاعوا في إحدى إغاراتهم أن يكوّنوا إمارة بين بابل والخليج الفارسي عرفت باسم كلد ، ومنها اشتق اسم الكلدانيين . وبعد سقوط دولة الميتنى حوالى سنة ١٣٠٠ ق.م دخل الآراميون ما بين النهرين ، وعرفوا باسم آرام النهرين ، وكان تغلغلم فى هذه الأرجاء قد سبق سقوط دولة الميتنى . وترجع هجرة قبيلة ابراهيم الخليل - من أور فى بلاد الكلدانيين إلى حران - إلى واحدة من هذه الهجرات .

وكذلك أغار الآراميون على الشام وتوغلوا فيها فى الوقت الذى كان الصراع فيه قائما بين الدويلات الكنعانية ، وتمكنوا من الوصول إلى شمال الشام وكونوا دويلات عدة آرامية صغيرة بين حلب وجبال طوروس ، ومنها إمارة سمأل بين أنطاكية ومرعش ، ومكانها الآن بلدة زنجرى . وفى أواخر القرن العاشر قبل الميلاد استولى الآراميون على دمشق وأسسوا فيها مملكة كان لها دور مهم فى تاريخ ذلك الحين وبخاصة فى محاربة الفيلقيين والاسرائيليين والتغلب عليهم ، وكذلك لعبت دوراً مهماً فى شئون التجارة . فقد كان البدو من أهلها يتقلون التجاره بين المراكز المختلفة مثل دمشق وحماة وحلب إلى بلاد نهر الفرات ، وكانت تدمر مركزاً من هذه المراكز . وقد وصل هؤلاء البدو إلى واحات بلاد العرب الشالية وتركوا بعض النقوش فى تيماء .

ولما استولى البابليون على مملكة دمشق فى القرن الثامن قبل الميلاد نقلوا إلى

بلادهم هددأ كبيراً من مهرة الآراميين للاستعانة بهم ، وقد عبر القدماء عن ذلك بعبارة « السبى البابلي » . وقد استقر الآراميون فى مملكة بابل ونشروا لغتهم حتى غلبت على اللغة البابلية والاشورية ، وتخلد النقوش الاسفلية من عهد مرجون ( فيما بين سنتى ٧٢٢ ، ٧٠٥ ق.م ) عدداً من الاسماء الآرامية كان أصحابها يحترفون التجارة فى مملكة آشور . وبعد سقوط نينوى سنة ٦١٢ ق.م . أصبحت يلاذ آشور آرامية . وكان من الشائع فى بابل أن تكتب العقود باللغتين البابلية والآرامية .

وفى نهاية القرن السادس قبل الميلاد تم للفرس الاستيلاء على الشرق وسقطت فى أيديهم مدينة بابل سنة ٥٣٨ ق.م . فى عهد الأسرة الاكينية التى يطلق عليها العرب لاسم أسرة الكيانيين ، وكانت اللغة الآرامية شائعة فى الشرق كله حتى بين طبقة الحاكين من الفرس ، فاستعملوها لغة للتفاهم بين أجزاء الامبراطورية ، فأصبحت بذلك لغة المكاتبات الرسمية .

وقد وقعت مدينة البتراء تحت تأثير الآراميين ، وكانت عاصمة بلاد النبط . والنبط عرب اتخذوا الآرامية لغة للكتابة وربما كانوا قد تكلوا بها أيضاً .

ويقوم النزاع بين الفرس والروم ، وتكون بلاد الآراميين مسرحاً له ، فهى حيناً فى أيدي الفرس ، وحيناً فى أيدي الروم ، وتخرب الحرب بلادهم ، ويتأثرون بحضارة الفرس والروم وثقافتهم ، ويصبحون بذلك ورثة الحضارات الاشورية والبابلية والفينيقية والفارسية واليونانية ، وكانوا يتأثرون خطأ هذه الحضارات ويضفون عليها نوعاً من التطور ، أما لغتهم فإنها كانت تفرض نفسها على سائر اللغات فأبادت اللهجات الاكدية والكتمانية ، وكانت قوتها كامنة فى بساطة أيجديتها ، وسهولة نحوها وصرفها ، ولذلك فقد كانت الآرامية لغة الافوام

العملين النشيطين الرحل الذين اشتغلوا بالتجارة والذين كانوا موظفين أكفاء  
أعانوا الفرس على إدارة إمبراطوريتهم .

ولم تكن الآرامية لغة الإمبراطورية الفارسية الرسمية فحسب ، وإنما كانت  
لغة دولية — إن صح هذا التعبير — نعلم ذلك من الكتاب المقدس . فقد جاء  
في سفر الملوك الثاني ( ١٨ : ٢٦ ) وأشعيا ( ٣٦ : ١١ ) أنه في سنة ٧١٠ ق.م .  
لما حاصر سنحاريب بيت المقدس في عهد حزقيا كان الشعب يتكلم الآرامية وكانت  
أرستقراطية اليهود تعرف الآرامية ، وكان موظفو سنحاريب يعرفونها أيضا .

وقد تبع انتشار الآرامية واتصال أصحابها بغيرهم من الأقوام أن تولدت  
لهجات عدة يمكن أن نهيئها تبعاً لاختلاف الرومان والمكان والدين والحضارة  
وقد اختلفت الآراء في تقسيم اللهجات الآرامية ، فيقسمها د نولدكه ، إلى شرقية  
وغربية ، واللهجات الشرقية عنده هي لهجات التلمود البابلي والسريانية والمنذعية ،  
وما عداها فهو غربي . ومع ذلك فالواقع أن الخلاف بين اللهجات الآرامية لم  
يتخذ شكلاً واضحاً إلا في عصر متأخر وهو العصر الذي يبدأ تقريباً بظهور  
المسيحية ، وعلى ذلك وجب استبعاد اللهجات الآرامية القديمة لتقاربها ، وهي  
لهجة زنجيرلي ، والآرامية التي أستعملها الفرس في دواوينهم والتي يسميها العلماء  
الآن بالآرامية الدولية ، وآرامية أوراق البردى التي وجدت في جزيرة الفنتين  
بأسوان ، وآرامية الكتاب المقدس . ونستطيع بعد ذلك أن نقسم اللهجات  
الآرامية إلى شرقية وغربية . أما الشعبة الشرقية فتضم لهجة الرها الآرامية وكان  
موطنها ما بين النهرين وسميت بعد ظهور المسيحية بالسريانية ، ولهجة آرامية  
يهودية بابلية هي لهجة التلمود البابلي كان موطنها شمالي العراق ، ولهجة الصابئين  
الآرامية وهي اللهجة المنذعية وموطنها جنوبي العراق .

أما الشعبة الغربية فتضم دويلتين لسانها آرامية وهما تدمر والنبط . وقد



وصلت إلينا لفتهما عن طريق النقوش فقط . وثلاث لهجات أديية وهي اليهودية  
الغربية المقدسية والجليلية ، والسامرية ، والملكية أو الآرامية الفلسطينية المسيحية .  
وأقدم ما وصل إلينا من الكتابات الآرامية مستخرج من حفائر زنجيرل  
وهي عاصمة مملكة شمال ، وهي الآن قرية في سوريا الشمالية قريبة من عنتاب  
شمالى حلب . وترجع هذه الكتابات إلى حوالى القرن التاسع قبل الميلاد وهي  
الملك بنمو ملك شمال وابنه برركوب . وكانت ملكتهما خاضعة للأشوريين في  
القرن الثامن قبل الميلاد .

وهناك كتابات وجدت في نيراب من أعمال حلب ، وهي من كتابات القبور  
كُتبت في القرن السابع قبل الميلاد لكاهن القمر شزربن وأجبر .

وقد وجدت في تيماء بنجد في شمالى جزيرة العرب صورة لكاهن مع نقشين  
أحدهما كبير والآخر صغير . وثلك النقش الكبير معدوم ، وقد جاء فيما يقى  
سالمًا أن آلهة تيماء أعطوا كاهن صلح ، مكانًا ومالًا في بيت صلح للأبد ، وأن الصورة  
صورة الكاهن . وترجع هاتان الكتابتان إلى حوالى القرن الخامس قبل الميلاد .

أما الكتابات الآرامية الدولية فقد وصلت إلينا من العصر الفارسى نصوص  
آرامية كثيرة من جهات مختلفة من الامبراطورية الفارسية ومنها ترجمة آرامية  
الكتابة ديهستون ، المشهورة التى أمر بكتابتها دارا الأول سنة ٥١٠ ق . م .  
على جبل عال في جانب الدرب الذى بين بابل وهمذان في موضع اسمه ديهستون ،  
وهي كتابة بالخط الاسفنى في ثلاث لغات : الفارسية القديمة ، والبابلية المتأخرة ،  
والعيلامية . وقد أرخ دارا في هذه الكتابة حروبه وأعماله وتأسيس مملكته ،  
ثم أراد نشرها في جميع أرجاء الامبراطورية فأمر بترجمتها إلى الآرامية  
وإرسالها إلى جميع الجهات ، واكتشفت واحدة منها في أسوان .

أما آرامية الفتين فقد وصل إلينا منها عدد من الكتابات على أوراق البردى

أكتشفت في الفتين بأسوان ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس قبل الميلاد؛ وأغلب هذه الكتابات لليهود والآراميين، وكان اليهود يكتبون بالآرامية، وقد وجدت أكثر من ثمانين قطعة من هذه الأوراق أشتمل على مكاتبات وعقود زواج وبيع وقوائم وتواريخ وقصص من بينها قصة أحيقار .

أما آرامية الكتاب المقدس فقد كتب بها بعض أجزاء من أسفار عزرا ودانيل، وهي تدل على مدى انتشار الآرامية بين اليهود في عصر الفرس حتى أصبحت عندهم لغة دينية مقدسة. وقد أطلق على آرامية الكتاب المقدس اسم الكلدانية .

هذه أمثلة من أقدم الكتابات الآرامية، وباتتاه مصر الذي نقشت فيه يتسنى الطور الأول للغة الآرامية، وهي الآرامية القديمة، وقد انتهى هذا الطور باستيلاء الاسكندر الأكبر على بلاد الشرق، وانتشار نفوذ اليونان ولغتهم فيه، ولذلك لم نعتز لغة الآرامية على كتابات في هذه الفترة لأنها كانت لغة العوام فقط .

وبعد انحلال الدولة اليونانية كانت اللهجات الآرامية قد أخذت تتميز بعضها عن بعض، ويأخذ كل منها شكلاً خاصاً. وفي هذا الطور يمكن تقسيم اللغة الآرامية إلى شعبتين: غربية وشرقية، وكل شعبة منهما تضم عدداً من اللهجات كما قدمنا .

فالشعبة الغربية تشمل على :

- اللهجة التدمرية: كانت تدمر — وهي واحة في صحراء الشام بين دمشق ونهر الفرات — محطاً كبيراً للقوافل — فاكسبت لذلك مركزاً تجارياً ممتازاً وبخاصة فيما بين القرن الأول قبل الميلاد وسنة ٣٧٣ م. حين خربها أوريلوس، وقد عثرنا على عدد من النقوش التدمرية تصور لنا حضارة الأقاليم

الذين استوطنوا هذه الجهة ، وقد وجدت أكثر هذه النقوش في تدمر ووجد  
الباقى فى الطيب — بالقرب من تدمر — وفى أفريقية وروما والمجر ورومانيا  
وانجلترا . وكان أهالى تدمر بدأوا من أشرف الآراميين . والغالب أن النقوش  
التي وجدت فى إفريقية وفى البلاد الأوربية هى من كتابة التجار والجنود التدمريين  
وأكثرها من كتابات القبور والتشريف وهى مكتوبة بلغتين : إما اللاتينية  
والتدمرية وهى الأكثر ؛ وإما اليونانية والتدمرية ولم تكن الكتابة اللاتينية فى أغلب  
الأحيان ترجمة للكتابة التدمرية ، ولكنها كانت تشمل فى أكثر الأحيان على اسم  
الصانع الذى قام بعمل النقش .

وانستدل من عدد من هذه النقوش أنه شيد فى مدينة تدمر فى القرن الأول  
الميلاد عهد عظيم لبعل السماء ، يسكنى للتدليل على مقدار إتساعه أن نعلم إنه لما  
خربت تدمر ونقص عدد سكانها بعد انكسار جيش الملكة الزباء ترك أفاضل  
الناس بيوتهم وسكنوا المعبد نفسه واتخذوا لأنفسهم فيه بيوتاً وجعلوا بينها أزقة ،  
وسدروا جميع مداخله إلا واحداً اتقاء لغارات البدو . ونعرف من هذه الكتابات  
أيضا أن أهل تدمر كانت لهم قلاع بعيدة عن المدينة نفسها فى جانب نهر الفرات  
لحماية التجارة والقوافل :

اللهجة النبطية : والنبط قبائل من العرب وكان ملوكهم من بنى الحارث  
وأكثر أسماء الأعلام الواردة فى نقوشهم عربية مثل حارثة ومالك ومليكة .  
وجذيمة وكلبة ووائل ووائل ومغير وقصى وعدى وعميرة ويعمر وكعب ومعن  
وسعد ومسعود ووهب الله وتيم الله ، الخ .. وقد عرفت مملكة النبط منذ القرن  
الثالث قبل الميلاد ، وازدهرت فيما بين القرنين الأول قبل الميلاد والأول بعد  
الميلاد ؛ وكانت عاصمتهم فى وادى موسى بالقرب من معان ، ولكننا لانعرف  
بالضبط الاسم الذى كان يطلقه النبط عليها لأنه لم يرد فى كتاباتهم ، وكان اليونان

والرومان يطلقون عليها اسم ( Petra ) أى الصخر أو السلع . والراجح أنهم أخذوه عن التوراة فقد جاء فيها ذكر مكان اسمه السلع أو السلاع في بلاد إدوم ( إدونيم ) جنوب القدس . وقد جاء في القاموس : و سَلَّعَ جبل في المدينة وجبل لهذيل وحصن بوادى موسى من عمل الشوبك . والسَّلَّعُ والسَّلَّعُ في الجبل الشق . وربما سميت عاصمتهم كذلك لقيامها على جبل شق إلى نصفين . وكانت قصبتهم الجنوية الحِجْرُ وتعرف الآن باسم مدائن صالح ، وهي على سكة حديد الحجاز بين معان والمدينة .

وكان نبط البتراء وبُصْرَى ( أى حوران ) هم الصلة بين بلاد العرب والغرب وكان منهم أحد أباطرة الرومان وهوفيليب العربى ( ٢٤٤ - ٢٤٩ م ) . وكانت للنبط مملكة قوية يحشها اليهود وبقية أمم الشام حتى أهل روما ، وكان ملك النبط يملك على دمشق فترة من الزمن ، ولكنه لم يتخذها قسبة له بعدها عن محور المملكة ولما كان أهل روما يخشون أن يزداد فيها نفوذ أحد غيرهم ، وخافوا أن يسيطر النبط سلطانهم على المشرق كله أرسل امبراطور روما جيشاً لمحاربتهم أمّر عليه كورنيليوس بكلمًا فحرب مملكة النبط سنة ١٠٦ م . وصارت بلاد حوران التي كانت جزءاً من مملكة النبط تابعة لروما ، ومع ذلك فقد استمر العرب في البادية والحضر يكتبون بالخط النبطى ، وبقي مستعملاً في كتابة اللغة العربية وقد أخذ النبط الحروف الآرامية المفردة واستعملوها متشابهة وعندهم أخذ العرب الأجدية في الخط الكوفى .

وقد وجدت نقوش نبطية كثيرة في البتراء وبصرى وتيباء والحجر ، وفي شرق الأردن ودمشق وصيدا وبعض جهات من جبل الدروز مثل سيع وهى الآن اسم خربة عظيمة قريبة من مدينة القنوات ومركز السويدات ، وكذلك وجدت نقوش في إيطاليا . وقد وجدت أغلب هذه النقوش في المقابر ، ومنها

ما نقش بالدقة فوق أبواب المقابر المبنية ، ومنها ما خربش على الرجام . أما المنقوشة فقد وجد أكثرها في مدائن صالح وبعضها في وادي موسى وفي بلاد حوران . وأما الكتابات المخريشة فقد وجدت كلها في بلاد حوران وخطها قبيح .

ونلحق بالكتابات النبطية الكتابات التي وجدت في أودية طور سينا وبخاصة في وادي المكتب ، وهي آخر كتابات نقشت بخط نبطي وبلغة نبطية .

وتضم الشعبة الغربية كذلك ثلاث لغات أدبية كما ذكرنا من قبل وهي :

اليهودية الغربية المقدسية والجليلية : كانت العامة في فلسطين قد نسيت للعبرية في زمان المسيح واتخذت لها لهجة آرامية غربية ، وكان المسيح يحدث تلاميذه ويخاطب العامة بهذه اللهجة مع أننا نعرف من الإنجيل أنه كان يعرف العبرية . ولم يكن الكتاب المقدس قد ترجم إلى هذه اللهجة في أول الأمر فكان الأحبار يقرأون التوراة في الصلاة بالعبرية فإذا أتوا قراءة فصل قاموا بترجمته إلى الآرامية على السامعين حتى أصبحت هذه الترجمة قسما من الصلاة عند اليهود ثم قاموا بكتابة هذه التراجم مع بعض الشروح ، وانتهوا من جمعها وتصحيحها في القرن الرابع الميلادي وتعرف عندهم باسم ترجموم . وكذلك كتبها المدراسيم والتلمود الفلسطيني أو المقدسي ، وتحتوي هذه الكتب على شرائع اليهود ، ونبد عن أحبارهم المشهورين .

اللهجة السامرية : وقد استعمل السامريون — وهم طائفة قديمة من اليهود — لهجة آرامية غربية ترجموا إليها التوراة وألقوا فيها طقوسا وأشعارا وأدعية خاصة بالصلاة وقد تنازع السامريون مع اليهود وبأمر كل منهم صاحبه بأنه على دين بني إسرائيل الصحيح ، ولم يقبل السامريون من الكتاب المقدس إلا أسفار موسى الخمسة وكانت عندهم بالخط العبري القديم ، ولم يقبلوا الخط

المربع الذي استحدثه اليهود بعد الجلاء ، فلما دخلت الآرامية فلسطين تزلج السامريون إليها أسفار موسى الخمسة .

وكانوا يسمون لهجتهم بالسامرية وهي قريبة من اللهجة اليهودية الفلسطينية ولكنها مضطربة وليس لها نحو كامل ، وقد ضاعت بعد الفتح العربي وتعلت العامة اللغة العربية ولكنهم استمروا في كتابة كتبهم الدينية بلهجتهم هذه بعد أن أصبحت لهجة صناعية مختلطة بكلمات هتي من السريانية والعبرية . ومنذ ذلك الحين ضعف السامريون وتناقص عددهم تدريجيا وهم اليوم قليلون جدا في فلسطين : في نابلس ونواحيها .

**اللهجة الآرامية الفلسطينية المسيحية أو الملكية :** فلما إن السيد المسيح كان يخاطب تلاميذه باللهجة الآرامية الغربية . وقد أثبت البحث كذلك أن إنجيل متى قد كتب أولا باللهجة الآرامية الغربية ثم نقل بعد ذلك إلى اللغة اليونانية ولكن الترجمة كانت — مع ذلك — تشتمل على كلمات آرامية بمحروف يونانية ، ولكن هذه النسخ من الأناجيل لم تصل إلينا ؛ ولم يصل إلينا غير النسخة اليونانية وعنها ترجم ثانية إلى الآرامية والسريانية . وأما كتابات بولس الرسول فقد كتبت باليونانية مباشرة . وقد أخذ نصارى فلسطين وسوريا هذه الترجمة السريانية للعهد الجديد فاستعملوها في كتاباتهم مع بعدها عن لغة العامة . ثم حدث بعد ذلك أن انقسم النصارى إلى نساطرة ويعاقبة وملكية ، وكان الملكية يخالفون أكثر النصارى الآراميين ، ولهذا السبب عدلوا عن كتابة لهجتهم بالخط السريانى واستبدلوا به خطا هو إلى حد ما مزيجا من الخطوط السريانية جميعها . وكان من أهل فلسطين ملكية فترجموا الكتاب المقدس إلى لهجتهم وكانت ترجمتهم حرفية دقيقة لم يراعوا فيها المعانى ولا ترتيب الكلمات في الجملة على قواعد اللغة الآرامية . ولم يبق لنا من كتبهم إلا القليل ، وكان لإملاؤهم غير واضح وغير مشكل بحيث يمكن الاختلاف في نطق كلماته ، وهذا هو السبب في أن هذه اللهجة

لم تلق عناية كافية . وقد ظل أصحابها يتكلمون بها في فلسطين حتى انقرضت أيام الفتح العربي .

وتختلف لهجات الشعبة الشرقية عن الغربية اختلافا واضحا إذ أنها تستعمل النون في صيغة المضارع للغائب بدل الياء في اللهجات الغربية . كما نلاحظ أيضاً أن النصوص التي وصلت إلينا من اللهجات الآرامية الغربية قليلة نسياً وموضوعاتها متقاربة ، وهي في الواقع ظروف لا تسمح بتحقيق قيمة هذه اللهجات بالدقة في الوقت الذي احتفظت فيه اللهجات الشرقية بمادة أوسع ، فالسريانية مثلاً لها أدب غزير متشعب . وتضم هذه الشعبة :

اللهجة الآرامية اليهودية البابلية: وكان يستعملها يهود العراق الساكنون في بابل وما حولها في كتب الدين بين القرنين الثاني والسابع الميلادى أى إلى أيام الفتح الإسلامى . وقد بقى لنا منها التلمود البابلى ، وشرح الكتاب المقدس الذى أُلّف في مدارس اليهود في بابل فيما بين القرنين الرابع والسادس الميلادى ويعرف باسم الجمارا . وقد تأثرت كثيرها من اللهجات الآرامية اليهودية باللغة العبرية .

اللهجة النندعية : وإسمها مشق من للكلمة الآرامية (م دّ ع ا) ومعناها المعرفة، ويسمى أصحابها بالصائبين أو النندعيين، وهم طائفة من القبائل الآرامية كانت تسكن منطقة نهر الأردن ، ثم هاجرت منها إلى العراق ، وكان أهل حران منهم يسمون أنفسهم ناصوريين ، وهم فرقة دينية من العارفين بالله ، دخلوا في تعاملهم بين مذاهب اليهود والنصارى ووثية البابليين واثنين الفرس ، وأدخلوا عليها أخيراً بعض تعاليم الإسلام . وهم يدعون أنهم على مذهب يحيى بن زكريا « يوحنا المعمدان » ، ولذلك كانوا يفتسلون في نهر الأردن كما كان يحيى يفتسل فيه ، فلما هاجروا إلى العراق أخذوا يسمون كل نهر وكل ماء نهر الأردن . وقد ذكر القاموس في مادة صبا : « الصابئون يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام ، وقيبتهم من مهب الشمال عند منتصف النهار » . وقال شارح القاموس

في الحاشية : وفي التهذيب هم قوم يشبه دينهم دين النصارى إلا أن قبلتهم نحو  
مهب الجنوب يزعمون أنهم على دين نوح وهم كاذبون، وقيل هم عبدة الملائكة ،  
وقيل هم عبدة الكواكب كما في البيضاوى .

وهم يزعمون أيضا أنهم أهل المعرفة من النصارى، وأن عندهم معرفة خاصة  
عن الأشياء الدينية والروحانية ، ولكنهم في الواقع لم يكونوا نصارى بل كانوا  
يعترضون على النصارى واليهود ، فخاربتهم الكنيسة ، كما حاربهم اليهود . والعماد  
أو الفطاس مهم جدا في دينهم، وهم يعظمون يوحنا ويدعون أنه المسيح الحقيقي ،  
وأن عيسى ادعى النبوة ، وعندهم كتاب يوحنا .

وكتبهم الباقية كلها دينية وعددها قليل وأهمها كتاب الكنز الكبير . وفيه  
أجزاء أخذت من اليهودية والنصرانية والإسلام، ومن قول أهل المعرفة؛ ويظهر  
من هذا أنهم بدأوا بجمع رواياتهم وطقوسهم الدينية بعد فتح المسلمين للعراق  
لكن يعدوا أنفسهم من أهل الكتاب . وقد ضاعت كل كتبهم التي ترجع إلى  
ما قبل الإسلام . أما العصر الذي ألف فيه ما تبقى من كتبهم فغير معروف على  
التحديد .

والغة المنذعية منزلة خاصة بين اللغات الآرامية فهي اللهجة الوحيدة التي لم  
تتأثر بأى مؤثر خارجي ، ولذلك فإنها تعد آرامية خالصة بينما تأثرت اللهجات  
الأخرى بمؤثرات خارجية شتى .

ولا يزال للمندعيين بقية باقية حتى اليوم ويعرفون باسم الصَّبَّاء ويسكنون  
بطائح البصرة، ويقيم بعضهم في بغداد ويعمل أكثرهم في نقش الفضة بالصور  
والرسوم ، وهم متهكمون بدينهم ويتكلمون العربية والفارسية .

لهجة الرها ( السرياقية ) : وهي اللهجة الآرامية التي كان موطنها ما بين  
النهرين في الإقليم الذي كانت عاصمته مدينة الرها أو أرفه كما كان العرب يسمونها



وهي التي يعرفها الفرنجة باسم I dessa (إدسا) وكانت تحكمها في العهد السابق لظهور المسيحية أسرة عربية ، يدل على ذلك أسماء ملوكها : أبجر ومعن ووائل ، فلما ظهرت المسيحية وانتشرت في هذا الإقليم ، واتخذت اغته لغة أديية لها ، كره أصحابه أن يطلق عليهم لاسم الآراميين ، وأن يطلق على لغتهم لاسم اللغة الآرامية ، ورأوا في هذه التسمية مرادفا للوثنية والإلحاد ، فعدلوا عنه إلى الاسم الذي أطلقه عليهم اليونان وهو « السريان » ، وسموا لغتهم « السريانية » .

وليس من شك في أن السريانية قد استفادت كثيرآ من اتخاذ المسيحية لها لغة أديية فانتشرت فيما بين النهرين ، ثم اتجهت في طريقها ناحية الشرق ، وكان تسربها إلى الغرب ضئيلا جدا : ذلك أن اللغة اليونانية كانت متشرة في المغرب وكانت أنطاكية ( في شمال سوريا ) معقلا لها . ولم تتمكن اللغة السريانية من دخول فلسطين لأن النزاعات الدينية والسياسية التي كانت قائمة بين سكانها وبلاد ما بين النهرين قد حفزت الفلسطينيين المسيحيين إلى النهوض بلهجتهم وجعلها لغة أديية . ودخلت السريانية مصر ولكن في الاديرة وبين رجال الدين وبخاصة في الاسكندرية . وكانت هناك صلات بين كنيسة الرها والكنيسة المسيحية في جنوب فرنسا ، وهاجر إلى فرنسا كثير من السريان في عهد القيصرة الأولى حوالي سنة ٨٠٠ للميلاد .

أما في الشرق فلم يكن هناك ما يمنع من انتشار اللغة السريانية فقد كانت لغة الكنيسة المسيحية في الشرق تتبعها أينما حلت ، وكانت لغة المسيحية في فارس وحملها المبشرون من النساطرة معهم إلى بلاد التركستان والهند حتى بلاد الصين . وكانت اللغة السريانية لغة المسيحيين في المملكة الساسانية كما ذكرنا ، وبها درس الطب والعلوم الطبيعية في مدرسة جنديسابور وغيرها من مدارس السريان في البلاد الفارسية .

وقد دون السريان كتبهم بعدة أنواع من الخطوط ، وكان أقدمها مدونا بالخط الاسطرنجيلى ، ويفسر بعضهم معناه بخط الانيجيل ، ويفسره الآخرون بالخط المستدير ؛ فلما انقسم السريان إلى نساطرة وبعاقبة وملكية ابتدع كل فريق منهم لنفسه خطا ، ومع ذلك فقد ظل الخط القديم مستعملا وصارت المؤلفات تكتب بالخطوط الأربعة : الأسطرنجيلى ، واليعقوبى وكان يطلق عليه اسم السرطا ( أى الذى يكتب بسرعة ) والنسطورى والملكى ، والخط الأخير مستخرج من الخطوط الثلاثة السابقة .-

وقد ألف السريان فى لغتهم هذه فى جميع فنون الأدب التى كانت معروفة فى أيامهم ولكنهم لم يكونوا منشئين أو مبتدعين ، لم يبتغوا فى العلوم ولا فى الفنون بل ولم يبتغوا فى الحرب ، وكان ينقصهم فطنة العرب وذكاءهم ، فلم تنجب صوامع الرها وفسرين ونصيين وغيرهما أحدا كالفارابى أو ابن سينا أو ابن رشد ، ولكنهم مع ذلك أجادوا التلذذ اليونان فهضموا ما تلقنوه عنهم ، ثم أشروه فى لغتهم كما هو أو مع زيادة طفيفة ، ولإيهم يعود الفضل فى نقل تراث اليونان إلى العرب ، فالعلم مدين لهم بهذه التراجم الدقيقة لعبد عظيم من أمهات المؤلفات اليونانية القيمة ، التى لولاها لضاعت هذه المؤلفات ؛ يضاف إلى ذلك عدد من السجلات التاريخية المتواضعة التى خلفها يوحنا الأفسسى وديونيسيوس التلاميذ الحبرى ويوشع العمودى ومينخاتيل السريانى وابن العبرى ؛ وهى سجلات تستحق كثيرا من الثناء إذ بدونها ما استطعنا أن نصل إلى كل ما وصلنا إليه من معلومات عن تاريخ الكنيسة وعن كثير من الحوادث السياسية التى وقعت أثناء حياة المؤلفين .

والمعروف أن الأدب السريانى قد أثر تأثيرا كبيرا فى الأدب العربى ، وذلك لأن العرب حينما ابتدأوا يهتمون بالعلوم والفلسفة اليونانية وحاولوا نقلها إلى

لغتهم كانت الترجمات السريانية هي الوسطة في هذا النقل ، وأكثر المترجمين المشهورين مثل حنين بن اسحاق ، وابنة اسحاق بن حنين ، وحبيش بن الأعصم ، ويحيى بن البطريق ، ويحيى بن عدي ، وابن زرعة كانوا ينقلون عن السريانية .

ومع ذلك فقد يكون من عدم الانصاف أن نصف السريان عامة بأنهم لم يكونوا منمشين أو مبتدعين ، فنحن نعلم أن أهل حران ومنيح قد نبغوا في الفلك وغيره من العلوم الطبيعية وألفوا فيها كتباً ، فقد وصل إلى أيدينا من هذه الفنون كتاب قوانين البلدان لابن ديسان ، والراجح أن غيره من السريان قد ألف في فنون أخرى ، ولكن الجهل الذي كان يسيطر على الجيل الأول من المسيحية دفعه إلى بغض هذه الفنون الأدبية وزهده فيها ، وحبب إليه أن يقنع بالكتب الدينية ولذلك فقد عمد هذا الجيل إلى إتلاف الكتب غير الدينية ، ومن هنا لم يصل إلينا إلا الكتب الدينية والكتب التي لا تتعارض مع المسيحية .

أما من أسلوب الكتابة السريانية فقد كان المؤلفون متأثرين بأسلوب الكتاب المقدس وكثرت في كتاباتهم الاصطلاحات والاستعارات المستقاة من الكتاب المقدس ، وطبعت بالطابع الديني للسبب الذي أشرنا إليه من قبل من جهة ، ولأن الكثرة المطلقة من الكتاب كانت من رجال الدين من جهة أخرى .

وقد اختلط اليونان بالسريان اختلاطاً كبيراً ولذلك فإن من المؤكد أن الأساليب اليونانية كانت — تبعاً لذلك — ذات أثر فيما وصلت إليه اللغة . فقد حاكى السريان الأبنية اليونانية في بعض كتاباتهم وقلدوهم في طريقة استعمال الكلمات بل إنهم نقلوا إلى لغتهم كثيراً من الكلمات اليونانية ، كما أسسوا علم النحو في لغتهم على غرار النحو اليوناني واتخذوا من الصوائت اليونانية حركات يستعملونها في كتاباتهم .

وظلت السريانية مزدهرة حتى فتح العرب بلاد السريان ، ومنذ ذلك الحين

أخذت اللغة السريانية تضمحل وتحل محلها اللغة العربية ، واختلفت لغة العامة من السريان عن لغة الكتابة فظهرت الحاجة إلى وضع علم النحو وابتداع طرائق لضبط الكلاسات . وتأليف معاجم للسريانية والعربية ، وبدأ الشعر العربي يؤثر في الشعر السرياني فظهرت فيه القوافي ، ولم تكن معروفة فيه قبل ذلك . ولكن سرعان ما اضمحل الشعر السرياني وأصبح أشبه بكلمات تستخرج من قاموس لتصف إلى جوار بعضها . وأخيراً دالت اللغة السريانية كلغة للتخاطب ؛ وبعد أن كان أكثر الأطباء المسيحيين الذين جاؤوا من جنديسابور في مطلع العصر العباسي لا يفهمون العربية ، أصبح الأطباء وكل من له عناية بالترات اليوناني أو له رغبة في معرفة علوم الأوائل محتاجاً إلى تراجم عربية ، ولم يبق للسريانية أثر إلا عند بعض المثقفين الذين تأبروا على استعمال هذه اللغة في تأليفهم وخاصة في الكنيسة .

ثم صحت اللغة صحوة الموت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للميلاد على يد عدد من الكتاب المشهورين كابن الصليبي ومينخائيل الكبير وابن العبري ، وتبدلت الحالة في هذه الفترة ، فبعد أن كانت الكتب تترجم من السريانية إلى العربية في صدر الإسلام ، أصبحت الكتب تترجم من العربية إلى السريانية في هذه الفترة ، وإذا بابن العبري ومعاصريه يترجمون كتب ابن سينا والفخر الرازي وأضرابهما من فلاسفة المسلمين من العربية إلى السريانية .

وبنهاية القرن الثالث عشر انقرض استعمال اللغة السريانية تقريباً ولم يبق منها اليوم إلا بعض بقايا في بعض نواحي العراق الشمالية ، في عدد من البلدان فيما بين بحيرة أوراميا وبحيرة فان حيث يقيم بعض النصارى من الفساطرة ويسمونهم بالأشوريين . وفي شمال الموصل حيث يوجد بعض آلاف من اليهود يعيشون على فلاحه الأرض . وفي طور عابدين وهي نواح جبلية في البلاد الفارسية حيث يقيم بعض اليعاقبة . وفي ثلاث من مدن سوريا منعزلة بعضها عن بعض :

الأولى مسيحية وهي معلولة . والثانيتان سكانهما من المسلمين وهما جبعدين وبخعة .  
ولكن لهجات هذه البلاد تختلف كثيراً عن اللهجات القديمة إذ أنها جاورت  
جهات تأثرت بلهجات تركية رعرية وفارسية وأردية ، ومن أم هذه اللهجات  
لهجة « الفليخى » وهي لهجة يتكلم بها قرب الموصل ، ولهجة طور عابدين ولهجة  
بحيرة أوراميا وكلها لغات يتكلمها غير المثقفين وليست لغات تأليف غير أن المبشرين  
الأمريكيين قد اجتهدوا في القرن الماضي في استخدام هذه اللهجة في الكتابة  
فترجموا إليها بعض الكتب وخاصة الإنجيل وألفوا فيها بعض الكتب — كما  
يفعلون منذ قرن في اللهجات الحامية الموجودة في جنوب السودان — ولكن  
هذه الحركة قد فشلت .

وقد يكون من الأمور الطبيعية أن نقاسم بعد ذلك : متى بدأت العناية  
بدراسة الأدب السرياني ؟

الأمر الذى لا شك فيه أن الأدب السرياني لم يدرس دراسة منتظمة إلا منذ  
القرن الثامن عشر حين بدأ يوسف سمعان السمعانى المارونى المتوفى سنة ١٧٦٨  
يكشف عن أهمية هذا الأدب بما نشره فى كتابه « المكتبة الشرقية » ( طبع فى  
روما فيما بين سنتى ١٧١٩ و ١٧٢٨ ) من تراث الأدب السرياني عن مخطوطات  
نقلها من دير السريان برادى النطرون .

ومع ذلك فإننا نستطيع أن نقول إن الشرقيين بدأوا فى دراسة الأدب  
السرياني منذ النصف الأخير من القرن السادس عشر الميلادى ، نلمح ذلك فى  
كتابات موسى الماردىنى اليعقوبى ، وفى الجهود التى بذلت فى إحياء النحو السرياني  
بعد ذلك بقليل فى القرن السابع عشر .

وقد قامت هذه النهضة بوجه عام على أكتاف الموارنة من السريان ، وكان

على رأسهم عائلة السمعاني التي كان لها شرف تخريج علماء أوروبا الذين أغنوا الأدب بما أخرجوه من المخطوطات السريانية ، ولما تكن هذه المخطوطات. قد كثرت بعد ، وقد أوقف السمعاني على مكتبة الفاتيكان مجموعة نفيسة من المخطوطات السريانية التي نقلها على عدة دفعات من دير السريان بوادي النطرون . وقد قام علماء الغرب بعد ذلك بنشر نفائس الكتب في هذه اللغة .

ولم يكن قد طبع في ذلك الحين من فهارس المخطوطات الشرقية المحفوظة بالمكتبات العامة سوى فهرس مخطوطات الفاتيكان الذي أعده يوسف سمعان السمعاني واصطفان عواد السمعاني وفهرس مكتبة لوراتين في فلورنسا الذي وضعه اصطفان عواد السمعاني . ولم تكن هذه المكتبات تشمل — في ذلك الحين — إلا على عدد قليل جداً من المخطوطات السريانية ، ولكن هذه المكتبات أخذت — في القرنين الأخيرين — تبذل جهوداً متواصلة لاقتناء المخطوطات السريانية حتى تجمع لدى كل منها مئات من هذه المخطوطات. وكان حظ المتحف البريطاني منها عظيماً جداً ، فقد استطاع أن يحصل على مجموعة ضخمة من هذه المخطوطات كانت نواتها مجموعة من مخطوطات دير السريان بوادي النطرون كما عملت هذه المكتبات على أن تضع في متناول الباحثين فهارس وصفية تحليلية كاملة قام بإعدادها ونشرها عدداً من أعلام المستشرقين . وقد وضعت عدة مؤلفات في تاريخ الأدب السرياني .

أولها : كتاب جوستاف بيكل ( طبع في مدينة مونستر بألمانيا سنة ١٨٧١ ) ولكنه مختصراً جداً .

وثانها : مقالة كتبها وليم رايت في الجزء الثاني والعشرين من دائرة المعارف البريطانية تحت مادة « الأدب السرياني » ، ص ٢٢٤ — ٨٥٦ . وقد أعيد طبع هذه الرسالة بعد وفاة المؤلف في كتاب مستقل تحت عنوان « مختصر لتاريخ

الادب السرياني ، ( نشرت في لندن سنة ١٨٩٤ ) بعد أن أدخل عليها بعض الزيادات لكي تستوعب المطبوعات التي ظهرت بعد نشر المقالة ، والملاحظات التي سجلها المؤلف على نسخته الخاصة .

والكتاب كما قصد مؤلفه مختصر إلى حد كبير ، ولكن المؤلف راعى الدقيق في كل ما فيه ، وهو غير مقسم إلى فصول لأنه وضع أولا ليكون مقالة في دائرة معارف ، وقد تكلم فيه باختصار عن سير المؤلفين من السريان مرتين ترتيبا زمنيا وسجل لكل واحد منهم أسماء المؤلفات التي عرفها له . وقدم لذلك كله بكلمة من التراجم السريانية المختلفة للكتاب المقدس .

وثالثها : كتاب روبنز دوفال «الادب السرياني» ، ضمن سلسلة عنونهاها : الآداب المسيحية القديمة ، طبع في باريس فيينا سنة ١٨٩٩ ثم طبع ثانية سنة ١٩٠١ وثالثة سنة ١٩٠٧ . وقد وجد المؤلف عند دراسته للادب السرياني - إلى أثر هذا الادب بالنسبة للآداب المسيحية عامة فتحدث بإسهاب عن تراجم الكتاب المقدس وسير الشهداء إلى غير ذلك .

والكتاب مقسم إلى قسمين : يشتمل القسم الاول على أعمال السريان الادبية ، ويتكون ، من سبعة عشر فصلا يتحدث فيها عن كل ما تناوله السريان في كتاباتهم من الفنون الادبية . ويشتمل القسم الثاني على نبذة مختصرة عن سير المؤلفين من السريان مرتبة ترتيبا زمنيا تتبع فيه منهج رايت ، ويتكون من ثلاثة فصول : تسكلم في الفصل الاول عن المؤلفين حتى مطلع القرن الخامس ، وتسكلم في الفصل الثاني عن كتاب القرنين الخامس والسادس ومطلع القرن السابع حتى الفتح العربي . وتسكلم في الفصل الاخير عن الكتاب الذين ظهوروا إبان الحكم العربي حتى القرن الثالث عشر واختتمه بالحديث عن ابن العبري .

ورابعها : كتاب بوركيت : وهو محاضرات عن كنيسة المتكلمين بالسريانية

( لندن ١٩٠٤ ) ويشتمل على ملخص لتأحيه من نواحي الأدب السرياني .  
وخامسها : كتاب تولدكه عن « الأدب الآرامي » . والقسم الأول منه  
عن الأدب السرياني ( ص ١٠٣ - ١٢٣ ) نشر في برلين وليبزج سنة ١٩٠٦  
وطبع ثانية سنة ١٩٢٥ وهو قسم مختصر ضمنه تاريخ الأدب السرياني في عصوره  
المختلفة . ولم ينج بوركيت ولا تولدكه فيما كتباه منهاجاً خاصاً .  
وسادسها : بحث لبروكلمان عن « الأدب السرياني » ضمن كتاب عنوانه  
« الآداب الشرقية المسيحية » نشر في لبيزج سنة ١٩٠٧ ( ص ١ - ٧٤ ) ثم طبع  
ثانية سنة ١٩١٩ وقد جاء البحث مختصراً لأنه جزء من كتاب يتناول الآداب  
المسيحية الشرقية باختصار ، وقد راعى فيه المؤلف الترتيب الزمني أيضاً .  
وسابعها : مقالة شابو عن اللغة السريانية وآدابها في الجزء الرابع عشر  
من دائرة المعارف الكاثوليكية ( ص ٤٠٨ - ٤١٣ ) وقد حذا فيه حذو من  
سبقة من تلخيص الأدب السرياني .

وثامنها : كتاب بومشتارك عن « تاريخ الأدب السرياني » نشر في بون  
سنة ١٩٢٢ وهو عبارة عن سجل حرص مؤلفه على أن يجمع فيه كل ما استطاع  
أن يصل إليه علمه من الكتب المطبوعة والنخطوط . وتلكه يركز إلى حد يسير .  
معه على غير المتخصصين الاستعانة به . وقد راعى المؤلف في تقسيمه الترتيب  
الزمني كما فرق بين كتاب اليعاقبة والنساطرة في عرضه لتاريخ الأدب .

وقد نهج المؤلفون في تاريخ الأدب السرياني على عرضه من الناحية التاريخية  
البحثة مفترضين أن الذين يهتمون بتاريخ الأدب على علم بالأدب السرياني . ولما  
كان من شأن دراسة تاريخ الأدب السرياني أن يكشف للباحث عن النواحي  
البارزة من هذا الأدب ، فقد رأينا أن نضمن كتابنا هذا ترجمة أو عرضاً أو تلخيصاً  
لما تورخ له حتى نعين القارئ على تفهم تاريخ هذا الأدب . ولما كان الفتح



الإسلامى للبلاد التى تكلم أهلها السريانية وما تبع ذلك من تغلغل اللغة العربية بين أهلها ، قد فرق بين فترتين متميزتين فى الأدب السريانى ، فقد رأينا أن نراعى ذلك فى دراستنا هذه . فنتناول فى الفترة الأولى تاريخ الأدب السريانى من نشأته إلى الفتح الإسلامى وهو موضوع الجزء الأول من هذا الكتاب . وتتناول فى الفترة الثانية تاريخ الأدب السريانى من الفتح الإسلامى إلى العصر الحاضر، وهو الجزء الثانى من هذا الكتاب .



## الباب الأول

كانت مملكة الرها واقعة في الجزء الشمالى الغربى من إقليم ما بين النهرين وكانت لغتها هى اللهجة الآرامية الشرقية التى أطلق عليها اليونان اسم «السريانية» وكانت الرها مملكة مستقلة فى القرون الأخيرة قبل الميلاد والقرون الأولى بعد الميلاد . والراجح أن أصل ملوكها من العرب كما تدل عليهم أسماؤهم : معن ووائل وأبجر ، إذ يظن أن بعض رؤساء العرب دخلوا مدينة الرها — كما دخل غيرهم حمص وتدمر — وصاروا ملوكاً على الشعب الآرامى ففسوا لغتهم على مرور الزمن وتعلموا لغة الشعب الآرامية ، فلما دخلت المسيحية الرها فى أوائل القرن الثانى للمسيح ، وتبع ذلك بناء الكنائس فيها ، واتخاذ المسيحيين لغتها لغة لهم ، وترجموا إليها الكتاب المقدس ، أصبح للغة السريانية مركز ممتاز ، وصارت الرها منذ ذلك الحين مركز الحياة الثقافية المسيحية باللغة السريانية .

وإذا فتحنا نستطيع أن نميز فى هذا القسم بين طورين مختلفين من الأدب .

الطور الأول . ويتضمن الأدب السريانى الذى وضع قبل أن تصبح الرها مركز الحياة الثقافية المسيحية .

الطور الثاني : ويتضمن الأدب السرياني الذي أثر عن العصر المسيحي  
الذي سبق ظهور الإسلام .

### الأدب السرياني قبل إنتشار المسيحية

ليس ثمة شك في أن بعض الأقوام من اليهود والوثنيين كانوا يقيمون في  
المناطق التي كانت - فيما بعد - موطن المسيحية السريانية . وليس من شك  
أيضاً أنه كانت لهؤلاء الأقوام كتابات باللهجة المحلية فقد حلت اللغة السريانية  
محل العبرية عند اليهود الساكنين في تلك المناطق ، كما كانت لغة الدين والأدب  
والعلم في حران معقل الوثنية فيما بين النهرين ، ومما يمكن من أمر هذه الكتابات  
فقد عزلتها المسيحية عن العالم وحالت بينها وبين الخروج من معقلها لأنها لم تكن  
تساير العقيدة المسيحية ، وبقيت كذلك في عزاتها حتى العصور الإسلامية المتأخرة  
حين قضى المغول عليها نهائياً سنة ١٢٣١ م . وبذلك حرم العالم من ثمار حضارة  
هؤلاء الأقوام .

وقد بقيت لنا آثار متفرقة قليلة من هذه الكتابات هي : كتابات قبور ،  
وبعض كتابات مطولة اشتملت عليها دار المحفوظات الملكية في الرها ، وخطاب  
« مارا بن سراييون » إلى إبنة سراييون وقصة أحيقار وزير سنحاريب ، وبعض  
مقطوعات منسوبة إلى متني . وثني يدعى بابا الحرائي . وستناول هذه الآثار  
في شيء من الإيجاز .

كتابات القبور : أقدم الكتابات السريانية التي بقيت لنا هي كتابات  
قبور نقشت على أحجار ، ولم نعر حتى الآن إلا على عدد قليل منها ، ومع أنها  
جميعاً غير مؤرخة إلا أن جمهرة المشتغلين بالدراسات السامية قد اتفقت على أنها  
ترجع إلى القرنين الأول والثاني بعد الميلاد .

ويرجع الباحثون أقدم هذه النقوش إلى النصف الأول من القرن الأول :  
وقد كتب عليه ( ص د ن م ل ك ث ا ) أى الملكة صدان . ومع أنه لا يبدأ  
بكلمة « هذا قبر . . » كما هو مألوف في نقوش المقابر المكتوبة باللغات السامية  
إلا أن الراجع أنه نقش مقابر . وقد عثر عليه سنة ١٨٦٣ وهو محفوظ الآن  
بمتحف اللوفر بباريس .

والنقش الثانى غير مؤرخ أيضاً كالنقش السابق ، إلا أن الباحثين يرجعونه  
إلى القرن الثانى ، وهو أطول من النقش السابق ، وقد كتب عليه ( ا م ش م ش  
ا ت ه د ش ر د و ب ر م ع ن و ) وهو كالنقش السابق لا يبدأ بعبارة  
« هذا قبر . . » إلا أن الراجع أنه نقش مقابر أيضاً ، وهو منقوش على برج  
حرب قائم في خربة بجهه سميت فيما بعد بدير يعقوب واقعة في الناحية الجنوبية  
الشرقية من الرها . وكان Von Holmuth Moltke هو أول من لفت الانتظار  
إلى وجود هذا النقش سنة ١٨٣٩

إن الغالب على الآثار التى تقوم في هذه الخربة وثنية الاصل ولكن لا يعرف  
الغرض الذى أقيمت من أجله . ولعلها كانت مقابر لعائلة كبيرة ولعل البناء الذى  
كتب عليه النقش برج مقبرة : والذى حملنا على ترجيح أن هذه الآثار وثنية اسم  
« أمة شمس » فهو اسم وثنى ، وعلى الرغم من أننا نعلم أن المسيحيين قد سموا  
أبناءهم ببعض الأسماء الوثنية . إلا أن البناء ليست به معالم تدل على أن المسيحية  
قد ظهرت في الرها عند بنائه . ومع أن إنتشار المسيحية في الرها في النصف الأخير  
من القرن الثانى أمر مرجح إلا أن الأدلة المادية على وجودها متأخرة نوعاً ما .  
فقد وجد على تقود أبجر المعاصر للإمبراطور كومودوس ( ١٨٠ - ١٩٢ م )  
وهو أبجر سويروس ، صليب عوضاً عن الشارة القديمة وهى الهلال والنجمة .

وأول إشارة إلى وجود كنيسة في الرها كان سنة ٢٠١ م . عندما ذكر أن

مياه نهر ديسان طغف على كنيسة المدينة ، وأول مرة ذكر فيها اسم أسقف المدينة .  
الرها كان في سنة ٣١٣ م . ولا تشمل هذه الحربة على دليل يمكننا من تأريخ  
هذا النقش . ولكن القرائن التاريخية توحى بأنه نقش في النصف الأخير من  
القرن الثاني ، وليس في معالم الحربة ما يتعارض مع هذا الرأي .

والنقش الثالث غير مؤرخ أيضاً وهو أطول من نقش دير يعقوب السابق .  
وتدل المقارنة بين خطوط النقيش على أن هذا النقش أحدث من نقش دير يعقوب ،  
وكان G. Badger أول من أشار إليه ، وهو موجود في قلعة الرها الواقعة في  
الناحية الجنوبية الغربية من المدينة وفيها تقوم جدران شاهقة ، وقد نقشت في أعلى  
الجدران الخارجية نقوش متفرقة يتعذر الوصول إليها ، ولا يستطيع الإنسان  
بواسطة المنظار المكبر إلا أن يحكم أنها كتابات عربية ولكنه لا يستطيع أن يقرأ  
منها شيئاً ، وفي داخل القلعة كتابة كوفية يتعذر الوصول إليها أيضاً ، ويقوم  
بالقرب من الطرف الغربي على بعد قليل من الجدار عمودان يعرفان عند العامة  
بكرسى نمود ، وقد كتب هذا النقش على العمود الجنوبي منهما عند منتصفه ،  
ويستطيع الإنسان أن يقرأه بالعين المجردة وفيه كلمات وحروف ناقصة في عدد  
من المواضع ، وبخاصة اسم صانع النقش أو الذي أمر بإقامته . وفيما يلي اقتراح  
لما يتضمنه النص : وأنا فلان ابن فلان صنعت ( أو أقت أو أمرت بإقامة ) هذا  
العمود والصورة القائم أعلاه لشلكت الملكة ابنة معن .

ويدل هذا النقش على أن هذا العمود قد خصص لأميرة ، أو لعله أقيم  
للكة هي ابنة رجل يدعى معن ، ونستنتج من ذلك أن هذا العمود والنقش  
المكتوب عليه يرجعان إلى عصر استقلال إقليم الرها في عهد أسرة أبحر ومعن  
المالكة ، لأننا لا نعتقد أن أحداً لم يجد ما يدعوه إلى إقامة نصب لأميرة من  
البيت الحاكم بعد ضم الرها إلى أملاك الدولة الرومانية . ونستطيع أن نحدد

العصر الذى أقيم فيه هذا النقش إذا رجعنا إلى ما ورد في تاريخ الرها عن سنة ٢٠٦ م أن أبجر بنى قلعة بمدينة ، والراجح أن المقصود بهذه القلعة قلعة الرها . أما أبجر المذكور فهو أبجر الثامن ابن من وربما كانت إقامة العمودين بعد بناء القلعة أى بعد سنة ٢٠٦ م . إما في عصر أبجر وإما في عصر ابنه من التاسع آخر أمراء الرها أى بين سنتي ٢٠٦ و ٢١٦ م . وتكون شملت هى ابنة من التاسع . ولكن خلو النقش — من جهة أخرى — من وصف من بصفة ملك . ربما دل على أن معنا هذا شخص آخر غير من التاسع الملك ، ويكون العمودان قد أقيما قبل بناء القلعة بزمان طويل وبخاصة إذا لاحظنا أن النقش والعمودين ليس بهما أى أثر للمسيحية .

ومهما يكن من أمر هذه النقوش التى تحدثنا عنها وأمثالها من نقوش المقابر ، فإنها لا تشمل عادة إلا على نصوص قصيرة لا تضيف كثيراً إلى تاريخ الأدب ، ولكنها فى الواقع دليل على أن اللغة السريانية كانت تكتب بحروف سريانية فى إقليم الرها قبل دخول المسيحية إليه بزمن غير قليل .

كتابات ملوك الرها وان تعوزنا الأدلة على أن هذه اللغة المحلية التى كانت مستعملة فى الرها وما جاورها من البلدان قبل ظهور النصرانية هى اللغة السريانية ، فإن كل ما بقى لنا من كتابات عن هذه الفترة — على قلتها — مكتوب باللغة السريانية . وكانت الرها عاصمة الجزء الشمالى من بلاد ما بين النهرين ، وكان يحكم هذا الإقليم — بين سنتي ١٣٢ قبل الميلاد ، ٢١٦ ميلادية — أسرة من أصل عربى ، ولكنها اضطغت إلى حد بعيد بالحضارة الآرامية التى تحيط بها ، وخضعت لما يسير عليه الآراميون من عادات ، وكانت العادة قد جرت فى دول آسيا الصغرى على تسجيل أهم الحوادث التى تقع وحفظها فى دار للمحفوظات ، ولم يشذ ملوك الرها عن هذه العادة ، فقد كانوا يدونون ما يقع أثناء حكمهم من

سوادث ويحفظونه في سجلات بدار المحفوظات بالديوان الملكي .

وكان من بين ما سجل وحفظ في دار المحفوظات خبر فيضان نهر ديسان الذى اجتاح مدينة الرها في شهر تشرين الثانى سنة ٢٠١ م . فى عهد أبجر التاسع والذى كان من جرائه أن تصدعت كثير من مباني الرها الجميلة ومن بينها د كنيسة المسيحين ، ، وقد اضطر الملك إلى ترميم كثير من المباني وتشييد مباني جديدة ، فلما تمت أعمال الاصلاح ، أمر الملك كاتبيه « ماريب برشمش » و ( قيوما برعوط ) بتسجيل هذه السكارثة فسجلت سنة ٢٠٦ م . وحفظت بدار المحفوظات فى مجموع الأوراق الرسمية التى نقلت فيما بعد إلى سجلات أساقفة مدينة الرها التى أنشئت حوالى سنة ٣١٣ م . فلما كان منتصف القرن السادس الميلادى كان هذا النص أحد المواد التى جمعت لتكون مختصر تاريخ مدينة الرها .

ولهذا النص أهمية خاصة عند المؤرخين المتأخرين لأنه يدل على أن المسيحية قد دخلت إلى الرها فى عهد أبجر التاسع ، وله كذلك أهميته فى تاريخ الأدب . فهو أقدم النصوص المؤرخة ، وهو إلى جانب ذلك نص لغوى مطول باللغة السريانية فى شمال ما بين النهرين .

وقد نشر السمعاني كتاب مختصر تاريخ الرها بالسريانية فى كتابه المكتبة العرفية ( ج ١ ص ٣٩٠ ) وفيها قصة الفيضان . أما بروكلمان فقد نشر قصة هذا الفيضان بالسريانية فى كتابه قواعد اللغة السريانية ( طبع فى برلين سنة ١٩٠٥ ص ٢١ من المختارات ) . وإليك ترجمة هذا النص :

« فى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة أيام ملك سويرس وفى عهد أبجر الملك ابن معن الملك فى شهر تشرين الثانى ( أى نوفمبر ) اشتد نبع المياه المتدفق من القصر الكبير الذى يملكه أبجر الملك الكبير ، اشتد وارتفع كعادته الأولى وملا كل



الجوانب وفاض عليها، وأخذت الحدائق والأروقة والقصور الملكية تمتلئ بالمياه. فلما رأى ذلك مولانا أبحر الملك صعد إلى الهضبة التي تعلو عن قصره حيث يقيم عمال المملكة ويسكنون. وبينما كان الحكام يفكرون: ماذا يصنعون بهذه المياه الغزيرة التي تراكت، حدث أن هطل مطر غزير قوى بالليل، وفاض ديسان في غير موعده، وجاءت المياه الغريبة فوجدت القناطر مقلبة بحديد كبير مصفح وبمصاريح حديدية مثبتة، فلما لم تجد المياه لها مدخلا تكون ببحر كبير خارج أسوار المدينة. وابتدأت المياه تنسرب من بين حواط سور المدينة. وبينما كان أبحر الملك قائماً بالبرج الكبير المسمى برج الفرس رأى المياه على ضوء مشاعل النار، وأمر فرغت الأبواب والقناطر الثمانية للسور الغربي للمدينة من حيث ينبع النهر. وفي تلك اللحظة اندفعت المياه إلى سور المدينة الغربي ودخلت إلى المدينة وهدمت القصر الجميل (قصر) مولانا الملك واجتاحت كل ما وجدته أمامها من مباني المدينة الرقيقة الجميلة وكل ما كان قريباً للنهر من شماله وجنوبه. وأتلقت كذلك هيكل كنيسة المسيحيين. وهلك في هذا الحادث أكثر من ألفين من الناس كان كثير منهم نائمين بالليل فطغت عليهم المياه فجأة وماتوا خنقاً، وعندئذ امتلأت المدينة بأصوات العويل. فلما رأى أبحر الملك تلك الخسارة التي وقعت، أمر أن يبعد جميع عمال المدينة أكوأخهم من عند النهر، وأن لا يبق أحد له كوخاً عند النهر. ووضعت الأكوأخ بحكمة المهندسين والعلماء كما يسمح عرض النهر، كما زادوا على مساحته القديمة، ومع أن المياه كانت كثيرة وقوية إلا أن عرض النهر كان صغيراً فإنه يتلقى مياه خمسة وعشرين فرعاً بجملتها من جميع النواحي.

وأمر أبحر الملك أن جميع الذين يقيمون في الأروقة ويمولون أمام النهر لا يبيتون في أكوأخهم من شهر تشرين الأول (أكتوبر) حتى نيسان (أبريل) إلا رجال الشرطة الذين يجرسون المدينة فإن خمسة منهم يبيتون بالسور فوق

المكان الذي دخلت منه المياه إلى المدينة طيلة وقت الشتاء لكي يحسوا ويسمعوا في الليل صوت المياه الغربية التي قد تأخذ في الدخول إلى المدينة .. وكل من يسمع الصوت ويهمل في الخروج ، فإن المياه تنتقم منه لأنه أهمل أمر الملك . ووضع هذا الأمر هكذا من ذلك الوقت الذي صدر فيه إلى أبرد الآبدن . وعندئذ أمر أمير الملك فبنى له بناء لمقر ملكه في الشتاء هو « بيت تبارا » وكان يسكن هناك طوال فصل الشتاء ، وكان ينزل في الصيف إلى القصر الجديد الذي بنى له على رأس النبع . وكذلك بنى أشرفه مباني لإقامتهم إلى جوار قصر الملك في السوق الكبير المسمى « بيت سحرايا » ولكي يستقر السلام الأول في المدينة أمر أمير الملك فرفعت أعباء الضرائب عن الذين في داخل المدينة ، وعن الذين يسكنون القرى والساكنين ورفعت الضرائب عنهم خمس سنوات حتى تغنى المدينة بالرجال وتزدان بمبانيها .

**خطاب مارا بن سراييون :** أثرت ثقافة اليونان على السريان تأثيراً ظاهراً في سوريا الداخلة وهي سوريا الغربية ، ولكنها لم تكن لغة التخاطب وإنما كان تعليمها قاصراً على طبقة المثقفين من الأغنياء ويؤيد ذلك ما رواه صاحب سرية ربولاً أسقف الرها ( ٤١٢ — ٤٣٥ م ) « أنه ( أى ربولاً ) تعلم اليونانية كسائر أبناء الأغنياء في مدينتهم قنسين — وقد ظلت اللغة اليونانية إلى جانب السريانية لغة أدبية في تلك الجهات عدة قرون بعد المسيح . وكان بعض الكتاب من السريان يؤلفون باللغة اليونانية ثم تنقل كتبهم إلى اللغة السريانية لكي يفهمها سائر الناس . ومن الذين كتبوا باليونانية لوقيان السميساطي ( نسبة إلى مدينة سميساط ) في القرن الثاني . وأساييوس القيصرى ( من مدينة قيصرية ) المتوفى سنة ٣٤٠ م . ويطوس البصرى المتوفى سنة ٣٧١ م . وسويرس الأنطاكي .

وكان من تأثير اليونانية على السريانية أن استعمل السريان في كتاباتهم

المصطلحات اليونانية، نحمد ذلك واضحا في الخطاب الذى أرسله مارا بن سراييون إلى ابنة سراييون .

ولم تكشف لنا النصوص السريانية التى بين أيدينا عن مؤلف هذا الخطاب ، وكل ما نعرف عنه ، استمناه من خطابه الذى لا يمكننا تأريخه بالضبط ، فهو خطاب خاص من جهة ، وليست لدينا معلومات عن الحوادث التأريخية التى ورد ذكرها فى الخطاب من جهة أخرى، ومع ذلك فقد ذهب المستشرق الإنجليزى «كيورتون» ناشر الرسالة إلى أنه ليس من الحقائق الواردة فى هذا الخطاب ما يحول دون القول بأنه كتب فيما بين نهاية القرن الاول ونهاية القرن الثانى . وإليك ترجمة الخطاب :

« سلام مارا بن سراييون إلى سراييون إبني . عندما كتب إلى أستاذك ومريك ، وأطلعنى أنك على صغر سنك مثابر على الدرس ، حدث الله أنك وأنت حدث صغير بغير مرشد خارجي قد بدأت بداية طيبة ، فكان ذلك عندي مطيبا لخاطري أن أعلم عنك أيها الغلام الصغير هذا العقل الكبير ، والنجابة العظيمة ، التى يصعب أن تبقى عند الكثيرين ، لهذا كتبت إليك هذه الرقعة عما استفدته من العالم ، فقد تتبعت حياة الناس ، وقطعت فى العلم شوطا فوجدت أن التعاليم اليونانية كلها قد تحطمت عند نشأة الحياة . فاحترس إذا يا بني بما يصلح للأشراف ، وفكر فى الكتاب ، وأبحث عن الحكمة ، فمكر كذلك فى تثبيت ما بدأت به ، وتذكر أوامرى بانتباه ، وكن كالرجل الهادى الذى يحب النظام ، فالنظام وإن بدا لك شديد المرارة يصبح عندك عذبا حينما تتبعه زمنا قصيرا ، وهذا هو نفس ما حدث لى .

أما الإنسان فإنه عندما يرتحل عن أهله ، ويتمكن من الاحتفاظ بعادته ، ويعمل كل ما يجب عليه بدقة ، فإنه بذلك يسكون الرجل المختار الذى تحمل عليه بركة الله ، وإن يوجد من يشبهه فى نبله . فإن أمثال هؤلاء الناس الذين يدعون

إلى النظام يريدون أن يتخلصوا من نضال الزمن . والذين يتمسكون بالحكمة يتعلقون بالأمل فى العدل ، والذين يقومون على الحق يظهرون مستوى فضائلهم ، والذين يهتمون بالفلسفة يفكرون فى الحرب من بؤس هذا العالم . أما أنت يا بنى فتدبر هذا كله بحكمة ، كرجل كريم يريد أن يحيا حياة نقية ، وإياك أن تغريك الثروة التى يتعطش إليها الكثيرون . واجعل همك اشتياق الثروة غير الحقيقية . فإن الناس لا يتوقفون عندما يحصلون على أمانهم ، حتى ولو ثبتوا على صلاحهم . وجميع هذه الأشياء التى تظهر لك فى العالم كأنها حلم يتلاشى بعد فترة ، فإنها مد الزمن وجزره .

وأنت لا تفكر فى الخلاء - التى تملأ حياة الناس على أنها شىء من الأشياء التى تفرحنا ، فإنها تعجل لنا الألم وبخاصة ولادة الأبناء المحبوبين . وواضح فى كلا الحالين أن فى ذلك إذلالا لنا . وحب الخير كرهه إلينا ، ولكننا مدفوعون إليه بالعادة . ونحن نتعبد فى إصلاح المذنب ونحزن من جراء ذنابه .

وقد سمعت عن أصدقاتنا ، أنهم لما هادروا دسيسيماط ، حزنوا ، وقالوا كأنهم يلومون الزمن : « لقد أهدنا من بين قومنا ، ولا سبيل إلى العودة إلى مدينتنا لرؤية أهلنا واستقبال آلهتنا بالتسبيح . كان الأجدر بذلك اليوم أن نسميه يوم الحسرة ، فقد استولى عليهم جميعا على السواء هم واحد ثقيل ، كانوا يكون وهم يتذكرون آباءهم ، ويتأوهون حيننا إلى أمهاتهم ، لقد حزنوا على إخوانهم ، وتألموا لفراق خطيئاتهم .

ولما سمعنا نبأ أصحابهم الأرايين الذين ذمبوا إلى سلوقيا ، استرقنا إليهم الطريق ، وأضغنا إلى همومهم همومنا ، فاشتد همنا معاً عندئذ . وازداد بكافؤنا حقا على ضياعنا ، وجمعت الظلمة الحالكه حسرتنا ، ومنذ حين ونحن نضيق بالهموم ، حتى لم يستطع أحد منا أن يدفع همومه التى تراكت عليه . وأخذ

يتدافع فينا حب الحياة وألم الموت . وأخذ سوء الحظ يقودنا على غير هدى ،  
فراينا إخواننا وأبناءنا أسرى ، وتذكرنا رفقاءنا الذين ماتوا ودفنوا في غير  
أرضهم . كما اهتم كل امرئ منا بنفسه ، حتى لا تتراكم عليه كارثة فوق أخرى ،  
أو تدرك فيه المصيبة سابقتها .

ولكن ماذا يجنى قوم محبسون اعتادوا على ما هم فيه ؟  
أما أنت أيها الحبيب، فلا يحزنك أن تدفع بك وحدتك من مكان إلى مكان .  
فلهذا ولد الناس لكي يتقبلوا صروف الزمن ، ولتعلم أن كل أرض عند الحكام  
سواء ، وإن الصالحين يجدون بكل مدينة كثيراً من الآباء والأمهات . فلنأخذ  
لك من نفسك موعظة : فما أكثر الناس الذين لا يعرفونك ولكنهم يحبونك  
كأبنائهم، وما أكثر النساء اللاتي يستقبلنك كأنك حبيبن ، فانهجى إلا لأنك  
غريب ، ولا اشتدت محبة كثير من الناس لك إلا لأنك صغير .

ماذا نقول الآن عن الخطيئة التي حلت بالأرض وبالعالم الزكي الذي تودى  
إليه ، ونحن فرنجب من حركاته كما يهتز الغاب على أيدي الريح . وإني لا تعجب  
من كثيرين ممن يطرحون أبناءهم ، ودهشت لغيرهم ممن يربون غير أولادهم .  
وفي العالم قوم يفتنون الثروة ، وآخرون أدهشني أن ليس لهم من يرثهم .  
هكذا . فتبدر وانظر إن الضالين يسرون في طريق الخيبة هذا .

قال لنا حكيم الناس : على أي المقتنيات يعتمد الإنسان ، أو عن أي الأشياء  
يتحدث ، على أنها هي الأكثر تحملاً ؟ على كثرة الثروة ؟ فإنها عرضة للنهب .  
أو على الحصون ؟ فإنها مستباحة . أو على المدن ؟ فإنها عرضة للتخريب . أو  
على العظمة ؟ فإنها عرضة للإذلال . أو على الكبرياء ؟ فإنها محطمة . أو على  
الجمال ؟ فإنه ذابل . أو على القواتين ؟ فإنها زائلة . أو على الفقر ؟ فإنه محتقر  
أو على البينين ؟ فإنهم يموتون . أو على الأصدقاء ؟ فإنهم كاذبون ؟ أو على الشرف ؟

فإن الضغينة تسبته . ومن هنا فليفرح بملكه رجل كدارا ، وبثرائه رجل كبلوقراطس  
وبشجاعته رجل كأخيل ، وبأمراته رجل كأجامنون ، أو بنفسه رجل مثل كيريانوس  
أو بمهارته رجل كأرشميدس ، أو بحكمته رجل مثل سقراط ، أو بعلمه رجل  
كفيثاغورس ، أو بذكائه رجل كبولوميديس ؛ لحياة الناس يا بني زائلة عن العالم ،  
أما مجدهم وفضائلهم فباقية إلى الأبد .

أما أنت أيها الإبن الصغير فاختر لك شيئا لا يبلى ، فإن الذين يتخلقون بتلك  
الصفات متواضعون ومحبوون ، هم جديرون بلقب « الطيب » . وإن لقلبك شر  
فلا تلم الناس ، ولا تغضب على الله . ولا تأسف على زمانك . فإنك إن أقت  
على هذا التعقل فلن يكون جزاؤك الذي تلقاه من الله قليلا . ذلك الجزاء الذي  
لا يعتمد على ثروة ولا هو قريب من الفقر . فدبر حياتك بغير خوف لكي تفرح  
حينما تريد ، فإن الخوف والاعتذار الطبيعي ليس من شيمة الحكماء ، وإنما هما  
شأن الذين يسرون بغير قانون . فإن الإنسان لا يجرّد من حكيمته أبدا كما يجرّد  
من أملاكه ، لجّد وراء المعرفة أكثر من سعيك إلى الثراء . فكلما ازدادت الثروة  
كذلك تكثر الرذيلة ، فلقد رأيت أنه أينما تكثر الحسنات ، كذلك تقابلها  
السيئات ، وحيث تتزاحم المسرات فثم أيضا تتجمع المساءات ؛ وحيث تكثر  
الثروة فهناك أيضا مرارة السنوات الكثيرة . فإذا فهمت ذلك ووعيته بدقة  
ما تحلى الله عن عونك ، ولا أنفك الناس عن محبتك . يكفيك ما استطمت اقتناءه ،  
فإن أمكنتك أن تعمل بغير مقتنيات فإنك حينئذ تلعب « بالطيب » ، لأن أحدا  
لن يحقد عليك . وتذكر أيضا : أنه لن ينقص حياتك شيء إلا ما تقتنيه ، فإن  
يسمى أحد بعد موته « رب أملاك » ، وإن القوم الضعفاء يذلون من أجل الشغف  
بهذه الأملاك ، وهم لا يعلمون أن الإنسان إنما يقيم في أملاكه كما بر سبيل  
وهم — خوفاً من عدم بقاء هذه الأملاك — يتركون ما لهم ويطلبون  
ما ليس لهم .

وأى شيء آخر يجب أن نقول عندما يساق الحكماء بالقوة على أيدي الظالمين،  
وتجس حكمتهم بتهمة باطلّة ، ويظلم ذكاؤهم بغير دفاع . فإذا جنى الآثينيون من  
قتل سقراط ؟ لقد أصابهم الموت والوباء عقاباً لهم . أو ماذا جنى أهل ساموس  
من إحراق فيثاغورس ؟ لقد غطت الرمال ديارهم كلها في ساعة واحدة . أو ماذا  
جنى اليهود من قتل ملكهم الحكيم ؟ لقد ضاع ملكهم منذ ذلك الزمن نفسه . لقد  
عرض الله حكمة هؤلاء الثلاثة : فإن الآثينيون ماتوا حينما جاعوا ، وغطى  
البحر أهل ساموس فلم يستطيعوا له دعماً ، وحل الخراب باليهود وطردها من  
ملكهم ، وتشتتوا في كل مكان . لم يمت سقراط ، بل بقى في شخص أفلاطون ،  
ولم يمت فيثاغورس أيضاً من أجل تمثال هارا . وكذلك لم يمت الملك الحكيم  
من أجل الشرائع الجديدة التي وضعها .

أما أنا يا بني فقد جربت على أي يؤس فطيع يقوم الناس ، وتمجبت من أن  
الشرور التي تحيط بهم لم تتغلب عليهم ، بل ولم تكفهم الحروب ولا الأمراض ،  
ولا الموت ، ولا الفقر ؛ ولكنهم كالحيوانات الشرسة يفتك بعضهم ببعض في  
عداوة ، ويتسابق كل منهم في إلحاق أكبر قسط من الشر بصاحبه ، لقد تجاوزوا  
حدود الحق ، وتخطوا جميع النواميس الجميلة لأنهم يتعلقون بشهوة أنفسهم .  
طلما كان الإنسان راغباً فيما يروقه ، فكيف يستطيع أن يفعل بحق ما يجب عليه ؟  
والناس لا يعرفون الاعتدال ، وقلما يمدون أيديهم إلى الحق والفضيلة ، ولكنهم  
يعيشون عيشة الصم العمى . أما الحق فيفرحون ، وأما الصالحون فيجزعون .  
والذي عنده منكر والذي ليس له يذل ، جهده ليملك ، فالمساكين يسألون ،  
والأغنياء يخفون ؛ وكل واحد يضحك من صاحبه . فالخمورون متحولون ،  
والذين أفاقوا نادمون . فتنهم من يبكي ، ومنهم من يفتي ، وآخرون يضحكون ،  
وغير هؤلاء قد اضطربت عقولهم بفرحون بالسيئات ، ويهجرون الرجل الذي

يقول الحق ، إن الإنسان ليتعجب من ذلك ، لحيثما يتحطم العالم باحتقار لا يكون للناس وسيلة واحدة للحياة ، ومع ذلك فإنهم بهذا يعتقدون . يتطلع المرء منهم متى سيتلقى تهمة النصر في المعركة ، ولا ينظر الشجعان من أجل كم من الرغبات الحقيرة يذل المرء في هذا العالم . ولكنى أرجو أن يصيب الندم قليلاً هؤلاء الذين ينتصرون بقوتهم ، ويخورون أمام شرهم . لقد جربت الناس ، وهكذا جربتهم ! انهم يتطلعون إلى شيء واحد هو كثرة الثراء ، ومن أجل هذا لا يستقر لهم رأى ، ولكنه يختلف باختلاف عقولهم . فإن الناس يتحطمون بسرعة عندما يلتهمهم الألم ولا يتطلعون إلى ما في العالم من ثراء واسع ، فإن اختلاف الرأى يقتضى بنا جميعاً — على السواء — إلى كل تعب ، لأن هم الناس تكبير بطونهم ، وهى الرذيلة التى بها يتم الفساد .

ولقد كتبت لك هذا الذى جال بخاطرى ، ولا يكفى أن تقرأه ، ولكن يجب أن يتقدم العمل عليه . وإنى أعلم أيضاً أنك عندما تعود طريقة الحياة هذه فإنها ستسرك كثيراً ، وتكون منزهة عن الاحتقار الدنى ؛ فإتينا من أجل الأبناء تحمل الغنى . فتخلص إذأ من الحزن الذى يحبه الناس فإنه أمر لا يفيد شيئاً ، وادفع عنك الخجل الذى ينتج فائدة ، لأنه لا حيلة لنا ولا سبيل إلى تلافى السيئات وتحمل الأحران التى يلقانا بها الزمن دائماً يديه . والأفضل أن ننظر إلى هذه الأشياء ، وليس إلى تلك المليئة بالفرح وحسن الاحدوثة . فادفع نفسك إلى الحكمة معين كل الخيرات ، والكثير الذى لا ينفد ، وهدمها فاستدرأسك واسترح ، لأنها ستكون لك حقا ، الأب ، والام ، والرفيق الطيب فى حياتك . ولتألف المثابرة والصبر ، فإنها هى التى تستطيع أن تواجه بأس الضعفا . من الناس ، فنشد من أزرهم لكي يتحملاوا الجوع ، ويصبروا على العطش ويرفهاوا كل حزن ، ويتحدثوا عن التعب والموت . فتدبر ذلك كله لتقضى حياة هادئة ، وتكون قرة عين لى ، وتدعى زينة والديه فإنه فى الرمان الأول ، حينما كانت مدينتنا فى أوج



عظمتها تستطيع أن تعلم أن قوماً كثيرين قد وصموا بالفاظ جارحة . أما نحن فقد جعلنا الزمن نعتقد أننا قد تقبلنا من عظمته على التساوى جبا مناسباً وجمالاً ، ولكن الزمن قد رفض أن يتم هذه الأشياء المنقوشة في عقولنا .

ونحن هنا أيضاً في الأسر نحمد الله أننا تقبلنا حب الكثيرين فقد رضنا أنفسنا على أن تقوم على الحكمة والسرور . فإذا ساقنا أحد بالقوة فهو إنما يقدم الشهادة على نفسه أنه بعيد عن كل الطيبات ، وليتقبل الخزي والعار من هدف نجس للعار . أما نحن فقد أظهرنا صدقنا أننا لا نقصد شراً بمملكة . فإذا سمح الروم لنا بالعودة إلى ديارنا بالعدل والصدق فليفعلوا ذلك كقوم رحاء ، وسنتحتهم بالطيبين الصالحين ، وسيكون الإقليم الذى يقيمون فيه فى أمن : فليظهروا عظمتهم بتركنا أحراراً . فلنطلع المملكة التى منحنا الزمن إياها على أن لا نساق كما يسوق الظالمون العبيد ، فإن قدر أن يقع شيء ، فلن يصيبنا ما هو أكثر من الموت الهادى المقدر لنا .

أما أنت يا بنى ، فإن أردت أن تعلم هذه الأشياء بعناية فاحكم الشهوة أولاً ، وقد جرم ما أنت قائم به ، واحذر أن تغضب ، واستمع للخير بدلاً من الغضب . فإني الآن أفكر فى ذلك ، لعل حينما أعود إلى نفسى أن أترك لها كتاباً ، وأنجز بعقل حكيم ذلك الطريق الذى أساق إليه ، فأنجو بغير حزن من خراب الدنيا الفظيخ ، فإني أصل لكى أفنى ، ولا يهمنى أى موت . فإذا حزن أحد على ، أو حمل نفسه أية مشقة ، فإني أنصح له ألا يفعل ، فإنه سيجدنا أمامه هناك فى طريق العالم .

وقد اشتمل المخطوط على عبارة أثرت عن مارا يظهر أن أحد نساخ هذه الرسالة قد أعجب بها فدونها فى نهاية الرسالة وهى :

« وقد سأله أحد أصدقائه حينما كان أسيراً معه : بحياتك ألا قلت لى .

ما الذى يضحكك؟ فقال له ماراً: إنى أضحك على الزمن الذى يرد إلى سوء  
يستمره منى من قبل .

وأسلوب هذه الرسالة متين وعباراتها مقتضبة بحيث يحمل اللفظ القليل المعنى  
الكثير، ويظهر منها أن مارا كان من مدينة سميصات ، وأنه كان وثيقاً من  
أصحاب الفلسفة الرواقية ومن أتباع زينون، ويبدو أن الرومان قد اتهموه  
بالاشترك في حركة سياسية لا نعلم من أمرها إلا أن الروم قد أخذوها ، ونفوا  
عدداً من زعماء القائمين بها إلى سلوقيا . ويشير المؤلف فيها إلى مالتيته سميصات من  
تخريب ، وإلى أنه هو نفسه قد زج به في السجن مع غيره مكبلاً بالأغلال . وأن  
القائمين عاملهم معاملة جائزة لعدم وفائهم للحكومة الرومانية ، ثم يصف بؤس  
أصدقائه ورفقائه من أبناء مدينته ، وما شعروا به من يأس عندما التقوا معاً  
في الطريق إلى سلوقيا ، ثم يشير إلى تخريب بيت المقدس .

وإلى جانب ذكر سقراط ، وإحراق فيثاغورس ، يذكر المؤلف تشتت  
اليهود نتيجة لانتقام إلهى منهم لأنهم قتلوا الملك الحكيم ، على حد تعبيره ،  
وقد أضفت هذه الفقرة على الرسالة مسحة مسيحية ، وأكسبتها أهمية خاصة ،  
إذ يظهر أنه خيل للأجيال المسيحية الأولى من جراء ذكر اسم الملك الحكيم  
( أى المسيح ) ، ومن تسمى روح الرسالة مع الروح المسيحية أن المؤلف مسيحي  
ومن أجل هذا قدر للرسالة البقاء .

وقد وجه مارا من سجنه هذا الخطاب الجميل إلى ابنه الذى كان يدر . بعيداً  
عنه في بلد آخر رداً على خطاب تلقاه من أستاذه يذكر له فيه أن ابنه ر على  
الدرس . وقد نصح الأب ابنه أن يضبط عواطفه ، وحبب إليه البحث في الحكمة  
وزرعها ، وقد نظر المؤلف إلى العالم في هذا الخطاب نظرة أصحاب فلسفة  
الرواقية من أتباع زينون ( ٢٩٢ - ٢٦٠ ق م ) .

قصة أحيقار : هي قطعة من التراث الأدبي للأجيال الغابرة ، لقيت رواجاً قلماً ظفرت به قصة أخرى ، فقد عرفت في كثير من الآداب القديمة ، كما ترجمت إلى عدد كبير من اللغات القديمة والحديثة ، وهي إحدى القصص التي كانت شهرزاد ترويها للملك شهريار والتي عرفناها في كتاب « الف ليلة وليلة » . .

وأقدم ما عثر عليه من نصوص هذه القصة ترجمة آرامية قديمة ، كتبت على إحدى عشرة ورقة من أوراق البردي كشف عنها في جزيرة الفنتين بالتقريب من أسوان ، مع غيرها من الوثائق التي خلفتها بحالية يهودية كانت تسكن هذه الجزيرة ، وترجع إلى حوالي القرن الخامس قبل الميلاد . أما تاريخ تأليفها فلا يزال موضع بحث ، وكل ما نستطيع أن نقوله إنها ألّفت قبل نهاية القرن الخامس قبل الميلاد .

ويقال إنها عرفت عند اليونان بعد ذلك يقبل فيروى أكليمينس الاسكندري وهو من كتاب القرن الثاني بعد الميلاد أن ديمتريطس ( في القرن الخامس قبل الميلاد ) قد ألف كتاباً في المواعظ الأخلاقية البابلية تناول فيه ما في قصة أحيقار من حكمة ، وكذلك أشار إليها سترابون ( فصل ١٦ ) وتيوفراستوس ( فيما بين سنتي ٣٧٤ ، ٢٨١ ق . م . ) .

والذي يبدو محتمماً أن هناك تداخلاً بين قصة أحيقار وبين بعض أسفار العهد القديم ، وهي كتب الحكمة بوجه عام ، فقد لاحظ الباحثون المتقدمون إليه العام بين أخلاقيات أحيقار وبين أسفار الأمثال والجامعة وابن سيراخ ، فليس من شك أن هناك مادة مشتركة بين ابن سيراخ وأحيقار ، نضرب لذلك مثلاً التسميات الخاصة بثقل الأحق عن الرصاص ، وثقل الغضب عن الحجر والرمل ، وثقل الذئب عن الرمل والملح ، ومرارة القمر عن العلقم ، يرجح لباحثون أن قصة أحيقار هي الأصل وأنها أقدم من سفر ابن سيراخ .

وعنك تداخل مشابه في التفكير والتعبير بين أحيقار وبين سفر الأمثال وذلك في أمثال أحيقار الأخلاقية ، وهذا التشابه واضح جدا في الكلمات الختامية لتعاليم أحيقار حيث يشتمل النص على جمل على شكل نبرة أجور في الإصحاح الثلاثين من سفر الأمثال ، حيث رتبت الحوادث والأشخاص والأشياء في مجموعات عديدة . والملاحظ في هذه المجموعات أنها في الصورة الأرمينية لقصة أحيقار مأخوذة - فيما يقال - من مجموعة مستقلة عنوانها وأسئلة أبناء الملك وإجابات أحيقار ، وفيها يذكر اسم ابني الملك وهما هودى وبلتيان ، ومن هنا نستطيع أن نفهم اسمي ايثيثيل وأكال الغامضين في هذا الإصحاح واللذين يوجه إليهما أجور وحيه . وليس أجور نفسه إلا صورة مزدوجة من أحيقار .

ونستطيع أن نقول إن عدداً من المزامير ذات صيغة خاصة تناسب مع حالة أحيقار في محبته ، وهناك مزموّر أو اثنان متداخلان في اللغة التي كتبت بها القصة التي وصلت إلينا بشكل عجيب ، وهو المزمور الحادى والأربعين بعد المائة . وهناك كذلك نماير كثيرة متشابهة تصف الحياة الأشورية في كل من أحيقار وسفر داتيل ، وفيها كذلك تعابه لنوى .

وكذلك أشار إلى القسم الأول من هذه القصة مؤلف سفر طويبا ، وهو من الأسفار المحذوفة ، ألف حوالى منتصف القرن الثانى قبل الميلاد والأسفار المحذوفة هي التي تعتبرها الكنائس التقليدية الأسفار القانونية الثانوية ، وأما البيوتسانت فيلقبونها بالأتوكريفنا ومن المؤكد أيضا أنها كانت شائعة في الشرق في فجر المسيحية ، فقد أشار إليها إكليمنص الاسكندري والمصدر الذي أخذ عنه - كما ذكرنا - وكذلك كشف في مدينة تريب Trier الواقعة على الرين عن قطعة من الفسيفساء عليها صورة أحيقار واسمه ، صنعت بناء على طلب تاجر سورى اسمه Monrus ( أى معن ) :

وهناك أيضا تشابه كبير بين قصة أحيقار وبين بعض أجزاء العهد الجديد ، وأول ما لوحظ منها المثل الذي ضربه المسيح عن العيد الشرير الذي أخذ يأكل ويشرب مع السكارى ، ويشرب الخمر والجماري والعلمان ، فإذا عاد سيده فجأة ، قطعه وجعل نصيبه مع المرائين ، ( متى من ٢٤ : ٤٩ - ٥١ ) يقابله شخصية نادان تماما في قصة أحيقار وكذلك قصة نهاية يهوذا الاسخريوطى : أنه خنق نفسه كما في انجيل متى أو أنه سقط على وجهه وانشق من الوسط وانسكبت أحشائه كلها . فإن خلف يهوذا يظهر شبح نادان الشرير الذي كانت نهايته أنه انتفخ حتى انفجر ، كما في أعمال الرسل ص ١ : ١٨ وكذلك مثل الشجرة غير المثمرة المثمرة المغروسة على الماء تقابل المثل الذي قاله المسيح عن شجرة التين غير المثمرة التي كان سيدها مصرا على قطعها ( لوقا : ١٣ ، ٦ - ٩ ) ، وهناك أيضا مثل من أمثال أحيقار منقول في رسالة بطرس الثانية ( ٢ : ٢٢ ) ، وهو مثل أحيقار في توبيخ نادان : « يا بني ، لقد فعلت كالخنزير الذي دخل الحمام مع الأكارب ، فلما خرج من الحمام نظر جورة حيا فنزل تمرغ فيها ، فإنا نجد تفسيره في مثل بطرس « قد أصابهم ما في المثل الصادق كلب قد عاد إلى قيئه ، وخنزيرة مغتسلة إلى مراغة الحمأ ، وربما كانت هناك نظائر أخرى لقصة أحيقار في كتاب العهد الجديد ، ولكننا نكتفي بهذا القدر من الأمثلة .

وقد عرف السريان هذه القصة وخرجوها إلى لغتهم في عصر متقدم ، يدل على قدمها تلك المسحة الوثنية الظاهرة فيها ، والتي لا أثر لها في النص الآرامي . وهذا النص السرياني هو أصل جميع التراجم التي ظهرت للقصة بعد ذلك .

وقد عرفها العرب كذلك بلبل الإسلام وبمعه ، أشار إليها الشاعر المسيحي الجمالي عدى بن زيد في قصيدته له ذكرها للبحرئى في حماسته في الباب التاسع والأربعين فيما قيل في غلبه الرومان وإخضاعهم للأمم :

فبت أعدى كم أسافت وغيرت وقوع المنون من مسود وسائد  
صرعن قباذارب فارس كلها وحشك بأيديها بوارق آمد  
عصفن على الحيقار وسط جنودة ويبتن في لذاته رب مار  
وقد ذكر الجواليقي نفس البيت مع شيء من التحريف في كتابه المعرب  
( طبعة ليبزج سنة ١٨٦٧ ص ٥٤ ) فقال . والحيقار ملك من ملوك فارس ، قال  
عدئ بن زيد يذكر من باد .

وغصن على الحيقار وسط جنوده ويبتن في خاداشه رب مار

كما أورده صاحب لسان العرب ( ج ٥ ص ٣٢٥ ) .

ويذهب المستشرق الانجليزى رندل هريس في كتابه قصة أحيقار ( طبع  
لندن سنة ١٩٩٨ ص ٧٥ من المقدمة ) إلى أن القرآن قد أشار إلى أحيقار في  
سورة لقمان ، ويرى أن لقمان هو نفس أحيقار ، وحجته على ذلك أن القرآن  
يتحدث عن كثير من القصص اليهودية والمسيحية ، فليس من المستغرب أن يشير  
إلى قصة أحيقار ، وإن كلا من أحيقار ولقمان يوصف بالحكمة ، وأن كلا منهما  
كان يلقن ابنه حكماً يبدوها بقوله « يا بني » ، وأن بعض حكم أحيقار تشبه بعض  
الحكم التي جاءت في القرآن على لسان لقمان ، فنجد في القرآن مثلاً قوله تعالى ::  
« واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الخير » :  
( سورة لقمان آية ١٩ ) بينما نجد في قصة أحيقار « يا بني احن رأسك ورقق  
من صوتك وكن بشوشاً ، وامش في الطريق المستقيم ولا تك أحمق ، ولا ترفع  
صوتك بالضحك ، فإنه لو كان البيت يبنى بالصوت المرتفع لبنى الحمار بيتين في  
يوم واحد ، ثم يقول : وقد بحث المفسرون والنقاد عن شخصية لقمان ، أهو  
نبي قد هبط عليه الوحي أم هو مجرد حكيم ؟ وانتهى المسعودى وغيره من علماء  
المسلمين إلى أنه لم يهبط عليه الوحي ، وإنما بلغ من الحكمة والبلاغة مبلغاً عظيماً .

وقد عرف العرب قصة أحيقار بعد الإسلام في مجموعة قصص ، الف ليلة  
سوليلة ، كما أسلفنا .

والقصة كما وصلت إلينا عن السريانية تنقسم إلى قسمين أساسيين : فيقّص  
المؤلف علينا في القسم الأول أن أحيقار كان وزيراً حكيماً للملك آشور ونبوى  
سنحاريب بن سرحدون ، وكان ذا مال كثير ومعرفة ورأى وتديير ، وإنه كان  
وثلياً يعتقد بتعدد الآلهة ، وكان همه الأكبر وشغله الشاغل أن يرزق بخلام يحفظه  
من بعده فيرث ثروته وحكمته فتزوج ستين امرأة ، ولكنه لم ينجب ، ولهذا  
كان تثير الحزن والحلم ، فاشترى السحرة والنجيبين ، فاسأروا عليه بأن يديج  
للآلهة حتى يرزقوه ولداً ، ولكن ذلك لم يفده شيئاً ، فحجر الوثنية إلى عبادة إله  
واحد ، ولكن لإيمانه الجديد لم يساعده على تحقيق أمنيته ، فلم يرزق وريثاً  
يحفظه ، ويلقنه درر الحكمة هقأباً له على عقيدته الأولى . ثم إنه تضرع إلى الله  
تائباً ، فسمع صوتاً يقول له : خذ نادان ابن أختك واجعله لك ولداً ، وعلمه  
علمك وأدبك . عند ذلك أخذ نادان وكان بعد رضيعاً ، فاعتنى به وسلمه إلى  
ثمانى مرضعات ، فلما كبر وشب كالأرز العالى علمه الأدب والكتابة والعلم  
والفلسفة . ويمر الزمن ويرى سنحاريب الملك أن أحيقار قد كبر فيطلب إليه  
أن يعين من يخلفه من بعده ، فيجيبه بأنه قد اتخذ من ابن اخته نادان ولداً ،  
فيأمره الملك باحضاره ، فاذا حضر أعجب به وسر منه ووافق على أن يجعل  
منه خلفاً لأحيقار . وعند ذلك يأخذ أحيقار في بذل النصيح لنادان وإطلاعه على  
نتيجة التجارب التى اكتسبها من الحياة ، وكان مما قاله له :

يا بنى : إذا سمعت كلمة فدعها تمع في قلبك ، ولا تكشفها لغيرك لئلا تصيح  
جمرة تحرق لسانك ، وترك الألم في جسدك ، وتكسبك الحزى والعار عند الله  
والناس .

يا بني : لا ترفع عينيك إلى امرأة متبينة ولا تهتمها بقلبك ، فإنك إن أعطيتها كل ما في يدك ، فلن تهجد عندها ما يفيد ، وتأثم بالخطيئة .

يا بني : نقل الحجارة مع رجل حكيم مخير من شرب الخمر مع رجل لثيم .

يا بني : إذا أكل الغنى الحية ، قالوا أكلها تطيباً ، وإذا أكلها الفقير قالوا أكلها جوعاً .

يا بني : لا تحمل بين ابنك وحرب للسياط ، لأن الضرب للصبي كالزبل للبيستان .

يا بني : إذا أرسلت الحكيم في حاجة فلا توصه كثيراً ، لأنه يقضى حاجتك كما تريد ولا ترسل الأحمق بل امض أنت واقض حاجتك .

يا بني : كرهة في يدك خير من وزرة في قدر غيرك ، ونهجة قريبك خير من ثور بعيد وعصفور حقير في يدك خير من ألف في الهواء .

ثم إن أحيقار تنازل لابن أخته عن وظيفته وثروته وكل ماله من العبيد والجواري ولم يحتفظ لنفسه إلا بجزء صغير منها . ولكن نادان خيب آمال مربيه ، فأضاع الثروة وجعل عرضه هدفاً للأقارب السيئة ، فعاقبه أحيقار على ذلك بأن استرد الميراث منه ومنحه إلى أخير الأصغر « نبوزار ادان » ، فلتقد نادان على خاله ، وأخذ يفكر في الإيقاع به .

ويختتم القسم الأول بمحاولة نادان الانتقام من أحيقار ، فيسلك إلى ذلك طريقاً دنيئاً : فيدس على خاله خطابين ، وجه أحدهما إلى ملك الفرس ، ووجه الثاني إلى فرعون مصر ، وصور أحيقار في كليهما بصورة الخائن لوطنه وملكه ، فقد طلب إلى الملكين الحضور لكي يسلم إليهما المملكة بغير حرب . ويقع الخطايان في يد الملك وفق الخطة المرسومة . ثم زور في نفس الوقت خطاباً ثالثاً موجهاً إلى أحيقار على لسان الملك ، يطلب إليه فيه أن يجمع كل العسكر



الذى عنده ويحضر معهم يوم الخديس فى بقعة نسرين ، وأن يجعل الجند تظهر  
مهاجته أمام رسل فرعون مصر لكي يعلموا مبلغ قوته . وهنا يقع الحكيم فى  
الجابال التى نصبت له ، فيطيع ما ترهم أنه أمر الملك . وتقوى الريبة فى نفس  
الملك ، فإذا هو يلبس خيانة أحيقار فيصدر أمره بالقبض عليه وقطع رأسه .

ويشاه القدر أن يكون أحيقار — فى مناسبة سابقة — قد أنقذ الرجل نفسه  
الذى وكل إليه أن يقطع رأس أحيقار ويقذفها مائة ذراع بعيداً عن جسده ،  
فيدبر هو وامرأة أحيقار أمر خلاصه ، ويقتل مكانه أحد المحكوم عليهم  
بالاعدام ، ويختبئ أحيقار فى سرداب فى حديقة بيته لا يعلم به أحد .

فإذا كان القسم الثانى تغير اتجاه القصة ، وظهر فيها طابع القمص المتدى  
حيث توصف شخصيات الوزراء بالحكمة وسرعة الخاطر والقدرة على حل العقيد  
والالغاز . فنحن نرى نادان يخلف أحيقار ، ولكنه ضعيف بادى الضعف ،  
فينتهز فرعون مصر فرصة ضعفه لإخراج ملك أشور فيبعث إليه يخبره بين  
اثنين : أن يرسل من يبنى له قصرأ فى الهواء ويرد على أسئلته ، فتدفع مصر له  
الجزية ثلاث سنوات ، أو أن يعجز عن ذلك فيدفع الجزية لمصر . ويجمع  
ملوك أشور العلماء والحكام والفلاسفة والعرافين والمنجمين فيعرض عليهم  
الامر فيقرون بمعجزهم ، ثم يعرضه على نادان فإذا هو أشد منهم معجزاً . وعندئذ  
يحزن الملك على أحيقار ، ويأسف على قتله إياه ، ويطول حزنه عليه ، فإذا رأى  
السياف ذلك تقدم بين يدى الملك وأخبره أن أحيقار على قيد الحياة ، فيسر  
الملك لذلك أيما سرور ، ويخرج أحيقار من مخبئه فيمثل بين يدى الملك ، فيعرض  
عليه الملك رسالة ملك مصر ، وكان المتوقع هنا أن تتقدم العدالة لى تنقذه من  
نادان على مؤامراته ، ولكن الحلم والقيام بالواجب يؤخرانها حيناً حتى يذهب  
أحيقار إلى مصر ليجيب على أسئلة فرعون . فيعد أحيقار نسرين وغلامين  
وشريطين طويلين من القطن طول كل منهما ألبا ذراع ، ويربط النسرين بالشريطين .

ويُدرّب الغلامين على الركوب على ظهر النسرين ثم يطلقهما فيطيران في الجو على طول الشريط فإذا وصلا إلى الجو صاح الغلامان قدموا لنا الحجر والملاط .  
ويبقى أحيقار ملك مصر فيسأله الملك أن يشبهه هو وأكابر مملكته ، ويدوم الحال على ذلك أياما ، حتى إذا كان ذات يوم طلب إليه الملك أن يبني له بيتا بين السماء والأرض فيطلب إليه أحيقار أنه يجد الحجر والملاط ، ثم يطلق أحيقار النسرين وعليهما الغلامان ، فإذا استقرا بين السماء والأرض صرخ الغلامان : أرسلوا الحجارة أرسلوا الملاط فذبح على استعداد للعمل ، وأخذ أحيقار وأتباعه يصرخون في الفعلة وجند الملك لكي يقدموا للبنائين ما يريدان ، ويرى الملك استحالة نقل شيء إليهما ويعترف لأحيقار بالنصر .

وفي اليوم التالي يقول فرعون لأحيقار إن حصان سيدك إذا سهل في نينوى سمعته خيلنا هنا فطرحه . فلما سمع أحيقار ذلك أحضر سنورا وأخذ يجلبه جلبا شديدا ، فأخبر الناس الملك . فأحضره وقال له لم تضرب هذا الحيوان الآخرس ؟ فقال له إن سيدى الملك كان قد أهدانى ديكا يعرف ساعات النهار والليل وقد تركته في نينوى فقام عليه هذا السنور في هذه الليلة فقطع رأسه ، ولذلك فاني أجلبه . فقال له فرعون إن بين مصر ونينوى ثمانية وستين فرسخا فكيف يستطيع السنور الذهاب إلى نينوى والعودة منها ، فقال له أحيقار إذا كان بين مصر ونينوى هذا المقدار فكيف تسمع خيلك صوت حصان سيدى ؟

وتستمر هذا الألفاظ فيطلب منه أن يقتل له جلا من رمل البحر ، وأن يخيط له حجر رحى قد انكسرت ، ويحيب أحيقار على أسئلته جوابا مقنعا ، فيعجب به فرعون ويكافئه . فإذا عاد أحيقار إلى وطنه غنيا بالهدايا بعد أن طبقت شهرته الآفاق ، ومثل بين يدي سنحريب على أنه متقن بلاده . عندئذ يجيء دور الانتقام فيلتبس أحيقار من الملك أن يسلم إليه نادان فاذا مرفع إليه رباط يديه

في سلسلة من حديد وألقاه في مكان مظلم في بيته وجعل غذاءه الخبز والماء ، وأخذ  
يؤنبه بحكمه ، وكان بما قاله له :

يابنى : قيل بالأمثال من لا يسمع من أذنيه أسمعوه من قفاه .

يابنى : اعلم أنه لو طال ذنب الكلب والخنزير عشرة أذرع لم يقم مقام  
الفرس ولو كان مثل الحرير .

يابنى : أنت صرت لي مثل قلة الحنطة ، لا تصلح لشيء ، وإنما تفسد الحنطة  
وتخرها .

يابنى : قد ثبت قولهم ، إذا ولدت ولدا فادعه ابنك ، وإذا رببت ولدا فادعه  
عبدك . فلما سمع نادان هذا الكلام من خاله وكان يشعر أنه سيعاقبه بأقسى  
أنواع العقاب ، أراد أن يريح نفسه ويريح خاله ، فيعمل على تبسيط الحوادث  
فاذا هو ينتفخ ثم يتفجر ميتا . وبذلك تنتهى القصة .

بابا الحرائى : ليس لدينا شيء موثوق به عن بابا هذا ، وكل ما نعرفه عنه  
مستمد مما ذكره مؤلفو كتب الجدل من المسيحيين ، وكان أكثرهم يطلق عليه  
اسم نبي حران وصاحب كتابات في عصر ما قبل المسيحية ، وسماه ابن الصليبي  
في كتابه في الرد على العرب ، الفيلسوف الحرائى ، وكل ما نقل عنه مستمد من  
كتابين منسوبين إليه يشتملان على وحى وتنبؤات تحت عنوان «الكتاب الأول»  
و «الكتاب الثانى» ، وقد نشر اغناطيوس افرايم الرحمانى سنة ١٩٠٤ مقتطفات  
منهما في كتابه «دراسات سريانية» ، Studia Syriaca نقلا عن مخطوطة في دير  
الشرفة نشر هنا ترجمتها العربية :

«لم أكن أحب أن أقول هذه الأشياء . ولكنى مضطر — رغم أننى —  
إلى كتابة ما سوف يقع ، وإنى لحزين وباك لوقوعه : تيجيء النار — التى هى

أقدم من العالم — إلى هذه الأرض ، وترى في جسم الأرض والناس وهم لا يفهمون ، ثم تعود فتصعد إلى مكانها المرتفع عند ذلك المجد المختفي عن الجميع . وعندما تكون هناك في مكانها يهيم مغيبوها من أبناء حزان ، فيقول أبناء مدينة سين ( أى القمر ) تبا لبايا تلك هي الحكمة من أبناء السماء فلما انتشر عزيز الكل تطيروا به وخرج منها سكانها .

ومن نفس الكتاب : « يرى على الأرض إدراك النار الذى لا يموت ، والقرايين الأبدية والنور الذى لا ينطفىء ، وهو ساكن بالسماء ، ويحكم بالسماء وبالأرض وهى به حية ، والكل به مستعين . وكان أبناء حزان مخادعين . كل ما كان ، فهو كائن . وهو أقدم الكل وبه حلت الحكمة وفيه ألامت . وخارج النور لا يقوم شيء . أيتها الأرض لا تنغمسى فى الخطيئة . ولكن اعلمى أن النار التى رأيت قائمة إلى الأبد عندما تطلب القمة ، وتفعل السنون بالأرض فى وقت قليل وتافه . تهيم السيئة على ظلمهم ، ولا تقوم رجلهم حتى يرون النار التى رأيت وسجدون لها بحق . »

ومن نفس الكتاب أيضا : « يقولون كلمة بكنز . تعالوا نفتح على الأرض ، ونسجد لله خالقها ، ويكون بالأرض معبد كبير وقدس ، ويقرب كل الشعب قربانا لله بحبة خالصة . »

ومن الكتاب الثانى : « ينظرون إلى الشماع الذى ظهر من حيث لا يظنون ، ويظهر فى مكانهم ، ويظهر مع كل معادل له بنور عظيم لا يدرك . ويشعر كل سكان المعمورة بجلال الشماع الذى اختفى وظهر . ورأيت كأن الروح تخاطبني أن ولداً من نور ونار ولد من الأرض للفائدة والضرر ، وللقيام والسقوط . واحسرتاه ! بعد زمن سيتصدع بيت الآلهة الذى كان مجداً وعالياً كما كان « كاييتول ، روما ، ولن يتركوا به حجراً على حجراً لا ترتدى إن هلمت أن نور

الشماع مبطل أشياء كثيرة . ينزل شماع الرب واضحا على الأرض . ويبقون بغير آيات حتى يظهر الضياء ، ويأتى أبناء فارس يقدمون الهدايا للشماع : ما أقدس تدبير الألوهية ، وما أعجب المعجزة التي تظهر بالأرض ، إنها أعلى من الكلمة ، وهي فوق إدراك العقل ، ولا تدرك ولا تحصى أبدا . ثم تقيم الأرض في السلام قليلا ، وينهض ملكوت الشرق ، وتزول وتغرب مدينة اليهود . ويقع عابور ( أى العبريون ) فى السبي وتخدم بابل من أجل ولد المعجزة الذى ذكرت قصته . ثم ينهض ملوك الغرب ويأتون حتى إقليمنا ، ويذبحون داخل عزوز ، ويقربون القرابين فى داخله . ويريدون إبطال الدين ولكنهم لا يستطيعون أن يقولوا هكذا لأن الآخرين الذين بعدم يملكون وهم يشرفون .

ثم قال : « بعد زمن طويل سيجىء اسم كبير من الشمال ويقوم داخل عزوز ويهبط زملاءه ، وكل من لا يتبع كلامه يتحكم فيه الخراب ، »  
ثم قال : « محقق رسالته أعنى جماعته ، وقال : « من الكل وحل بالكل تلك هى المعجزة التى حدثت » .

وقد نقل ابن الصليبي بعض فقرات من الكتاب الثانى فى الفصل التاسع عشر من كتابه فى الرد على العرب ( وتقع فى نهاية العمود الثانى من صفحة ٤٤ من مخطوط المتحف السامى بجامعة هارفارد رقم ٤٠١٩ وفى الجزء الأخير من صفحة ١٧٣ من مخطوط الفاتيكان رقم ٩٦ ) وقد وردت هذه الفقرات ضمن القسم الذى أوردناه .

ويلاحظ أنه ينحو فى كتابته نحو أسلوب وحى الكهان بجملة القصيدة التى يشير كل منها إلى معنى مستقل ، والفاظه تحمل بين ثناياها أكثر من تأويل واحد . وما يسترعى النظر أن المسيحية قد أبتت على هذا الكتاب ، ولعل الذى دفعها إلا الإبقاء عليه اشتماله على تنبؤات عن المسيح لكى تقنع به وثى حران

بالدخول في المسيحية ، على اعتباره كلام نبي لهم . إلا أن أسلوب هذين الكتائين وما اشتملا عليه من عبارات ومعاني مسيحية يدفعنا إلى الشك في صحة نسبة هذا الكتاب ، ويجعلنا نرجح أن المسيحية قد دسبتهما على المؤلف وعلى العصر الذي وضعاه فيه . ومع أن النشاط الأدبي لأصحاب وثنية حوران المعروفين بالصابئة كان عظيمًا وظل مستمرًا حتى أواخر القرن العاشر الميلادي وبخاصة في النزاع الذي كان قائمًا بينهم وبين السريان المسيحيين في التوسط بين الحضارة القديمة والحضارة الإسلامية ، فإن المسيحية قد جنت على هذا التراث الأدبي فخرصت العالم منه . ولو أنه وصل إلينا لاستطعنا أن نوازن بينه وبين الكتاب المنسوب إلى بابا لتدين مقدار عسخته .

## الباب الثاني

### الأدب السرياني المسيحي

#### قبل الاسلام

انتشار المسيحية : تؤكد جميع المصادر التي بين أيدينا أن الأدب المسيحي السرياني قام على ضفتي الدجلة في منطقة حذيب ( Adiabone ) الواقعة بين نهري الزاب الكبير والصغير شرقي الدجلة، وفي منطقة الرها الواقعة في الشمال الغربي لإقليم ما بين النهرين ، وهو الإقليم الذي يحيط بنهر ديسان أحد فروع نهر البلخ . وهما المنطقتان اللتان كانت تسيطر عليهما الدولة الرومانية ، وكانت بمثابة دول الحدود وأقاليم الهجرات اليهودية ، التي كان للإرساليات المسيحية نشاط ملحوظ فيها .

ومع أن السريانية كانت لغة هذه البلاد ، ومع أن أهمية الأدب السرياني لم تظهر إلا منذ دخلت المسيحية في أرضها واتخذت السريانية لغة أدبية ، فإن معرفتنا بتاريخ انتشار المسيحية فيها قاصرة جدا .

أما القصص السرياني فيزعم أن المسيحية حينما اتجهت شرقا ظهرت أولا في الرها أيام المسيح ، وأن أبجر الخامس كتب للملئ إلى المسيح وآمن به ، ومع ذلك فسئرى أن ملوك المدينة ظلوا على وثليتهم حتى آخر حكمهم وأن مقر الكنيسة

السريانية لم يبدأ في الرها وإنما بدأ في حذيب حيث وضعت أقدم التراجم السريانية للمهدين القديم والجديد .

يخبرنا يوسيفوس، المؤرخ في البسب العشرين من كتاب « الآثار » أن « ميرز » ملك حذيب كان وثنياً ، وكان يخشى ابنه « يزد » فأقصاه بعيداً عن مملكته عند صديقه « عبد نرجل » الذي كان يملك على الإقليم الواقع حول مصب الدجلة حيث تقع مدينة البصرة الآن ، وهناك زوجه « عبد نرجل » من ابنته « سومكا » ، كما اعتنق اليهودية على يد تاجر يهودى اسمه « حانيا » . وتمضى الأيام ويطلب « مونوباز » عودة ابنه فيمود « يزد » إلى مملكة أبيه ، مصطحباً معه « حانيا » التاجر اليهودى ، فإذا هو يجد أمه الملكة « هيلانة » قد اعتنقت اليهودية أيضاً على يد يهودى آخر . ثم يدور الفلك دورة أخرى ويموت « مونوباز » ويخلفه « يزد » على العرش سنة ٣٦ م . وتصبح اليهودية دين الدولة . وترى « هيلانة » أن الدين الجديد لم يظهر له أى تأثير فى الدولة ، فتجج إلى بيت المقدس ، وتقيم به ، وتطول إقامتها فيه ، ويتنزه الملك « يزد » هذه الفرصة فيرسل خمسة من أولاده إلى بيت المقدس لتلقى العلم هناك ، ويصبح لهذه العائلة عدد من القصور فى بيت المقدس كما يذكر فى كتاب المشنة ، وتبنى « هيلانة » مقبرة بديعة فى بيت المقدس يطلق عليها اسم مقبرة الملوك ويسمونها يوسيفوس المؤرخ (الأهرام) ، دفنت فيها « هيلانة » وإبنتها « يزد » ، ولا تزال آثارها قائمة فى بيت المقدس حتى اليوم . ومن هنا نشين الصلة التى كانت قائمة بين فلسطين ومملكة حذيب .

\* \* \*

ويذكر يوسيفوس أيضاً أن « مونوباز الثانى » و « كنداى » ملكى حذيب قد اشتركا مع اليهود فى محاربة الرومان ، وأن « مبرزاسف » وهو آخر من نسمع عنه من ملوكهم كان من أهداء الإمبراطور تراجان لإبان حروبته فى الشرق



ولكنه هزم سنة ١١٦ م . وأصبحت حذيب جزءاً من الإقليم الآشوري التابع للإمبراطورية الرومانية .

هذه الصلة التي توصلت بين مملكة حذيب وبين فلسطين كانت سبباً في انتقال المسيحية إلى هذا الإقليم في النصف الثاني من القرن الأول . فإن « مفيحازغا » صاحب تاريخ أربل يخبرنا أن « أدى » كان مرسلًا إلى قرى حذيب الجبلية ليبشر بالمسيحية هناك وأنه كان من بين الذين عمدهم « أدى » رجل اسمه « فقينا » وأنه أرسله إلى أربل عاصمة حذيب فصار أول أسقف للمسيحيين هناك . وكثر في مملكة حذيب المعتنقون للمسيحية ، وكانت كثرة الأساقفة في أربل من اليهود المتصرين أو من مسيحيين من أصل يهودي فقد كانت أسماؤهم مستمدة من كتاب العهد القديم مثل شمشون وإسحاق وإبراهيم ونوح وهابيل .

ويحدد صاحب تاريخ أربل بداية بعثة « أدى » للسنوات الأخيرة من القرن الأول ويذكر أن « أدى » و « ماري » كانا أول مبوعوثين إلى كرخا ( كركوك ) وهي مدينة في شمال للعراق وعدد من الأماكن الأخرى .

والراجح أن المسيحية قد تخطت بعد ذلك ذلك حدود هذا الإقليم ناحية العراق فنحن نعلم من النصوص المانوية المكتشفة حديثاً في مصر أن ماني ذهب إلى الهند حوالي سنة ٢٤٠ م . قبل أن يبشر بمذهبه في وطنه ، وليس ثمة شك في أنه ذهب إلى هناك في إثر القديس توما رسول الهند ، وقد توقع ماني أن يجد في الهند جالية مسيحية ، وضح ما توقعه فعلاً ، فنحن نسمع أنه « كون هناك نخبة طيبة ، أي أنه أنشأ هناك طائفة من أتباعه .

وإذا فقد دخلت المسيحية حذيب في النصف الثاني من القرن الأول ومنها انتقلت إلى الهند فيما بعد؛ وبذلك يسقط الرأي القائل أن المسيحية قد دخلت إلى

الرها قبل دخولها إلى أى إقليم آخر من أقاليم الشرق. ولكننا مع ذلك نحب أن  
نتناقش هذا الرأي .

• • •

يعتمد الذين يذهبون هذا المذهب على عدد من الوثائق لا تعدو أن تكون  
كلها من الاساطير . وأقدم هذه الاساطير « قصة أبجر » ، وملخص هذه القصة  
أن أبجر الخامس ملك الرها الملقب بالأسود (المتوفى حوالي سنة ٥٠ م) لما سمع  
بخبير العجايب التي يفعلها المسيح ، أرسل إليه رسالة يرجوه فيها أن يشخص إليه  
ليبرته من عائلته ، ويعرض عليه في تلك الرسالة أن يقيم معه في مملكته بعيداً عن  
اليهود الذين يريدون به السوء . وتقول الاسطورة أنه أرسل مع الرسول رسالاً  
لينقل إليه صورة المسيح إذاً اعتذر عن القدوم إليه . فلما وصلت الرسالة إلى  
المسيح اعتذر عن الذهاب إلى الرها ، وكتب إلى أبجر: طوبى لمن آمن بى قبلما  
يرانى ، فقد كتب عنى أن الذين يرونى لا يؤمنون بى ، والذين لا يرونى يؤمنون  
ويخلصون . أما طلبك أن أجيء إليك؛ فيجب أن أتمم هنا كل ما أرسلت لأجله ،  
وبعد انتهاء عملى ، وصعودى إلى من أرسلانى ، أبعث إليك واحداً من تلاميذى  
ليبرتك ويمنحك ومن معك الحياة الابدية .

تقول الاسطورة إنه بعد قيامة المسيح أرسل أحد تلاميذه إلى الرها وفاء  
بالوعد الذى قطعته المسيح على نفسه في هذه الرسالة . وقد قبل أوسابيوس المؤرخ  
هذه القصة في تاريخه الذى وضعه في بداية القرن الرابع على أنها مأخوذة من  
أصل سريانى محفوظ في دار المحفوظات الرهاوية . وتذكر هذه الاسطورة أن  
الرسول هو « تداى » أحد الإثنى عشر ( وهى صيغة النداء من تداوس : متى  
١٠ : ٣ ) ، ويستعاض عنه في أسطورة أخرى هى « قصة أدى » بأدى نفسه ،  
ويقال أن الذى أرسله هو توما رسول الشرق ، الذى نقلت رفاته بعد وفاته إلى

الرها ودفنت هناك في تابوت من الفضة سنة ٣٣٢ م . وقد اشتملت قصة أدى على عدد كبير من الأسماء ، كما أظهر المؤلف أنه مولع بإخراج صورة لأحوال البلاط الملكي في الرها في ذلك الحين . ولكن البحث أظهر أن أكثر أصحاب الأسماء المذكورة في هذه القصة لم يعملوا في بلاط أبجر ملك الرها ، وإنما عملوا — فيما تنطق به الوثائق التاريخية — في بلاط ملوك البرتين في ذلك الحين ، وهم أرتبان الثالث ( ١٣ — ٢٨ م ) وجوتارس الثاني ( ٢٨ — ٥٠ م ) . وفاردان ( ٣٩ — ٧٧ م ) وبذلك تكون القصة قد ألفت في الأصل في بلاد يحكمها ملوك البروتين وهذه البلاد هي حذيب .

\* \* \*

والظاهر أن تلك المنطقة لما أصبحت إقليمًا مسيحيًا إلى حد كبير ، حول الناس الحقائق التاريخية التي كانت معروفة عن اعتناق الملك يزيد لليهودية والتي ذكرناها من قبل إلى قصة مسيحية . ولا يزال عندنا بقايا من قصة حذيب المسيحية هذه ، وفيها يستبدل اسم الملك « يزيد » باسم « فرسي » ، وهو يسمى في رسالة أدى الرهاوية « فرسي ملك الأشوريين » .

أما في الرها فقد استبدل الملك يزيد ( أو فرسي ) بعاشرة الملك « أبجر الخامس أو كاما » ملك الرها . واستبدل اسم « حنان » التاجر اليهودي الذي لعب دورا هامًا في اعتناق « يزيد » لليهودية بـ « حنان ( طبولارا ) أمين المحفوظات الملكية الذي كان أبجر قد أرسله إلى فلسطين والذي لعب دورا هامًا في تحول الملك أبجر إلى النصرانية فيما نقول القصة . أما « هيلانة » أم « يزيد » فقد جعلت زوجة أبجر في النص الأرمني للقصة .

وتذكر القصة في ناحية أخرى أن « أدى » كان معلم « فالوط » الذي كان أسقفًا على الرها في النصف الأخير من القرن الثاني . وإذا فإن « أدى » رسول

حذيب والأراضي المجاورة للدرجة - الذي حدد صاحب تاريخ أربل بعثته بأواخر القرن الأول - كان عليه أن يتقدم على تاريخه أكثر من ستين سنة لكي يجعل منه تلميذاً للمسيح في عهد الملك أبجر الخامس . كما كان عليه أيضاً أن يتأخر عن تاريخه بنحو من ستين عاماً لكي يصبح معلم الأسقف « فالوط » . وبذلك يكون وأدى ، قد اتصل بالرها مرتين : واحدة في الربع الثاني من القرن الأول والثانية في النصف الأخير من القرن الثاني . والعجيب بعد ذلك أن اسمه يرد في تاريخ الرها ؛ ولم يعرف شيء عن نشاطه في الرها على الإطلاق .

وهناك من يقول إن المسيحية دخلت الرها في الربع الثالث من القرن الثاني ويربط أصحاب هذا الرأي بين « أدى » وبين دخول الإنجيل المختلط (الديايطرون) إلى الرها ، و« أدى » عند أصحاب هذا الرأي معاصر لطاطيان مؤلف (الديايطرون) بل إنهم يغالون فيقولون إن الرجل الذي كان يسمى « طاطيان » في الغرب ، ربما كان هو بعينه الذي سمي « أدى » في الشرق . والغريب أيضاً أن تاريخ الرها لم يذكر إسم واحد من الرجلين ؛ ومعنى هذا أن الرها لم تعرفهما .

وإذا فلا يمكن اعتبار قصة أبجر ، أو قصة أدى وثيقة تاريخية لدخول المسيحية في الرها فالقصة وإن اشتملتنا على بعض الحقائق التاريخية ، فإن هذه الحقائق قد وقعت في زمن متأخر من العصر الذي يراد نسبة القصة إليه ، ولكنهما حملتا على الرها لتصوير نظرة متأخرة لما كان يطمع الرهاويون أن تكون عليه نشأة المسيحية في مدينتهم .

\* \* \*

وتريد الأساطير أيضاً أن تجعل المسيحية الديانة الرسمية في الرها باعتراف الملك أبجر التاسع ( ١٧٩ - ٢١٤ م ) لهذا الدين . ويقولون في ذلك إنه كانت لابن ديسان معه اتصالات حملته على اعتناق المسيحية . ومع ذلك فإن أبجر التاسع قد ذكر

عدة مرات في القصة المشهورة عن الفيضان الكبير الذى أصاب الرها سنة ١٢٠١ م. كما يذكر عنه تفصيلات أخرى في تاريخ الرها في حوادث سنتى ٢٠٥ و ٢٠٦ م. ولكن لم يرد في ذلك التاريخ أية إشارة ولو ضمنية لاعتناق هذا الملك للمسيحية .

ونستطيع بعد ذلك أن نقرر ما لدينا من الحقائق عن هذا الموضوع على النحو التالى :

١ — تروى المصادر أن ابن ديسان ( الذى ولد في الرها سنة ١٠٥٤ م. والذى سنحدث عنه فيما بعد ) قد اعتنق المسيحية في الرها في النصف الأخير من القرن الثانى ، ومعنى هذا أنه كانت في الرها طائفة مسيحية في ذلك الحين .

٢ — ترجع أقدم إشارة إلى بناء كنيسة في الرها إلى ما جاء في تاريخ الرها من أن الفيضان الكبير الذى أصاب المدينة سنة ٢٠١ م قد خرب هيكل كنيسة المسيحيين .

وتكون المسيحية إذأ قد دخلت الرها حوالى منتصف القرن الثانى أى بعد دخولها في حذيب بنحو قرن من الزمان .

## ترجمة الكتاب المقدس

### الترجمة البسيطة

#### ترجمة العهد القديم :

ليست لدينا معلومات وثيقة عن الترجمة السريانية للعهد القديم ، ولا عن أصلها ، بلى إن تيودور المفروسقى نفسه ( المتوفى سنة ٤٢٨ م . ) لم يكن يعرف من ترجمها ولا أين ترجمت . ولكننا نستطيع أن نقدين معالم هذا الموضوع من ثنايا ما ورد في كتب التاريخ ، فقد رأينا كيف دخلت الديانة اليهودية إلى مملكة حذيب وأنها كانت ذات أثر كبير فيها بعد اعتناق ملوكها لهذا الدين . هذا الأثر يكفى لكي نفترض أن هؤلاء اليهود وبخاصة أعضاء الأسرة المالكة وأشراف الدولة كانوا في حاجة إلى نسخة من الكتاب المقدس في لغة يستطيعون فهمها ، وكانت اللغة المستعملة في حذيب هي السريانية . والأمر الذي لا شك فيه أن يهود بيت المقدس كانت عندهم ترجمة باللهجة الآرامية لآسفار موسى الخمسة على الأقل ، والراجع أيضا أن نسخة من هذه الترجمة قد وجدت طريقها إلى حذيب أيام هؤلاء الملوك اليهود ، وأنها ترجمت إلى لهجة حذيب وكتبت بالأبجدية السريانية . فالمعروف أنه كان في حذيب جماعة من اليهود الذين هاجروا إليها من فلسطين واستقروا فيها سنوات ، وكانوا من غير شك قادرين على القيام بمهمة الترجمة في غير مشقة .

ومهما يكن من أمر هذه الترجمة ، فقد وعانا - إلى جانب النص الذي تمثله أغلب المخطوطات التي يرجع تاريخ كتابة بعضها إلى القرن السادس - نص آخر يشتمل على سفرى التكوين والخروج فى مخطوط محفوظ بالمتحف البريطانى يرجع تاريخه إلى سنة ٤٦٤ م . وهو أقدم مخطوط مؤرخ للكتاب المقدس عرف حتى اليوم ، وهو يتفق مع النص العبرى بوجه عام . والراحح أن د فرهاذ ، ود أفريم ، وهما من كتاب القرن الرابع قد استخدمما فيما كتباه عن الكتاب المقدس نصا مقاربا لهذا النص .

هذه الترجمة اليهودية لبعض أسفار العهد القديم هى التى أخذتها الكنيسة المسيحية ، فأتمتها وهذبت أسلوبها ، واتخذت من هذا النص الموسع نموذجا مثاليا نقلت عنه أكثر مخطوطات العهد القديم وهى المعروفة بالترجمة البسيطة ( پهيطنأ ) .

#### ترجمة العهد الجديد :

رأينا أن المبشرين المسيحيين قد استقروا فى بلاد آشور قبيل نهاية القرن الأول ، وأن المسيحية قد انتشرت فى حذيب ومنها إلى جانبي نهر الدجلة حتى نيفت الابرشيات التى كانت هناك على العشرين فى وقت قصير . فأى نصوص العهد الجديد كانت تستعمل هذه الجاليات المسيحية ؟

هناك نظريتان : أما أصحاب النظرية الأولى فيرون أن طايطيان لما عاد من روما رأى أن المسيحيين محتاجون إلى نص سريانى للكتاب المقدس فوضع كتابه الديباطسرون أى مضمون الاناجيل الأربعة . ولكن هذا الكتاب لم يعجب رجال الكنيسة فيما بعد ، وترجموا الاناجيل من اليونانية إلى السريانية ترجمة كاملة .

وأما أصحاب الرأى الثانى فيرون أن المسيحيين فى حذيب كانت لديهم ترجمة سريانية كاملة للاناجيل إلى جانب الترجمة السريانية التى كانت عندهم للعهد القديم والتى ورثوها عن العصر اليهودى الذى أظل بلادهم حيناً . ويرى أصحاب هذا الرأى أن طاطيان نفسه قد استخدم هذه الترجمة السريانية القديمة للاناجيل فى تصنيف كتابه « الديايطرون » .

أما أصحاب النظرية الأولى فيرون أن كنيسة روما لم تكن تنظر إلى الديايطرون بعين الرضا لأنه من عمل مهرطق . ولهذا فإنه من المحتمل أن يكون ذلك قد شجع الأسقف « فالوط » على وضع ترجمة سريانية كاملة للاناجيل عن النص اليونانى كما كان يقرأ فى أنطاكية سنة ٢٠٠ م ، مستعيناً بالديايطرون الذى تعود عليه السريان . ومن هنا دخلت بعض القراءات الغربية فى الترجمة ، وأن هذه الترجمة لا يمكن أن ترجع إلى ما قبل النصف الأول من القرن الثالث . ولكن على الرغم من مجهود هذا الأسقف فإن الترجمة الجديدة لم يكن لها أى تأثير لأن الديايطرون بقى كما هو لإنجيل الكنيسة السريانية فى القرون التالية .

وأما أصحاب النظرية الثانية فيرون أن جميع الاناجيل تشتمل حقيقة على قراءات من القراءات الغربية ، وبخاصة فى أجزاء من الاناجيل وأعمال الرسل مكتوبة على ورق البردى ، كشف عنها منذ عهد قريب فى مصر ، ويرجع الباحثون تاريخها إلى النصف الأول من القرن الثالث . ولكن اتضح لهم أن هذه القراءات التى سميت خطأ « قراءات غربية » لا تمت بصلة إلى النص اللاتينى فى كنيسة روما ولا إلى النص السريانى . وافترضوا أنه كانت هناك نصوص قديمة مشابهة للنص البردى — الذى يشتمل على الكثير مما يسمى بالقراءات الغربية — فى الشرق بوجه عام لا فى مصر وحدها ، ولم يبق إلا النص المصرى حيث ساعدت الظروف على المحافظة عليه . وأثبتوا أن هذه القراءات كلها راجعة لاختلافات



في قراءة نص آرامي أساسي أو في ترجمته ، ولا يمكن أن يكون أساسها  
الديايطرون ولسكنه النص اليوناني الذي كان أساس الترجمة السريانية ويرى  
أصحاب هذا الرأي أن الترجمة السريانية للمهد الجديد التي اشتملت عليها محوّة (١) ،  
مشهورة في دير طورسينا ( سنتحدث عنها فيما بعد ) تمثل نصا يونانيا هو الأثر  
الوحيد الباقي ، لأنه يحتفظ بقراءات أولية لا يمكن أن تتفق والعقيدة المسيحية  
الناشئة ، وقد أصلح النص بعد ذلك ليساير العقيدة المسيحية . وانتهى أصحاب  
هذا الرأي إلى أن أقدم التراجم السريانية يجب أن يؤرخ بمطلع القرن الثاني .  
لأنه ليس من المعقول مطلقاً أن كنيسة انطاكية كانت تستعمل سنة ٢٠٠ م .  
نصا يونانيا فيه مثل هذه القراءات ، وأن النص السينائي هو ترجمة عدد من  
الأيدي المختلفة لأن كلية يونانية بعينها مثلاً تترجم إلى السريانية في الأناجيل  
المختلفة بكلمات سريانية مختلفة .

ونستطيع إذاً أن نقول ان أقدم ترجمة سريانية كامله للأناجيل قد وضعت  
قبل تأليف الدياترون ، ولكن لم تصل إلينا ترجمة مؤرخة ترجع إلى ذلك  
العهد ، وأقدم ما وصل إلينا من نصوص الترجمة السريانية للأناجيل مخطوطتان:  
أحدهما المخطوطة السكيوريتانية ( نسبة إلى وايم كيوريتون المستشرق الإنجليزي )  
ويرجع أنها كتبت في القرن الخامس ، والثانية محوّه دير طورسينا التي أشرنا  
إليه ، وتشتمل الكتابه الظاعرة فيها على قصص للقديسين كتبها الرادب يوحنا في  
دير دمعرة مصرين ، بين انطاكية وحلب ، وفرغ من كتابتها سنة ١٠٩٠

---

(١) تسمية تقترحها لكلمة Palimpsest وهي كتابة دوت على الجلد أو  
الرق ثم محيت وكتب مكانها كتابة أخرى . ولكن الكتابة المحوّة غير محوّة  
تماماً وإذا تمكن العلماء حديثاً من إظهارها وقراءتها بطريقة خاصة . بواسطة  
الأشعة الحراء .

يونانية (أى ٧٧٨ م . ) وربما كانت الكتابه المحوه قد كتبت حوالى القرن الرابع .

وتختلف كل من هاتين المخطوطتين عن الأخرى إلى حد يظن معه أنهما ترجمتان مختلفتان ، والواقع أن أصلهما ترجمة قديمة للعهد الجديد وكان هذا الأصل القديم معرضاً للتغيير والتصحيح على أيدي النساخ الذين كانوا يبذلون جهدهم في تصحيح نصه ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً . وربما كانوا قد أصلحوا الترجمة على نصوص يونانية كانت تحت أيديهم وكل ما في المخطوطتين يدل على أن المترجم كان يستعمل اللغة السريانية في سهولة تدل على مران أدبي طويل ، ومع ذلك فإن المخطوطة السينائية تشتمل على آثار من نطق الآرامية الفلسطينية وإملاؤها ، مما يدل على أن مترجمي أناجيل هذه النسخة كانوا من يهود فلسطين مولداً وتعليماً ، ولكنهم اعتنقوا المسيحية ، وأقاموا في أرض مريانية حتى خضعت لهم اللغة السريانية ، ولكن ألسنتهم مع ذلك لم تخل من لكنه آرامية فلسطينية تكفي لإظهار نفسها بطريقة ما في كتاباتهم . والراجع أن النص الكيوريتاني إنما مراجعة للنص السينائي مع إصلاح الأسلوب السرياني وإزالة ما فيه من العنصر الفلسطيني .

هذا الوصف للإقليم الذى تمت فيه الترجمة ، والأفراد الذين قاموا بها ينطبق على الحالة التى كانت فى حذيب فى ذلك الحين كما رأينا ، يؤكد ذلك أن الجالية المسيحية فى حذيب كان عندها ترجمة سريانية للعهد القديم ورثتها عن العصر اليهودى الذى مر بها . وترجمة العهد القديم هذه ضرورية للاداء الصحيح لاسماء الاعلام العبرية فى العهد الجديد ، وهذا الاداء لا يمكن استيفائه من النص اليونانى وحده ، ولكنه شئ يسير على اليهود الذين اعتنقوا المسيحية وأقاموا فترة فى حذيب .

ولذلك فالراجح أن تكون هذه الترجمة القديمة للعهد الجديد قد تمت في حذيب بُعَيْدَ بعثة « أدى » الى هناك .

( الديقاطسرون ) الديقاطسرون هو الاسم اليونانى لكتاب مضمون الاناجيل الاربعة الذى وضعه طايطيان بالسريانية ، ومعناه « على الاربعة » ، وكان السريان يسمونه أيضاً « الانجيل المختلط » تمييزاً له عن الاناجيل المتفرقة ، وسمى فى الترجمة العربية « الرباعى » . وقد جمع طايطيان فيه سيرة المسيح وأعماله من الاناجيل المتفرقة فأخذ من المكرر فى الاناجيل صورة واحدة ، وقيد فيه ما انفرد به كل انجيل من الاناجيل الاربعة مراعيًا النص الاصلى ما استطاع الى ذلك سبيلا .

أما مؤلفة طايطيان فهو آشورى كما كان يطلق على نفسه ، أى لأنه جاء من بلاد آشور وهى البلاد الواقعة بين الدجلة وبين ميديا من الجبال الارمنية حتى المدائن وقد عرفنا بما سبق أن حذيب الواقعة شرقى الدجلة قد أصبحت جزءا من الإقليم الرومانى لبلاد آشور بعد حرب تراجان سنة ١١٦ م . ولهذا فنحن نرجح أنه ولد فى حذيب سنة ١١٠ م . ولكننا لا نعرف ذلك على التحقيق .

ولد طايطيان فى أحضان أسرة نبيلة غنية تدين بالوثنية ، وكانت لغة أمه السريانية وهى اللغة التى كان يتكلمها أهل آشور فى ذلك الحين ، وتلقى دراسة عالية فى الآداب والفلسفة ، وأغرم منذ صباه بالمسائل الدينية ، وكان رجلاً موهوباً ، فأراد التبحر فى العلم ، ورحل فى سبيل ذلك إلى بلاد الغرب ، ودرس حضارة اليونان وفلسفتهم ولكنه لم يعجب باليونان وكان يثبرأ منهم ويسمى نفسه « بربريا » ( أى غير يونانى ) ويبدو من كتابه Graecos جريكوس الذى ألفه باليونانية . أنه نفور بأنه غير يونانى .

أقام طايطيان مدة فى بلاد اليونان ، ثم انتقل منها الى روما ، وكان يتردد

على المراكز الثقافية الكبيرة فيها ، واتصل بهوستين ودرس عليه ، والراجع أنه اعتنق المسيحية بتأثير جوستين وتسمى باسم طاطليان ولما مات جوستين خلفه طاطليان في تعاليمه وتخرج على يديه عدد من التلاميذ منهم رودون من آسيا الصغرى ، وأكليمص الإسكندري ، ونرسيس المقدسى . ولكنه — فيما تقول بعض الروايات — أعلن بعض الآراء الخارجة على تعاليم الكنيسة ، فأثار اضطراباً في روما ، اضطرب من أجله — فيما يقول ايفانيوس — إلى الرحيل إلى الشرق حوالي سنة ١٧٢ م . وليس لدينا شيء يقينى عن حياته بعد ذلك . ولكن الراجع أنه عاد إلى وطنه في بلاد آشور واستقر هناك . أما إنه جاء إلى الرها فهذا مجرد حدس من الباحثين المحدثين لأنهم يعتمدون أن الرها هي المركز الأدبى للسريانية ، ولكن المحقق أن اسمه لم يرد مطلقاً في تاريخ الرها كما ذكرنا ، ولم نسمع قط أنه اتصل برجل مثل ابن ديبسان ، وأنه بدأ عقب عودته إلى الشرق في وضع كتابه « مضمون الاناجيل الأربعة » عن الترجمة السريانية القديمة للاناجيل الأربعة كما أثبتنا ذلك .

أما الاختلافات الموجودة بين الديايطسرون والترجمة السريانية القديمة للاناجيل الأربعة فلا يمكن تفسيرها بأن طاطليان ربما كان قد أعتمد على مخطوطات يونانية إلى جانب الاناجيل السريانية التي كانت تحت يديه ، وإنما تدل على أن النص السريانى الذى استخدمه طاطليان يختلف من بعض النواحي عن نص المخطوط السينائى .

ولا يمكن تعليل عدم وجود أى أثر للديايطسرون في الغرب إلا بأنه وضع على أساس ترجمة سريانية قديمة للاناجيل ، إذ من المدهش حقاً أن عالماً مثل أوريجانوس ( المتوفى سنة ٢٥٤ م . ) همه نقد النصوص ، لا يذكره مرة واحدة ، بل ولا يحتمل أنه عرف عنوانه ، مع أننا على يقين أنه مطلع على كتابات طاطليان

وكذلك نعرف أن أكليمنص الاسكندري (المتوفى حوالى سنة ٢٢٥ م .) كان تلميذا لطاطيان فى روما ويعرف عدداً من الكتب التى ألفها أستاذه وهو ينتقد عقيدته كثيراً ، ولكنه لا يعرف شيئاً عن الديابلسرون ، بل إن إرنىوس Irenaeus (المتوفى حوالى سنة ٢٠٢ م .) وهو أول مؤلف يصف طاطيان بأنه مهرطق لم يذكر شيئاً عن الديابلسرون .

ومع أن أوسايبوس (المتوفى حوالى سنة ٣٤٠ م .) كان أول من أشار إلى الديابلسرون فى الجزء الرابع من كتابه تاريخ الكنيسة إلا أننا نستطيع أن نستنتج من الاختلاف بين النص اليونانى والترجمة السريانية لهذا التاريخ أن أوسايبوس لم يرك من الديابلسرون شيئاً . فى النص اليونانى : « وقد أحضر طاطيان أول رئيس للهرطقة مزيجاً ومجموعاً للانجيل وسماه الديابلسرون ، ويقال إنه لا يزال فى أيدى بعض الناس ، وأما الترجمة السريانية فقد جاء فيها « هذا الطاطيان أول رئيس للهرطقة جمع ومزج وعمل إنجيلاً سماه الديابلسرون أى المختلط وهو الذى لا يزال فى أيدى كثير من الناس إلى اليوم » .

وكذلك اييفانوس (المتوفى سنة ٤٠٣ م .) فقد ذكر أنه « يقال إن طاطيان هو الذى ألف الإنجيل الذى يسميه بعض الناس الديابلسرون » ويورد إيرنيوس (المتوفى سنة ٤٢٠ م .) قائمة طويلة للكتب التى ألفها طاطيان ولكنه لا يذكر الديابلسرون .

ولم يكن يعرف عن الديابلسرون باليونانية شىء حتى كشف فى دورا أوروباوس Dura Europos أوائل هذا القرن ، على نهر الفرات ، عن ورقة من الرق تشتمل على أربعة عشر سطراً من الإنجيل المختلط باللغة اليونانية يرجع الباحثون تاريخها إلى القرن الثالث لأن الكنيسة التى اكتشفت بجوارها ترجع إلى سنة ٢٢٢ م . وهذه القطعة تظهر بوضوح أن إنجيلاً مختلطاً باليونانية كان

مستعملا في عصر مسيحي مبكر . وتشتمل هذه القراءات في بعض قراءات لا توجد في أى مخطوطة أخرى للإنجيل عرفت حتى الآن . ومع ذلك فإنه لا يمكن أن يقوم أى شك في أن هذا النص اليوناني مترجم عن أصل سرياني . والدليل على ذلك أن المترجم قرأ اسم المكان الذي جاء منه يوسف في الإنجيل متى (٥٧:٢٧) وهو الرامة (ارنم تى ا) خطأ وصوابه (ارى م تى ا) وهذا لا يمكن إلا إذا كان يترجم عن أصل سرياني لأن الياء والدون متقاربان في الخط السرياني بحيث يسهل الخلط بينهما . وفي بلدة دورا هذه كانت تلتقي الثقافتان السريانية واليونانية . وكان المسيحيون فيها يقرأون الديباطرون السرياني في كنائسهم وترجم النص الى اليونانية من غير شك من أجل المسيحيين الذين كانوا يتكلمون اليونانية هناك .

وقد لقي الديباطرون نجاحاً عظيماً . فقد تغلب عند السريان على الترجمة السريانية القديمة للإنجيل ، وأصبح هو الإنجيل المستعمل في الكنيسة في الطقوس ، وبقي مستعملاً رغم قيام تراجم سريانية كاملة أخرى للإنجيل . وتدل الوثائق المانوية باللغة القبطية التي اكتشفت حديثاً في مصر على أن الإنجيل الذي اقتبس منه ماني وتلاميذه هو الديباطرون وكانت اللغة التي يستعملها ماني هي السريانية .

ومع أن ريو لا أسقف الرها فيما بين سنتي ٤١٢ و ٤٣٥ م . قد قام بترجمة الإنجيل ترجمة بسيطة جديدة من اليونانية . ثم أصدر أمره إلى القسس والشمامسة بوجوب وجود كتاب يشتمل على الإنجيل المتفرقة في كل كنيسة وأن تكون القراءة في الصلاة من هذا الإنجيل وحده ، ومع أنه نجح في الحد من استعمال الديباطرون في الرها ، وحذا حذوه بعض الأساقفة فأعدم أسقف آخر نحواً من ماني نسخة منه في أبرشيته ، فقد بقي الديباطرون عدة قرون دون أن تستطيع

التراجم السريانية الكاملة للإنجيل التي عملت بعد ذلك أن تحمل محله ، وربما كان قيام رجل حجة مثل أفريم بوضع شرح له هو الذى ساعد على حفظه . وهذا الشرح موجود حتى اليوم فى ترجمة أرمينية .

وقد بقى الديباطسرون السريانى مستعملا حتى القرن التاسع ولكنه ضاع بعد ذلك ولم يبق لنا منه إلا ترجمة عربية وضعت فيما يظهر فى القرن الحادى عشر وتنسب إلى أبى الفرج عبدالله بن الطيب المتوفى سنة ١٠٤٨ م . ويقال إن هذه الترجمة قد نقلت عن نسخة سريانية عملت فى القرن التاسع ، وقد ظل كثير من كتاب السريان يشيرون إلى الديباطسرون حتى القرن الرابع عشر تذكر منهم :

يشوع دذ المروزى النسطورى أسقف حديثة ( منتصف القرن التاسع )  
ومرسى بركيفا الأسقف اليعقوبى ( المتوفى ٩٠٣ م ) . ويشوع برعلى ( المتوفى ٨٧٣ م )  
وبرهلول ( منتصف القرن العاشر ) فى قاموسيهما ؛ وابن الصليبي أسقف آمد  
اليقوبى ( المتوفى ١٧١ م ) وابن العبرى ( المتوفى ١٢٨٦ م ) . وود يشوع مطران  
نصيبين ( المتوفى ١٣١٨ م ) . ونكتفى هنا بإيراد ما ذكره ابن الصليبي فى مقدمة  
شرحه لإنجيل مرقس عن الديباطسرون .

« وقد اختار طاطيان تلميذ « يوسطينوس ، الشهيد الفيلسوف من الإنجيل  
الأربعة أخباراً وكون إنجيلاً سماه الديباطسرون أى المختلط ، وهذا هو نفس  
الكتاب الذى فسره مار أفريم ، » .

والأمثلة القليلة التى نوردتها تصور لنا كيفية تصنيف هذا الكتاب : فن  
الأصحاح الخامس من الديباطسرون : ولما تم المغاب جميع تجاربه انفصل عنه  
إلى وقت ؛ لوقا ٤ : ١٣ ) ، وإذا الملائكة قد دنت وكانت تخذه : ( متى ٤ : ١٦ ) ،  
وفى اليوم الآخر كان يوحنا قائماً واثنان من تلاميذه ، فنظر إلى يسوع وهو يمضى  
فقال هو ذا حمل الله : ( يوحنا ١ : ٣٥ - ٣٦ ) .

ومن الاصحاح السابع من الدياتسرون : وسبحوا الله الذى منح مثل هذا  
السلطان للناس : (متى ٩ : ٨) ، وقالوا لقد أبصرنا يوماً المعجائب : (لوقا ٥ : ٢٦)  
التي ما أبصرنا مثلها منذ قط : (مرقس ٢ : ١٢) .

ومن الاصحاح الحادى عشر من الدياتسرون : وقال لهم فى ذلك اليوم عند  
العشية : (مرقس ٤ : ٣٥) ، لنعبر إلى عبر البحيرة : (لوقا ٨ : ٢٢) ، وترك  
الجموع : (مرقس ٤ : ٣٦) وصعد يسوع وجلس فى السفينة هو وتلاميذه :  
(لوقا ٨ : ٢٢) ، وكانت معهم سفن أخرى : (مرقس ٤ : ٣٦) ، وحدث فى البحر  
حركة عظيمة : (متى ٨ : ٢٤) ، من زوبعة ورياح : (مرقس ٤ : ٣٧) ، وكادت  
السفينة أن تغرق : (لوقا ٨ : ٢٣) .



## كتاب السريان

### في القرن الثاني

كانت ترجمة الكتاب المقدس إلى السريانية هي أول عمل أدبي بقي لنا من آثار المسيحية السريانية ، وكان من الطبيعي أن يقوم إلى جانب هذا العمل نشاط أدبي آخر، كان بعضه مسائراً لتعاليم الكنيسة فكتب له البقاء ، وكان البعض الآخر من نوع لا ينسجم مع تلك التعاليم ولذلك حالت الكنيسة بينه وبين البقاء ، فلم يصل إلينا منه شيء .

#### مليطون السرديسي :

ومنه كتاب القرن الثاني مليطون ويلقب في الرسالة التي بقيت لنا من كتاباته بالفيلسوف ، وكان من أروع الكتاب القدماء الذين ينتمون إلى كنيسة آسيا الصغرى، وليست لدينا معلومات تاريخية عن حياته إلا ما جاء عرضاً في رسالة بوليكرات الأفيروسي إلى البابا فيكتور ( ١٨٩ — ١٩٩ م ) من أن مليطون قد توفي .

ومن كتاباته رسالة في الدفاع عن الدين الصحيح ضد تعدد الآلهة وعبادة الأصنام والآراء غير الصحيحة المنسوبة إلى المجوس ، وقد نشرها المستشرق الانجليزي كيوريتون في كتابه Spicilegium Syriacum واقتطف أوسابيوس

في تاريخه قطعة من رسالة بعث بها مليطون إلى انطونيوس مارك في الدفاع عن المسيحيين المضطهدين ، وكان المظنون أولاً أن هذه الرسالة هي نفس الرسالة الأولى التي بقيت لنا من كتابات مليطون ، ولكن هذه الرسالة لا تشتمل على القطعة التي اقتطفها أوسابيوس . وربما كان هذا راجعاً إلى أن الرسالة ناقصة في بعض نواحيها ، أو أن أوسابيوس نقل عن رسالة أخرى غير الرسالة الأولى ولم ير غيرها ، وهو يخبرنا صراحة أنه لم يورد تفصيلاً لكتابات كل من مليطون وبوليناريوس ولكنه يذكر عنهما كل ما أحاط به علماً فقط . وعلى ذلك فالراجع أن مليطون قد كتب رسالتين نشرت إحداهما كاملة ، واقتبس أوسابيوس مقتطفات من الثانية .

#### ابن ديسان :

رأينا أن الرها لم تلعب أي دور رئيسي في تاريخ الأدب السرياني حتى أواخر القرن الثاني ، وأن حذيب هي التي قامت بالعبء كله في هذه الفترة ، فلما ظهر ابن ديسان بدأت الرها تأخذ مكانها في الأدب السرياني وتضامل شأن حذيب شيئاً فشيئاً ، فقد كان ابن ديسان ذا أهمية كبيرة للرها وأصبحت بفضل مركزه المسيحية الشرقية ، فقد كان الكاتب السرياني الفذ والشاعر الموهوب الذي تغنى السريان بشعره .

أما أبوه فهو نوحاما ، وأما أمه فهي نحسيرام ، تركا لإربل عاصمة حذيب حوالي سنة ١٠٠م ، فوصل الرها في عهد الملك معن الثامن ( ١٣٩ - ١٦٣ م ) وفي الرها وبالقرب من نهر ديسان الذي يروي هذه المدينة رزقا ولد سنة ١٠٠م . فسمياه « ابن ديسان » نسبة إلى النهر . وتعلم في البلاط الملكي مع أبحر ابن الملك معن تعليماً راقياً باللغتين السريانية واليونانية ، وقضياً معاً عهد الصيا . وبقي ابن ديسان بالرها حتى سنة ١٠٣م حين خلع الملك معن الثامن وارتقى العرش مكانه

الملك وائل ، فخرج مع أبويه من الرها - وكانا على دين الوثنية - إلى منبج ، وكانت إلى ذلك الحين مركزاً لعبادة الكواكب ، وأقاموا هناك عند رجل اسمه كودوز ، وتعلم ابن ديصان على الكاهن الأكبر لمعبد منبج ، ومنه تعلم العلوم الوثنية المتصلة بعبادة الكواكب والنجوم ، ويقال إنه علمه نظم الشعر الذي ينشد في الطقوس الوثنية . والظاهر أن أبويه ماتا في منبج فتبناه كودوز ، وشجعه على دراسة الفلك والتنجيم ، فنجح فيهما في وقت قصير ، ويقال أيضا إنه كان - إلى جانب نبوغه العلمي - من أمهر الرماة .

ولما تولى أبجر التاسع رفيقه في الصبا عرش الرها سنة ١٧٩م . عاد إلى الرها ، وفيها لقي بعض من اعتنقوا المسيحية ، فشرحوا له أسرار الدين الجديد ، ويقال إنه اعتنق المسيحية على أيدي « هسبس » الذي كان أسقف الرها في ذلك الحين ، ولكنه لم ير في اعتناقه للدين الجديد سبباً يصرفه عن العناية بدراسة الفلك والعلوم الدنيوية ، وأراد أن يطبق على المسيحية كل ما استفاده من علم ومعرفة ، ولكن رجال الكنيسة السريانية شوهوا جمال العمل الذي قام به هذا الرجل بعد وفاته .

وفي الرها أصبح ابن ديصان علماً الخفاق : فقد استعاد مكانه في البلاط الملكي ، وكان رئيساً لمدرسة الرها ، ويذكر بعض اليونانيين أنهم زاروا هذه المدرسة ورأوا هذا الشاب الذي كان يمثل الثقافة المسيحية خير تمثيل .

وترك ابن ديصان ثلاثة أولاد اشتهر منهم هرمونيوس لأنه كان يقرض الشعر كأيبه . والآخران أبجر وحسادو . ويقال إنه رحل في أواخر أيامه إلى جبال أرمينية واستقر بها حتى وافته منيته . ويذكر ابن العبري أنه مات وعمره ٦٨ سنة أي إنه مات سنة ٢٢٢ م .

وليس فيما رُصِل إلينا من أقواله ما يجعل إخلاصه لعقيدته المسيحية موضع شك : فنحن نحمد في كتاباته أنه يعتقد بالله واحد ، قوى لأن كل كائن محتاج إليه خلق العالم ، وهو عون كل موجود ، خلق العناصر الأساسية أولاً . وهي النار والهواء والماء والنور والظلمة ، وجعل لكل واحد من هؤلاء قسماً معيناً من الحرية ؛ وهو يشغل حيزاً محدوداً وله طبيعة خاصة به ؛ فالظلمة مضرة وهي تخيم على الأرض حيث كانت لتختلط بالعناصر الطاهرة التي تدهو الله إلى إغايتها فيشفيا المسيح . وقد ترك الله الشر يعمل لأنه حلِيم ، ولكنه سيكون فيما بعد عالماً جديداً لا شر فيه وأن الله خلق الملائكة وخصهم بإرادة مطلقة ، وخلق الإنسان معادلاً للملائكة في الحرية ، وكونه من عقل ونفس وجسد ، وأن الجسد يعتمد على الكواكب في الحياة أو الموت ، وفي السعادة والشقاء ، وفي الصحة والمرض . وأن الإنسان حر يستطيع أن يفعل الخير وأن يتجنب الشر ، وهو فان ، وسوف يثاب أو يعاقب تبعاً لأعماله . وسوف يكون هناك حساب في الآخرة وهو يعلن مثلاً أن معظم عقائد الفلتين (والثينوس) ليست إلا سخافات ، وكان معارضاً عنيداً لمركيون وغيره من الهرطقة ، وكتب كثيراً في الدفاع عن المسيحيين الذين وقع عليهم اضطهاد في بعض النواحي . هذا إلى جانب البراهين المادية : فقد أراد أبولونيوس أحد أصدقاء الإمبراطور كركلا أن يفرى ابن ديسان على إنكار مسيحته ، ولكنه رفض بإباء ، وكان يقول إنه لا يخشى الموت لأنه يتوقع أن يجرح كأسه دائماً . ونحن نقرأ له في كتاب قانون البلدان كيف نقول هذا الشعب من المسيحيين ، إن المسيح أنتج في جميع البلاد ، وفي جميع الأماكن بواسطة مجيئه ، فهؤلاء نحن جميعاً مسيحيون على جزء من الأرض ونعرف بالاسم الواحد للمسيح .

ولكن رجال الكنيسة لم يقبلوا كتابات ابن ديسان ووصفوها بأنها نوع من الهرطقة وعملوا على صد المسيحيين عنها ، ولكننا لا نعلم من تفصيل هذا الصراع

إلا القليل فنحن نرى أى جهد قام به رجل مثل إفريم لكي يرد عليه وعلى غيره من الهرطقة . ومع ذلك فهو لم يتناول آراء ابن ديسان ليرد عليها رأيا رأيا ، ولكنه كان يسكتني بانزعاج تعبير واحد من سياق كتابات ابن ديسان ، ثم يتناول الكاتب بسيل من الكلمات المقذعة والعبارات الاخلاقية الحساسة ونستطيع أن نرى بوضوح في رد أفريم إلى أى حالة وصلت الكنيسة في عصره ، فقد عجزت الكنيسة في ذلك الحين عن أن تحتل روحا كروح ابن ديسان ولا نقول أن تسايه وتجتذبه إليها . فقد كان كل ما عند ابن ديسان من الوضوح الذهني وقوة إدراك الحقائق ، بالنسبة له سحنا ضيقا بين جدران لاهوت ضخم ناشئ وبدلا من أن ينير رجال هذا الدين أمامه سبيل الحقيقة عملوا جاهدين على تشويها .

ولما كان ابن ديسان قد أثر على المسيحيين بشعره الذي كانت العامة تحبه وتتغنى به ، فقد رأى أفريم نفسه مضطرا إلى معارضته بالشعر ، فبذل مجهودا كبيرا في تأليف أناشيد يقضى بها على أناشيد ابن ديسان الشعبية . كما عمل على إعدام ما تصل إليه يديه من كتبه ، وفي ذلك يروى صاحب تاريخ النسطرة ، أنه حكى في بعض الأخبار أن ابن ديسان قد وضع لإنجيلا مخالفا واستغوى به من في عقيدته استرخاء ، وفي قلبه زيغ ، فلما توفى ابن ديسان وأراح الله البيعة منه ومن شره ، احتال مار افريم على أخته ، وأسألها أن تدفع إليه ذلك الكتاب لينظر فيه ويرده إليها . فدفعت الكتاب إليه ، فلما أخذه منها دعا بغراء مغلى فطبخه به ورقة ورقة ، وأطبقه وشده شدا جيدا جيدا حتى التصق ودفعه إليها .

ولكن لم يكن افريم — مع ذلك — هو الذى حد من انتشار هرطقة ابن ديسان ، بل إن الذى نجح في ذلك كان ربولا بعد عصر افريم بنصف قرن هلى الأقل . ففي سيرة ربولا - الذى كان أسقف الرها في أوائل القرن الخامس -

نجدُ وصفاً يوضح لنا نهاية هذا النزاع : « لقد أئبعت تعاليم ابن ديسان الشريرة في الرها حتى أهدمها ربولا وهزمها ، لأنه قبل هذا الوقت كان ذلك البرديسان الملعون قد اجتذب إليه جميع الرجال البارزين في المدينة بلباقته وعلوِّه أناشيده لكي يحمي نفسه بهم ، كما يحتمى في الجدران القوية ، لأن الاحق قد أمل أنه بالخطأ وقيادة الذين اتبعوه إلى الضلال ، يستطيع أن يؤسس أخطاه قوية بما يلقاه من أعوانه من المساعدة الضعيفة . وقد أحزن ذلك ربولا الرجل الحكيم ، فلم يتصب نفسه لكي يجتث الأعشاب الطفيلية من ذلك الحقل ، وأن يحذف وراءه سنابل القمح الكثيرة فقط — فإن ذلك يكون سهلاً — ولكنه بحكمته نصب نفسه ليحول هذه الأعشاب إلى قبح ، فإن ذلك كان ضرورياً . فبدلاً من نفع يشوع المزعج في البوق هو وأتباعه الذين نفخوا على أسوار أريحا حتى سقطت ، وبدلاً من إفناء الرجال والاستيلاء على متاعهم للرب ، فإن هذا القائد الحكيم من قواد المسيح — بقوة ربه وباكتساب المحبة والصوت الرقيق ، استطاع بسكون أن يحطم كنيستهم ، وأن يحمل كتوزها وينقلها إلى كنيسة ، حتى لقد استطاع أن يستخدم أحجارها أيضاً . »

وحاول رجال الكنيسة كذلك أن يشوهوا اسمه ، وأن يتركوا ذكراً غامضة ، وأن يزجوا به في طي النسيان ، فزعموا أنه كان يخلط بين المسيحية وبين ما كان الكاهن المنبجى يلقنه ، وأنه أبدع بدعة لم يتقدمه أحد فيها ، وأنه قال : إن العناصر سبعة ، ثلاثة منها عظام شريفة ، وهى العقل والقوة والفكر ، والأربعة الأخرى دون ذلك ، وهى النار والماء والثور والريح . فتألفت هذه السبعة بعضها من بعض وكان منها ستون وثلاثمائة عالم ، وأن الإنسان مخلوق من هذه الأصول السبعة أيضاً ؛ نفسه من الثلاثة الشريفة وجسده من الأركان الأربعة الدنيئة . وقال إن دماغ الإنسان من الشمس ، وعظامه من زحل ، وعروقه من عطارد ، ودمه من المريخ ، ولحمه من المشتري ، وشعره من الزهرة ، وجلده من القمر . كما زعموا أنه أنكر قيامة الأجساد .

وكان ابن ديسان آخر الغنوسطيين من السريان ( أى المعارفين بالله ) ألف  
قرقة عرفت بالديسانية نسبة إليه ، ويحدثنا يعقوب الرهاوى أنه كان لهذه الفرقة  
أتباع حتى القرن الثامن ، كما يحدثنا ابن النديم أن أتباع هذه الفرقة كانوا بالطائح  
بين واسط والبصرة فى القرن العاشر ، وكان لها أتباع قبل ذلك فى خراسان  
والصين وتركستان ذكرها ابن النديم فى الفهرست ، والمسعودى فى التنبيه  
والإشراف ، والشهرستانى فى الملل والنحل . وقد زعموا أن أتباعه كانوا يقولون  
بإلهين : إله نور ، وإله ظلمة ، وإنهم انقسموا إلى فرقتين ، كانت إحداهما تزعم  
أن النور خالط الظلمة باختيار منه ليصلحها ، فلما حصل فيها ورام الخروج منها  
امتنع ذلك عليه . وزعمت الثانية أن النور أراد أن يرفع الظلمة عنه لما أحس  
بمخشوتها وتتها ، شابكها بغير اختياره . ولعل هذه الآراء — إن صحت نسبتها  
لإبيهم — أن تكون قد دخلت لإبيهم من المانوية .

والاجزاء الباقية من كتابة ابن ديسان تدل على أنه قرأ كثيرا ، وفكر كثيرا ،  
وأفنه تعلم ليفكر بنفسه ، ولم يقتنع فى النهاية بأن يكرر عقيدة مدرسة ما . لقد  
كانت الفلسفة اليونانية والثقافة اليونانية فى عنفوانهما عند ابن ديسان ، وكانت  
أبرز نواحيهما عنده ميلهما التكوينى مع التفسير المسيحى للحياة والقوة الخلقية .  
لقد كان يفكر فى مشكلة الحياة ، مشكلة إنسانية المسيح ، ولكنه كان فى حريته  
الروحية ، وقدرته على الابتكار فى مركز من يعمل بغير أمل فى الرها إبان بداية  
الكنيسة الشرقية . أما فى كنيسة المتكلمين باليونانية ، فقد أخذ جماعة أسعد منه  
حظا هذا العمل الذى بدأه حول مسألة إنسانية المسيح فأتموه .

ويضربنا ابن النديم فى الفهرست أن ابن ديسان له من الكتب : كتاب النور  
والظلمة ، وكتاب روحانية الحق ، وكتاب المتحرك والجماد ، وله كتب كثيرة ،  
ولرؤساء المذهب فى ذلك كتب لم تقع لإينسا ، ولعل هذه الكتب لجماعة  
من أتباعه .

ويذكر المؤلفون من اليونان والسرمان أنه ألف كتباً كثيرة ، أكثرها في نصرته الدين المسيحي بطريقة فلسفية . فقد وضع رسائل في الرد على الهرطقة ، من غلاة الفلاسفة والبابليين ، والقائلين بتمدد الآلهة ، والتنوية والمرقونية بالهين . ويذكرون أيضاً أنه كتب تاريخاً لارمينية ، وأنه جمع البيانات التي اعتمد عليها في وضعه من معلومات شفوية استقاها من مسافر هندي مر بالرها في طريقه إلى البلاط الروماني . ويستدل من هذا أنه وضع كتبه بالسرمانية . ويستدل من بعض هذه المصادر أيضاً أنه ترجمها بعد ذلك إلى اليونانية ترجمة متقنة . ولكن يظن على الظن أن هذه التراجم اليونانية ليست من عمله ، ولم يبق لنا من هذه المؤلفات مقتطفات إلا قليلة في ثنايا مؤلفات بعض الكتاب ، وقصيدة تحت عنوان « انشودة الروح » ، أو « ابن الملك » . رسالة صغيرة عن القدر على شكل محاوراة بين ابن ديسان وأحد تلاميذه عنوانها « كتاب قوانين البلدان » .

والراجع أن الذي دون كتاب قوانين البلدان هو أحد تلاميذ ابن ديسان وهو يبحث عن علة للشر الطبيعي ، وبخاصة الشر الخلق في هذا العالم ، ودفاع عن حرية الاختيار أو حرية الإرادة المطلقة ، فالإنسان قد خلق حراً ، والنجوم التي لها قوة على الأجسام لا تستطيع شيئاً حيال النفس . وقد نبه ابن ديسان - تطبيقاً للبراهين المستمدة من العقل والتجربة - إلى أن الناس الذين ينتمون إلى بلد بعينه يخضعون لقوانينه المختلفة ، عادلة كانت أم جائرة ، دون أن يكون للكواكب مقدرة على تغييرها . وهذا القسم هو الذي استمد الكتاب منه عنوانه . وفي هذا الكتاب يشترك ابن ديسان كمادته مع تلاميذه في الحوار . فيسألونه : أليس الله علة الفساد الأخلاقي . لأن عوينا - الذي يقوم بدور المعارض - قال إن الله قد خلق الإنسان لكي لا يستطيع أن يخطئ .

وبعد أن قدم ابن ديسان بحثاً عن طريقة السؤال والإجابة ، وعن نظام



العقيدة والإدراك ، قال : إن الله لا يستطيع أن يخلق الإنسان في هذه الحالة دون أن يجعله آلة خالصة ، مجردة عن الحرية وعن الباقية .

واعترض عويذا على أن الأوامر المفروضة على الناس صعبة ، وأن الإنسان لا يستطيع تنفيذها ، فيجيب ابن ديسان . إن الأوامر المفروضة علينا كلها أوامر أخلاقية ، مثل : لا تسرق ، لا تكذب . وعلى ذلك فإن تنفيذها يمكن لأنها مستقلة عن قوة الجسم .

فيقر عويذا أن الإنسان لا يمكنه تجنب الشر ، ولكنه يعتقد أن الإنسان لا قدرة له على فعل الخير . فيذكر ابن ديسان أن فعل الخير أسهل من تجنب الشر لأن الخير من خراس الإنسان ، إذا استثنينا بضع حماقات ، وأن المرء يكون سعيدا إذا فعل الخير . وأن الإنسان لا يستطيع أن يقول أكثر من أن الشر يأتي من طبيعتنا ، لأنه إذا جاء من الطبيعة الإنسانية بوجه عام فإن الناس جميعا يعملون بطريقة واحدة ما داموا جميعا من طبيعة واحدة فإذا جاز هذا بالنسبة للجسد ، كما نشاهد في الحيوانات ، فإنه لا يجوز بالنسبة للنفس ، فقد ثبت أن الناس كائنات حرة يعملون بأنفسهم كل مارادوا من الأشياء ، وعلى ذلك فإن الشر لا يأتي من الطبيعة الخاصة بكل إنسان ما دمنا نرى أن النفس تتنقل من الخير إلى الشر أو العكس حسب الظروف ، وإذا فإنه من العبث أن يحسب الناس - الذين تقوهم عواطفهم - خالقهم بالخطايا التي ارتكبوها .

وبعد هذا القسم الأول من الكتاب - وهو فلسفي بعامة - يأتي قسم ثان موجه ضد الفلاسفة وأشياءهم الذين يخضعون الناس لحكم القضاء والقدر ، حيناً ناحية الشر ، وأحياناً ناحية الخير . وقد استعرض ابن ديسان الحالتين المختلفتين اللتين يمكن أن يفهم منهما تأثير النجوم ، ثم اتبع طريقاً وسطاً . وهو يقر تأثير النجوم على الجسد . ثم يتبع ذلك بأن القضاء والقدر أيضاً له بعض التأثير على الطبيعة ، وعلى الحرية ، ولكن بطريقة غير مباشرة ، وبشكل فاتر جداً ،

لأنه يجب أن تصون هذه الأشياء الثلاثة — الطبيعة ، والقضاء والقدر ،  
والحرية — وجودها الخاص إلى نهاية العالم .

وفي هذه القطعة جميعها يظهر تأثير الكواكب مبالغاً فيه ، ولكننا إذا نظرنا  
إلى دراسة الفلك ، كما كانت ، وكما استمرت حتى القرن السابع عشر ، فسنجد أن  
رسالة ابن ديسان معقولة جداً بالنسبة لعصره .

وبعد ذلك يقع الجزء الأساسى من المحاورة ، فيسأل عويذا : إذا استطعت  
أن ترى أن ذلك الذى يخطئ بسبب القدر ( أى النجوم ) يخطئ مضطراً ،  
فيجب أن نعتقد إذاً أن الإنسان له إرادته الحرة ، وأنه بطبيعته موجه ناحية  
الخير ، ومبعد عن الشر ، ومن أجل هذا فإنه من العدل أن يجاسب فى الآخرة .  
وقد دعا هذا السؤال ابن ديسان إلى أن يوضح أن الناس يطيعون قوانين بلادهم  
ولا يطيعون القدر ، وانتقل إلى بحث قوانين الصين والبرامجة والهند والفرس  
والرهاويين واليونان والحرمان والامازونيين والسكديانيين والميديين ، ولا يسع  
الإنسان إلا أن يقول إن تلك القوانين التى يطيعها الناس ليست إلا شكلاً للقدر .

\* \* \*

ثم نعرض ملخصاً للقصيدة التى بقيت لنا من شعر ابن ديسان والتى تعرف  
باسم « أنشودة الروح » أو « ابن الملك » :

ابن الملك يقص عن نفسه : لما كنت غلاماً ، كنت أهيش مترفاً فى منزل  
والدى ، وأراد والدى أن أسافر من بلدى فى الشرق إلى مصر لحملونى بأنواع  
الهدايا والملابس المختلفة فضلاً عن الذهب والفضة ، ولكنهم أخذوا منى الحلة  
الثينة والمعطف الثمين . وقد عاهدتهم ألا أنسى إذا ذهبت إلى مصر لاستحضار  
المؤلوة من الحية السامة التى توجد فى البحر ، أن ألبس الحلة والمعطف عند  
عودتى لأرت — مع أخى — ملك أبى .

تركزت بلاد الشرق متحملا متاعب الطريق صوب مصر ، فوصلت إثريا  
وحدى وتوجهت إلى مكان الحية أنتظرها حتى تنام لاستولى على اللؤلؤة ، وكنت  
وحيدا غريبا ، ولكني رأيت أحد مواطني من النبلاء فصاحته وحذرته من  
المصريين ، ثم لبست لباس أهل مصر حتى لا يداخلهم الشك فيما أريده من  
الاستيلاء على اللؤلؤة ؛ ولكنهم لاحظوا من أشياء كثيرة أني غريب عنهم ،  
فخصبوا لي الشراك ، ولكني أكلت من أكلهم ، ونسيت أصلي الشريف ؛ وتنازلت  
ملكهم ، ونسيت اللؤلؤة التي جئت من أجلها . وما كدت آكل من طعامهم حتى  
ذهبت في سبات عميق .

وقد شعر والدي بما أصابني لجمع الملوك ورؤساء القبائل وأنهاب للراتب .  
وقرروا أن ينقذوني من مصر ، وكتبوا إلى نبطايا موقعا عليه من الجميع يطلبون  
إلى فيه أن أستيقظ ، وإن أتذكر أنني ابن ملك ، وأن أتذكر يا بلحقي دن النار  
في العبودية ، وأن أذكر اللؤلؤة التي حضرت من أجلها ؛ وألا أنسى أن أنبس  
معطني وحلتي حتى يكتب اسمي في سجل الإبطال ، وأحكم البلاد مع أسخي . وقد  
وصلتني الرسالة في شكل نسر ، فأيقظني صوتها ، وعرفتني وقاياها ، وتذكرت  
اللؤلؤة التي جئت مصر من أجلها ، فذهبت إلى الحية وسعرتها حتى نأمت ،  
وسرقت اللؤلؤة . وتهيأت للسفر إلى منزل والدي ، وتوجهت نحو الشرق فوجدت  
الرسالة التي أيقظتني أمامي في طريق ، وكما أيقظني صوتها أضاء لي تقاطيع  
جسمها . وقد فرش طريق بالمغرة ( خيوط الذهب ) على حرير الصين . وقادتنى  
بسرعة إلى بلادى . فأرسل إلى والدي الخلة والمعطف فلبستها ، وكنت قد  
نسيت شكلها ، رقابلت والدي مطأطء الرأس في حلة مرصعة مطرزة ، عليها  
صورة الملك ، شاعرا بأنى كبرت بأعمالى ، وصعدت إلى باب السلام ، باب  
التضرع .

( مدرسة ابن ديسان ) : ومع أن ابن ديسان كان عالما فذا ، ورئيسا

لمدرسة الرها فانتنا لا نعرف إلا القليل عن تخرجوا عليه ، وعن الاعمال التي خلقتها هذه المدرسة مثل كتاب أعمال توما ، وهو من الكتب غير القانونية .

( أعمال توما ) : وصل إلينا من أعمال توما نصان : الأول سرياني ، والثاني يوناني ، أما أيهما هو الأصل فلم يعرف بعد على وجه التحقيق ، ولكن المرجح أن الأصل هو النص السرياني . أما فكرة أنه من نتاج مدرسة ابن ديسان فترجع إلى أنه من المتوقع جدا أن تقوم هذه المدرسة بتأليف أعمال رسول من كتب الأبوكريفا ، وإن كان هذا الرأي لا يقوم على أساس . ونحن يتبين فيه أثر أعمال ماني التي كان لها في ذلك الوقت قصص مستقل مستمد من الرحلات والمجائب التي يفعلها الرسل . وربما كانت هذه الرحلة إلى القسم الشمالي الغربي من الهند ، وهي إما من طريق صبخ القصص البوذي بالصبغة المسيحية ، أو عن حقيقة متواترة عن رحلة توما الرسول إلى الهند . ويظهر فيها إشارة واضحة إلى أنشودة الروح : ابن الملك واللؤلؤة ، وأنشودة الزواج .

وقد حمل هذا الكتاب على ابن ديسان أو على مدرسته . وإذا كان لدينا في أنشودة الزواج أثر غنوسطي مسيحي ، فانتنا نجد في أنشودة الروح أثرا وثنيا .

#### تلاميذ ابن ديسان

هرمونيوس — بعد وفاة ابن ديسان استمر ابنه هرمونيوس يقرض الشعر ، وكان قد تعلم في بلاد اليونان — وبزّ أباه في هذه الناحية ، وكان كل همه أن يثبت تعاليم أبيه في أفئدة العامة . وكانت أناشيده وأناشيد أبيه من قبل موضع الإعجاب والتقليد . ومع أن افريم كان يبغضهما أشد البغض ، إلا أنه على الرغم من ذلك لم يستطع إنكار مواهبهما الشعرية . وليس لدينا شيء عن سيرته .

عويذا — كان رئيس الشاهسة في كنيسة الرها أيام مجمع نيقية ، ثم فصل

وكون له جماعة . وقد أسند إليه تأليف عدد من الرؤى اعترف بها أتباعه إلى جانب العهدين القديم والجديد ، وهي رؤيا إبراهيم ، ورؤيا ليوحنا ، وكتاب الأجانب .

والإشارة إلى هذه الكتب تدل على روح غنوسية فلكية ترجع إلى تعاليم ابن ديسان .

وقد ذكرت بعض المصادر أن عريذا كان يمثل مذهبا من المذاهب الغنوسية . على حين يشير مصدر آخر إلى أنه كان يقول في تعاليمه بالنور والظلمة وتمجسدا لله .

ولم يصل إلينا شيء من أعمال تلاميذه والراجح أن رجال الكنيسة قد أهدموا كل آثارهم .

## كتاب السريان

### في القرنين الثالث والرابع

لم يصل إلينا عن القرن الثالث آثار أدبية تذكر ، فقد تحولت ، الجهود للدفاع عن الاضطهادات التي كان يتعرض لها المبشرون بالمسيحية في كل من المملكتين الرومانية والفارسية .

فلمّا كان القرن الرابع شعر السريان بمهاجتهم الشديدة إلى الكتابات الأدبية ، وكان سبق في هذه المرة أيضا للقسم الشرقي من البلاد التي تتكلم السريانية ، فعملوا على تسجيل سير شهداء مدينة الرها ، فظهرت مجموعتان : ترجع الأولى إلى عصر تراجان عن استشهاد كاهن الأوثان شربيل والاسقف برسميا ، الذي كان معاصراً للبايا فلانينوس ( ٢٣٦ — ٢٥٠ ) . وترجع الثانية إلى عصر دقلديانوس ، وتشتمل على سير جوريا وشيمونا والشماس حبيب . والمجموعتان من كتابة تيوفيلوس عن بعض شهود العيان الذين حضروا استشهاد هؤلاء الرجال .

### أسوانا

ومن كتاب القرن الرابع أسوانا : عاش راهبا في الرها ، والظاهر أن شعره كان محبباً إلى قلوب العامة لأن الناس كانت تنشده حتى أوائل القرن السادس

وله مرثيتان لاتزال الكنائس السريانية تترنم بها في جناز الموتى . وكان معروفا في ذلك الوقت أنه مات من جراء سقوطه من فوق الجبل عندما أراد ركوب المركبة التي تعرج به إلى السماء ، وكان به مس جعله يفكر في تقليد أليشع . ويقال إنه كان أستاذاً لأفريم . وينسب إليه شعر ذو مقاطع ستة فيه كثير من الحوار ويبدأ كله بالالف .

### فافا بن عجي

كان أسقفاً على سلوقيا والمدائن ، وهو أول من لقب بالخائليق ، عمل في الثالث الاوّل من القرن الرابع على توحيد صفوف المسيحيين المقيمين في الدولة الساسانية وجعلهم تابعين لكرسي عاصمته السياسية ، ولكنه لقي معارضة شديدة من كثير من الاساقفة الذين حاولوا في مجمع مقدس خلعه . فرأى من جانبه — في ذلك الوقت المصيب — أن يستعين بعدد من أساقفة الكنيسة الغربية ، الذين يعملون في الاقاليم الشرقية المتطرفة لمملكة الروم على حدود الدولة الساسانية ، فكتب اليهم يطلب منهم الاعتراف برياسته على جميع المسيحيين في المملكة الفارسية . وكان من بين الاساقفة الذين وقفوا يعارضونه ويناصرون أندريا أسقف دير ماري ، الاساقفة داود البصرى الذى تنازل عن كرسيه ليذهب الى الهند للتبشير ، وعبد يهودع الكشكرى ، وابراهيم القسرى . وجدّيب أسقف بيت لفظ ، ويوحنا أسقف ميشن ، ورئيس الشمامسة سمعان بن الصباغين ، وقد استشهدوا جميعاً في عصر اضطهاد الساسانيين للمسيحية الذى قام به شابور الثاني فيما بين سنتي ٣٣٩ و ٣٤١

### سمعان بن الصباغين

سمى بابن الصباغين لأن أهله كانوا يصبغون ثياب الملك ، كان رئيس شمامسة فافا الجائليق ، ثم عين أسقفاً على سلوقيا والمدائن والسور . وقد استشهد في

١٧ أبريل سنة ٣٤١ أو ١٣ أبريل سنة ٣٤٤ في رواية أخرى لأنه لم يقبل الرجوع عن المسيحية إلى المجوسية .

ويقول عبد يشوع أسقف نصيبين في فهرسه أن سيمان كتب عدة رسائل ، ولكن يظهر أنها ضاعت ، وينسب إليه كذلك عدة أناشيد ، ومؤلف تحت عنوان « كتاب الآباء ، أهداه إلى تلميذه « أجور » .

### شاهد وست الجائليق

كانت العادة أن يتخذ الجئالقة لهم أسماء مسيحية عند رسمهم في وظائفهم الدينية ، ولكن يلاحظ أن هذا الجائليق قد احتفظ باسمه الفارسي « شاهد وست » ومعناه صديق الملك . كان رئيس شماسة ابن الصباغين الجائليق ، فلما قتل ابن الصباغين بقيت البيعة فترة بغير رئيس ، فاجتمع الآباء سرا وانتخبوا « شاهد وست » خلفا له ، ولكن أمره ظهر فقبض عليه الفرس مع مائة وثمانية وعشرين أسقفا وقسا وشماسا وراهبا وحبسهم خمسة أشهر لاقوا خلالها أصناف العذاب . فلما لم يرجعوا عن دينهم قتل مرزبان المدائن منهم مائة وعشرون نفسا وأنفذ إلى شابور ب « شاهد وست » ومن بق معه . فإلطفه شابور في الخطاب ليدخل في المجوسية ، فلما لم يقبل قتل هو وأصحابه في اليوم العشرين من فبراير سنة ٣٤٢ .

### أفرهاط

عرف بالحكيم الفارسي ، وهو لقب خلعه عليه السريان من أصحاب الطبيعة الواحدة ، وبه اشتهر في الأوساط العلمية ، ويعرف أيضا باسم « فرهاذ » وقد اتخذ له اسم « يعقوب عند ما رسم أسقفا ، وهو فارسي اعتنق المسيحية وخصص حياته لخدمة دينه الجديد ، ونعرف من كتاباته أنه نشأ في محيط الرهبنة ، وأنه



كان أسقفًا ، وأن مقر أسقفية كان في دير مارمق بالقرب من الموصل . وكان معاصرا لافريم الكاتب وقد مثل مدينته نصيبين في مؤتمر نيقية ، وعاش حتى شهد نشوب الحرب بين الرومان والفرس . ويقال إنه أنقذ مدينة نصيبين من الفرس بصلاته .

ويعد أفرهاط أول علم من كتاب النثر في العصر المسيحي ، وقد بقي لنا من تأليفه كتاب في المواظ يشتمل على ٢٢ رسالة تبتدى كل واحدة منها بحرف من حروف الأبجدية السريانية ، وقد رتبت هذه الرسائل وفق ترتيب الأبجدية ، وساعد ترتيبه في هذا النحو على احتفاظ الكتاب بوحدته ونظامه . وقد تناول في هذه الرسائل . القول عن الإيمان ، والصدقة ؛ والصوم ؛ والصلاة ؛ ومجاهدة النفس ، وشريعة الرهبان ؛ والتوبة ، وقيامه الأموات ، والتواضع ، وشريعة الاساقفة ، والختان ، وتحقيق عيد الفصح ، والسبت ، والاسترحام — وهي رسالة مجمعة كتبها المؤلف في وقت كانت الكنيسة الفارسية فيه في موقف عصيب وكاف بإرسالها إلى مجمع سلوقيا . وتتضمن معارضة الاساقفة لنافا — واختلاف الطعام ، وأن المسيح ابن الله ، والرد على اليهود ، والعذراء ، وحساب خلق العالم ونهايته ، وإطعام المساكين ، والاضطهاد ؛ والموت والآخرة . وقد أضاف المؤلف في نهاية كتابه فصلا ساه بالسريانية ( ط و ط ي ث ا ) ومعناها آخر عنقود يبقى في السكرم ، أوضع فيه الصورة التي جاءت في العهد القديم في أشعيا ٦٥ : ٨

وقد إنتهى من كتابة الرسائل العشرة الأولى من كتابه سنة ٣٣٧ وانتهى من الكتاب كله سنة ٣٤٤ أيام الاضطهاد الذي صبه شابور الثاني على المسيحيين . والظاهر أنه ألف هذا الكتاب ردا على خطاب أرسله إليه شخص اسمه جريجوريوس ، سأله فيه عن بعض المسائل الدينية . وقد أكد المؤلفون القدماء صحة نسبة هذا

الكتاب إلى أفرهاط : فقد ذكر حريش أسقف القبايل العربية في خطاب إلى صديق له سنة ٧١٤ م: علم أن مؤلف هذه المواظف حكيم فارسي ، ولكن لم يدر بخلده أنه أفرهاط . وكان الكتاب المتأخرون أدق بيانا : فابن العبري يعرف أن المؤلف هو فرهاذ . ويذكر عبدشروع النصيبني الصيغة القديمة للاسم أفرهاط ، وكذلك أورده اليأس النصيبني مؤرخ القرن الحادى عشر في تاريخه .

وتعد هذه الرسائل صورة للمقائد المسيحية والنظام الكنسى فى الدولة الساسانية فى عصره ، كما توضح لنا اختلاف الآراء فى علم ما وراء الطبيعة فى أوائل القرن الرابع الميلادى . أما أسلوبها فلم يكن على درجة كبيرة من البلاغة إذ كثرت فيها الجمل الاعتراضية التى تتضمن استشهادات من الكتاب المقدس ، وجعلها طويلة متعبة والفكرة فيها غير واضحة فى بعض الأحيان . ولهذا الكتاب أهمية كبرى فواظفه هى أقدم ما عرفناه من هذا النوع فى الأدب السريانى ، ولغته ليست متأثرة باليونانية — التى أخذ يتزايد تأثر السريانية بها فى القرون التالية — وهو الى جانب ذلك مصدر يعتمد عليه فى دراسة اللغة والتفكير فى الكنيسة السريانية القديمة .

وقد نسب «جنّاديوس» كل آثار أفرهاط الأدبية خطأ إلى يعقوب النصيبني المتوفى سنة ٤٣٨ . ولهذا ظهرت الرسائل التسع عشرة باسم يعقوب النصيبني فى ترجمة أرمنية .

### إفريم

كان يطلق عليه عادة اسم إفريم السريانى ، وبني السريان ، والملفان أى المعلم ، وقينارة الروح القدس أو كنارة الروح القدس أو صناجة الروح القدس . وهو أكثر آباء الكنيسة السريانية ذبوع صيت ، وكان بحق أحدمشاهير كتاب السريان فى النظم والنثر ، ولقى من إقبال القراء ما لم يظفر به كاتب غيره .

أما عن سيرته فإن المصادر التي بين أيدينا لا تروى غلة في كثير من الأحيان، وكل ما نستطيع استخلاصه عن سيرة هذا الكاتب الفذ الذي غذى الأدب السرياني بكتاباتة ، أنه ولد في نصيبين في السنوات الأولى من حكم القيصر قسطنطين الأكبر سنة ٣٠٦ م على الأرجح . وكان أبوه كاهن صنم يسمى أبيل أو أبزل فيما تقول بعض الروايات ، وكانت أمه مسيحية ، وقد جاء في مصادر أخرى أنه ولد من أبرين مسيحين ، وأنه تلمذ على يعقوب أسقف نصيبين . وتقول بعض المصادر إن أباه لما رأى اتصال ابنه بالمسيحين طرده فضى إلى الكنيسة واعتمد في سن الثامنة عشرة أو الثامنة والعشرين ، والأرجح أنه عمد في الثامنة والعشرين ، وانتظم بعد ذلك في سلك الرهبنة ولكننا لا نعرف متى كان ذلك على التحديد . ولا نظن أنه رافق الأسقف يعقوب عند سفره إلى مجمع نيقية سنة ٣٢٥ . وقد طعمت سيرته بالشيء الكثير من الأساطير ، منها أنه أقنذ مدينته نصيبين بصلاته من الحصار الذي ضربه الفرس عليها سنة ٣٣٨ .

وفي أيامه حارب القيصر يوليانوس أهل فارس فغلبهم على أمرهم ، ولكنه أصيب بجرح قضى عليه أثناء عودته إلى بلاده فمات سنة ٣٦٣ . ثم عاد الفرس فوقعوا على الرومان وألزموا يوفيان خليفة يوليانوس بالصلح على أن تكون لهم نصيبين وما جاورها فهاجر لإفريم من نصيبين إلى المنطقة الرومانية ونزل في مدينة بيت جري ، ثم انتقل منها إلى آمد ( ديار بكر ) فأقام فيها بعض الوقت عند خؤولته ولكنه لم تطل إقامته بها فنزح عنها ، وأخيراً استقر به المقام في الرها منذ سنة ٣٦٥ وعمل أستاذاً في مدرستها التي عرفت فيما بعد باسم مدرسة الفرس ، وتقول بعض المصادر إنه هو الذي أنشأها وإنه كان ينفق عليها هو ومن خرج معه من الجماعة من نصيبين .

وتقول بعض المصادر إن إفريم غادر الرها إلى مصر ، وقضى في أديرتها

ثمانى سنوات ظل طوالها يناصب الأريوسية العداة . وقد نشأت عند رهبان دير السريان بوادى التطرون فى مصر قصة يزوونها عن شجرة لاتزال قائمة هناك إلى اليوم ، يقولون ان أصلها عصا كانت فى يد القديس إفریم . وقد بنيت هذه القصة على أساس فكرة أن القديس إفریم جاء إلى مصر وأقام فى أديرتها، ولكن ذلك لم يثبت تاريخياً .

وتقول نفس المصادر السابقة إن باسيلوس (المتوفى سنة ٣٧٩) عندما أصبح أسقف قيسارية ، وجه بقوم من حكاء أصحابه وسألهم أن يحتملوا فى إحضار القديس إفریم ليجعله أسقفا على بعض كوره . وقال لهم ان ظفرتم برجل قصير القامة ، كبير الهامة ، أصلح ، صغير اللحية ، لباسه خرق مرقعة من خلتان ملففة ، فاحتملوا لإحضاره وإياكم أن يفوتكم ويحتمل عليكم ولكنهم مع ذلك لم يفلحوا فى إحضاره . ويقال انه لما طال اقامته بمصر عاوده الحنين الى الرها قر فى طريق عودته بقيسارية ، ولقى باسيلوس أسقفا ، ثم استأنف السير إلى الرها حيث مات ودفن بها فى التاسع من شهر يونيو سنة ٣٧٣ م . بعد أن اشتهر اسمه فى جميع العالم المسيحى .

وقد قدر العالم المسيحى فضل هذا الكاتب بعد وفاته فزادت عنايته بأثاره حتى أصبح لبعض كتاباته مركز خاص فى الطقوس والصلوات فلا يخلو كتاب من كتب الصلوات أو كتاب الاجبية ( وهى الصلوات السبع الليلية والنهارية عند القبط ) من صلوات أو طلبات أو توسلات بما أثر عن القديس إفریم . وموجود بعضها ضمن مجموعة المحفوظات العربية بدير سيناء .

وتقول المصادر ان إفریم بدأ يقرض الشعر فى نصيين فى سن مبكرة ، والراجح أن الذى دفعه إلى قرض الشعر قرأته لشعراين ديهان وابنه هرمونيوس اللذين كان شائعا فى ذلك العصر . ولشعره فى نصيين قيمة تاريخية فهو يدلنا على مقدار ما عانت المدينة من آلام أيام حروب الفرس ، كما نعرف منه الكثير

من أعمال الأساقفة يعقوب، وبابو، وولجش، وإبراهيم . وكذلك نقف منه على مصير الجماعة المسيحية في نصيبين وما جاورها . وقد بدأ عدد القصائد التي كتبها في نصيبين إحدى وعشرين قصيدة ، زادها في الرها إلى ست وخمسين ثم زادها حتى بلغت سبعا وسبعين كانت كلها عن نصيبين ، وأطلق عليها جميعا اسم « نصيبينيات » وهي تتناول موضوعات مختلفة منها قصائد عن تاريخ نصيبين في عصره : فالقصائد الثلاث الأولى نظمت بعد حصار الفرس لنصيبين لثالث مرة منذ وفاة القيصر قسطنطين الأكبر سنة ٣٥٠ . والقصائد من ٤ إلى ٧ ومن ٩ إلى ١٢ نظمت تحت تأثير نكبات الحرب في ربيع سنة ٣٥٩ . والقصائد من ١٣ إلى ٢١ في مدح أساقفة نصيبين الأربعة وهم يعقوب ، وبابو ، وولجش ، وإبراهيم في السنوات ٣٥٩ حتى ٣٦٣ . وهناك مجموعتان أخريان لتاريخ عصره . منها للقصائد من ٢٥ إلى ٣٠ نظمت حوالي سنة ٣٧٠ والقصائد من ٣١ إلى ٣٤ نظمت بعد هجرته إلى الرها مباشرة وفيها ذكر محاربة الأسقف فيتوس الحرائي للوثنية في الرها . وإلى هنا تنتمي المجموعة الأولى من نصيبينيات أفريم .

أما المجموعة الثانية فكانت ذات مركز ممتاز من الناحية الشكلية لأنها أخذت طريقها إلى الرها واعتبرت من التساج الشعري الرائع لإفريم وسميت فيما بعد باسم «سوغيشا» ومنها القصائد من ٥٢ إلى ٦٨ وهي محاورة بين الموت والشيطان، والقصائد من ٢٥ إلى ٤٢ عن بدء آلام المسيح .

أما القصائد من ٤٣ إلى ٥١ ومن ٦٦ حتى ٧٧ فتشتمل في الأكثر على جدل ضد ابن ديسان وماني ومرقيون ثم قصائد عن قيامة الأموات وأزمة الموت . وكانت كتاباته في الرها كثيرة جدا . وبعد ما تركه أفريم من الكتابات يواجه عام بما لا يقل عن ثلاثة ملايين من الأسطر . وتنقسم آثار أفريم الأدبية إلى قسمين : كتابات منشورة — إذ المعروف أن

افريم قد استعمل النثر في شرح الكتاب المقدس ، وفي الجدل الديني ، وفي مقالاته ورسائله - وكتابات منظومة : وهي القسم الأكبر من آثاره الأدبية وأهمها نوعان :

الأول ، المدراس ، : وهو المنظومة التي تنشد . ومنه خرج السوغيث وكان له فيه أثر ظاهر .

والثاني ، المير ، : وهو المنظومة التي تقرأ ولا تنهد . وكتاباته المنظومة نموذج حاول المؤلفون الذين جاؤوا بعده أن يحاكيوه فيها .

أما قصصه الشعرية فكانت طويلة معها شيء من الملل لما فيها من شرح للحياة والتعاليم الكنسية . وقد خلت تأليفه تقريبا من الإشارة إلى المعتقدات الخرافية التي كانت شائعة في عصره ، وإن كنا نلاحظ قليلا منها بين السطور في صلاته التي وضعها تضرعا لتزول المطر .

وكل الكتابات التي وصلت إلينا عنه شخصيا صحيحة النسبة إليه ، كما أننا نستطيع أن نحكم بأن الكتابات التي يرجع تاريخها إلى ما قبل الإسلام هي من وضعه أيضا ، وكذلك النصوص التي ذكرها الكتّاب الأقدمون مثل فيلو كسينوس المنبجى في أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس . وكذلك تبين لنا الفقرات التي استشهد بها من الإنجيل ناحية من كتاباته الصحيحة ، فإن افريم - فيما يظهر - كان لا يستعمل إلا الديايطرون . وكذلك نستطيع أن نحكم بأن الكتابات التي تتناول حوادث وقعت بعد وفاته بمدد تصل أحيانا إلى أكثر من عشرين سنة لا يمكن أن تصح نسبتها إليه .

أما افريم الناثر فله شروح على عدد من أسفار الكتاب المقدس والديايطرون ، لم تصلنا عنه مباشرة بل عن أيدي متأخرة . وقد وصل إلينا منه في لغته السريانية الأصلية شرح لسفر التكوين وجزء كبير من سفر الخروج محفوظ في مخطوطته في مكتبة الفاتيكان ، ومختصر لشرحه للعهد القديم صنفه سويرس الراهب الرهاوي

سنة ٨٦١ م . وقد بقي لنا منه مخطوطان أحدهما في مكتبة الفاتيكان ، والثاني بالمتحف البريطاني . وكذلك وصلت إلينا ترجمة أرمينية لشرحه على الديايطرون . وفي عهده اعترفت الكنيسة السريانية برسائل بولس الرسول على أنها من كتابات العهد الجديد . ولهذا شرح افريم هذه الرسائل مع الاناجيل . كما بقي لنا من آثاره كتابات كثيرة عن محاربه لتعاليم ماني ومرقيون وابن ديسان بعنوان « الرد على المارقين ، إلى هيساتيوس ، وكتابات أخرى مثلها » إلى دومنوس ، والكتب الخمسة الأولى يبتدئ كل واحد منها بحرف من حروف اسمه ( ا ف ر ي م ) وكذلك بقي لنا منه — فيما يقول فيلوكسينوس — ميمر نثرى عنوانه « عن سيدنا ، مجد فيه الالهية وأعمال الخلاص على يد المسيح . وكذلك بقيت لنا خمس مقطوعات » عن الرحيم العلي ، وسيرة لابرهام قيلونايًا تظهر فيها بوضوح قوة لافریم الأدبية .

وقد بقي لنا من رسائله رسالة إلى رهبان جبال الرها ، وجزء من رسالة كتبت إلى بوبيلوس .

وقد عُزى إلى لافریم كثير من النثر . منه توراتيات ، أى شروح على موضوعات من سفرى التكوين والخروج . وهن ابتداء الصوم وحلول الروح القدس ، ولكنها فى الواقع ليست سريانية الأصل بل يونانية كما يتضح ذلك من دراسة النص . ومنه شروح عن التوبة ترجع غالبًا إلى العصر الإسلامى . وشروح عن بعض كتب العهد القديم معروفة عند اليعاقبة وترجع إلى القرن التاسع . وشرح على أسفار موسى الخمسة باللغة العربية ، يمكن بسهولة معرفة أنه ليس من تأليفه إذا وازناه بشروحه على سفرى التكوين والخروج: ومقتطفات من كتاب من كتب الرهبنة « كتاب الاحكام ، وهو أحاديث بينه وبين تلميذ له لا تتفق فى معانيها مع ما وصل إلينا من كتاباته فى الرهبنة فى ترجمتها اليونانية . وسيرة الرسل الاثني عشر وهى موجودة عند اليعاقبة والنساطرة .

وشخصية إفريم الشاعر أشهر وأقوى بكثير من شخصية إفريم الناثر، وكتاباته المنظومة أكثر جداً عن كتاباته الثرية ، وقد أخضع لنفسه جميع الأوزان السريانية التي كانت معروفة في عصره ، فنظم على المقاطع الخمسة والستة والسبعة والثمانية والتسعة والعشرة بينما نظم الشعراء المتأخرون قصائدهم على وزن أو اثنين . كذلك يظهر لنا أنه في استعمال الأقسام الشعرية إلى حد لم يصل إليه أحد من السريان فقد فرق إفريم بين نوعين من الشعر : المدراس والميمر .

أما المدراس فعناه الأول جدل في ثوب شعري ثم استعمل للشعر الذي يشهد بوجه عام . ويتكون المدراس من عدة أبيات تتساوى في عدد مقاطعها أحياناً ، وتختلف في عدد المقاطع في أحيان أخرى ، هذه الأبيات يرتهاها فرد ، وترد عليه فرقة ( كورس ) بعد كل بيت برود العونيشا هوناي ، وكل بيت من أبيات المدراس قائم بنفسه وليس من الضروري أن تكون له صلة بالبيت السابق أو اللاحق ، وللمداريش أوزان وأنغام شتى ، وبعد إفريم من خيرة ناظمي المداريش ، وقد حذا فيها حذو داود في مزاميره فنظم أبياتها تارة على ترتيب الحروف الأبجدية وطوراً على ترتيب حروف اسم يسوع أو حروف اسمه ( ا ف ر ي م ) أو « إفريميون » مصغراً . ويقولون إن إفريم كان يتولى بنفسه تعليم المرتلين (الفرقة) طريقة غناء شعره بالنغم الصحيح .

وقد نظم إفريم نوعاً آخر من القصائد سماه « السوغيشا » وزنها بسيط ، وتصلح في صياغة المأسى للمسرح الديني ؛ وهو يبدأ عادة بمقدمة مكونة من فقرة أو أكثر يدخل الشاعر بعدها إلى لب الموضوع في أبيات يلقيها فرد ، وقد تكون حواراً بين اثنين ، وترد الفرقة بالإشاد على طريقة البصلودية بالتبادل بين نصفي الفرقة ، وال فقرات الأساسية ينشدها اثنان من المجموعة يتقدمان للإشاد .



ويشتمل الجزء الأكبر من مخطوطات أفريم التي كتبت قبل الإسلام على مداريش ، وعلى رأسها مجموعتان في الجدل مكوّتان من ٥٦ مدراشا. وفيها جداه مع ابن ديصان ومرقيون وماني ، وعنوانها « الرد على المارقين » ، ومعارضات ضد الأريوسية ، وسبعة مداريش عن «الثلثة» أي عن المسيح وسر خلق الإنسان وخمسة مداريش في الرد على يوليانوس امبراطور الروم الذي ارتد عن المسيحية إلى الوثنية ، ومداريش جدلية أخرى كتبها في نصيين في النصف الأخير من سنة ٣٦٣ بعد وفاة القيصر يوليانوس. ومنها مدراش عن الفردوس فيه كثير من الخيال ويتألف من ١٥ أنشودة .

وهناك بعض مداريش لم تصل إلينا كاملة : عن عيد ميلاد المسيح ، والصوم وعيد الفطير والصلب وشهر نيسان بمناسبة عيد الفصح ، والتائب ، وكلها مداريش دينية تستعمل لإحياء أعياد الكنيسة . ومدراشان لإحياء ذكرى رجلين من رجال الكنيسة : الأول عن ابراهام قيذونايا ويشتمل على ١٥ أنشودة ، والثاني عن يوليان سبا ويشتمل على ٢٤ أنشودة . ومدراش عن الإخوان المكابيين ومداريش عن موضوعات دينية مثل التبتل وسر سيدنا ، والكنيسة ، وقد بقي لنا المدراش الأخير في مخطوطين يرجعان إلى القرن السادس .

وقد اقتطعت الكنيسة السريانية من مداريشه أيانا ألفت منها المداريش التي تترتل في صلاة الليل أيام الأحد والاعياد والصوم إلى غير ذلك ، وإليك ترجمة أحد هذه المداريش عن عيد القيامة :

- جد علينا أيها الرب المبارك بقليل من فيضك .
- في هذا الشهر الذي أغنت هباته جميع البرايا .
- لقد انبسطت الآلوك عليهم قاطبة .
- فازدانت الجبال بأعشابها ، والحقول بزروعها .

وازخر البحر بأصدافه ، والبر بحيوانه .  
وازدانت السماء بنيرها ، والبسيطة بزهورها .  
فنيسان زينة الأرض وعيده جمال البيعة المقدسة .

\* \* \*

هذا هو شهر نيسان الذى يمنح الشبح .  
ينتهى بالصائمىن إلى حيث الأشياء الشبية .  
ويلتقى نير الصيام عن رقاب المجاهدين الساهرين .  
ويقود الناس والحيوان إلى النجعة .  
لخذار إخوانى أن نحاكى الحيوان حين نأكل  
فنجعل من الفطر سبيلا إلى الشره ، فقد صمنا للحق فلننظر مختبطين .

\* \* \*

إن نيسان يحبك للأرض لباسا موسى بهتى الألوان  
فتظهر الخليفة متشحة بحلة من الزهور ، وطيلسان من الورود  
إن أم آدم ( أى الأرض ) ترفل فى عيد نيسان وعليها ثوب لم تنسجه الأيدي  
وهى تبتهج لأن مولاهما قد هبط إليها فيه . وفيه رفع ابنها .  
فالأرض فى حفلين : حفل سيدها وحفل ابنها .

\* \* \*

وفى نيسان لهبط الرب من عل ، فتلقفته مريم  
وفى نيسان قام الرب ، وصعد وأبصرته مريم  
وأحست به مريم عند نزوله ، وقد أبصرته فى قيامته  
لأن اسم مريم مقرون بالصعود والنزول

فهنيتا لك نيسان فقد شهدت حمل الرب وموته وقيامته .

\* \* \*

وفي نيسان انتعش الصليب ومنحنا جميعا ثمرة الحياة

وفي نيسان شاع طير السلام يشدو لنا .

وفي نيسان عيد الفصح الذى فيه تهبط روح المجد .

فنحل في المعمدين ، فيصبجون قيثارات ناطقة

تهمد أناشيد الحد ، للحى الذى نزل وحل بين الاموات .

\* \* \*

اللهم امن علينا برحمتك بشهور بهجة وسنى ايناس .

فليأتنا نيسان بزهره يارب بالسلام ، وإيار بزنبقه .

وحزيران بحزمه ، وتموز بمخنطته وآب وايلول بالعناقيد فى سلاهما .

وتشرين وسميه تشرين بالمعاصر ، وكانون وكانون بالراحة .

وشباط وآذار بالصوم . لك الحمد يا إلهى .

\* \* \*

وينظر نيسان إلى تشرين حبيبه المطبوع على شاكلته .

فهذا مطلع العام فى ترتيب شهوره . ونيسان رأس شهورها وأعيادها .

لنيسان اللبن ، ولتشرين النبيذ ، لهذا الزهور ، ولذاك الفواكه .

لنيسان العطور الزكية ، ولتشرين الاطعمة اللذيذة .

وهما يشبهان الرب ، فإنهما بردا الجسم بظلمهما من الحى .

وترد مجموعة المرتلين على أبيات هذا المدراش بالرد التالى :

لك الحمد أيها المسيح فى بداية صيامنا ، والآن فى منتهاه .

وأما الميامر فهي شعر يقرأ ولا ينشد ، وقد يدخل فيها بعض فقرات تنشد ، وهي تعليمية أو قصصية للكتابات الآرامية الشرقية . ويمكن أن تكون هذه الميامر طويلة بحيث تبلغ آلاف الآيات . وأبياتها متساوية المقاطع غالباً . وهي من ذات المقاطع السبعة ، وهي عادة ذات دعامين تتكون الأولى من ثلاثة مقاطع ، والثانية من أربعة . وهذا هو النوع الذي كتبت به مدرسة ابن ديسان ، وقد نظم به إفريم واستعمله سلاخا ماضيا في جدله ، وكتب به مرثية ، وعلم به سامعيه المسائل الدينية المختلفة ، وأستخدمه كذلك في كتابة الطقوس الدينية ، ومنها ميامر في الرد على ابن ديسان ، وميامر عن الكنيسة — حافظ على وحدتها أنها موضوعة على ترتيب حروف الإبهدية — وميامر عن الصلوات لحاجة الكنيسة ، ومنها صلاة الرجاء لسقوط الأمطار ، وقد عرف منها فيلوكسينوس المنبجي في أوائل القرن السادس الميلادي مجموعة لا تقل عن إحدى عشرة قصيدة وتستطيع أن ترى في هذا الميمر الذي كتبه إفريم في الرد على ابن ديسان — والذي نسجل لك ترجمته العربية هنا — رأى الكنيسة السريانية القائل بأن الله يحل في جميع مخلوقاته ويلازمها وهو في هذا الميمر يعارض رأى ابن ديسان في القدر :

واحد هو الأبدى الذي نعرفه ونراه  
وهو كائن بذاته ، وبغير ذاته ، وتبارك اسمه .  
أبدى إرادته بكل مكان  
الظاهر الباطن ، المشرق الخفي ، وهو فوق وتحت .  
وهو تحت مخلوط مع من تحت تفضلا منه  
وهو سام ومرتفع ارتفاع مجده في العلويين .  
وهو قبل كل شيء ، وبعد كل شيء ، ومع كل شيء .

يشبه البحر عندما تسبح فيه الأسماك .  
 فكما تلازم المياه الأسماك طيلة حياتها .  
 كذا يلزم الله جميع خلقه .  
 وكما تغطي المياه الأسماك دائماً  
 كذا يعضى الخالق على كل ما أبدع كبيراً وصغيراً .  
 وكما أن الأسماك مغمورة بالمياه ، فإن الله يغمر  
 المرتفع والمنخفض ، والبعيد والقريب ، وكل من طيها .  
 وكما تقاوم المياه السمك حينما ذهب  
 هكذا الله مع من يسير .  
 وكما تصاحب المياه السمك في كل روحاته  
 كذلك يصاحب الله كل امرء ويراه في جميع أفعاله .  
 لا يسكره الناس الأرض لأنها هي معبرهم  
 ولا ينأى المرء عن الصالح ، لأنه هو مرشده  
 وهو يربط كل الأشياء في جميع النواحي  
 كما ترتبط النفس بالجسد والنور بالعيون .  
 لا يستطيع المرء أن يهرب من نفسه لأنها معه  
 ولا يستطيع المرء أن يهرب من الله لأنه ملازم له .  
 وكما تحيط المياه بالسمك وتلامسه  
 هكذا تتصل الطبائع كلها بالله .  
 هو مختلط بالهواء ، مع أنفاسك التي تدخل صدرك  
 بزوج بالنور كاتصال الرؤية في العيون .  
 إنه يختلط بروحك ، وهو فيك ، يسارك حينما ذهبت  
 يقيم فيك ، ولا يخفى عليه كل ما يدور في خاطرك .

وكأ أن العقل يسبق الجسد ويتعقبه  
هكذا الله سابق لنفسك متعقب لها .  
وكما أن الرأي متقدم على العمل  
هكذا تتقدم فكرته ففكرة من يفكر .  
بعيد عن كل شيء ، محتاط بكل شيء ، ومشرق على كل شيء  
الاسم العلى ، والمعجب المستور الذى لا تعرف كنهه .  
هكذا الابدى الذى لا يجادل الناس فى كنهه  
تلك القوة التى لا تكشف عن غورها .  
ليس فى المرئيات ، ولا فى المغيبات معارض له  
ذلك الذى خلق الكل من العدم وأبدعه .

قال الله : فليكن نور . فكان  
ولكن ظلمة . فكانت .  
لقد أورى الله النار من الحجارة وأنبع الماء من الصحر  
هو واحد قوى أوجد هذا كله من العدم .  
هذا هو الموجود الذى جوهره منه  
بارادته تلتظى النار وبارادته تخمد  
يحرق الخشب فى الغابة الكثيفة فتشتعل النار  
فيهبج فيها الالهب ويأكل بعضها بعضا ، وأخيرا تخمد  
خاسر حياته الذى يفتح فمه ليقول شيئا عن الله  
كأره لنفسه الذى يوردها موارد الحطب وليس الله  
إذا عرف المرء الكثير بمقل الدنيا فإنه يجرم كثيراً  
وكذا إذا بهرته الوثنية بزخرف القول  
يا بن ديسان ، أيها السافك ، يامن عقله كاسمه

ولم يكن عند إفريم ولا عند غيره من الكتاب القدماء قافية مقصودة، ولم تظهر القافية الا في وقت متأخر بعد فتح العرب لبلاد السريان، نتيجة لتأثر أدباء بالشعر العربي الملقب. كذلك لم يعرف السريان الوزن الشعري المعروف عند العرب واليونان.

ومن الملاحم التي صحت نسبتها اليه ملحمة عن موعظة يونان في نبوى، وموعظة التوبة وكان لها ثلاثة ميامر، الأول: عن زلزال وقع سنة ٣٥٨، والثاني: كتبه سنة ٣٦٣ م عن ضم نصيبين الى الفرس، والثالث: عن هدم نيقوميديا. وله ١١٠ ميمرا عن الحصارين الثالث والرابع لمدينة نصيبين.

وقد نسب إلى إفريم عدد كبير جداً من الأشعار، وإنه ليصعب علينا أن نجزم بصحة كل ما نسب إليه بما وضعه إبان إقامته في الرها، وهل كلها من تأليفه، أو أن بعضها من نظم بعض تلاميذه ثم نسبت إليه، وليس من اليسير أن يظهر النقد كل المنحول من كتاباته. ولكن النقاد توصلوا إلى إثبات أن بعض القصائد لا يمكن أن تكون من شعر إفريم ولكنها حملت عليه، كقصيدة في غزوة التار التي حدثت في يوليو سنة ٣١٦ على حين أن إفريم مات في يونيو سنة ٢٧٣، ويرجح تولدك في رسالة له عن سيرة الاسكندر أن هذه القصيدة ألقت بعد الفتح العربي؛ وكذلك القصيدة التي فيها نفي برسيس أسقف الرها نتيجة لاضطهاد واليس للمسيحية فعلوم أن برسيس قد نفي في سبتمبر سنة ٢٧٣ أى بعد موت إفريم بثلاثة أشهر؛ وغيرها من رثائه لباسيليوس أسقف قيصرية مع أن باسيليوس قد مات بعده.

هذه القصائد التي قام الدليل على أنها ليست لإفريم حفزت الباحثين إلى الشك في بعض ما نسب إليه، فقد شك الباحثون مثلاً في صحة نسبة قصيدة اشتهرت في تاريخ الأدب السرياني عن سيرة يوسف الصديق، وتعد هذه القصيدة من أبدع

ما خلفه الأدب السرياني وهي مقسمة إلى اثني عشرة أنصودة ، اشتملت على الكثير من قرة الشاهرية في الشعر السرياني ، ولذلك فقد لقيت كثراً من المعجبين بها والمقلدين لها ، ولكن المصادر لم تتفق على أن مؤلفها إفريم ، فقد نسب سليمان الباسوري هذه القصيدة إلى إفريم ، على حين تنسب هذه القصيدة نفسها إلى «بالي» في مخطوطة ترجع إلى القرن السادس محفوظة في المتحف البريطاني ، ولكننا لا نستطيع أن نبحر بصحة نسبتها إن واحد منهما .

وقد اشتهرت كتابات إفريم في جميع العالم المسيحي ، ولهذا تقلت بعض مؤلفاته في حياته إلى اليونانية ، ومنها ميامر شعرية من ذات المقاطع السبعة وبمجموعة تبلغ ٤٩ ميمراً عن الرهبنة قرأها فوتيوس . وكانت معروفة عند الرهبان اليونان فحفظتهم إلى الاهتمام بالسريان .

وقد ترجم الكثير من كتب إفريم إلى اليونانية والأرمنية في عصور متقدمة ، كما نسج كثير من الكتاب على منوال كتابات إفريم وحملوها اسمه ، منها ما يرجع إلى القرن العاشر ، ومنها ما يرجع إلى ما قبل ذلك . وهناك كثير من كتاباته تحمل اسم ديوحنا فم الذهب ، و « مكاروريوس » كما تحمل بعض كتابات د فم الذهب ، اسم إفريم ، وكانت هذه عادة الكتاب المتأخرين من القبط وغيرهم أن ينسبوا كتاباتهم إلى قديسي العصور الأولى لتنال مؤلفاتهم قيمة وتقديراً .

\* \* \*

والراجع أن التراجم القديمة قد دخل عليها كثير من الزيادة والنقص على مرّ السنين تبعاً للتطورات التي تدخل على حياة الأقباط الذين يستعملونها . والترجمة الأرمنية لإفريم ترجع إلى القرن الخامس ، وتراجمه في هذه اللغة أحسن بكثير من تراجمه إلى اللغة اليونانية . وقد نسبت إليه في الأرمنية بعض مقطوعات ،



منها محاوره بينه وبين اسحاق عن تاريخ عيد الميلاد، وكتابة عن تأسيس أول كنيسة في القدس .

ونقلت الى القبطية بعض كتابات افريم منها ميمر ، نصره «جوبدى» بالقبطية سنة ١٩٠٣ والظاهر أن هذه الكتابات ترجمت عن اليونانية . وكذلك نقلت بعض كتاباته الى اللغة السلافية ، وهي مترجمة بدورها عن اللغة اليونانية .

وهناك عدد من مؤلفات افريم منقولة الى اللغة العربية ، ففي سنة ٩٨٠ م ترجم الملكى ابراهام بن يوحنا الانطاكي حوالى خمسين مقالة من كتابات افريم عن الرهبنة .

وهناك بعض كتابات بالخط القرشونى عن العقائد السريانية يعقوبية يبدو أنها ترجمت عن السريانية .

وكذلك ٥٢ ميمرا في الوعظ ذكرها أبو البركات بن كبر في قائمته ، منها نسخة في مكتبة الفاتيكان تاريخها سنة ١٣٢٩ م . وفي مكتبة الآباء اليسوعيين ببيروت نسخة أخرى أقدم منها تاريخها سنة ١٢١٦ م . وفي آخرها مديح القديس « أغريغوريوس » أسقف نيصص للقديس إفريم ، وقد نشرت بمجلة المشرق . وله كذلك ٦٨ ميمرا أخرى في احدى مخطوطات الفاتيكان تاريخها سنة ١٣٢٥ ، وله ميامر أخرى معربة في مكتبة ديار بكر للكلدان ومكتبة دير البلند للروم وفيها سيرته .

وفي مكتبة دير الشرفة لالسريان الكاثوليك ١٦ ميمرا في آلام المسيح ، وهيامر متفرقة في الديوننة ، وفي القديس الياس النبي . وهناك أيضا ترجمة عربية لتفسيره على سفر التكوين بالخط القرشونى في مكتبة الموارنة بطلب . وكتاب مغارة السكنوز المنسوب اليه ، وهو عبارة عن قصة آدم وحواء بعد أن طردا من الجنة ،

وقد نشر بتسولد Bezold هذا الكتاب في اللغتين السريانية والعربية مع وصف النسخ التي وقف عليها . ويتناول هذا الكتاب أخبار آدم وذريته إلى عهد المسيح مع تفاصيل عن أحوال آدم وحواء بعد خروجهما من الجنة ودخولهما في مغارة تدعى مغارة الكنوز ، وموجود منه نسخ بالعربية .

وكذلك نقلت إلى الحبشية القديمة بعض كتابات افريم عن طريق العربية ، وفي الغرب نقل إلى اللاتينية كثير من كتاباته عن اليونانية ، ولا يمكننا غالبا أن نحكم من التراجع عن صحة نسبة أصلها السرياني إلى افريم مادام الأصل السرياني غير موجود ، فقد يكون توسط بين هذه الترجمة وبين الأصل تراجع أخرى .

ويرجع إلى افريم نظم الأناشيد السريانية بأوزانها المختلفة . وتعد مدارشه في أول طبعة منها ، وتليها الإبتهالات ( التخشعات ) فالبواعيث إلى غير ذلك . وقد نظم مار يعقوب السروحي قصيدة عن النهضة التي قام بها افريم في أناشيده قال : أن مار افريم كنارة الروح القدس ضارع موسى الكليم وأخته مريم بتلقيه العذارى والفتيات ولقيف المؤمنين أنعاما محكمة بث فيها تعاليم الكنيسة الحققة وأحرز بواسطتها اكليل الظفر والانتصار على أهدائها .

## مدرسة إفريم

نشأت في الرها مدرسة لإفريم امتدت إلى آخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس ، والظاهر أن إفريم على شهرته الواسعة وذيوع صيته ككاتب ديني لم يكن له تلاميذ جديرون بأن يخلّفوه . وقد جاء ذكر هؤلاء التلاميذ في عهد خلقه إفريم . ذكر فيه منهم أرواط وبارولونا مستحباً عليهما باللائمة لأنهما انخرقا إلى الهرطقة ، وترجع شهوة بارولونا الأدبية إلى ما أثر عنه من المدارس والميامر في الرد على الهرطقة ، والجدل مع مارقيون ، ورسالة عن المؤمنين . وأخرى عن العقدة ، ومنهم جماعة ذكرها إفريم بالمدح والثناء ، ومنهم سمان أذى تنسب إليه سيرة إفريم ، وبراهاام ، ومارا الأجيلي ، وأبا . ويذكر الكتاب المتأخرون أن له شرحاً على الأناجيل أي الديباطسرون ، وموعظة عن أيوب ، وشرحاً للزماير ومنظومة على المقاطع الخمسة بقي منها قطع قليلة .

ومنهم « زنوبيوس الجزيرتي » الذي كان شماساً في كنيسة الرها ؛ وله عدد من الرسائل في الرد على مرقيون وعلى شخص اسمه بامفيلوس ، وله عدد من الرسائل إلى « إيزودور » ولوكيلوس ، وبراهاام ، وأيوب . ومنهم يعقوب وقد بقي لنا منه بعض شروح لكلام أستاذه إفريم .

وقد اشتملت سيرة إفريم على اسم تلميذ آخر من تلاميذه وهو اسحاق ، وقد

فهم خطأ أنه استحق الانطاكى ومن الكتاب . الذين ينتمون إلى إفريقيا في نهاية القرن الرابع وأوائل القرن الخامس ، « أرسا ، الذي عارض السحرة ، وله كذلك كتاب اسمه ، الجعارين ، في الرد على ابن ديسان ، وكذلك « بقور أو برقوسين ، ويخاطب الناس بينه وبين مؤسسة دير نسطورى في أواخر القرن السادس اسمه « برقوسرا » . كتب مجلدين في الرد على الفلك عند الكلدانيين ، وله كتاب هلى المارق « بارافرون » .

ومع تطور الحياة الأدبية في القسم الرومانى لإقليم ما بين النهرين الذى تميز بظهور إفريقيا ، كانت المسيحية في المملكة الساسانية قد عاقت عاصفة الاضطهاد التى بدأها « شاپور الثانى » ( ٢٠٦ — ٢٧٩ ) ضد المسيحيين ، وكان بطلها في ذلك الحين « يزدجرد الأول » ، ( ٣٩٩ — ٤٢٠ ) وكان من ضحاياها ماروثا الذى لعب دور الوسيط في إقامة السلام الدينى ، وكذلك « آحى » ، الجائليق ، وكان نشاطهما الأدبى يعد فاتحة عصر جديد فى الأدهب تتمثل فيه حياة الكنيسة الداخلية ، وتسجيل أعمال المجامع التى أقيمت فى ذلك الحين لتسوية الخلافات الدينية ، وجمع سير الشهداء وتدوينها ، وترجع بداية هذا العصر إلى السنوات العشرة السابقة على عصر الاضطهاد ، واستمر النشاط الأدبى فى هذا الاتجاه فى السنوات الأخيرة لحكم « يزدجرد الأول » ، وأيام « بهرام الخامس » ( ٤٢٠ — ٤٣٨ ) و « يزدجرد الثانى » ( ٤٢٨ — ٤٥٧ ) وكان جريجوروس الراهب يمثل أدهب الرهبنة فى المملكة الساسانية .

#### ماروثا أسقف ميفارقا

كان أسقفاً على مدينة ميفارقين — كما يسميها العرب — ويسميها السريان أيضاً مدينة الشهداء ، ويطلق عليها اليونان اسم Martyropolis وتنحصر فترة نشاطه بين أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس . وتوفى سنة ٤٢٠ م .

وكان أديباً مثقفاً ، وكان إلى جانب ذلك حجة ثقة في علوم الطب . ظهر سنة ٣٩٥ في القسطنطينية ليدفع القيصر « أركاديوس » إلى الاهتمام بحالة المسيحيين الذين كانوا في المملكة الفارسية . فأرسله أركاديوس إلى يزدجرد الأول ، فنجح في سفارته هذه بفضل نبوغه في علم الطب . واستطاع أن يعقد سنة ٣٩٩ م مجمعا للكنيسة الفارسية في سلوقيا رأسه الجاثليق اسحاق ( ٣٩٩ — ٤١٠ ) وفي سنة ٤١٠ م أرسله الامبراطور تيودوسيوس الثاني ( ٤٠٨ — ٤٥٠ ) سفيراً إلى المملكة الساسانية ليتوسط في رفع الاضطهاد عن المسيحيين الذين يقيمون في بلاد فارس فاستطاع أن يحدد العلاقات الكنسية وأن يعيد السلام إلى الكنيسة الفارسية . وتقول المصادر الشرقية إنه حضر مجمع القسطنطينية ، ولكن اسمه لم يرد في جدول أسماء الآباء الذين حضروا هذا المجمع . وتقول نفس المصادر إنه مهدد للجاثليق « ديب الله » في سنة ٤٢٠ أن يرأس مجمع طيسفون ( المدائن أو مدائن كسرى وهي على الشاطئ الايسر من نهر دجلة وأطلالها على بعد ٢٦ كيلو متراً جنوبي بغداد ويقابلها على الشاطئ الايمن أطلال مدينة سلوقيا ) .

أما كتاباته فأكبرها مجموعة عن أعمال الشهداء الذين اضطهدهم الفرس وتشتمل على بيانات عن الذين اضطهدوا في سبيل العقيدة المسيحية أيام شابور الثاني ، ويزدجرد الأول ومهرام الخامس ، وأضاف إليه خطبتين عن الشهداء وتعذيبهم . ويذكر أن ما سجله هو من رواية شاهد عيان هو « أشعيا بن حدبو » من مدينة أرزان وهو أحد فرسان ملوك الفرس ، وتعطينا هذه المجموعة فكرة عن الحالة الاجتماعية في بلاد الفرس ، وبعض المعلومات الجغرافية ، وبيانات عن نظام الإدارة في المملكة الساسانية لم ترد في مصادر أخرى . وقد بقي لنا أجزاء من هذا المؤلف في بعض مخطوطات المتحف البريطاني ترجع إلى القرنين الخامس والسادس .

وله كذلك أناشيد وترانيل شعرية عن الشهداء . وترجمة للقوانين التي صدرت

عن مجمع نيقية . أما رسالته إلى الجاثليق اسحاق عن مجمع نيقية فإنه لا يمكن أن تكون كلها صحيحة النسبة إليه لأنها تختلف كثيراً عن القوانين الصحيحة للجمع . وهي تتعارض — من الناحية التاريخية — مع الحقيقة التي نعرفها عن علاقة « ماروثا » بالبلاط البيزنطى كما أنها تختلف في ترتيبها عن النصين العربى والحلبى هذه القوانين ، إذ عدد القوانين ٨٤ قانوناً فى النص العربى بينما هى ٧٣ قانوناً فى النص السريانى ، فالقوانين الأولى فى النص العربى وعددها ٣٣ قانوناً لا يقابلها شئ فى النص السريانى لأنها تتضمن نظام تسقيف الأساقفة ومسائل تتعلق بالقسس والرهبان من أتباع بولس السميساطى . وقد دخلت هذه القوانين فى الكنيسة الملكية بنصها العربى ولا تعرف الطريق الذى وطلت إليهم منه ولا التاريخ الذى تم فيه ذلك ، وقد أخذها الأقباط عن الملكية . وعلى أى حال فإن هناك أجزاء منها — كـ بعض الشروح اللغوية عن الاستعمالات اليونانية فى الكنيسة — لا يوجد ما يمنع من التسليم بأنه كتبها إلى الجاثليق اسحاق مع قراوات مجمع نيقية الأصلية .

\* \* \*

أما المير الذى ينسب إليه ، وشرح الديباطرون فإنها تنسب إلى « ماروثا » مفران « تكريت » على الأرجح .

### آخى الجاثليق

درس على « عيدا » مؤسس مدرسة دير عيدا . وبعد وفاة اسحاق سنة ٤١٠ وبقى مكانه شاعراً عاماً كاملاً ، ثم اختير آخى خلفاً له ، وبقى فى كرسي الجثلقة أربع سنوات وسبعة أشهر ، وتوفى سنة ٤١٦ . وكان يزجره الأول يقدره قدره فارسه إلى أخيه لتسوية خلاف بينهما ، وقد زار فى رحلته هذه مقابر الذين استشهدوا فى الاضطهاد وجمع ما نقل من سيرهم ودونه فى كتاب ، وكتب إلى جانب ذلك سيرة معلمه عيدا .

## سير شهداء الفرس

تعرضت الكنيسة المسيحية في القرون الأولى لقيامها لكثير من الاضطهادات، وكان الرهبان ورجال الدين هم أكثر الناس تعرضاً لها عقاباً لهم على ما قاموا به من أعمال في سبيل نشر دينهم ، وكانت هذه الأعمال في الأدب السرياني — كما كانت في غيره من الآداب المسيحية — موضوعاً لعدد من الكتابات خلال فترة طويلة من الزمان . ففي الشرق استشهد بريخ يشوع ويونان مع سبعة آخرين سنة ٣٢٨ م فكتب سيرهم شاهد عيان هو أشعيا بر حدبو الذي عرفناه من قبل ، وفي سنة ٣٤٠ م استشهد عدد من أساقفة الفرس فسجل سيرتهم الاسقفان ماروثا وآحي .

وفي العام الرابع للاضطهاد استشهد الاسقف نرسى من شارقذ في بيت جرمى . وشهداء مدينة بيت سلوك ( كركوك الآن ) . وما لقيته جماعة من منطقة جيلان من عسكر الفرس سنة ٣٥٠ م . وقد ظهر في الاضطهاد الذي وقع في عصر يزيد جرد الأول سيرة عيدا وأقرانه ، ونرسى من بيت رازيقايا وشهداء بيت جرمى . وفي السنوات الأولى لحكم بهرام الخامس استشهد ميرهشابور وفيروز . والكاتب يعقوب . وقد دونت سير هؤلاء جميعاً وما لاقوه من تعذيب في سبيل عقيدتهم .

## أغريغوريوس الراهب

تذكر المصادر النسطورية المتأخرة أن أغريغوريوس كان من رهبان الطبقة الأولى للسريان الشرقيين وهو فارسي من نستير من أعمال مدينة سوسة . ويقال إنه ذهب إلى نصيبين على أثر رؤيا رآها ، وانتقل منها إلى الرها ليدرس في مدرسة الفرس هناك ، ودخل دير طور عابدين في جبال الأزل ، ثم أرسل إلى جزيرة قبرص ليرأس رهبانها السريان هناك . يقول صاحب تاريخ النساطرة : ولكنه

كان لا يحسن اليونانية لجعله الرهبان بستانيا وأقام على ذلك هامين تعلم خلالها اليونانية ، ثم صار رئيساً على الرهبان وبقى على ذلك حيناً . ثم ترك الجزيرة وها إلى صومعة في جبل الأزل وينسب إليه كتاب في تدبير الرهبنة جعله ثلاثة أجزاء الأولى مواظب للأساقفة . والثاني في الرؤيا التي رآها . وضمن الثالث رسائله وهو موجهة إلى صديقه تيودوروس وايفانيوس ويظهر أن ايفانيوس هو أسقف سلاميس في جزيرة قبرص ، وله رسائل أخرى في الرد على أسئلة مختلفة للرهبان وله مختارات في الصلاة جمعت من كتاباته يظهر فيها أثر الاعتقاد بالشياطين .

\* \* \*

إلى جانب الكتابات التي ظهرت في الأقليم الشرقي وإقليم ما بين النهرين الفارسي ، ظهر في السنوات العشر الأخيرة من القرن الرابع مسرح ثالث للكتابات السريانية من وضع السريان الذين كانوا تابعين للدولة الرومانية وكان ينتم إلى جميع مناطق الحدود التي كانت خاضعة للثقافة الهلينستية ، وكان منها كتابات رجال اللاهوت اليونان وجيرانهم من أهل فلسطين . مثل أوسابيوس القيصري و تيطس البصري وأوسابيوس الحمصي . وقد ترجمت أعمال هؤلاء في عصر متقدم إلى اللغة السريانية . وينتهي كتاب القرن الرابع بشاعر ظهر في سوريا الغربية وبقيت لنا بعض أعماله وهو قوريللونا وكانت كتاباته باللغة السريانية .

### أوسابيوس القيصري

بقي لنا من كتاباته ثلاثة كتب مترجمة ترجع إلى القرن الرابع ولكن أصلها معقود . الأول عن شهداء فلسطين والثاني موعظة للشهداء والثالث عن عدم سقوط المطر .

وقد عرفنا كتابه عن تاريخ الكنيسة من ترجمة أرمنية وهو موجود أيضا



باليونانية ، ونشر مع ترجمة انجليزية . ولما وصلنا شيء من كتابه عن سيرة  
قسطنطين ، أما خطابه إلى اسطفانوس ومارينوس فقد عرفناه بما كتب منه في  
الكتب الأخرى .

وقد أضيف إلى أوسابيوس كتاب عن النجوم ، وأشياء عن التقويم وشرح  
لقاطيلغورياس أرسطو . وقد وجدت له — إلى جانب كتابه عن شهداء فلسطين  
ترجمة لشهداء من الأريوسيين في نيقوميديا .

### الأسقف تيطس البصري

توفي أيام القيصر واليس (٣٦٤ — ٣٧٨) أنف كتبه الأربعة ضد أتباع ماني  
بعد سنة ٣٦٣ م وترجمت إلى السريانية بعد كتابتها بعشر سنوات تقريباً . وقد  
بقيت لنا تحت إسمه مقطوعة من موعظة عن عيد الميلاد يظهر أنها مترجمة عن  
اليونانية .

### الأسقف أوسابيوس الحمصي

ولد في الرها ، وقد نصبه مجمع انطاكية الذي اجتمع عام ٣٤٠ م بطريركاً  
على الاسكندرية بدلا من اثناسيوس . كتب ميمراً عن الصوم بالسريانية وصلت  
إلينا منه مقطوعة ، ويظهر أن كثيرا من كتاباته قد ترجمت إلى السريانية ولكتنها  
ضاعت . وله ميمر عن الشهيد اسطفانوس ، وكثير من المواعظ .

### قوريللونا

ويسمى أيضا كيريلينوس ، وهو شاعر لا نعرف عن حياته شيئا ، وقد وصلتنا  
منه بعض قصائد ومقطوعات ومقدمة لمدراش ، ويمير على وزن المقاطع الأربعة  
عن هجوم الجراد ، وآخر عن غارة التتار التي وقعت في يوليه سنة ٣٩٦ م ، وقد

كتبت هذه القصيدة بعد الغارة بعام أى سنة ٣٩٧ إذ يقول فيها « لما تمر سنة بعد منذ خرب التار سوريا ، وله ميمر عن العشاء الرباني وصلب المسيح ، وسوغينا عن عيد الفصح وقصيدة عن عيد الميلاد ، وتنسب إليه مقطوعة عن زكى العشار ، وميمر عن القمع على وزن المقاطع السبعة ، ولكن عبارتهما تدل على أنهما ليسا لشاعر ممتاز ، وهما فيما يظهر لشاعر آخر ظهر فى النصف الأول من القرن الخامس يسمى « قورى » .

وقد خاطب بيكل بين قوريللونا وعبسميا الذى كان قسيسا فى الرها ، وهو ابن أخت لإفريم وتليذ زنوييوس ، وزعم أنهما شخص واحد ، وحجته فى ذلك أنه يروى أن كليهما قال شعراً عن غارة التار وأن كليهما كتب مداريش وميامر على وزن المقاطع السبعة وهى حجة واهية . وقد ورد فى تاريخ الرها أن عبسميا نظم أشعاراً عن غارة التار سنة ٤٠٤ م وتسلم عنه ديونسيوس التلمحرى فى سنة ٣٩٧ . ولا نستطيع أن نعلم على ما ذكره ابن العبرى فى تاريخ الكنيسة ، إذ أنه بعد أن تحدث عن وفاة « يوحنا فم الذهب » سنة ٤٠٧ ذكر أن تيودور المفروستى مات حوالى ذلك الوقت سنة ٤٢٩ وقال إن عبسميا كان مشهوراً فى ذلك الحين ، وأنه وضع كثيراً من القصائد عن غارة التار على وزن القديس لإفريم ذى المقاطع السبعة ، ولما كان ازدهار عبسميا يرجع إلى حوالى سنة ٢٩٦ أو سنة ٤٠٣ فقد قيل تبعاً لذلك إنه كان حاضراً مجمع نيقيا كما قال ابن عبد السلام . ولكن يظهر أن ابن العبرى أخطأ عند ذكر عدد المقاطع التى نظم بها قوريللونا .

وإليك مقطوعة من إحدى قصائد قوريللونا عن غارة التار :

إن الشمال يائس ينوء تحت أنقال الحرب . فإن أهملت يارب فسيهلكونى  
ثانية . فإذا غزاني التار يارب ، فلم احتمى مع الشهداء ؟ فإذا كانت

سيوفهم ستهلكنى ، فلماذا أمسك صليبك العظيم ؟ وإن أنت سلمت مدنى  
إليهم ، فأين عظمة كنيسةك المقدسة ؟ لما ينقض عام منذ وقعوا علينا ،  
وأهلكونا وأخذوا أطفالنا فى الأسر ؛ وهم واحسرتاه يهددون أرضنا بإخضاعها  
مرة ثانية .

### كتابات لا يعرف مؤلفوها

ونحسب حديثنا عن القرن الرابع بعدد من المؤلفات لا نعرف شيئا عن  
كتابها مثل السير المسيحية القديمة للرسل ، التى نقلت من اليونانية إلى السريانية  
فى القرن الرابع . ومنها سيرة يوحنا بن زبدي ، وأعمال متى وأندراوس ، ووعظ  
فيلبس فى قرطاجنة ، وتعاليم سمعان كيفا ( بطرس ) فى مدينة روما ، وسيرة  
لوقا الانجيلي .

وكذلك الأبوكريفا من أدب الانجيل وأهمها بالسريانية أعمال ييلاطس ،  
والمراسلة التى كانت بين ييلاطس وهيرودس ، وخطاب الاسقف يعقوب  
المقدسى إلى قوادراتوس عن تقرير ييلاطس إلى طيباريوس فى محاكمة المسيح ،  
وانجيل طفولة المسيح أو الصبوة أى عجائب المسيح فى طفولته ، والراجع أنه  
يرجع إلى أصل سريانى . وهناك ترجمة لهذا الكتاب نقلها السريان  
النساطرة إلى أرمينية حوالى سنة ٥٩٠ ، وتاريخ ولادة العذراء وتثنيتها ،  
والغالب أيضا أن انجيل توما قد كتب أصله بالسريانية ، وانجيل يعقوب ،  
وكتاب صعيد جسد العذراء ، ورؤيا ثاوفيلس الاسكندرى عن إقامة العائلة  
المقدسة فى مصر .

وكذلك ظهرت مؤلفات من أدب الرؤيا ، منها انجيل الرسل الاثنى عشر ،  
والراجع أن أصله موضوع بالسريانية . أما القول بأن أصله موضوع فى اللغة

العبرية ، ومنها ترجم إلى اليونانية ، ثم نقل من اليونانية إلى السريانية فلا أساس له . ومنها رؤيا بولس والغالب أنها ترجمت إلى السريانية عن اليونانية ، ثم ترجم للنص السرياني إلى الأرمنية في القرن السادس . أما كتاب عزرا الرابع المعروف برؤيا عزرا — والذي علمه لتلميذه كاريوس في الصحراء عن حكم الاسماعيليين فالؤكد أنه يرجع إلى العصر الاسلامي .

## تاريخ انقسام الكنيسة

ظهرت المسيحية في وقت كانت الثقافة اليونانية مزدهرة فيه ، وكانت مدرسة الإسكندرية هي المقر الرئيس لهذه الثقافة في العالم، فلما انتشرت المسيحية في مصر كانت الافلاطونية الحديثة هي مذهب اليوم — إن صح هذا التعبير — عندما بدأ المسيحيون في الإسكندرية في الاتصال بالفلسفة اليونانية . وكان اكيمنص الإسكندري أول عالم حاول التوفيق بين الفلسفة واللاهوت المسيحي ، ولكن اجتهاده العلمي كان سلبيا في تجميده من منصبه .

وحاول أوريجانوس تلميذ أفلوطين نفسه إخضاع فلسفة عصره حتى تسير النظرية المسيحية ولكنه لقي في سبيل ذلك بعض الصعاب ، مع أن العالم المسيحي كان ينظر إلى هذا التتقيح بعين ملؤها الاطمئنان والرضى ، فلما قام اكيمنص وأوريجانوس بتكوين مدرسة مسيحية ذات لاهوت فلسفي لهذا الغرض ، أوجست كنائس العهد القديم خيفة من هذه المدرسة ونظر إليها الفلاسفة نظرة ريبة. بل لقد كان فريق من المسيحيين في الاسكندرية يرمقون هذه المدرسة شزراً. ولكن المدرسة — على الرغم من ذلك — بلغت شأواً بعيداً وأحرزت شهرة واسعة ، حتى أخذت تنطى على النظام الأسقي القديم . لكن ذلك لم يدم طويلاً فإن الشراك قد نصبت لأوريجانوس ، وحيكت حوله المسكاتد حتى اضطر أخيراً إلى ترك الاسكندرية والرحيل عنها إلى فلسطين، وهناك أسس مدرسة في قيصرية

على نمط مدرسة الاسكندرية، ولكنها لم تبلغ ما بلغته تلك . ومهما يكن من شيء ، فقد لعبت هذه المدرسة دورا هاما في تاريخ الكنيسة السورية ، ففيها كان يتركز النشاط اللاهوتي ، وشجعت على قيام مدارس أخرى من هذا النوع ، وكانت أولى هذه المدارس تلك التي أسسها ملبطون في أنطاكية حوالي سنة ٢٧٠ م

نشأت مدرسة أنطاكية في جو كان يسوده تفكير بولس السيمساطي أسقف أنطاكية حوالي سنة ٢٦٠ م . الذي كان يقول إن المسيح مجرد إنسان وإن كان قد هُيئ ليرقى تدريجيا إلى مرتبة اللاهوت . ومع انه قد عقدت بأنطاكية ثلاث مجامع فيما بين سنتي ٢٥٤ و ٢٦٩ للبحث في آراء بولس هذا ، وأن هذه المجمع قد انتهت الى ادائه ، فإن حكم الحرمان لم ينفذ إلا سنة ٢٧٢ عندما كفت زنوبيا التدمرية ( الزباء ) عن حمايته . وهذا يدل على عدم التحمس لمناهضة هذه الآراء التي أعلنها بولس السيمساطي ، يؤكد ذلك أن هذه الآراء لم تندثر وإنما ظهرت ثانية في أوائل القرن الرابع على يدي أريوس الاسكندري المتوفى سنة ٣٣٦ وكان قد تلقى عن أستاذه لوقيان الراهب الأنطاكي .

ظهر أريوس في وقت كانت كثرة المسيحيين فيه تعتقد أن المسيح ابن الله ، وأنه انبثق عن الاب بطريق الفيض ، وليس بطريق الأبوة الإنسانية ؛ وأن المسيح إله ، لأن الفيض لا بد أن تكون له نفس طبيعة المصدر الذي فاض منه ، وأن الابن نتج عن الاب في الأزل وقبل أن تطلق العالمين ، وأن الابن أو الكلمة هو الوسطة في الخلق . فلم يقبل أريوس هذه الآراء . وقال إن الله خلق المسيح من لا شيء ، وأن المسيح إنسان ، وأنكر أن يكون لها أو شخصا إلهيا ، وقال انه لا يجوز لذلك أن تسمى أمه د والدة الله ، وتبته جماعة من المسيحيين كانوا يسمونه بالأريوسية .

وخاف رجال الدين أن يستفحل أمر آريوس وينتشر مذهبه فاجتمع الاساقفة في مجمع ديني عقد بمدينة نيقية سنة ٢٣٥ م . في أيام الملك قسطنطين واجتمع به ٢١٨ من آباء الكنيسة . وقد أسفر هذا المجمع عن دحض مذهب آريوس ، وانتهى الاساقفة فيه إلى وضع الامانة البهية ضد مذهب آريوس أثبتوا فيها عقيدة الممانلة المطلقة بين الابن والاب : أى أنه لا فرق بين المسيح وبين الله من جهة الألوهية وكانت نتيجة المعركة أن أصبحت للكنيسة الشرقية تفسر مذهبها مطلقا لفلسفة الاسكندرية ، وتبعها الجزء الأعظم من أنصار الكنيسة الغربية ، ومع ذلك فقد بقي الغوط في إيطاليا وجنوب فرنسا وأسبانيا على صلتهم بالآراء الأريوسية ، حتى ظهر « أبوليناريوس » في النصف الثاني من القرن الرابع ، فعاد لإعلاق هذه الآراء ، ونسب الى المسيح جسما انسانيا ، وكان ينكر عليه النفس العاقلة وإن كان قد نسب اليه الاتصاف بالكلمة الإلهية أو العقل الإلهي ، وجعل المسيح يتوسط بين الإنسانية والإلهية بأن كونه من جزء الهى وجزئين انسانين .

وكانت مدرسة انطاكية قد استطاعت خلال هذه الفترة أن تخرج جماعة من المفكرين المسيحيين ، الذين كانوا قد اقتنعوا بأرائها . وكانت هذه المدرسة لا تميل الى الصوفية المسيحية ، وتقلب العنصر الإنسانى فى المسيح على العنصر الإلهي ، وتكلم علماءها عن الابن الذى تولد عن الاب كأنة قد سبق الابن كما تسبق العلة المعلول ، وأن الابن لهذا يكون أقل خلودا من الاب ، وليس فى الخلود درجات لان ذلك يجعل الله قابلا للتغير : لأنه كان مفردا فى فترة من فترات الخلود ثم أصبح أبا ، والعلة الاولى أو الإله الحق عند الفلاسفة غير قابل لأذى تغيير ، واهتموا بالمسيح من الناحية التاريخية ، فلما شرحوا الانجيل لم يعملوا كلماته أكثر مما تحتمله ، ورأوا فى صلب المسيح النهاية المقدورة لرجل ولم يروا فيها أنها وسيلة للخلاص من الخطيئة .

وقد ظهرت آراء مدرسة انطاكية مرة أخرى بشكل عملي فى النصف الاول

من القرن الخامس ، أى بعد قيام آريوس بقرن تقريبا ، حينما عين يوحنا أسقفاً على انطاكية سنة ٤٢٩ م . وعين نسطوريوس أحد أصحاب يوحنا أسقفاً على القسطنطينية فى نفس العام . فقد خطب نسطوريوس عقب توليته خطبة قال فيها : إن يسوع إنسان ، وإن تجسم المسيح عبارة عن مصاحبة بين الكلمة الأبدية والمسيح الإنسانى ، وإن مريم أم المسيح ولا يصح لذلك أن تسمى «الدة» الله . فأغضبت هذه التعاليم عدداً كبيراً من الاساقفة والقسس لا سيما فى أوروبا ومصر . وكان أشد الاساقفة سخطاً عليه كيرلس أسقف الاسكندرية الذى نشر اثنا عشر فصلاً سماها لعنات ، لعن فيها مذهب نسطوريوس ، وحل فيها على نسطوريوس نفسه وعلى كل المدرسة الانطاكية ، ووقف يوحنا أسقف انطاكية يناصر نسطوريوس فرد على اللعنات الاثنتى عشرة التى نشرها كيرلس وحققها أشد تحقير .

واشتدت المناقشة بين يوحنا الانطاكي وبين كيرلس الاسكندري حتى دعى تاودستوس قيصر القسطنطينية فى آخر عام ٤٣٠ م . أساقفة ملكته من كلا الحزبين الى مجمع عقد فى أفسس بالاناضول عيد فصح سنة ٤٣١م وبكر كيرلس وأصحابه فى الحضور الى المجمع قبل خصمه يوحنا ، وقد أفاده هذا التبيكير فاستطاع أن يحمل المجمع على رفض مذهب نسطوريوس قبل أن يصل صاحبه يوحنا . فلما وصل يوحنا مع أصحابه غضب عندما علم بما حدث ، وعقد هو وأصحابه مجعماً مستقلاً فى أفسس جردوا فيه كيرلس وأصحابه من رتبهم الكهنسية .

وقع كل ذلك ولما يصل مندوبو البابا وأسقف روما ، الذى كانت لهم رئاسة المجمع ، فلما وصلوا شايعوا كيرلس وأقروه على رأيه ورفضوا مذهب يوحنا وأصحابه .

ولما انتهى خبر ما وقع فى أفسس الى القيصر تارديسيوس غضب ، وبعث



مندوبا بمرسوم يعزل به كيرلس ونسطور يوس. ثم اقيم على القسطنطينية أسقف اسمه مكسيميانوس خلفاً لنسطور يوس ، فظهر أنه من أصحاب كيرلس . وحاول القنصر أن يصلح بين يوحنا وبين كيرلس فلم ينجح لأن كيرلس اشترط لذلك عزل نسطور يوس ، والاعتراف بمكسيميانوس أسقفا على القسطنطينية. ولم يتم الصلح بينهما إلا في سنة ٤٢٣ على يد الأسقف أفاقوس أسقف مدينة ييرا احدى مدن سوريا . وكان بولس أسقف حمص - وهو أكبر أساقفة سوريا سناً - هو رسول يوحنا الى كيرلس للاتفاق معه على مسائل الخلاف ، وأرسل معه رسالة تشتمل على نصوص الاتفاق .

وفى نفس ذلك الوقت كان النساطرة قد ازدادوا اعتقاداً بأن معارضتهم قد حادوا عن المنطق : فرضوا أن النفس العاقلة والكلمة قد اندججتا في المسيح أو اتحدتا معاً . فنبذوا الكنيسة الرسمية وكونوا كنيسة لا تعارض مع هرطقة افسس . ولكن الدول كانت تؤيد الكنيسة الرسمية . فأخذ النساطرة يلحون مختلف أنواع الاضطهاد، وبخاصة في أنطاكية والافليم الذى كان يميل الى الثقافة اليونانية في سوريا ، واهتبر النساطرة فرقة آبهة ، ولم تجد النسطورية لها مجالاً إلا بين المسيحيين الذين يميلون الى الثقافة السريانية .

وبعد ما يقرب من نصف قرن من انشاء مدرسة أنطاكية أى حوالى سنة ٣٣٠ أسست مدرسة نصيبين الحديثة في وسط لغته السريانية ، ولهذا كانت الدراسة فيها باللغة السريانية فوضعت تراجم سريانية للكتب اللاهوتية التى كانت تدرس في أنطاكية . وكانت تدرس فيها اللغة اليونانية أيضاً ، وبذلك أصبح المسيحيون الذين يتكلمون السريانية على اتصال بالحياة الكنسية العامة .

ولكن مدرسة نصيبين لم تعمر طويلاً ، وإنما اضطرت الى الانتقال الى الرها سنة ٣٦٣ حينما سلمت مدينة نصيبين للفرس تنفيذاً لشرط الهدنة بعد الحرب

الطائفة التي بدأها يوليانوس ، وكذلك نزل رجال كنيسة نصيبين الى الرها ،  
وافتحوا بها مدرسة سنة ٣٧٣ . وبهذا أصبحت الرها مركز الكنيسة غير الرسمية  
للمتكلمين بالسريانية داخل حدود الامبراطورية البيزنطية . وجمعت الرها شمل  
أولئك الذين لم يوافقوا على قرارات مجمع أفسس ، ولهذا أغلقها الامبراطور  
زينون سنة ٤٣٩ بحجة أنها ذات صبغة نسطورية قوية . فهاجر النساطرة وعلى  
رأسهم برصوما أحد تلاميذ إيباس وأكبر أعلام الرها ، وارتحلوا عبر الحدود  
الفارسية . وتمكن برصوما من اقناع « فيروز » امبراطور الفرس بأن الكنيسة  
الارثوذكسية الرسمية كنيسة يونانية ؛ وأن النساطرة قد هجروا الامبراطورية  
البيزنطية لسوء المعاملة التي لاقوها . ولهذا الاعتبار قوبل النساطرة بالترحاب في  
بلاد الفرس ، وبقوا مخلصين للعرش الفارسي في الحروب التي قامت بعد ذلك مع  
الامبراطورية الرومانية . وأعاد النساطرة فتح مدرسة نصيبين ، فأصبحت مركز  
الحركة النسطورية وخلعت على المسيحية مسحة شرقية ، وانتشرت البعثات  
النسطورية تدريجيا في كل وسط آسيا وجنوبها ناحية البلاد العربية . والراجح  
أن المسيحيين الذين كانوا في الجزيرة العربية عند ظهور الإسلام كانوا  
من النساطرة .

أما اضطهاد الدولة البيزنطية للنساطرة فلعلنا نلاحظه في قصة أوطاخى  
( أوتينخيوس ) ، الذي كان من أصحاب الطبيعة الواحدة ، والذي أعلن سنة  
٤٤٤ م أن الابن الأزلى لم يأخذ من مريم شيئا ، ولكنه استحال وتغير وصار  
لحما ودما وجزا في مريم من غير أن يأخذ منها شيئا . فلما بلغت مقالته رئيسه  
« فلافيانوس » أسقف القسطنطينية عزله ؛ فالتجأ أوطاخى الى ديونوقورس الذي  
خلف كيرلس على كرسي الاسكندرية ، فأعاده وحرص الامبراطور تاودوسيوس  
الثاني على عقد مجمع يفرض عليه نحو النسطورية محورا .

واجتمع المجمع في أفسس مرة ثانية في أغسطس سنة ٤٤٩ م . وأولح

ديوسقورس في أن تكون الكثرة في هذا المجمع إلى جانبه . و انتهى المجمع إلى إعلان براءة أوطاخى من تهمة الهرطقة وإعادةه إلى مركزه وعزل فلاقيانوس وعدد غيره من الأساقفة وأهين المندوبون الرومان وغيرهم ممن قاموا بالمعارضة في المجمع . وسمى هذا المجمع « بالمجمع الطمث » .

ورفض الامبراطور لاون الاول أن يعترف بالمجمع وأوقف ديوسقورس وطلب عقد مجمع كبير . ونرى من ذلك أن ديوسقورس فقد بوفاء ناودوسيوس الثانى أكبر معين له .

ومع أن نستوريوس قد عزل ، فإن الكنيسة السيريانية قد وجدت نفسها أمام مشكلة ، فقد كان الاعتراض حقا : فإنه إذا كانت الكلمة والنفس العاقلة في المسيح قد اندججتا معا لدرجة أن النفس العاقلة أو الروح قد تلاشت في مصدرها ، فإن الكلمة قد سكنت جسدا حيرانيا فتلاشت إنسانية المسيح كلها . ولهذا شعرت الكنيسة في قرارة نفسها بأن مقالة الدين لا تتفق والمنهج العلمى الصحيح ، أو على الأقل لا تتفق مع العلم الذى كان معروفًا في ذلك الحين . وكان أعداء الكنيسة هم المتحمسون للعلم الذين يطبقون مناهجه .

وظهرت معارضة أخرى أيد أصحابها فكرة الاتحاد بين الكلمة والنفس العاقلة في المسيح . وقالوا إنه بهذا الاتحاد بينهما يحفظ ناسوت المسيح كاملا كما يحفظ لاهوته كاملا ، ويكون الاتحاد بمثابة شىء لا ينفصل . وبهذا يحرزوا من الفكرة النسبورية .

كانت هذه الفكرة ، وهرطقة أوطاخى وبعض الأدار في مجمع أفسس الثانى الذى عقد سنة ٤٤٩م . سببا في ازدياد الرغبة إلى عقد مجمع مسكونى جديد ، وهى الرغبة التى كان يتجاهل وجودها ناودوسيوس الثانى الأريطيكس الزرعة ، والنسبورية . فاجتمع في خلقيدونية في الثامن من أكتوبر

سنة ٤٥١ م تحقيقاً للرغبة الامبراطورية ما بين خمسمائة وستمائة كاهن من الاساقفة الشرقيين ، عدا مندوبين من الرومان واثنين من اساقفة افريقية . وطلب اسقف روما أن تكون رئاسة المجمع لندوبيه ، وأصر على .جوب بطلان كل ما لا يوافقون عليه . وكانت الجلسة الأولى صاخبة عنيفة ، وكانت العبارات البذيئة تقذف خلالها هنا وهناك . وعرضت نتائج مجمع أفسس الثاني على بساط البحث فاستبعدت جميعها ، وانتهى الأمر إلى عزل بطلها ديوسقوروس في الجلسة الثالثة .

وقد طلب الامبراطور إلى المجمع أن يرسم حدود العقيدة الصحيحة . ولكن المجمع لم يشأ أن يصدر تحديداً جديداً ، وإنما اكتفى بتأكيد ما صدر عن مجمع نيقية والقسطنطينية خاصة بالعقيدة ، والتحديد الذي وضعه مجمع أفسس الأول الذي عقد سنة ٤٣١ ، مع قبول الوضع الذي جاء في كتاب لاون الأول إلى فلاقيانوس خاصة بطبيعة المسيح ، كإفرض كلا من عقيدتي النسطورية والاطاخية . وانتهى إلى الاعتقاد بأن للمسيح طبيعتين : كل منهما كاملة في ذاتها متميزة عن صاحبتها ، وهما مع ذلك متحدتان في شخص واحد هو في وقت واحد إله وإنسان .

وقد تبعت الكنيسة المصرية عقيدة أصحاب الاتحاد أو أصحاب الطبيعة الواحدة ، الذين أطلق عليهم فيما بعد اسم اليعاقبة ، نسبة إلى يعقوب البردعي ، وكان لهم في سوريا أتباع كثيرون . وكانوا كالتساطرة موضع اضطهاد الامبراطور وكنيسة الدولة ، ولكنهم لم يهجروا الامبراطورية البيزنطية ، بل بقوا داخل حدودها كتلة هامة ولكنها ساخطة أشد السخط . وكانوا كالتساطرة يميلون إلى ترك لغة حضنتهم ، فاستعملوا اللغتين القبطية في مصر والسريانية في سورية .

وإلى جانب هذه المدارس الثلاث كانت هناك مدارس أخرى أثرت إلى حد ما في هذا النزاع تأييراً كان غير مباشر في بعض الأحوال ، منها :

١ - المدرسة التي أنشأها القديس أبنا في سلوقيا سنة ٥٥٠ وهو من المتحوّلين

عن الزرادشتية إلى المسيحية النسطورية ، وقد أنشأ هذه المدرسة حين كان جاثليقا على النساطرة وجعلها على نمط مدرسة نصيبين .

٢ — المدرسة الزرادشتية التي أنفأها كسرى أنوشروان امبراطور فارس في جنديسابور بمخوزستان ، وكان يعمل فيها عدد من فلاسفة اليونان الذين هاجروا إلى فارس حينما أغلق يوستينيانوس مدارس أثينا ، وكذلك عدد من أطباء النساطرة ، ومن بين من نشأوا في هذه المدرسة الحارث بن كلدة وابنه النضر الذي أورد ابن سينا اسمه في القانون الخامس .

٣ — مدرسة حران الوثنية ، ونحن لانكاد نعرف عن تاريخ تأسيسها شيئا وكل ما نعرفه أن حران كانت مركزاً للتأثير اليوناني منذ عصر الاسكندر . ثم أصبحت مأوى للديانة اليونانية القديمة عندما أصبح العالم اليوناني كله مسيحيا . ومع أنه يظهر أن حران قد ورثت شيئا عن الديانة البابلية القديمة التي بعثت أخيراً بغى القرون الأولى للمسيحية فقد طغى على ذلك تقدم الوثنية بعد أن نقحتها الإفلاطونية الحديثة .

## كتاب السريان

### في القرن الخامس

كانت المنازعات التي قامت بين المسيحيين حول طبيعة المسيح ومشيبته سبباً في ازدهار الأدب السرياني في هذا العصر ، وظهور أجود ما عرفه السريان من آدابهم ، ونستطيع أن نقول إن العصر الذهبي للأدب السرياني يبدأ منذ انقسم المسيحيون إلى جماعتين ، تنسب إحداهما للمسيح طبيعتين ، وتنسب له الأخرى طبيعة واحدة . وعاد أصحاب الطبيعة الواحدة فانقسموا إلى قسمين . أصحاب الطبيعة الواحدة والملكية والملكية هم أصحاب الكنيسة الرسمية . ويلاحظ مع ذلك أن هناك حداً فاصلاً في السريانية بين أصحاب الطبيعة الواحدة في الغرب وأصحاب الطبيعتين في الشرق : فنجد اتخذ كل جماعة منهم لهجة تختلف عن لهجة الجماعة الأخرى ، ومن المحتمل أن يكون ذلك نتيجة الموقع الجغرافي : ولكن الأرجح أن ما كان بينهما من نزاع على العقيدة قد زهد كل واحد منهما فيما كان عند الآخر ، فاستعمل كل منهما حروفاً مختلفة في الكتابة ، ونظاماً متبايناً للحركات .

ومنذ بداية القرن الخامس يبدأ انقسام كتاب السريان إلى جماعتين ناعمر كل جماعة منهما مذهباً من المذاهب المسيحية الرئيسية ، ولذلك فإننا سنفرد بالحديث عن الكتاب في كل قرن من القرون التالية قسماً خامساً ، فبدأ عادة بالحديث

عن كتاب أصحاب الطبيعة الواحدة ثم ننتقل إلى الحديث عن كتاب أصحاب الطبيعة أو النساطرة .

### أصحاب الطبيعة الواحدة :

#### ربولا

كان ربولا هو أول من ظهر من كتاب أصحاب الطبيعة الواحدة في هذا القرن . ولد في قنسرين (١) ، وكان أبوه كاهن الأصنام فيها ؛ ويقولون إن يوليانوس قد ارتد عن المسيحية إلى الوثنية على يديه ، حينما مر بقنسرين عند خروجه لحرب القرس . وكانت أمه مسيحية ، فأخذت تحبب إليه دينها ، ثم زوجته من مسيحية .

درس العلوم اليونانية ، ودخل سلك الوظائف حتى وصل إلى وظيفة رئيسية ؛ وكانت أمه وزوجه مثابرتين على إغرائه باعتناق المسيحية ، يعاونهما في ذلك أبراهام راهب دير مرقيانوس القريب من قنسرين . وأخيراً تعدد على يدي أوسابيوس أسقف قنسرين ، وأقايوس أسقف حلب ، وصلى في قداس استشهاد القديسين فرمان ودميان في حلب . ثم أراد أن يؤكد إيمانه فسافر إلى فلسطين حاجباً ليعتمد في نهر الأردن . فلما عاد أراد أن يأخذ نفسه بتعاليم الدين الجديد ، فعمل بقول الانجيل « اترك مالك واتبعني (١) » ، فترك زوجته وأولاده ، وأعطى أهواله للفقراء ، ودخل دير أبراهام بالقرب من قنسرين ، وبقي به حتى مات

---

(١) قنسرين اسم سرياني مركب من كلمتين (قن + نسرين) ومعناه عش النسور . ومكانها الآن خراب تقوم عليه قرية بسيطة تسمى بالعيس . وقد زعموا أنها سميت كذلك لأن قبر عيسى عليه السلام يقع في جانبها .  
(٢) مقتبسة من متى (١٩ : ٢١) « فاذهب وبع أملاكك .. وتعال اتبعني » .

ديوجين أسقف: أرها في أوائل سنة ٤١١ فاختبر خلفاله سنة ٤١٢ فبدأ حياته كأسقف بمحاربة الهرطقة القديما الذين حاربهم افريم قبله ؛ والذين كان لا يزال لهم مشايخون في الرها .

وقد اشترك ربولا في النزاع الديني الذي كان قائما في أيامه ، فحضر مجمع أفسس الأول سنة ٤٣١ وكان في أول أمره إلى جانب يوحنا الانطاكي مشايخا لنسطوريوس ضد كيرلس ، ولكنه عاد فالضم إلى الجانب الآخر ، وأصبح من أشد المتحمسين لعقيدة كيرلس وأصبح من أقرب أصدقائه ، ولذلك اعتبره أتباع نسطوريوس منذ ذلك الحين معارضا قويا . فقد هاجم نسطوريوس في القسطنطينية في خطاب مطول ألقاه أمام ثاودوسيوس الثاني . وقد بلغت به الخصومة حدا دفعه إلى احراق كتابات ثاودوروس المفروسي ، وقد لقبه إلباس في خطابه إلى ماري بـ « طاغية الرها » . وكان أندراوس السمساطي يشكو من اضطهاد ربولا للنسطورية من الشكوى في خطاب بعث به إلى الاسكندر أسقف هيراپوليس ومات في أغسطس سنة ٤٣٥ .

وكان يجيد اللغتين اليونانية والسريانية فترجم عن اليونانية هدا من الكتابات ، أهمها ترجمة العهد الجديد وهي الترجمة المعروفة باسم « بشيطنا » وكذلك ترجم إلى السريانية رسالة كيرلس التي وجهها إلى القيصر ثاودوسيوس عن نسخة أرسلها إليه كيرلس نفسه ، وترجم لعنا كيرلس الاثنتي عشرة وأحلاف إليها شرحا ومقدمة دفاعا عنها . والخطبة التي ألقاها هو في القسطنطينية يهاجم فيها نسطوريوس ويعدد فيها أخطاءه .

وقد بقي لنا من كتاباته السريانية : ثلاث مجموعات من الرسائل والقوانين والأوامر الموجهة إلى الرهبان ، عنوان الأولى « قوانين » ، وعنوان الثانية « تنبيهات خاصة بالرهبان » ، وعنوان الثالثة « أوامر وتنبيهات إلى رجال الدين » .



وموعظة عن إخراج الصدقات على أرواح الموتى ، ووقف الاحتفال بالأعياد  
فى مناسبات ذكراهم ، وعدد من التراتيل الطقسية يعقوبية مقسمة على نظام  
الانغام الكنسية الثمانية .

ويذكر كاتب سيرة ربولا أن ربولا كتب باللغة اليونانية عدداً من الميامر  
و٦٤ رسالة موجهة إلى القسس والأباطرة والأشراف والرهبان ، وأنه يعتمد  
ترجمتها إلى اللغة السريانية . ومن هذه الرسائل رسالته إلى اندراوس السميساطى  
يهدم فيها رسالته فى الطعن على لعنات كيرلس الاثنتى عشرة . ورسالته إلى كيرلس  
بشأن تاودوروس المفروستى . وكتابه إلى جمليانوس أسقف فارين عن الرهبان  
والجماعة الذين يسيئون استعمال الأسرار المقدسة فيتناولون القربان كأنه طعام  
عادى . وقد نشرت هذه الرسالة الأخيرة فى الفصل الرابع من الكتاب العاشر  
من تاريخ زكريا . وفى تاريخ ديونسيوس التلمحرى . وله كذلك كتاب باليونانية  
عنوانه « أنت أيها المسيح » .

### سيرة ربولا

وبعد وفاة ربولا بوقت قصير قام مؤلف رهاوى مجهول يرجح أنه أحد  
شمامسة أسقفية بتسجيل سيرة ربولا فى رسالة تعد من روائع الأدب السريانى،  
أبرز فيها صورة واضحة تمثل شخصية ربولا وما عرف عنه من عطف على  
المساكين وانكار للذات وحباء كلها حرمان وتقشف . وينسب إلى ربولا  
ثلاثمائة ابتهال ( تحشفات ) . وقد أطلق عليه كيرلس الاسكندرى لقب  
« عمود الحق » .

### سيرة الانسان التقى

وفى ذلك العصر أيضاً ظهرت سيرة سريانية لمؤلف مجهول بعنوان « رجل الله »  
أو « الإنسان التقى » . وقد لقيت هذه السيرة من الذبوع والانتشار ما لم تلقه

سيرة قديس آخر . فقد نقلت هذه السيرة عن السريانية — وهى اللغة الأصلية التى ألفت فيها — إلى اليونانية واللاتينية ، ثم انتقلت بعد ذلك إلى جميع الآداب فى أوروبا المسيحية ، ومن المرجح أيضا أنها نقلت إلى الأرمينية والعربية والحبشية .

وملخص هذه السيرة : أنه كان فى روما شاب من أبناء العطاء اسمه « الكسيوس » وأراد أبوه أن يزوجه ، فلما كان يوم العرس هرب الشاب من عروسه ومن بيت أبيه وسافر إلى مدينة الرها ، وبقي فيها زاهداً يصلّى ويعيش على ما يجود به عليه الخيرون ، يتبلغ منه بكسرة خبز وقليل من البقل ، ثم ينفق ما يتبقى منه بعد ذلك على غيره من المعوزين .

وكان ذلك الرجل يصرف وقته كله فى الكنيسة لا يكاد يبرحها ، فعرف فيه خادم الكنيسة رجلاً زاهداً صالحاً تقياً لم يشهد فى حياته رجلاً فى مثل سيرته ، فأنس إليه ، وحبب إلى نفسه مراقبته ومتابعة حركاته ثم إن الرجل مات ذات يوم ودفن ، فأسرع خادم الكنيسة وأخبر أسقف المدينة — وكان ذلك الأسقف هو ربولا — وقص عليه كل ما عرفه من أمره ، وكان صيته قد سبقه إلى ربولا ، وأراد ربولا أن يحتفل بتشييع جثمانه بما يليق برجل تقى ورع ، فتوجه إلى المقابر لاستخراجها للاحتفال بتشييعها . فلما فتح قبره ، لم يجد فيه إلا الخرق التى كانت تكسو ذلك الإنسان التقى .

هذا هو ملخص السيرة فى صيغتها السريانية ، ومع أن الحقائق التاريخية تصطبغ عادة ، بالصبغة القصصية متى بلغت أفواء العامة فتطعم بالكثير من الأشياء العجيبة — وبخاصة إذا كانت هذه الحقائق سرّاً لحياة قديس — فإن هذه السيرة لم تخضع لهذه القاعدة ، وكل ما فيها من الأشياء العجيبة هو الجزء الخاص بزيارة القبر واختفاء الجثة وبقاء الخرق التى كانت تكسو ذلك الإنسان التقى ، وأغلب

الظن أن هذه الفقرة قد زيدت بعد وضع السيرة نتيجة لانتقالها الى الآداب الأوربية .

وكان من أثر انتشار السيرة هذا الانتشار الكبير أن الزيادة لم تقف عند هذا الحد ، فإن العامة تحب أن تسمع المعجائب والمعجزات ، وكان لا بد من اشباع نهم ، واطلاعهم على ما كان من أمر ذلك القديس الذي اختفت جثته من قبره ، فكان لا بد اذا من اعادة سبك السيرة ليضاف اليها قسم آخر مجمله : أن ذلك الإنسان التقى قد بعث بعد ذلك ، فلما قام من قبره عاد الى مدينة روما ثانية ، وعمل مع العبيد في دار أبيه ، ولكن أياه لم يعرفه الا بعد موته ثانية .

ومعروف أن السيرة يقسمها تم نسخها في القرن السادس على الأرجح ، أي في عصر قريب من عصر أبطالها .

ولعل أوضح دليل على أن القسم الأول منها هو الأصل أن المخطوطات القديمة الباقية تحلو من القسم الأخير وتنتهي بوفاة الكسيوس في الرها .

ثم ان القسم الأول سرى إلى أصل في فكرته ، كامل قائم بذاته بينما القسم الثاني من أصل أجنبي ، وظاهر انه لم يلحق بالسيرة إلا في وقت متأخر ، وأهل ذلك نتيجة للخلط بين هذه السيرة وسيرة قديس آخر .

وأقدم مخطوطات هذه السيرة ثلاث ، وإذا عرفنا ان تاريخ نسخها يرجع إلى أواخر القرن الخامس وأوائل القرن السادس وعلينا أن ربولا يوصف فيها بالعليب مرة والقديس أخرى ، لرجحنا أن هذه السيرة قد كتبت بعد وفاة ربولا سنة ٤٣٥ وأنها ترجع على الأرجح إلى الربع الثالث من القرن الخامس . أما القسم الثاني فيغلب على الظن أنه كتب في وقت متأخر جدا ، يدل على ذلك أن نسخ المخطوطات التي تشتمل عليه يرجع أقدمها إلى القرن التاسع ، والأمر الذي

لاشك فيه أن هذا القسم لم يكتب إلا بعد وفاة جميع من شامدوا وقائع هذه السيرة بزم طويل أى حوالى أواخر القرن الثامن .

### بأى

اسم لشاعر لانكاد نعرف شيئاً عن شخصيته أو تاريخ حياته ولكنه كان يمثل الشعر الكنسى السريانى القديم بعد إفريم ، وكل ما نعرفه عنه مستمد مما جاء فى أحد مداريشه وبما رواه ابن العبرى فى قطعة ذكرها السمعانى فى كتاب المكتبة الشرقية أنه رسم أسقفنا ( خور إسقبوس ) على منطقة فى أبرشية حلب بعد زمان إفريم وقبل مجمع أفروس الأول سنة ٤٣١ م .

أما عن أعماله الأدبية فقد بقى لنا من القصائد الثابتة النسبة إليه من كتابات للقرن السادس ، خمسة مداريش فى ذكرى وفاة أفاقبوس أسقف حلب الذى يقال إنه كان صاحب الفضل الأكبر فى تحويل ربولا عن الوثنية إلى المسيحية . ويقال إنه عمر مائه سنة وعشر وتوفى سنة ٤٣٢ م .

ومدراس سادس فى تدشين كنيسة جديدة بمدينة قفسرين . وتستطيع أن نستنتج من مداريشه أنها كتبت فى القرن الخامس ، وكان مسرحها فى الشمال الغربى من سوريا بين الفرات وشاطئ البحر المتوسط . وله ميامر على المقاطع الخمسة ، منها قصيدة عن القديسين فوستينوس ومترودورا ، وأخرى عن القديس جرجس ، ومرثية فى مقتل أورياس ، وقصيدة فى رثاء هارون أخى موسى على وزن المقاطع الأربعة .

أما من الناحية الطقسية فاسم يقرن بالسلام والبوايع فى الشعر ذى المقاطع الخمسة ، وينسب إليه تمهيد ينشده اليعاقبة والموارنة فى صلاة الليل عزوانه وراحم الخطاة ، ، ويضاف هذا النشيد إلى إفريم أيضا . ويلاحظ فى الأشعار التى تنسب أحيانا إلى بالسى وأحيانا إلى إفريم ، أن المخطوطات المتأخرة تنسبها إلى بالسى ،

ومنها قصيدة كبيرة في تاريخ يوسف الصديق مكونة من ١٢ ميرا تمتد من أروع ما كتب في الشعر السرياني .

### سمعان العمودي

كان سمعان هذا أول رهبان الأعمدة ولهذا لقب بالعمودي ، وقد ذاعت شهرته عند أصحاب الطبيعة الواحدة من المسيحيين في المشرق ولد سنة ٣٩٠ م . بقريه الصيص بالقرب من مدينة نيقوبوليس على حدود سورية الشمالية (١)

وكان أبوه — فيما يقولون — من سراة مقرويين المسيحيين . كان في صغره يرعى غنم أبيه فأعتاد الوحدة والصمت منذ الصغر ، وترعرع قويا جميلا الطلعة ولكنه كان قصيرا . وكان أثناء رعيه يجمع أنواع البخور ويحرقها قرباناً ، ولكنه كان لا يدري لمن يقربها . وربما كان يفعل ذلك منقاداً إلى عادة وثنية قديمة دون أن يشعر . لأنه إلى أن تعمد لم يكن ذا ثقافة دينية . ويقولون إن ذمته انصرف إلى الناحية الدينية لأول مرة عندما ذهب مع أبويه مرة إلى كنيسة قزيتة فسمع مثل الإنجيل الذي يتحدث عن سعادة الفقراء والمحرومين فتأثر به كثيراً . ويقولون إنه ظهرت له بعد ذلك رؤى دفعته إلى ترك العالم والسر حثياً في طريق التنسك . وتسجل له السيرة السريانية بعض العجائب في هذه المرحلة الأولى من حياته نورد هنا واحدة منها لنعرض للقارئ هذا النوع من العجائب : فيروى صاحب السيرة أن سمعان انتهى السمك بعد صيام دام عشرين يوماً ، فذهب إلى ابنة سماك كان يصيد في بحيرة قريبة وطلب إليها أن تباعه خمسة ارطال من السمك . تقول السيرة إن ابنة السماك أقسمت كذباً أن ليس عندهم سمك فانصرف سمعان ، ولكن قوة خفية أستولت على السمك وكذلك على الفتاة ،

---

(١) اسمها الآن إصلاحية وهي بين سوريا وقلبية وهي غير الصيص المعروفة الآن في إقليم قليبية .

فأخذ السمك يتقلب زاحفاً خلف سمعان في الطريق والبنيت تعدو من خلفه، فلما رأى سمعان ذلك صرف تلك القوة التي أستولت على السمك، وهذا من روع الفتاة ووعظها مؤثراً، ثم تابع سيره فوجد في طريقة سمكة كبيرة بارك الله فيها فأخذها وبقي يأكل منها ثلاثة أيام هو وبعض الرعاة واثنتان من الجنود.

ودخل سمعان صغيراً دير يوزيوناً في تل عدا، في منطقة أنطاكية وأهدى ماله ونصيبه من تركه عمه له إلى هذا الدير وغيره من الأديرة، ومكث سمعان في هذا الدير نحواً من عشر سنوات فلما بلغ الثلاثين من عمره طرده رهبان هذا الدير لمبايعته في التقشف في معيشته فلم يشأ أن يدخل ديراً آخر ورحل إلى قرية تل نيشي (١) فربط رجله اليمنى بسلسلة طويلة إلى حجر كبير، وكان لا غطاء له وأقام فوق هذا الحجر منذ سنة ٤١٢ إلى أن رجاء ملطيوس الإنطاكي فك هذا القيد. فعاش بعد ذلك على عمود في معبد الآلهة في منبج. وهو عمود مرتفع كان يتساقطه رجل مرتين في العام ويمكث مع الآلهة سبعة أيام. ولكن هذه العادة كانت قد اندثرت تماماً قبل عهد سمعان. والراجح أن سمعان كان يجهل كل شيء عن هذه العادة، بل إن جميع المثقفين في عصره كانوا ينظرون إلى فكرة الأعمدة على أنها فكرة جديدة، وقد حاول بعض المستشرقين أن يدللوا أن فكرة عمود منبج كانت مثلاً احتذاء قديسو الأعمدة وعلى رأسهم سمعان. ولكننا لانستطيع أن نجد أي رابط تاريخي بينهما.

أقام سمعان بعد ذلك ثلاثة أشهر على أحجار باب سور المعبد ثم بنى له عموداً ليقم فوقه ارتفاعه ست أذرع لكي يمكنه أن يخاطب الناس بسهولة. وكان يتحمل في الإقامة فوقه حرارة الشمس وبرودة الجو، ومع أنه كان في ذلك نوع من أنواع التعذيب الجثماني إلا أنه كان في نفس الوقت يرفعة عن

(١) وتقع بين انطاكية وحلب وتبعد مسيرة يوم عن انطاكية.

سكان الارض وقد تسامل الناس قديماً عما يقصده سمعان من الإقامة فوق عموده ، وكان بعضهم يهزأ من هذه الحماقة ، ولم يتمكن المدافعون عنه إلا أن يقولوا إنه فعل ذلك لأن الله أراد به . ولكن الراجح أن هذا الوضع الشاذ لسمعان قد أثر في نفوس الكثيرين ، فإنه لو أقام على الأرض كغيره من الناس لما بلغ هذه الشهرة التي بلغها . وقد بنى سمعان بعد ذلك ثلاثة أعمدة خلال سبعة أعوام كان كل واحد منها أكثر ارتفاعاً من سابقة ، حتى كان ارتفاع آخر عمود بناه ٢٠ متراً . وقد عاش فوق عموده الأخير ثلاثين عاماً دون أن يهبط إلى الأرض ، والظاهر أن تلاميذه كانوا يحملون إليه جميع حاجياته من مأكل ومشرب وملبس إما بواسطة سلم ، أو بواسطة قفة يدليها القديس يضع له فيها تلاميذه ما يحتاج إليه . وفوق هذا العمود كان القديس ينام ، ويصلي ، ويقوم بالتبشير لرد الكثيرين عن الوثنية إلى النصرانية ، كما كان يشترك في السياسة الكنسية . وكان يستقبل الناس بعد الظهر فيخطب من محضر منهم معلماً ومعزياً ومخدراً ، ويفض ما يقوم بينهم من منازعات . ويسكن في كنفه كمن تصور قوة احتمال سمعان أن نعلم أنه كان يسمع الناس كلامه من فوق هذا الارتفاع الشاق ، وهذا يدل على أن صحته كانت قوية .

ويذكرون أنه كان لا يخاف السلطان . ويروي صاحب سيرته للتدليل على ذلك أن « اسكليبيودوتوس » عامل القيصصر تارديوسوس الثاني كان يحمل أمراً من القيصصر بأن يرد إلى اليهود الكهنيس الذي أخذه المسيحيون منهم عنوة وأقاموا فيه شعاً بهم . وقد أثار ذلك المسيحيين ، ولم يتخيلوا أن يعطوا للذين صلبوا المسيح أماكن تقام فيها الطقوس المسيحية ، والتجأ الاسقف إلى سمعان فكتب خطاباً شديداً للهجة إلى القيصصر واضطر القيصصر تارديوسوس إلى إنفاء الأمر ، وأرسل إلى سمعان يتندر الكتابه ، وعزل اسكليبيودوتوس صدق الوثنيين واليهود . ولكننا

لا نذهب في أمر هذه القصة مذهب صاحب السيرة فقد كان أمر القيصر ينص على أن يعرض اليهود عن الكنيس الذي أخذه المسيحيون من اليهود وأقاموا فيه طقوسهم الدينية . وقد صدر هذا الأمر سنة ٤٢٣ م . في الوقت الذي لم يكن سمعان قد عرف فيه بعد ، ولعله لم يلمح هذا الدور الذي تحكيه السيرة ، وهذا يدلنا على أن السيرة تريد أن تصور سمعان في صورة صاحب السلطان الكبير والقدرة الفائقة على حل المسائل .

وكان سمعان يكاتب العظماء، وينسب إليه في هذه الناحية أنه أرسل في أواخر حياته (٤٥٧ - ٤٥٨ م) موافقه كتابية إلى القيصر لاون يوافق فيها على ما انتهى إليه مجمع خلقيدونية الذي قرران للمسيح طبيعتين ، وأنه كتب في ذلك المعنى أيضا إلى باسيلوس بطريرك أنطاكية ؛ ولكن الراجح أن السريان من أصحاب الطبيعة الواحدة - الذين يعدون سمعان أحد قديسيهم - يجهلون تماما مشاركته في مشايعة أصحاب مجمع خلقيدونية . وينسب إليه أيضا أنه كان يعارض تعاليم مجمع أفسس الذي عقد سنة ٤٣١ م . وأنه كتب خطابا في ذلك إلى يوحنا الأول بطريرك أنطاكية ولذلك يعده اللساطرة أحد قديسيهم . ومع أن هذه الرسائل قد وصلتنا في مخطوط يرجع إلى حوالي القرن الثامن إلا أننا نظن أنها من وضع اللساطرة فإننا نشك كثيرا أن سمعان قد فهم مسائل النزاع حول طبيعة المسيح التي عرضت على بساط البحث سواء في مجمع خلقيدونية أو في مجمع أفسس .

وكان لسمعان تأثير كبير على الاميين الذين يسمعون عن أعماله ، وبخاصة على البدو من العرب الذين اعتنقوا المسيحية على يديه ، ولكن العدد الذين يروونه مبالغ فيه .

وبعد أن عاش سمعان ٦٥ عاما في حياة الرهبنة ، قضى منها ٣٧ سنة فوق الأعمدة، توفي في السبعين من عمره في يوم الأربعاء ٢ سبتمبر سنة ٤٥٩ م ونقلت



جثته إلى أنطاكية ودفن في كنيسة قسطنطين. ويروون أن القيصر لاون أراد أن تحمل جثته إلى القسطنطينية لتدفن هناك ولكن أهل أنطاكية لم يقبلوا ذلك، وعملوا على بقاءها في مدينتهم لكي تدفع عنهم شر الزلازل.

ويعرف الموضع الذي بنى سمعان أعمده فيه الآن باسم قلعة سمعان، وبجانبا دير سمعان وهما بين أنطاكية وحلب، ولا يزال عموده الأخير قائما حتى اليوم، وقد أقيمت حوله خمس كنائس، كما أقيمت كنيسة في المكان الذي عاش فيه سمعان على تل نيشي وصفها إيواجربوس في تاريخه، ولا تزال أنقاضها باقية إلى اليوم. وقد نسج كهنه من الرهبان على منوال سمعان فعاشوا مثله فوق أعمدة، ولم تبطل هذه العادة إلا منذ القرن السادس عشر.

وكانت لسمعان كتابات منتشرة، كما كان يلقى كثيرا من الرسائل وقد بقيت لنا نماذج منها بالسريانية لعلمها بصحيفة النسبة إليه، منها نظم وتحذيرات كنسية موجهة إلى رجال الدين بمناسبة الزلزال الذي وقع في أنطاكية سنة ٤٥٩م وقد بقيت لنا في مخطوط يرجع إلى القرن السادس. ورسالة إلى الأب يعقوب من كفر رحيا، إلى جانب الرسائل التي مر ذكرها من قبل. ولكن هل هذه الكتابات صحيحة النسبة إلى سمعان؟

ليس لدينا ما يدل على أن سمعان كان يعرف القراءة والكتابة، ويرجع أنه كان أميا وأنه كان يعلى خطاباته على أحد تلاميذه، وأن هذا التلميذ كان يقف على أعلى السلم حيث يقف الاخصاء؛ ولهذا فإن ما نشر من رسائل سريانية لسمعان يحتاج إلى التريث في الحكم عليها فهي إما محمولة عليه، وإما أدخل فيها كثير من الإضافات على النص الأصلي. وتشتمل المكتبة العربية على عدد من الكتب تحمل اسم سمعان: فقد ذكره أبو البركات بن كبر في قائمته كتاب المقالات الجامعة ويشتمل على ٢٦ ميمراً من أقوال القديس سمعان؛ وكتاب

أجوبة عن مسائل عدتها ٤ مسألة و ١٥ قولاً. وفي مكتبة الفاتيكان كتاب أعمال  
القديس سمعان وترجمة حياته في ٢٨٩ صفحة ، وكذلك في مكتبة أنطويركية  
القطبية وبعض الكنائس والأديرة القبطية .

ولسمعان سيرة بالسريانية كتبها مجهول إذ يظهر أن العادة كانت أن يتقرب  
التلاميذ إلى الله بكتابة سير أساتذتهم من القديسين تخليداً لأعمالهم ، والغالب أنهم  
كانوا يعتقدون أن عدم ذكر اسم الكاتب فيه شيء من إنكار الذات وذلك يريد  
من ثوابه . أو لعل كتاب هذه السير رأوا أن في نسبتها إلى أنفسهم — وهم من  
غير الكتاب المبرزين — خطأ لقيمة السيرة ، ومضئعة للفائدة التي يرمون إليها  
من كتابتها وهي تعجيد المترجم لهم وتعظيمهم . وتنسب هذه السيرة إلى تيودوريت  
الكاتب والمؤرخ الكنسي أسقف قوزا في شمال سوريا وهو معاصر لسمعان .  
وقد عرفه في حياته ومات قبل سمعان . وكلها تقرىظ لهذا القديس ، وسرد  
لمعجزات وقصص تنسب إليه لا يكاد يقبلها العقل من ذلك قوله إنه إذا ذكر  
اسم سمعان توقف الغزال والجدى السريع عن الجري بقوة السحرية حتى يتمكن  
صيدها . وهناك سيرة أخرى أطول من السابقة ، كتبت بعد موت سمعان بمدة  
قصيرة حوالي سنة ٤٧٢ م وهي تكمل السيرة السابقة ، وتقوم على المبالغات أيضاً ،  
ولكنها على أي حال تصور لنا محيط التفكير في البيئة التي نشأت فيها . وفي نهاية  
هذه السيرة خطاب وجهه قزماس قسيس قرية بانير إلى سمعان العمودي كتبه  
على لسان رعاياه يعدونه فيه بإطاعة أوامره واتباع نظمه ، وقد استنسخ السمعاني  
من وجود هذا الخطاب في آخر السيرة أن قزماس هذا هو مؤلف هذه السيرة ،  
مع عدم وجود شيء يشير إلى ذلك بل على العكس هناك ما يمكن أن يشكك  
في هذا الزعم فقد جاء في خاتمة الكتاب أن هذا المخطوط قد نسخ اسمعان  
ابن أبولون ، وبر حاطر بن أذان في ١٧ أبريل سنة ٥٦٧ م لبناء أنطاكية .  
سنة (٤٧٢ م) . أي بعد وفاة سمعان بسنوات قليلة ، ولهذا نتد ذكر

لـيواجر يوس فى الجزء الاول من كتابه تاريخ الكنيسة أن هناك سيرة سريانية فى دير تل نيشى لرجل العجائب يظهر أنها من عمل سمعان بن أبولون ، وبرحاطر ابن أذان . وقد أخطأ السمعاني فى فهم هذه النبذة الختامية أيضاً فافترض أن هذه السيرة قد ألقت بناء على طلب هذين الرجلين . وقد لقيت هذه السيرة رواجاً ، وتدل النصوص على أنه فى مثل هذه الكتب الشعبية تظهر اختلافات وزيادات . وقد استعان إفاجر يوس بهذه السيرة .

ويوجد لسمعان — الى جانب هاتين السيرتين — سيرة أخرى باليونانية يقال إن كاتبها هو أنطونيوس تلميذ سمعان ، وفيها مخاطرات تتم على أن هذه ليست بالقديمة كما أراد لها كاتبها — أما أخبار سمعان المتأخرة فليست لها أية قيمة خاصة .

وقد نظم يعقوب السروجى قصيدة طويلة عدد فيها مناقب سمعان .

### إسحاق الأنطاكى

وكان إسحاق من نجوم الأدب السريانى ، وكان يعرف عادة باسم عظيم أنطاكية وإسحاق الكبير ، والسورى والناسك . وليس لدينا عن مطلع حياته إلا القليل ، ومع ذلك فإن هذا القليل مضطرب : فهو من ضواحي آمد ( ديار بكر ) ذهب الى الرها فى حداثة حيث تلقى العلم على يد زنوبيوس تلميذ افريم فيما يقول برشوشان الذى جمع شعره فى القرن الحادى عشر . أو على يد افريم نفسه فيما يقول يعقوب الرهاوى الذى كان يشير اليه عادة باسم إسحاق تلميذ افريم وتبعه على هذه التسمية كثير من الكتاب . فقد ذكر يعقوب الرهاوى فى ملاحظة نقلها عنه الاب مارتين أنه يجب التمييز بين ثلاثة يتسمى كل منهم باسم إسحاق ، وقد خلط الناس بينهم جميعاً .

الأول : اسحاق الانطاكي تلميذ افريم الذي ذهب الى روما لكي يرى الكابيتول .

والثاني : اسحاق الرهاوي الذي ظهر في أيام زينون (في أواخر القرن الخامس) والذي استوطن أنطاكية .

والثالث : اسحاق الرهاوي أيضاً الذي ظهر في أوائل القرن السادس .

والامر الذي لا شك فيه أن يعقوب الرهاوي لم يدقق كثيراً عندما وصف اسحاق الانطاكي بأنه تلميذ افريم ، فإن افريم قد توفي في يونيو سنة ٣٧٣ م ، ويجب لكي يتلق اسحاق عليه العلم أن يكون قد ولد في أواخر الربع الثاني أو أوائل الربع الثالث من القرن الرابع على الأكثر . فإذا علمنا بعد ذلك أن أكثر الذين بحثوا في أدب السريان يكادون يتفقون على ما رواه جناديوس من أن القصيدة التي قيلت عن تخريب الزلازل لانطاكية سنة ٤٥٩ م هي من نظم اسحاق الانطاكي ، وجب أن يكون اسحاق قد عاش حتى نيف على قرن من الزمان بما يقرب من عشر سنوات ، وهي سن لا يعقل أن ينصب في نهايتها خيال شاعر بقصيدة كالتى نظمها اسحاق عن تخريب أنطاكية . وعلى ذلك فإنه لا يعقل أن يكون اسحاق الانطاكي هو تلميذ افريم الذي يتردد اسمه في سيرة افريم . انه من المشكوك فيه كثيراً أن يكون اسحاق الانطاكي قد ولد قبل وفاة افريم .

انتقل اسحاق من الرها الى أنطاكية . والظاهر أنه قد طوف في حدائته الى أبعد ما ذهب اليه كثير من مواطنيه اذ يروى زكريا البليغ في تاريخه أنه زار روما ومدناً أخرى . ويؤكد ذلك ما رواه ديونسيوس التلحري في التاريخ المنسوب اليه أنه نظم قصيدة عن الالعب التي أقيمت في روما سنة ٤٠٤ م احتفالاً

بالعيد المثلوى ، وقصيدة أخرى عن استيلاء الأريك ملك الغوط على روما  
وتخريبها سنة ٤١٠ م .

ولعل إسحاق قد وجد في روما من المتعة ما حجب إليه أن يطيل الوقوف بها ،  
إذ أنه لا بد أن يسكون قد أمضى في روما هذا الوقت فيما بين سنتي ٤٠٤ م  
— تاريخ العيد المثلوى — و ٤١٠ م تاريخ استيلاء الأريك على روما . أما  
العيد المثلوى فالظاهر أنهم كانوا يحتفلون به عند بداية جيل جديد على اعتبار أن  
الجيل هو نهاية جيل سابق بما مر فيه من شرور وكوارث ، وكان الاعتقاد السائد  
حينئذ أن الشرور واللغات لا تتخطى عتبة قرن جديد ، ولهذا كان الناس يفرحون  
بابتداء كل قرن ، بل لقد كانوا إذا نزلت بهم محنة نادوا أحيانا ببدء جيل جديد  
اعتقاداً منهم بأن في طي صفحات الجيل القديم طيا لهذه المحنة التي نزلت بهم .  
وكان الاحتفال بهذا العيد احتفالاً دينياً له طقوسه وشعائره .

وقد احتفل في عصر الجمهورية الرومانية بمثل هذا النوع من أعياد التكفير  
سنة ٢٤٩ ق . م . ١٤٦ ، ٠ م . ٠ . وكان المعنى الذي يرمز له هذا العيد هو أن  
القيصر أعطى روما عهداً جديداً . ثم تعطل الاحتفال بهذه الأعياد في عصر  
الثورة إلى أن أعاد أغسطس قيصر الاحتفال به من وجهة نظر يونانية شرقية ،  
هي الاحتفال بتجديد العالم بعد أن حطمت الثورة . وقد احتفل به بعده دوميتيان  
سنة ٨٩ م . وسبثيميوس سويروس سنة ٢٠٤ م ، وهناك أعياد مثوية أخرى  
ترجع إلى تأسيس روما . وقد أدخل البابا بونيفاز الثامن هذه الأعياد في الكنيسة  
سنة ١٣٠٠ م . ولا تزال قائمة إلى اليوم في أعياد البيويل .

وقد عاد إسحاق من روما عن طريق القسطنطينية ، وفيها قبض عليه ولكننا  
لا نعرف سبب ذلك . ويقول يعقوب إنه عمل قسا في مدينته آمد ، وقال  
جناديوس إنه رأى قسيساً للكنيسة أنطاكية ، ولا يعرف تاريخ وفاته على وجه

التحقيق ، غير أن آخر ما يعرف من كتاباته هو قصيدته في وصف ما أحدثته الزلازل الذى وقع في أنطاكية في ٤٥٩ م . والراجح أنه توفي قبل سنة ٤٦١ م .

وكان اسحاق شاعرا منتجا أخصب أيام تاودسيوس الثانى (٤٠٨-٤٥٠) وكتاباته كثيرة متعددة النواحي وكانت كلها على وزن المقاطع السبعة ، جمع أكثرها البطريك اليعقوبى « يوحنا بن شوشان » في سفر واحد وعلق عليها ، بدأ بذلك في شيخوخته ، ومات سنة ١٠٧٣ قبل أن يتم جمعها . وقد أورد السمعاني في المكتبة الشرقية قائمة تشتمل على أكثر من مائة قصيدة من شعر اسحاق مبثوثة في المخطوطات المحفوظة بمكتبة الفاتيكان . وقد نشر « بيكل » ٣٧ منظومة من شعره ، ونشر « بدجان » ٢٤ قصيدة ، ونشر شابو والقرداحى وأغناطيوس افرام الرحمانى وغيرهم قسماً من الجزء الباقى من منظوماته ؛ ومن هذه القصائد واحدة عن « حب الدرس » ، ١٠٠ ميمر عن الصلب ، والسامرية على بئر يعقوب ، واحتطهاد الصديقين ، ومقطوعات من ميامر الصلوات ، وفي الرد على اليهود ، وعن الاموات وقد أدخلها أصحاب الطبيعة الواحدة في طقوسهم الجنائزية . وله عدد من القصائد الطويلة المسرفة في الطول منها قصيدة عن الندم . تشتمل على ١٩٢٩ بيتا ، وثانية عن بغاء صاحبة في شوارع أنطاكية « قدوس . الله » وعدد أبياتها ٢١٣٧ بيتا ولكن طولها يدعو إلى السأم .

ولإسحاق بعض قصائد وضعت خطأ تحت اسم إفريم نشرها المستشرق « لامي » في كتابه عن إفريم منها قصيدة في « معارضة السحرة » وأخرى عن « الدينونة » وعلى العكس تنسب إليه قصيدة نشرها أوثرليك ( Overbeck ) عن صلب المسيح وهى من القطع التى وردت في قائمة السمعاني ولكن بيكل يميل إلى بالى أو قوريللونا .

وبعض شعر اسحاق تمتع إلى حد ما لأنه يكشف عن عقيدة المؤلف الدينية ،

فهو يعرض فيه بأخطاه نسطوربوس وأوطاخى . ولكن هذا النوع قليل في شعره ، فإنه لم يوجه إليه عناية كبيرة ، ولكنه وجه همه إلى الحوض على التأديب ، وعيشة الصلاح ، ولوم المفسدين ، وتعنيف من لا أخلاق لهم ، فقد كان يشعر في نفسه بأنه واعظ أخلاقي ، وأن مهمته أن يطلع الناس بوجه عام ورجال الدين بوجه خاص على حقيقةهم ؛ فوصف لهم حركاتهم ، وصور لهم طباعهم فجاءت صورة لازعة أحيانا

وقد سما اسحق بالشعر السرياني ، فع أن أوزان الشعر قد استعصت عليه ، فلم يسلس له الإقياد وزن المقاطع السبعة — على عكس ما كان عليه لإفريم ، فقد لعب لإفريم بالأوزان الشعرية جميعا — إلا أن اسحاق قد فاق لإفريم في سيطرته على اللغة ، ومحاكاته لأسلوب الكتاب المقدس وطرافة تعبيراته طرافة لم يسبق إليها .

ولبعض قصائد اسحاق شيء من القيمة التاريخية كقصيدته عن الصيام التي يحتمل أن تكون قد نظمت بعد سنة ٤٢٠ مباشرة والتصيدتين اللتين كتبتا عن هدم العرب لمدينة بيت حور حوالي سنة ٤٥٧ ، وقصيدته في التنديد بمن يلجأون الى المرافين .

والشعر الذي ينسب الى اسحاق الانطاكي كثير ولا يمكن أن يكون كله صحيح النسبة اليه ، ولكننا نستطيع أن نقول ان اسحاق قد نظم الجزء الأكبر من المداريش التي تنسب اليه ، وان شهرته هي التي كانت سبباً في أن يضاف اليه أعمال جميع من سموا باسمه . ونستطيع أن نتخذ من أسلوب الشعر في القصائد الصحيحة النسب اليه مقياساً نعين منه القصائد التي ليست له .

ومع أن نظم اسحاق كان كثيراً إلا أن اثره — فيما يظهر — كان قليلاً وتنسب اليه مجموعة من الحكم ، كما ينسب اليه خطأ بعض كتابات عن الشك ،

ومرجع هذا الخطأ ما قام من ليس بين اسحاق الانطاكي واسحاق النينوى إذ يجب أن تسب جميع كتابات التسك الى اسحاق النينوى .

وتشتمل المكتبة العربية على عدد من الكتب تحمل اسم اسحاق الانطاكي. فقد ترجم الشماس عبد الله بن الفضل الانطاكي .٤ ميما و ١٥ نصاً في كتابه هنوانه و الميامر والمواعظ في السيرة النسكية، ذكره أبو البركات في قائمته ويميز لعيد بشارة العذراء نشر في مجلة المشرق سنة ١٩١٤ . ومسانل سأل فيها القديس سمعان العمودي أحد الحبساء القدماء في مبدأ أمر القديس المعلم النقيس اسحاق. الانطاكي وهي خمسة أسئلة في الأمور الروحية .

### ومن أقواله في الصوم الزيف

لو تحدثت عن الصوم الذي يمارسه الكاذبون ، لقلت :  
ما أوزل صومهم وصلواتهم لدى الله .

فإنهم يصومون وبأكلون الربا ، ويصلون ويشربون ربيع الفوائد .

أجل ، إنهم يصومون من المساء إلى المساء ، ولكنهم يأكلون لحم المساكين .

لقد كبلت يا هذا أخاك بالمداد ، فما بالك تلبس الحداد ؟

لقد أحضيت ظهره بسندات ، وهنتك منحني في الصلاة .

لقد لوححت لونه بالفوائد . ولونك قد لوحه للصوم .

لقد أكلت لحمه بالربا ، وتأكل تراباً كالجنية .

أجل ، هنالك أناس مكبلون بصكوك ، فكيف لا نحمل الكبول ؟

لقد دفنت جثث في سندات ، فكيف إذن تدفن الجنة ؟

لقد أكل الفاتمة للمسكين ، فكيف لا يأكلنا السيف ؟



لقد باع الربا الأحرار ، فكيف لا نضحى هيبداً ؟  
فلنعطين إذن العشور في الصوم لثلا يعشرنا الغرباء .  
ولنعلقن العبيد في الصوم ، لثلا يبتاعنا التجار .  
ولنشبع الجياع في الصوم ، لثلا يشبع الطير منا .  
ولنسقين العطاش في الصوم ، لثلا ترتوى الأرض بدمنا .  
ولتكسون العراة في الصوم ، لثلا يعرينا الطير .  
ولندفنن المساكين في الصوم ، لثلا يغمضنا الغرباء .

## كتاب النساطرة

إيهيبيا

ويسميه اليونان إيباس خاف ربولا أسقفا على الرها سنة ٤٣٥ م . وكان  
وكان مشايخاً لنسطوريوس . وفي أيامه سجدت الحرب التي شنها ربولا على  
النساطرة .

ونحن لا نكاد نعرف عن الطور الأول من حياته إلا أنه كان معلماً في المدرسة  
الفارسية بالرها ، وإليه وإلى تلاميذه تنسب أول ترجمة سريانية لمؤلفات  
ديودوروس الطرسومي وثاودوروس المفروستي ، وهي المؤلفات التي أتلّفها ربولا  
وأحرق كل ما وصل إلى يديه من نسخها . ولهذا قام النزاع بينه وبين ربولا للدفاع  
عن تيودور المفروستي

أما الطور الثاني فيبتدىء بانتخابه أسقفا على الرها في خريف عام ٤٣٥ م .  
وفي ذلك الحين ظهر جلياً أنه يشايخ النساطرة . وذلك من الخطاب الذي وجهه  
إلى ماري الفارسي يشجع فيه الدعوة بين السريان الشرقيين ، والذي كان له الأثر  
في تعبيد الطريق أمام النسطورية في جميع أنحاء الجزيرة .

وقد كان هذا الخطاب وترجمة إيهيبيا لكتابات تيودور وبعض أقوال أخرى  
عما دفعت قساوسته صمويل وقورا ومارا وأولوجيوس على شكايته إلى دومنوس

الانطاكي ، فلما لم يحرك هو ساكنا شكوه سنة ٤٤٨ م . إلى فلافيانوس أسقف القسطنطينية . كما كان ذلك سبباً في مهاجمة أيهيا في مجمع صور وبيروت ولكنه يرى وبق في عمله الكهنوتي ولم يحرم إلا في مجمع أفسس الثاني سنة ٤٤٩ م . هو وابن أخيه دانيال أسقف حران ، فقد حكم عليه في غيبته أن يتخلى عن كرسيه لنونوس (١) . ولكن هذا الحرمان لم يدم أكثر من عامين التأم بعدها مجمع خلقيدونية سنة ٤٥١ م وقرر إعادته إلى وظيفته الدينية ، وبذلك يبدأ الطور الثالث والآخر من حياة إيهيا . وقد قضى إيهيا بقية حياته في هذه الفترة في راحة وهدوء ، حتى توفي سنة ٤٧٧ م . خلفه نونوس مرة ثانية ، وبق أسقفاً على الرها حتى سنة ٤٧١ م ، إذ ولي قورا كرسي الاسقفية بعده .

ونستطيع أن نتبين أعماله الأدبية من اللقب الذي أطلقه عليه عبد يشوع فهو ينعته بالمرجم ، ومع ذلك فلم يبق لنا أمثلة لترجمته صحيحة نسبتها إليه ، وينسب إليه عبد يشوع في فهرسه إلى جانب ترجمته لمؤلفات ذينودوروس الطرسوسي وثاودوروس المفزوستي التي مر ذكرها شرحاً على سفر الأمثال ، وبعض المماربش والميامر . ومجادلة مع أحد المرطقة . وخطاباً إلى المفريان ماري من روردشير مترجم عن اليونانية . وينسب إليه عبد يشوع أيضاً ترجمة لمؤلفات ولكن لم يثبت له شيء من ذلك وكل ما عرف عنه أنه ترجم كتاب ايساغوجي .

وقد حدث بعد وفاة إيهيا أن بقي جميع من شابعوه من الرها وهم جماعة المدرسة الفارسية معلمين ومتعلمين ، ولكن هذه المدرسة لم تفلح نهائياً إلا سنة ٤٨٩ م . بأمر الامبراطور زينون عن طلب الاسقف قورا . وقد بقيت أسماء

---

(١) لم يؤثر عن هذا الاسقف من الأعمال الأدبية إلا خطاب إلى الامبراطور لاون عن مجمع خلقيدونية .

الذين نفوا من الرها والألقاب التي كانوا يحملونها في المدرسة في الخطاب الذي كتبه سمعان البيت أرشامى حوالى سنة ٥١٠ م . وهو أقدم وثيقة عن الدعاية النسطورية في بلاد الفرس . وقد نشره السمعاني في المكتبة الشرقية ، ومنهم معنا وبرصوما وأفاق ونزى ، ولم يصلنا إلا القليل من كتاباتهم جميعا .

### بابوى

وولد في تبرّ ، وكان في شبابه يدين بالزرادشتية ، ثم اعتنق المسيحية سقياً . يشهد أحد الرهبان قبض عليه فيروز (٤٥٧ م — ٤٨٤ م) وزج به في السجن حيث نفى حامين . وكان برصوماً أسقف نصيبين قد كتب كتاباً يبيح فيه زواج الكهنة والرهبان ، ورضى بذلك كثير من الأساقفة ، ولكن بابوى عارض في ذلك .

ولما رأى بابوى ما يصبه فيروز ملك الفرس من العذاب على المسيحيين وبخاصة في الدائن بعث إلى زينون ملك الروم كتاباً يطلب إليه أن يكتب إلى فيروز يسأله الرفق بالمسيحيين المقيمين في بلاده ، إلا أن الكتاب ضبط مع الرسول قبض عليه ثانية في نصيبين ، وعذب حتى مات سنة ٤٨٤ م .

أما عن كتاباته الأدبية فلم يصلنا منها إلا رسالة عن التنسك بعث بها إلى القس قرياقس .

### برصوما

كان من أقطاب النساطرة في هذا القرن ومن كبار معلمهم ، وكانت المدرسة الفارسية في عهده أهم مركز لنشاط النساطرة التعليمي والأدبي ، حيث كان برصوما وغيره من المعلمين يحملون جادين في الدفاع عن النسطورية والترويج لعقائدها .

ولم يصلنا من سيرة هذا المعلم إلا ما نقله السمعاني في المكتبة الشرقية عن سمعان البيت أرشامى ، أحد كتاب أصحاب الطبيعة الواحدة — وهم أعداء النسطورية — وهو كلام أقرب إلى البذاءة والافتداع منه إلى الحقائق المعقولة ، فهو يذكر مثلاً أنه كان عبداً لرجل اسمه مارا ، وأن أهل الرها كانوا يطلقون عليه اسم « العائم بين الأدغال » ، ويقصدون بذلك نعته بالخنزير البرى . وتابعه في ذلك ابن العبرى والسمعاني . ولذلك وجب علينا أن نأخذ أقوالهم جميعاً بالخذر وهدم التسليم بصحتها قبل تمحيصها .

ولد برصوما في بيت فردو (١) ودرس في الرها على أيبييا ، وكان مقيماً بها سنة ٤٤٩ م . حينما نادى الرعاع بإبعاد النساطرة عنها ، ولكننا لا نعرف متى رحل عنها على وجه التحقيق . والراجح أن ذلك كان بعد سنة ٤٥٧ م . فقد ذكر ابن العبرى في كتابه تاريخ الكنيسة أنه كان يعمل جادا للدهوة النسطورية في الشرق في عهد بابوى الجاثليق ( ٤٥٧ — ٤٨٣ ) وفي عهد خلفه أفاقبوس ( ٤٨٤ — ٤٩٦ ) وأنه كان في هذه الفترة أسقفاً على نصيين . وعلى ذلك فليس صحيحاً ما ذكره السمعاني في المكتبة الشرقية من أنه رحل عن الرها في أيام ربولا . وليس صحيحاً أيضاً ما ذكره ابن العبرى في كتابه تاريخ الكنيسة أنه رحل عن الرها سنة ٤٨٩ م . عندما أغلق زينون المدرسة الفارسية في الرها ، فقد أثبت جويدي المستشرق الإيطالي أن برصوما كان أسقفاً على نصيين سنة ٤٨٥ م . أى قبل اغلاق المدرسة الفارسية بأربع سنوات على الأقل . وكان برصوما هو واضح أول تقويم لمدرسة نصيين ولكنه ضاع قبل أن يصل إلى أيدينا ، وقد وصلنا تقويم خلفه هوشيا .

ومهما يكن من شيء فالامر الذى لاشك فيه أن برصوما قد رحل عن الرها

---

(١) قرية هل الضفة اليسرى لنهر الدجلة مقابل جزيرة ابن عمر .

وأنه عين أسقفًا على نصيبين ، وأنه تقرب إلى فيروز حتى رضى عنه وعينه مشرفًا على منطقة الحدود الفارسية الرومانية لجعل من هذا المنصب وسيلة لمحاربة دعاة أصحاب الطبيعة الواحدة .

وفي سنة ٤٨٤ م . رأس مجعما في بيت كلفظ قرر المجتمعون فيه إباحة زواج القسس والرهبان واحتجوا رأيهم هذا بقول بولس الرسول إن الزواج خير للإنسان من الاحتراق بالشهوة ، لأن الزوج أصلح من التحرق ( كورنثوس الأولى ٧ : ١٠ ) ، فعارضه بابوى ، ويقولون إن برصوما هو الذى قبض على الرسول الذى كان يحمل رسالة بابوى إلى زيتون ، وإنه هو الذى دفع بالرسالة إلى فيروز . وكان من جراء ذلك أن لقي بابوى حتفه ، ولكننا لا نعرف على التحقيق مدى ما يقع عليه من التبعة في هذه النهاية المحزنة .

وبعد سنة ٤٨٥ م . ظهر برصوما في القسطنطينية — إلى جانب أفاق السلوق خليفة بابوى — سفيرا لفارس في القسطنطينية . فلما قال أفاق برأى سلفه في موضوع زواج الرهبان عارضه برصوما وكان ذلك في سنة ٤٩١ م . ولا يعرف تاريخ وفاة برصوما على التحديد ولكنه توفي قبل سنة ٤٩٦ .

أما أعماله الأدبية فتدور كلها حول الجدل في سياسة الكنيسة وله مواعظ جنائزية وميامر ومداريس ورسائل . ومن رسائله خمس موجهة إلى أفاقىوس بمناسبة المجمع الذى عقد في بيت عذرى سنة ٤٨٥ م . ووصلنا كذلك بعض مقتطفات من القوانين التى صدرت عن مجمع بيت لفظ الذى عقد تحت رياسته .

### أفاقىوس

عاش في هذه الفترة اثنان عرفا بهذا الإسم الأول الآمدى ، والثانى السلوق إما أولهما فيذكر السمعاني في المكتبة الشرقية أنه ألف بعض الرسائل ، وقد

اشتهر بعمل جليل أشار إليه socrates في حوادث سنة ٤٢٢ م . فيقول : « في التاسع من ابريل حدث في آمد بين النهرين أن باع القديس أفاقبوس الاواني المقدمة التي تستخدم في الطقوس الدينية لكي يفدى الأسرى الذين وقعوا في أيدي الرومان في بيت عربايا . وكان هؤلاء الأسرى من رعايا الفرس فدفع ديانتهم وأعادهم إلى بلادهم وهذا يدلنا على إنه كان نستوريا وقد اعتنى ماري اسقف بيت أردشير بشرح خطاباتة .

وأما عن ثانيهما السلوق فقد اختير جاثليقاً سنة ٤١٤ م . بعد استشهاد بابوي ، وكان أفاقبوس هذا أحد الذين رحلوا عن الرها إلى الأراضى الفارسية وتابع سيرة سلفه في معارضة برصوما . يقول صاحب تاريخ النساطرة : وقد كره أصحاب برصوما رياسته وقذفوه بالزنا فلم يتم لهم ما قدروه . ويشير ابن العبرى في كتابه تاريخ الكنيسة إلى خروج أفاقبوس إلى بلاد الروم في أيام زينون . وسؤاله له أن يرد الأساقفة الذين نفاهم . ومات سنة ٤٩٦ م . وكان أسقف الحيرة تلميذه حمل جسده إليها ودفنه بها .

وله بعض مؤلفات منها أعمال المجمع الذى عقده في سلوقيا والمدائن سنة ٤٨٦ م وخطاب بعث به إلى برصوما في بدء النزاع الذى قام بينهما ، ومقابلة في الامانة كشف فيها عرار من يعتقد جوهرأ واحداً في المسيح . وثلاث مقالات في الصوم وترجمة رسالة الإشع في العقيدة إلى الفارسية للملك قباد .

### بابي

ليس لدينا شيء عن الدور الأول من حياة بابي وكل ما نعرفه عنه أنه كان كاتباً لمزبان « بيت أرامايا ، وهو بلاد النبط فلما مات أفاقبوس الجاثليق اختار المسيحيون بابي بن هرمز خلفاً له سنة ٤٩٧ م . وكان رجلاً كبير السن ذا قرابة لمنجم مسيحي في بلاط داماسف Zamssp إسمه مرمى عقد مجتمعا سنة ٤٩٧ م

حضره اثنان وثلاثون من رجال الكنيسة وأصدر قوانين لتدبير البيعة وأبطل المكاتب التي كانت بين بابوي وبرصوما وأفاقبوس ورفع الحرمان الذي وقع على المسيحيين إبان الاضطراب الكنسي الأخير . وأقر زواج رجال الدين والرهبان ، وصحح ما كان أفاقبوس وبرصوما والاساقفة قد رسموه في أمر الزواج . وبذلك كان النصر النهائي لرأي برصوما .

### فرسي

هو نرسيس المعلّى أيضا ، ولد في عين الدالية من قرى « مغلثا » في الشمال الشرقي من الموصل ، فلما بلغ السابعة من عمره التحق بمدرسة قرية وبقى بها حتى توفي أبواه وهو في سن التاسعة ، فانتقل مع عمه عمشويل راعي دير كفر ماري في بيت زبدي ، وأمضى فيها الشتاء يتلقى العلم في الدير ، فلما بلغ العاشرة ذهب إلى الرها والتحق بالمدرسة الفارسية وبقى بها عشر سنوات رجاء عمه في نهايتها أن يعود إليه للتدريس بمدرسته دير كفر ماري . ولكنه عاد مسرعا إلى الرها وتلقى العلم على أيهيا رئيس المدرسة الفارسية ومكث بها عشر سنوات أخرى عاد بعدها إلى كفر ماري ليشولّى رياسة الدير بعد موت عمه ، ولكنه لم يقيم بها إلا عاما واحداً عاد بعده نهائيا إلى الرها ، وخلف قيوري في إدارة المدرسة الفارسية .

ويقولون أنه لقي تاودوروس تلميذ تيودور المفزوسقي المعروف بالمفسر مع أفاقبوس وأنه باركه ولقبه بـ « لسان المهرق » . وان أصحاب نرسيس من الفساطرة الذين تدوقوا شعره وأعجبوا به كانوا يلقبونه بـ « قيثارة روح القدس » أما أعداء النسطورية كسمعان البيت أرشامى فكانوا يلقبونه بالأبرص .

والرواة كلهم مجمعون على أنه أقام في الرها عشرين عاما ولكنهم مختلفون في تحديدها : أما ابن العبري فيقول إنه هرب من الرها سنة ٤٨٩ م . فراراً من اضطهاد الأسقف قورا ( ٤٧١ - ٤٩٨ ) وتبعه رايت المستشرق الانجليزى في



هذا الرأي . وأما السمعاني فإنه يرى أنه رحل عن الرها في عهد ربولاً حوالي سنة ٤٣١ م . ويقول صاحب تاريخ النساطرة إن نرسی عاش في الرها عشرين عاماً ، فلما علم المخالفون أنه يعتقد مذهب ديودوروس وميودور أرادوا إحراق قلأيته فهرب إلى نصيبين ووجد هناك مدرسة صغيرة كان شمعون الجرهمقي أسسها ، فأقام فيها واعتق بها برصوما المطران وانتقل إليها من كان بالرها من السريان .

ومهما يكن من شيء فإن نرسی كان من زملائه برصوما وعمل معه في الرها ، ثم رحلأ سوريا منها سنة ٤٥٧ م . وأراد نرسی الاتجاه إلى داخل المملكة الساسانية ولكن برصوما صحبه إلى نصيبين ، وهناك اعتق برصوما خانا ليجدد فيه نرسی المدرسة التي كان سمعان الكشكري المفسر قد أقامها هناك من قبل ، وقام نرسی فعلاً بإنشاء هذه المدرسة وجعلها من أكبر المراكز التعليمية عند السريان الشرقيين وفيها أمضى القسم الثاني من حياته ماعدا فترة بسيطة لجأ فيها إلى دير كفر ماري . فأقام رئيساً للدير خمس سنوات شاهد خلالها حصار قباذ لآمد سنة ٥٠٣ م .

والرواة مختلفون أيضا في مدة القسم الثاني من حياته بعد رحيله عن الرها : أما ابن العبري فيقول إنه عاش خمسين عاماً بعد رحيله عن الرها ولكن ابن العبري يجعل رحيله عن الرها على اثر إغلاق مدرسة الفرس سنة ٤٨٩ م . فتكون وفاته إذا عند ابن العبري سنة ٥٣٩ م . وذلك في رأينا غير صحيح .

ويذكر برحند بشبأ ، أن نرسی قضى خمسة وأربعين عاماً في نصيبين وتوفي سنة ٥٠٢ م . ولكن برحند فيما يظهر نسي السنوات الخمس التي قضها نرسی في رياسة دير كفر ماري في أواخر أيام حياته وبذلك يكون نرسی قد توفي سنة ٥٠٧ م . وهن مائة سنة وثلاث وهو عندنا أصبح الآراء .

وأما المستشرق « بيكل » فيذكر أن نرسی قد توفي سنة ٤٠٦ م . دون أن يبرر رأيه بسند أو دليل . والراجح أنه يخاطب بينه وبين أفاقويوس . وقد تبعه « فلدمان » على رأيه .

وأما صاحب تاريخ النساطرة فإنه يذكر أن نرسی أقام بنهييين أربعين سنة ، ومات ودفن في البيعة المعروفة باسمه . وشايه برمشترك على هذا الرأي . وكتابات كالأوردها عبد يشوع في فهرسه تنقسم إلى قسمين :

كتابات نثرية وجلها في التفسير : فقد وضع شروحا على الكتب الأربعة الأولى من التوراة — أو على أسفار موسى الخمسة فيما يقول صاحب تاريخ النساطرة — وأسفار يوشع والقضاة والجامعة وأشعيا وأرميا وحزقيال ودانيال والاثني عشر نبيا الصغار . وله إلى جانب كتب التفسير قداس ، واستعراض قداس الاحتفال بكسر الخبز المقدس ، والعماد ، وخطب للوعظ والجنائز ، وكتاب في قبج التدبير ذكر فيه ما يفعله كهنة الهراطقة ورهبانهم .

وكتابات منظومة تشمل على قصائد تعليمية استحق من أجلها لقب « قيثارة روح القدس » . ويقولون أنه نظم ما لا يقل عن ثلاثمائة وستين قصيدة رتبها على أشهر العام في ١٢ جزءا وينقسم كل جزء منها إلى قسمين ويشتمل كل قسم على خمس عشرة قصيدة ؛ ويقولون إنه عارض في أكثر من ثلاثمائة قصيده منها يعقوب السروجي أحد أصحاب الطبيعة الواحدة ، ولو صح ذلك فإنه يكون قد نظم الشعر حينما تقدمت به السن . وقد استعمل في شعره وزن المقامع الاثني عشر والسبعة والأربعة . ويقول صاحب تاريخ النساطرة « وقد كان المخالفون لما خرج من الرعا أحرقوا كتبه بل بعضها » . ولعل هذا هو السبب في ضياع كثرة كتاباته وبخاصة النثرية منها . أما منظوماته فإن النساطرة يحتفظون ببعضها حتى اليوم في الطقوس الدينية ولم يصلنا من المجلدات الاثني عشر إلا قسم ضئيل .

وكل شعره غنائى وقصصى ، وكل موضوعاته دينيه . وينسب إليه من الشعر القصصى ملحمة عن قصه يوسف الصديق وهى فى أربعة ميامر : الأولان على وزن الاثنى عشر مقطعا ويشتملان على القصة كما جاءت فى العهد القديم بشيء من التصرف حتى إحضار يعقوب إلى مصر أما الثالث فقصير وهو على وزن المقاطع السبعة ويتحدث عن وصف رحلة يعقوب إلى مصر . والرابع على وزن الاثنى عشر مقطعا وهو محاوراة بين يعقوب ودينيا ويوسف وفيه يشرح يوسف ما حدث له . والقصيدة فى مجموعها على نمط الملحمة التى تنسب إلى مدرسة أفريم ، ولكنها أقصر منها . وقد نشرها بدجان . ونشر جابوسكى وماكس فايل أجزاء منها .

وقد بقى لنا من منظوماته قصيدتان عن فساد الاخلاق وبعض قصائد الأغراض الطقسية طول العام . ومقطوعات تستعمل فى الصلوات اليومية فى الكنيسة النسطورية . وهو مؤلف منظومات تتركب كل منها من فقرتين تعرف باسم ( هفتخا ) وتستعمل فى أيام الأحاد والاعياد فى نهاية صلاة الليل ، والظاهر أنها بقايا مستقلة عن مجموعة شعرية كبيرة . وله كذلك مقطوعات تستعمل فى الطقوس النسطورية الجنائزية تعرف باسم ( فاسوقا ) والظاهر أنها من مواظب التعزية الشعرية ( بويساء ) وليست تأييدا نثريا وينسب إليه أيضا تسابيح فى الصلوات اليومية . ويذكر اسمه أيضا فى صلوات الشمس للشعب المعروف باسم ( كاروزونا ) ، وكذلك شرح لطقوس القديس بالشعر ، وشرح لطقوس العماد .

وقد نشر منجانا أكبر مجموعة من كتابات نرسى فى جزأين فى الموصل سنة ١٩٠٥م وتشتمل على أربعين ترتيلا وعشرة أناشيد . وقد ذكر الناشر إنه أهمل نشر التراثيل التى اعتقد أن فيها شيئا من الهرطقة .

\* \* \*

( الأدب السريانى - ١١ ) ١٦١

ويعرف هذا القرن أيضا عدداً من كتاب النساطرة لم يبلغنا عن سيرتهم أو عن أعمالهم الأدبية إلا قدر يسير . ومن بين هؤلاء الكتاب « دكذ لإشوع » الذى كان جانيقا على سلوقيا بين سنتي ٤٢١ م - ٤٥٦ م . وقد ضاعت جميع الكتب التى تنسب إليه ، وهى شروح على كتب دانيال والملوك وغيرها .

ومنهم ميخا أسقف لاشوم (١) وكان فى الرها ، ثم رحل عنها مع من رحل من النساطرة إلى بلاد الفرس حيث رسم أسقفا على لاشوم .

ومنهم أيضا يزيد ذو وكان من رحل عن الرها إلى نصيبين مع برصوما ونرسى وينسب إليه عبد يشوع فى فهرسه كتاب مختارات .

أما أرفا فلا نكاد نعرف شيئا عن سيرته ولا عن الوقت الذى ظهر فيه على وجه التحقيق ، وتنسب إليه رسالة فى الرد على المجوس وأخرى فى الرد على أتباع ابن ديسان ، أطلق عليها اسم « الخنافس » تحقيراً لهم .

#### النقل عن اليونانية فى القرن الخامس

يظهر أن ترجمة ربولا للعهد الجديد قد هيأت لحركة نقل علمية من اليونانية إلى السريانية كان مسرحها القسم الرومانى فيما بين النهرين ، وقد ساعد على تهيئة هذا أسباب أهمها : أن المسيحية لما انتقلت إلى اليونان وإلى البلاد التى تسود فيها الثقافة اليونانية كصر ، أثر اللاهوت اليونانى فى اللاهوت السريانى ، وظهر أثر ذلك فى الجدل الذى ثار بين المسيحيين حول طبيعة المسيح ، وانقسامهم إلى معسكرين رئيسين ، وقد وجد كل من الفريقين فى الفلسفة اليونانية ومنطق أرسطو عدته لتدعيم رأيه . كما وجدوا فى الشروح التى وضعت باللغة اليونانية على الكتاب المقدس جلاء لكثير مما غمض عليهم من أمر هذا الدين الجديد .

(١) اسمها الآن لاسم على مسافة قصيرة جنوب غربى دقوق أو تاقوق فى

بيت جرمى .

مركبات أهم هذه الشروح كتابات تيودور المفزوستى وغيره من كبار اللاهوتيين، أمثال أغريغوريوس النريانى القبادوقى : وباسيليوس ، وأغريغوريوس اسقف نيقصص ، ويوحنا فم الذهب الانطاكى ، الذى كان لهم شأن فى النزاع الكنسى وانتفع النساطرة وكذا أصحاب الطبيعة الواحدة بما كتبه هؤلاء فى الجدل فى عصر متقدم بما يجعلنا نذهب إلى أن ترجمة هذه الكتابات الى السريانية : كانت متداولة فى القرن الخامس .

وقد عملت أيدى النقلة فى هذا العصر أيضا فى ترجمة رسائل اغناطيوس الانطاكى السبع ، وخطاب برنابا ، وموعظة لأغريغوريوس الثاولوغى ( صانع المجائب ) ، المتوفى حوالى سنة ٢٧٠ م . و عن النفس ، ، وبعض كتابات أخرى له ضاع أصلها اليونانى ، ومنها رسالته الى ثيوفنوس . وترجم كذلك السريان خطاب يوليوس الإفريقى الى أرسطيدس ، وعرفوا هيبوليتوس الرومى المتوفى حوالى سنة ٢٣٦ م . وترجموا الكثير من كتاباته ، وقد عرفت له بالعربية تراجم لشروح على بعض أسفار الكتاب المقدس . وترجموا كذلك قوانين المجامع وقوانين مدنية ، منها القوانين البيوزانية ، وكتاب القانون السريانى الرومانى كما ترجموا كتابات الرهبنة لعدد من الكتاب ، أمثال أنطونيوس وأمونيوس ومكار يوس واوجريوس ويوحنا الاسيوطى ونيلوس ومرقس

ولسكتابات الرهبنة هذه قيمة كبيرة فى تاريخ الرهبنة والقيادة الروحية عند المسيحيين الاراميين الشرقيين ، وقد ترجمها النساطرة على الأرجح ، ولكنها وصلت اليينا فى مخطوطات يعقوبية ترجع الى عصور متقدمة .

وترجم السريان أيضا عدداً من القصص يدور موضوعها حول الرهبان المصريين فى عصر يرجع إلى ما قبل انقسام الكنيسة السريانية . ثم ترجمت عن السريانية إلى العربية : مثل رسائل القديس أنطونيوس ، التى كتبت بالقطبية

الصعيدية أولا ثم نقلت إلى اليونانية ومنها إلى السريانية . والكتاب المنسوب إلى بلاديوس الراهب الغالطى المتسك الذى زار مصر فى القرن الرابع الميلادى ، وقد نقل هذا الكتاب من اليونانية إلى السريانية قبل نهاية القرن الخامس ، ووضع له مختصر بالسريانية . وكذلك ترجمت إلى السريانية سير شهداء اليونان ، وكان لها قيمة أدبية فى لغتها اليونانية . ومن بين ما ترجم إلى السريانية سير شهداء مدينة سبسطية الأربعين ، وسير قرمان ودميان وكبريان ويوسطا ، وأعمال بتاليون ورفاعة ، وأعمال القديسة صوفيا وبناتها بسقس والبس وأغابي ، وسير بعض قديسى أنطاكية وميساط ورومة والإسكندرية ومصر وتسالونيكى وقبادوقية .

وكانت المدرسة الفارسية فى الرها هى المركز الاساسى للدراسة اليونانية والنقل إلى السريانية فى هذا العصر . وأول أثر وصل إلينا عنها ترجمة آراء أكليمس الإسكندرى فى العقيدة ، وكتابات طيطوس البصرى ضد المانوية ، وتاريخ أوسابيوس عن المؤمنين فى فلسطين ، وقد بقيت لنا فى مخطوطة محفوظة بالمتحف البريطانى ترجع إلى سنة ٤١١م . وكذلك تاريخ الكنيسة لأوسابيوس . وقد وصل إلينا فى مخطوط بمكتبة بطرس برج ( لنجراد ) وتاريخه سنة ٤٦٢م . كما ترجم ايساغوجى لفرفورىوس ثلاث تراجم على الأقل فيما بين القرن الخامس ومنتصف القرن السابع . وأقدم شروح ايساغوجى السريانية مستقلة عن الشرح اليونانى لأموثيوس ، ويرجع هذا الشرح إلى عصر الازدهار الأول للدراسات السريانية اليونانية الذى انتهى بإغلاق المدرسة الفارسية النسطورية فى الرها سنة ٤٨٩م .

ونحن لا نعرف شيئا عن أقدم المترجمين ، أما أقدم المخطوطات فكلها رهاوية ، والغالب أن ما تشتمل عليه من كتب قد نقل إلى السريانية فى حياة مؤلفي هذه الكتب أو بعدهم بقليل ، فإن أوسابيوس قد توفى سنة ٣٤٠م .

وتوفى طيطوس سنة ٣٧١ م . وترجمت كتاباتهما قبل سنة ٤١١ م . وهو تاريخ مخطوط بالمتحف البريطاني ، وأغلب الظن أن هذا وذاك وأمثالهما من المؤلفين باليونانية كان لهم أصدقاء في مراكز التعليم السريانية ، وأن هؤلاء الأصدقاء كانوا على استعداد لأن يقدموا لهم نفس الصنيع الذي قدمه ربولا لكيرلس كما ذكرنا من قبل .

وكما تقدم الزمن ازدادت معلوماتنا عن الكتب المترجمة وأصبحت أكثر دقة فيظهر أولا اسم المترجم ، ثم تزداد معلوماتنا فنعرف بعض مدارس الترجمة تتميز كل مدرسة منها بطابع خاص .

وأول مترجم ظهر اسمه على تراجمه هو « معنا » وهو فارسي الأصل من شيراز . بدأ حياته في البرها في المدرسة الفارسية ، وكان يترجم فيها من اليونانية إلى السريانية كتابات تيودور المفروستي . ثم انتقل إلى مدينة فارس بعد وفاة إبيسما سنة ٤٤٧ م — فيما يقول سمعان البيت أرشامى حينما تعرض لتجديث عنه بين المبرزين من علماء النساطرة الذين جعل منهم موضوعا لسخريته ، وكان يلقبه بـ « شارب الرماد » .

وظهر نشاطه الأدبي في عصر فيروز الساساني ( ٤٥٧ م — ٤٨٤ م ) وله مداريش وميامر باللغة الفارسية للأغراض الطقسية ، وثمانية كتب بالسريانية في شرح الفلك والنجوم ، وقد وصلتنا أجزاء منها .

وقد خلط صاحب تاريخ النساطرة بينه وبين سمي له كان في البرها ورحل عنها أيام ربولا إلى بلاد الفرس وخلف يبالاها جاثليقا على سلوقيا سنة ٤٢٠ م . وترجم كثيرا من الكتب السريانية إلى الفارسية .

وتقول المصادر إن أعضاء المدرسة الفارسية أمرو العمل الذي بدأه « معنا » ،

والذى لا نعرف ما هو على وجه التحقيق ومنهم كوى الذى ترجم شروح تيودور  
والذى تعد ترجمته من أقدم التراجم ، وقد وصلتنا منه ترجمة غير كاملة لكتاب  
د ناسوت المسيح ، ذكرها جناديوس . ومنهم ثاودوريتوس وهو من أتباع  
إيهيبيا ، اشتهر جدله ضد أصحاب مجمع أفسس ، وأصحاب الطبيعة الواحدة .

وكان النساطرة بدأوا يشعرون بمحاجتهم الماسة إلى دراسة فلسفة أرسطو ،  
وكان بروبا أول من ترجم أرسطو فينا نعلم ، حين كان رئيس الشمامسة ورئيس  
الاطباء فى أنطاكية . وليس من اليسير تحديد الزمن الذى عاش فيه على وجه  
التحقيق . وذكر عبد يشوع إنه كان معاصراً لإيهيبيا فى النصف الأول من القرن  
الخامس وأورد السمعانى اسمه محرراً « فوبرى أو فوبريوس » وتابعة رينان على  
هذا التحريف . أما الكتب العربية كالفهرست لابن النديم وطبقات الحكماء لابن  
أبى أصيبعة فقد ذكرته خطأ باسم الفوبرى أبى إسحاق ابراهيم ، وهو أرسطى  
من السريان العرب عاش حوالى أوائل القرن العاشر الهجرى :

ويرجع إلى بروبا الفضل فى نقل منطق أرسطو إلى الأماكن الارامية  
الشرقية ، إلى جانب ترجمته لكتاب بارى أرمنياس وأناالوطيقا . ولم يكتف  
بالترجمة ولكنه شرح منطق أرسطو من وجهة نظر السريان الشرقيين ، وكان شرح  
إيساغوجى لفورفورديوس الصورى وأناالوطيقا وبارى أرمنياس ، وله كذلك  
رسالة فى استعمال حروف الأبجدية السريانية لتأديه الأرقام عند السريان . وقد  
نشر زاخاو بدايتها وتوضيح طريقة استعمالها فى فهرسه للمخطوطات السريانية  
بمكتبة برلين .

أما المؤلفون الذين كتبوا باليونانية وترجمت كتاباتهم إلى السريانية فكان  
أشهرهم تيودور المفروستى . فإنه وإن لم يكتب بالسريانية إلا مقطوعات قليلة :  
فإن ما كتبه باليونانية كان مرجعاً هاماً للمفسرين من السريان فى جميع العصور ،



وقد حُفِّقَ نقل كلِّه إلى اللغة السريانية . ولم يصل إلينا النص السرياني لكثير من هذه التراجم السريانية . وقد وصف صاحب تاريخ النساطرة تيودور بقوله : « إن الله وهبه فضيلة لم يسبقه إليها غيره في معرفة البرهان واختراع التأويل مستعيناً به جميع الكتب العتيقة والحديثة » .

ولد تيودور من أب من أهل اليسار في أنطاكية . ودرس الفلسفة في حدائقه وتعلَّم على باسيليوس الكبير ، وآثر الزهينة على غيرها ، ولكن رهبان الدير الذي قصده امتنعوا من قبوله ، فلبث بباب الدير سنة لا يبرحه ، فلما عرف الرهبان فضله أذنوا له بالدخول فحك في الدير إحدى وعشرين سنة كان الرهبان خلالها يسألونه تفسير الكتب وهو يجيبهم إلى ما سألوه . ولبث خمساً وخمسين سنة يكاد بالنظر في الكتب والتفسير ومقاومة أهل البدع . حتى توفي سنة ٤٩٤ م . فيما يقول ابن العبري . وكان له كثير من التلاميذ منهم يوحنا بطريك أنطاكية ، والاسكندر مطران منبج ، وفلافيانوس بطريك القسطنطينية ، ونسطور يوس بطريك القسطنطينية ، وثاودوروس أسقف قوروس ، وملائوس الذي كان أسقف المصيصة .

وقد عرفنا من شروجه شرحاً على الأنبياء الاثني عشر في جزئين ، ومجلداً يشمل شرح سفر الجامعة ، وشرحاً على الزامير في خمسة أجزاء ، وشرحاً على أيوب في جزئين ، وشرحاً اصمويل واشعيا وحزقيال وأرميا ودانيال . من كتب العهد القديم . وشرحاً من العهد الجديد : الاناجيل الأربعة ، وأعمال الرسل وبعض رسائل بولس .

وقد ذكر فوتيوس أنه عرف له ٢٨ كتاباً باللغة السريانية لم يعرف لها أصل يوناني وذكر بعض القدماء أن له كتباً يعارض فيها القائلين بالرمزية ، وكتاباً في الرد على أبوليناريوس ، وكتاباً في شرح رمز العماد وسر الأسماء المقدسة ،

ومجموعة من الرسائل في كتاب يسمى كتاب الجواهر. وكتابا في تفسير الأمانة التي وضعها مجمع اللاثمانية والأمانية عشر، وتفسير الرازين. وكتابا في إنسانية المسيح، وكتابا في كمال التدبير، وكتابا في الرد على من قال إن الخطيئة شيء في الطبع، وكتابا عن الروح القدس، وكتابا في الكهنوت، وكتابا في الرد على المجوس، وآخر في الرد على أومانيس، ومقالة عن مجيء الدجال، وكتابا في تفسير مذهب آريوس، وكتابا في الرد على أهل البدع سماه كتاب الجواهر.

وكان أغريغوريوس النزيانزي المتوفى سنة ٣٨٩ م. أحد الذين ترجمت كتاباتهم من اليونانية إلى السريانية. وعرفت له ترجمة سريانية لرسائله، وله مراخط عند النساطرة واليعاقبة وتعرف المكتبة العربية له عدة ميامر ذكرها أبو البركات في قائمته، ومقالات في مجلد ضخيم يبلغ نحو ألف صفحة ناقص في أوله. والراجح أن الذي عرب هذه الميامر والمقالات هو عبد الله بن الفضل الانطاكي في أوسط القرن الحادى عشر. وله أيضا كتاب مسائل القديسين: أغريغوريوس وباسيليوس، ورؤيا أغريغوريوس وما شاهده في السماء والجحيم. وتسبيحة القديس المعروفة بالترياجيون (التقديسات الثلاث) وشرح المفريان شمعون الطوراني على مقالة القديس أغريغوريوس فيها، وتفسير ما قاله القديس أغريغوريوس الثالولوغوس لتلميذه مار افرام، ورسالة للقديس اغريغوريوس في تشبه الإنسان بطبائع الحيوان ولها عنوان آخر هو الفاظ القديس أغريغوريوس عن الأشياء المخلوقة. ويقاب على الظن أن بعض هذه الكتابات المترجمة محمول على أغريغوريوس.

وكذلك ترجم إلى السريانية كثير من كتابات باسيليوس الكبير أسقف قيصرية (٣٢٩ م - ٣٧٩ م) في العقيدة والرهبنة والمواعظ، كما ترجم كثير من رسائله وتعرف المكتبة العربية الكثير من أعماله، منها كتاب الألكساميرون

أى تفسير الايام الستة للخليفة ترجمة عبد الله بن الفضل الانطاكي ، وقوانين  
باسيليوس ونسكياته ، وكتاب ترتيب الرهبان النساك وقوانينهم ، وكتاب صلاح  
الحكيم وفساد الذميم ، ومسائل باسيليوس وجرىجوريوس ، وميامر باسيليوس ،  
وليتورجيته (قداسه) .

أما جريجوريوس النصيصى الذى كان أسقف نصيص (حوالى ٣٣٥ م —  
٣٩٤ م) فقد ترجم له إلى السريانية أعمال مختلفة فى العقيدة والمواعظ والرهبنة  
والجدل . وتعرف المكتبة العربية عدداً من كتبه ترجمها عبد الله بن الفضل  
الانطاكي وغيره ، منها تفسيره لنشيد الاناشيد ، وحكمة سليمان ، وسفر الجامعة ،  
وشرح عنوانات المزامير ، وكتاب خلقة الإنسان ، وهو تكملة لكتاب الإكسچاروس  
الذى وضعه القديس باسيليوس ، وكتاب الفردوس العقلى ، وكتاب مختصر كنز  
الأسرار ، وكتاب الأبواب فى صفة طبيعة الإنسان ، الذى ترجمه من اليونانية  
إلى العربية حنين بن إسحاق ، وكتاب مديح القديس اغريغوريوس للقديس إفريم ،  
وكتاب إيساغوجى ، وهو المدخل إلى قاطيفورياس وهو ذو فائدة فى تقسيم  
المعاني وتفهم أصول العقيدة التى عليها أسست المعاني .

وكذلك ترجمت إلى السريانية كتابات يوحنا فم الذهب (٣٥٤ — ٤٠٧م)  
بطريرك القسطنطينية وإمام الخطباء الكنسيين ، وسمى لعذوبة حديثة بقم الذهب  
وأكثر كتاباته شروح على الكتاب المقدس ، وجعل شروحه على طريقة التعليم ،  
وآخر مقالاته مواعظ . وفسر متى ويوحنا فى أربعة كتب ، وله رسائل بولس ،  
ورسائل الأعياد ومقالات فى الكهنوت ورسائل ينتقد فيها كل من يعتقد مذهبا  
فاسداً . وتعرف المكتبة العربية كثيراً من كتابات يوحنا جلها من ترجمة عبد الله  
بن الفضل الانطاكي ، منها شرحه لسفر التكوين وأيام الخليفة الستة وشرحه  
لإنجيل متى ويوحنا ، وبعض رسائل بولس ، وكتاب الكهنوت ، وكتاب

المواعظ ، وكتاب الدر المنتخب ، ويشمل ٣٤ مقالة ، وعن أيوب الصديق ، وليتورجيه ، وميامر متفرقة في الكتب الدينية والمجاميع الروحية وله سيرة من وضع جاورجيوس بطريرك القسطنطينية في القرن الثاني عشر .

وكذلك ترجمت إلى السريانية بعض مواعظ ورسائل لاثناسيوس الرسولي أو الاسكندري ( ٢٩٥ م - ٣٧٣ م ) وتعرف له المكتبة العربية تراجم لبعض كتب تنسب إليه ، منها كتاب البرهان ، وكتاب الرد على اليهود ، وعدد من المواعظ والميامر والخطب .

وقد ترجم إلى السريانية في هذا القرن مجموعة قوانين يونانية استخدمت في مجمع الجاثليق بيب الله ، ككتاب قوانين لمسيحي الفرس ، ويشمل - إلى جانب القوانين الرسولية - قوانين مجمع نيقية ، والمجاميع الشرقية المحلية في انقرة وقيصريّة الجديدة ( ٣٤٤ م - ٣٢٥ م ) وجنجر وانطاكية واللاذقية . وقد زيد عليه بعض قوانين مجمعي أفسس وخلقيدونية في وقت متأخر وعرفت هذه المجموعة في منبج سنة ٤٠٠ م . وهي في العربية باسم كتاب التاموس في قوانين الرسل والآباء والمجاميع . ترجمة الياس الدمشقي ابن الجوهري مطران القدس النسطوري المتوفى في أوائل القرن العاشر .

وفي هذا القرن أيضا ترجم إلى السريانية كتاب القوانين السريانية الرومانية ، ويعرف باسم كتاب التاموس الذي وضعه القياصرة : قسطنطين ، وثاودوسينوس الأول ، ولاون ( لير ) ، وهي قوانين دينوية وضعت للعشون السريانية السكنسية . ويغلب على الظن أن أحد رجال الدين قد صنف حوالي سنة ٤٧٦ م . كتاب القانون الروماني باللغة اليونانية ليسد به فراغا ، شعر بضرورة ملحة إلى ملكه . ومع أن المؤلف قد توخى في وضع كتابه اللباقة والمنهج العلمي إلا أنه كانت تنقصه الثقافة القانونية ، وأكل جزء فيه الجزء الخاص بالزواج والميراث .

والراجح أن تأليف هذا الكتاب كان في الفترة التي تقع بين موت لاون سنة ٤٧٤ م ، حيث ذكر اسمه عدة مرات ، وبين ظهور كتاب في القوانين لزينون ( ٤٧٤ م — ٤٩١ م ) وكان هذا القانون يطبق في سوريا بين أصحاب الطبيعة الواحدة ، ولا يستبعد مطلقاً أن يكون ذلك القساون غريباً في نشأته عن هذا الإقليم ، إلا أنه كان معمولاً به هناك . وقد سماه العلماء بالقانون السرياني الروماني نسبة إلى مصدره والجهة التي كان معمولاً به فيها . وقد سمي في مخطوط متأخر باسم « كتاب القوانين الذي منحه المؤمنون والمحبون لله القياصرة د قسطنطين وثاودوسوس ولاون » . والسبب في نسبة هذا الكتاب إلى هؤلاء الأباطرة ورود أسماهم فيه .

ونحن نرجح أن أقدم ترجمة لهذه القوانين السريانية كانت في الزرع الأخير من القرن الخامس بعد سنة ٤٦٨ م . وقد وصلتنا أربعة نصوص سريانية لهذا الكتاب وترجمة أرمنية وأخرى عربية من وضع النسطوري أبو الفرج عبد الله ابن الطيب . وقد عرفت أول ترجمة سريانية له عند أصحاب الطبيعة الواحدة ، والثلاثة الباقية عند النساطرة ، وهي قريبة الشبه من بعضها . ويرى الاستاذ نلليو المستشرق الإيطالي أن هذا الكتاب لم يكن موضوعاً للتطبيق العملي ، ولكنه كتاب علمي مدرسي ، كان الغرض منه تعليمي محض ، وأنه وضع باليونانية أولاً حوالي سنة ٤٧٦ م . وأن المؤلف ليس من أصحاب الطبيعة الواحدة ولكنه ملكي المذهب من أتباع الدولة الرومانية الشرقية ، غير أننا لا نستطيع أن نهزم أنه كان من رجال الدين . ويرجع الاستاذ نلليو أن ترجمته إلى السريانية وإدماجها في القانون النسطوري كان في أواسط القرن الثامن ، لأنه ثابت أن النساطرة لم يعرفوا عنه شيئاً قبل هذا القرن . وقد ذكره أبو الفرج حين ذكره لمجمعي الجاثليق جاورجيوس الأول سنة ٦٧٦ م . والجاثليق حنانياشوع الثاني سنة ٧٧٥ م .

وما ذهب إليه الأستاذ نلينو صحيح فيما يختص بالترجمة السريانية النسطورية، ولكن الراجع أن أقدم ترجمة لهذه القوانين كانت ترجمة أصحاب الطبيعة الواحدة في أواخر القرن الخامس . ثم ترجمها التساطرة بعد ذلك في أواسط القرن الثامن ، وأخذها الملكيون بعد ذلك باسم قوانين الملوك ، وكان ذلك في مصر على الأرجح ، وفيها ترجمت إلى العربية في نهاية القرن الحادى عشر ، ثم اتخذها الموارنة بعد ذلك مع بعض التحوير باسم « كتاب الهدى » . أما عند الأقباط فقد استعان به أولا البطريك المعروف بابن تريك غبريال الثانى ( ١١٣١ م - ١١٤٥ م ) في وضع نظام الميراث ، ولكنه سرعان ما ظهر عند الأقباط بعد ذلك ضمن كتاب « الكتب الأربعة في قوانين الملوك » ، وقد أشار الصق بن العسال إلى ذلك في مقدمة كتاب المجموع الصغرى . ويشمل هذا الكتاب كما عرفه الملكيون والأقباط ١٣٠ مادة .

### القصص السريانى في القرن الخامس

في هذا القرن نرى لأول مرة أن أدب اللغة الآرامية الشرقية بدأ يستخدم القصص ، وكان القصص أول أمره متصلا ببعض المناحى الدينية : فكان منه ما هو متصل بالتبشير في الرها كما هي الحال في سيرة أدي وأعماله ، وقد عرضنا لما عند الحديث عن انتشار المسيحية في بلاد السريان ( ص ٤٤ وما بعدها ) ، وما هو متصل بالقصص في الكتاب المقدس كقصة مغارة السكونز التي هي مزيج من قصص العهدين القديم والجديد ، وسيرة يوسف الصديق المنظومة التي رأينا لها صورتين تنسب أولاهما إلى بالى والثانية إلى نرسى . ومنه قصص محلية وضعت في الرها لتمجيد أعمال القديسين كسيرة جوريا وشيمونا وحبيب أو قصص وضعت في الرها وانتشرت في الغرب بعد ذلك عن طريق اليونانية واللاتينية ، كسيرة الكسيوس رجل الله ، وقصة منظومة عن برص قسطنطين الأكبر وشفايته،

وقصة النائمين السبعة من أهل أفسس التي تعرف في العربية باسم أهل الكهف ،  
وقصة برلام ويوسف . ثم قصص غريبة دخلت إلى السريانية ، كقصة ظهور  
الصليب ، وقصة مريم ، وسير شهداء اليونان .

أما قصة مغارة الكنوز فاستمدت عنوانها من المغارة التي يقال إن آدم كان  
قد اختبأ فيها بعد خروجه من الجنة ، وهي تقوم على أصل كان ذاتها في الأوساط  
اليهودية المسيحية للدفاع عن نسب المسيح ضد ما وصمه به اليهود ، وفي الظن أن  
هذا الأصل يرجع إلى أواسط القرن الرابع وإلى مصادر أقدم من ذلك ، مثل  
كتاب آدم الذي كان معروفاً عند أصحاب شيث والذين مذهبهم تمجيد شيث بن  
آدم ، وتسلسل النسب من شيث إلى مريم والمسيح وكتاب مغارة الكنوز مملوء  
أصله السرياني بمواد قصصية مختلفة ، ويظهر فيه حوار قائم على الجدل بين  
النساطرة وأصحاب الطبيعة الواحدة ، ولذلك فقد اشتهر عند النساطرة بالعبادة  
على السواء ، وتنسب هذه القصة خطأ إلى إفریم . وقد ترجمت إلى العربية في  
عهد متقدم وقد وصلت إلينا هذه الترجمة على رأس مجموعة تحت عنوان كتاب  
المجال ، . وترجمت أجزاء منها إلى الحبشية القديمة .

وأما قصة برص قسطنطين الأكبر وشفائه بالمعمودية ، فيرجع نصها المنظوم  
إلى القرن الخامس ، وهناك نص نثرى يخالف النص المنظوم ، ويتفق مع ما عرف  
من هذه القصة في اليونانية واللاتينية ، وهو أن تعميد القيصر كان في روما .  
وبعيد أن يكون النص الأخير للقصة كتب بعد منتصف القرن السادس .

ومجمل هذه القصة أنه نزل بقسطنطين برص فلما انتقل إلى مدينة روما  
هرب من كان بها من المسيحيين خوفاً على أنفسهم منه ، فأتاه قوم من الوثنيين  
وقالوا له : إن أردت أيها الملك أن تبرأ من برصك فأذبح أطفال هذه المدينة  
واعتسل بدمائهم ، فأمر الملك بذلك . فلما جمعت الأطفال ضجت المدينة بالبكاء ،

ورأى قسطنطين ذلك ، فرق قلبه ، ورجع عن عزمه ، وأهدأ الاطفال إلى ذويهم ؛ وفى الليل رأى فى منامه رجلين يقولان له : إنك لن تبرأ من برصك إلا على يدى أوسايبوس أسقف روما الذى فرخوفا منك ، فلما أصبح الملك أمر فأحضر الأسقف ، وقص عليه ما رآه فى منامه . فأخبره الأسقف أن الرجلين هما بطرس وبولس من تلاميذ المسيح ، وعرض عليه صورتها فعرّفهما الملك ، واعتق المسيحية ، وما كاد يفعل حتى سقط البرص من جسمه مثل قشور السمك ، وبرىء الملك من علته .

أما قصة النائمين السبعة التى تعرف فى العربية باسم قصة أهل الكهف فقد بدأت تتطور منذ منتصف القرن الخامس فكانت ذات صيغتين : إحداهما نسطورية ، والثانية مع أصحاب الطبيعة الواحدة .

أما قصة ابن الملك يوسف ومعلمه المسيح « برلام » فهى من أخير القصص الروحية فى العصور الوسطى وأشهرها ، وقد أصبحت بفضل اتجاهها الأدبى والأخلاقى من الكتب الدولية الشعبية ، وضع أصلها بالسريانية ، وضعه بعض المبشرين من السريان النساطرة الذين رحلوا إلى الهند ، والراجع أن مادة القصة تعتمد على أصل بوذى وأنها لقيت رواجا فى خلقيدونية وفى مناطق أصحاب الطبيعة الواحدة ، ومع ذلك فإن رواجا فى هذه الأقاليم لا يمكن أن يكون دليلا على أنها من وضع أصحاب الطبيعة الواحدة . والذى نرجحه أنها نقلت من السريانية إلى اليونانية ، وأن الذى وضعها بالسريانية صقلها بالطابع المسيحى لكى توائم ذوق الشعب الذى كتبت له . فلما ترجمت إلى اليونانية صقلت بالطابع اليونانى أيضا ، وعن اليونانية وصلت إلى العالم الغربى ، ثم نقلت إلى الأرمنية والعربية والحبشية القديمة . ويمزى النص اليونانى إلى يوحنا الدمشقى ، وهناك من يرى أنه يرجع إلى راهب فلسطين اسمه يوحنا وأن المؤلف عاش



فى أواخر القرن العاشر . وهناك من يرى أيضا أن أصل النص الذى ترجم إلى اليونانية عربى إسلامى منقول عن ترجمة بهلوية لقصة بوذية ، وأن أول ترجمة عربية كانت فى النصف الثانى من القرن الثامن الميلادى ، وكلها احتمالات ضعيفة إذ أن أقدم نص سريانى لهذه القصة يرجع إلى القرن الخامس .

وملخص القصة أنه كان بأرض الهند ملك كبير يحب الدنيا ويعمل جاهدا لها ، ويكره الزهد ، ويمرّق الزاهدين . فلما كان ذات يوم سأل عن رجل من خاصته ، فقيل له إنه قد زهد فى الدنيا ، فعظم ذلك عليه ، وأرسل فى طلبه . فلما مثل بين يديه ، أنكر عليه الملك اهلاكه لنفسه ومفارقتة لأهله ، فأجابته الناسك بأن الدنيا إلى فناء : لحياتها موت ، وغناها فقر ، وفرحها حزن ، وشعبها جوع ، وصحتها سقم ، وقوتها ضعف ، وعزها ذل ، ولذتها ألم ، وأنها الصاحب المؤذى ، والطريق المهلك ، والمركب الخشن ؛ تجمع لصاحبها الأغاني والمضحكين والمادحين ، ثم تجمع عليه النوائع والباكين والنادبين ؛ واستمر الناسك على ذلك يصف الدنيا وأهلها فى حديث طويل ، وما انتهى منه حتى سأل الملك هل يريد أن يصف له الآخرة فلم يكن جواب الملك إلا أن جازاه بالشتم والحرام وطرده من مملكته .

وبدور الفلك ويرزق الملك بسلام بعد يأس ، فيجمع المنجمين والعلماء فيلقونهم أن هذا المولود سيبلغ مرتبة لم يبلغها ملك من ملوك الأرض ، وأنه سيكون إماماً فى التسلك ، فيشيع الحزن والبؤس فى نفس الملك من أجل ذلك ، ولكنه يترك حيناً ثم يأمر فإذا مدينة قد أخليت ممن فيها ، وإذا بين يديه جماعة ممن نبغوا فى التريفة ، وإذا هو يلقى إليهم بأنه سيهد إليهم بولى العهد ويوصيهم بالأذى يذكر أحدهم شيئا عن الموت أو الآخرة ، أو الدين أو الزهد ؛ ولا أن يسمحو بالبصره بأن يقع على شيء ماضى تستفاد منه هذه المعانى .

وينظر الملك فإذا للنسك منزلة في قلوب الناس ، ولكنه لا يطمئن لذلك  
ويأمر بتفسيح من بلاده ، ويتوعددهم بالقتل ، فأخذوا في الحرب والتخفي .

وكبر ابن الملك ونبت نباتاً حسناً ، ونشأ عالماً فاضلاً ، ولكنه نظر فإذا أمره  
إلى جماعة لم ير لهم على نفسه فضل ، وإذا هم يحاصرونه في ذلك البلد وهو لا يفهم  
لذلك معنى ، قال إلى واحد كان يأنس إليه من هذه الجماعة وما زال به حتى  
استوضحه جلية الأمر . فكاشف أباه بأنه يرى في مقامه هذا ضيقاً وسوء حال ،  
ويتعلل الأب بأنه إنما يريد أن يبعد عنه الأذى حتى لا يرى ولا يسمع إلا  
ما يسره ، ولكنه رأى أن حبه لن يزيد إلا اغراء ، فأمر المرين أن يخرجوا  
به إلى ظاهر المدينة وأن يجنبوه النظر إلى ما يسوء ، ولكنه سرعان ما يرى  
الشيخوخة ويعلم أنها بداية طريق الموت ، ثم يسأل عن طول الطريق التي تنتهي  
بالمرء إلى هذه الخاتمة ، فيعلم أنه مهما طال فلن يجاوز المائة عام ، ثم يتدبر الأمر  
فيرى الأيام تمر سراعاً ، وأن الأجل غير طويل ، وأن الأمر لغير ما نشغل به .  
فانصرفت نفسه عن الدنيا ، ثم سأل فعلم أن هناك جماعة هم النسك يختلف  
شأنهم عن عامة الناس ، يرفضون الدنيا ويطلبون الآخرة ، ولكنه يعلم أن الناس  
يعادونهم وأن الملك أباه قد نقاهم وأحرقهم بالنار .

تقول القصة إن أمر ابن الملك قد اشتهر حتى بلغ ناسكاً اسمه بلام فسار حتى  
بلغ المدينة التي يقيم فيها وخلع لباس النسك ولبس ثياب التجار واحتال حتى وعمل  
إلى ابن الملك ، وما زال به يشبه له الناسك بتابوت النار المملوء بالذهب ظاهره  
غث وباطنه نعيم ، ويشبه له المتزينين من الأشراف بتابوت الذهب المملوء  
بالجيفة التذرة النتنة ، ثم ما زال به يضرب له الأمثال عن الدنيا وغرور أهلها  
بها وما هم عليه . وعن صاحب الدنيا المغرور فيها بما لا ينفعه ، ويصف له  
الحكمة . وابن الملك منعت يستزيده ويتمنى لو يسمع أبوه شيئاً من هذا الكلام .

وهو مع هذا مشفق عليه متوجع له . ثم أخذ الناسك يوضح له الفرق بين  
النسك وبين عباد الاصنام . ولم يزل برلام يتردد على ابن الملك أربعة أشهر وهو  
يغذيه بلبان الحكمة ويدنى نفسه إلى الزهد في الدنيا ، وفي يوم زعم برلام أن له  
عيداً يريد أن يحضره مع أصحابه . فقال له ابن الملك : أنا أخرج معك . فقال له  
برلام : إن خروجك معي فيه تمريض للملك على وعلى أصحابي ، وإن بقاءك عند  
الملك تكفه عن أهل الدين ، وفي ذلك عبادة لك . وخرج برلام بعد أن تعامدا  
عل أن يرجع لابن الملك قبل أن يحول الحول .

أما قصة العثور على الصليب فالظاهر أنها طارئة على الرها ، دخلت إليها من  
الغرب ، مما رواه أمبرسيوس وروفينوس عن قصة هيلانة الإصليية ، وهي تعارض  
هنا ما جاء في سيرة أدي التي ذكرت أن پروتونيكي زوجة القيصر كلاودوس ،  
هي التي عثرت على الصليب ومن هذه القصة السريانية ، ومن القصة الغربية قصة  
هيلانة نشأت قصة سريانية تدور حول عثور هيلانة على الصليب . وأن لإيهودا  
قرياقس أسقف بيت المقدس اليهودي الأصل قد أمب دوراً هاماً في العثور عليه .  
ولم تكتف السريانية بنقل النص الموجود في اليونانية واللاتينية بل أضافت إليه  
قصة استشهاد إيهودا قرياقس .

وقد درس العلماء هذه القصة في لغاتها المختلفة شرقية وغربية ، غير النص  
العربي فإنه لم يدرس دراسة علمية صحيحة ، والراجع أنه مأخوذ عن السريانية ،  
وقد استخدمت العجائب المحزوة إلى الصليب في بعض الأغراض الجدلية ، كما  
استخدمت في تبرير عبادة الصليب .

وترجع القصة إلى السنة السابعة من ملك قسطنطين حينما خرجت جيوش  
البربر لغزو بلاد الروم وتخرّبها ونزلت على نهر دونايس ، ويرى قسطنطين ذلك  
فيمرّز إليهم في جيشه ، وينزل بحيث يقاربهم من هذا النهر ، ويعزم على لقاءهم ،

ولكنه يعلم بوفرة جيشهم وكثرة هدته ، فيجبن عن مقارعتهم ، ويزداد اضطرابه حين يعلم بعزم العدو على مباكرته ، وينام مهموماً فيرى في منامه أنه ينظر إلى السماء فيراها تفتح عن ضوء عظيم يصدر عن صليب مؤلف من الكواكب ، وإذا هو يقرأ بين هذه الكواكب : إنك تغلب بهذا الصليب ، فيهب قسطنطين من نومته متعجلاً ، ويأمر بصياغة صليب من الذهب بنفس الشكل الذي رآه في منامه ، ويأمر بوضعه على رأس علمه ، ويتحرك جيشه للاقافة العدو فيوقع به الهزيمة .

تقول القصة : ثم إن الملك جمع علماء اليهود والوثنيين ليتجادلوا مع المسيحيين في أمور الدين بحضوره ، فلما تبين له رجحان كفة المسيحية أبعده اليهود والوثنيين عن مراتب الدولة ، ثم سأل عن خبر الصليب فأنبأ به ، ثم سأل عن مكانه فلم يجد من يعلم ، إلا أنه كان في بيت المقدس ، فكلف هيلانة والدته بالمسير إلى بيت المقدس والاهتمام بالبحث عن هذا الصليب ، فتوجهت إلى هناك في عسكر حرار ، وزودها بالأموال الوفيرة وستور الديباج الفاخرة ، والإواني المقدسة للمذابح من الذهب والفضة ، وكان اليهود قد دفنوا الصليب والمسامين في بئر وجعلوا عليها مزابيل أهل البلد حتى صارت مع طول الزمان كالجيل العظيم . فلما وصلت هيلانة إلى بيت المقدس استدعت الكسندروس أسقفها وأعلمته بما جاءت من أجله ، وأمرت باستدعاء وجوه اليهود ، ولما حضروا مجلسها سألتهم عن الصليب — وكان بينهم واحد اسمه إيهوذا كان معروفًا أن أباه قد أخبره بموضعه — فأجمعوا على أن الذي يعرف موضعه هو إيهوذا .

تقول القصة : ثم إن هيلانة انطلقت ومعها إيهوذا حتى دلها على المذبلة . فأخذت هيلانة تنثر فوقها المال ، والناس يحتفرونها بحثًا عن المال ، حتى رفعوا المذبلة من فوق البئر ، وتقدم إيهوذا إلى الموضع واحتره ففاحت منه رائحة ذكية ، فوصل الحفر حتى وجد ثلاثة صلبان فأخرجها ، ثم سئل عن المسامين

فعاود الحفر حتى وجدها . وبينما كانت هيلانة تفكر كيف تميز صليب المسيح من صليبي اللصين اذا قيل قوم وبين ايديهم سرير ميت ، فقال ايهوذا الآن تتعرف أيها صليب المسيح ، وأخذ يضع الصليبان واحداً بعد الآخر على جسد الميت ، فلما وضع الصليب الثالث نهض الميت فضج الناس للآية . وأخذت هيلانة الصليب وصفحته بالذهب ورصعته بالجواهر واتخذت له تابوتاً من الذهب أودعته فيه وصاغت من المسامير لجاما لفرس ابنها . أما ايهوذا فإنه -ال الى المسيحية واعتنقها واتخذ لنفسه لقب قرياقس ، ثم رسم أسقفاً على بيت المقدس بعد وفاة الكسندروس أسقفها .

وآخر القصص التي تنسب الى هذا القرن هي قصة مريم ، وقد وضعت حيث المتكلمون بالسريانية ، ووصلتا في نصين مختلفين حوالي سنة ٥٠٠ م . الأول قريب الشبه جداً من أسلوب رسالة ليوحنا الرسول ، والثاني قريب الشبه جداً من أسلوب ميمر ليوحنا التسالونيكي ويظهر في النص الأول تأثير قصة البحر . وقصة العثور على الصليب .

## كتاب السريان

في القرن السادس

### كتاب أصحاب الطبيعة الواحدة

حمت أنطاكية لواء النساطرة في الاعتقاد بالطبعتين ، ولقيت آراؤهم معارضة شديدة من الآراء السكندرية التي كانت تقول بالطبيعة الواحدة . ولم يكن القرار الذي اتخذته مجمع خلقيدونية بجرمان النساطرة ذا أثر عليهم ، بل قابلوه بمعارضة وعناد قويين في الشرق . وقد ظهر أثرهم قوياً إلى حد بعيد على الحكومة في مناطق الكنيسة الآرامية الشرقية التي لا تتكلم اليونانية .

فلما انتقل النساطرة إلى بلاد الفرس شهد مطلع القرن السادس عصر اضطهاد عظيم لأصحاب الطبيعة الواحدة فيما بين سنتي ٥١٢ ، و ٥١٨ م . حينما كان سويرس الانطاكي بطريركا على أنطاكية العاصمة المليكسية في بلاد السريان في ذلك الحين . ومع أنه كانت لأصحاب الطبيعة الواحدة كنيسة قومية أعيد تنظيمها تبعاً لآراء سويرس الانطاكي . إلا أن تطور الأدب السرياني الخالص لأصحاب الطبيعة الواحدة قبل الإسلام لم يتعد أراضى الدولة الرومانية . ولم تسكن آثرهم الأدبية أقل من الآثار التي خلفها النساطرة . أما الآثار التي ظهرت في المملكة الساسانية فكانت مزوجة بعناصر فارسية .

ومع أن أصحاب الطبيعة الواحدة كانوا يقيمون في الأقاليم التي كان يظنها النفوذ الروماني إلا أن قوة اتصال حركتهم الأدبية بالثقافة اليونانية كانت أقل مما كانت عليه عند النساطرة ، بل بعد السبق في هذا الاتصال للنساطرة أيضا . فحين نرى أن النساطرة هم الذين بدءوا بحركة الترجمة من اليونانية إلى السريانية في القرن الخامس ، على حين نرى أن الترجمة ظهرت عند أصحاب الطبيعة الواحدة بعد ذلك في القرن السادس .

وقد ظهر من الكتاب المجيدين في هذه الفترة اكسنايا أو فيلكسينوس المنبجى الكاتب النائر المبدع ، وكان معاصره بوليكاربوس مترجماً مباشراً عن اليونانية ، وكذلك كان سمعان البيت أرشامى . وظهر إلى جانبهم في هذا العصر يشوع العمودى الكاتب المؤرخ .

## اكسنايا (فيلكسينوس المنبجي)

اسمه السرياني اكسنايا ، ومعناه الغريب . أما فيلكسينوس فهو اسمه باليونانية ومعناه محبوب الغريب . ولد في المنطقة الفارسية في قرية طحل في بيت جرمي بين الدجلة والزاب الاصغر . وتلقى العلم مع أخيه أدي هلي ايبييا بالدرسة الفارسية بالرها ، ولكنه خرج على تعاليم النساطرة التي كان يلقنه إياها أسقف الرها ، ورفض عقيدة أصحاب الطبيعتين ، وكان متحمساً لعقيدة أصحاب الطبيعة الواحدة وخصص حياته للدفاع عنها ضد النساطرة وأصحاب مجمع خلقيدونية في صواحي أنطاكية والجزء الشمالي مما بين النهرين على الرغم مما أصابه من الأذى على أيدي أعداء عقيدته ، وهو يتحدث بنفسه عن ذلك في خطاب أرسله في سنيه الأخيرة إلى رهبان دير سنون بالقرب من الرها فيقول : « إن كل ما تحمّلت من فلابيانوس وما قيديونيس أسقفي أنطاكية والقسطنطينية ، وما قاسمته قباها على يد قلنديون معروف يتحدث الناس به في كل مكان ، ولاني لالتزم الصمت عما لحقني أيام حرب الفرس بإغراء فلافيان المهرطق وعلى ملاء من الأعيان ، وعما أصابني في الرها وفي أفامية وفي أنطاكية عندما كنت في دير القديس ماريسوس ، وفي أنطاكية نفسها ، وكذلك في القسطنطينية التي شددت الرجال إليها في مناسبتين . هذه الأشياء وأشباهاها أصابني من النساطرة المهرطقين . »



بدأ حياته بمهاجمة النسطورية لكسر شوكة الدعاية القوية التي كانت تبثها المدرسة الفارسية في الرها لعقيدة أصحاب الطبيعة بما كانت تقوم به من تلقين هذه العقيدة . فترده « قلنديون » بطريك أنطاكيا ، فلما عزل قلنديون عن كرسيه سنة ٤٨٥ م . نادى به خلفه بطرس المشائي ( القصار ) استغماً على شبيبه ، ولم يكند يستقر على كرسيه حتى عاود العمل ضد المدرسة الفارسية في الرها ، ويقولون إنه حرض الأسقف سيروس على إغراء الإمبراطور زينون بإغلاق المدرسة الفارسية ، وقد تم له ما أراد فإن زينون أمر بإغلاقها سنة ٤٨٩ م . ولم يكتف بذلك بل بادر بعد وفاة زينون سنة ٤٩١ م بالانتفاع بما لأصحاب الطبيعة الواحدة من حظوة عند انسطاسيوس ، فسافر إلى القسطنطينية مرتين في سنتي ٤٩٩ م و ٥٠٦ م . ليعمل على إبعاد صدر الإمبراطور ضد أصحاب الطبيعة ، فكان ذلك سبباً في استنارة ماقيديونيوس رئيس أساقفة القسطنطينية وفلايانوس خليفة بطرس على كرسي بطريكية أنطاكيا ( ٤٩٨ م - ٥١٢ م ) فخفا عليه ولم يكتفيا بأضدادهم بل حاولا أيضاً استئصال تعاليم أصحاب الطبيعة الواحدة بالقره ولكن اكسنايا نجح أخيراً بمساعدة سوتيريخيوس أسقف قيسارية في قبادوقيا من استصدار أمر سنة ٥١٢ م . بنفي فلايانوس ثم رأس جميعاً في نفس العام انتخب فيه سويرس عديق اكسنايا خلفاً لفلايانوس على أنطاكيا . ولكن انتصاره لم يدم طويلاً فإن جوستين خليفة انسطاس كان يشايع انتصاره ، فبدأ في اضطهاد أصحاب الطبيعة الواحدة ، فأصدر سنة ٥١٩ م أمراً بعزله ونيق وخمسائين استغماً من أساقفة أصحاب الطبيعة الواحدة ونفيهم لامتناعهم عن النوقيع على قرارات مجمع القميدونية الذي قرر أن للمسيح طبيعتين . واحدة إلهية وأخرى إنسانية ، وكان بين من نفي سويرس وبوحنا التبلي ومارا الأمدي ، فذنب اكسنايا أولاً إلى فيليير بوايس مدينة فليبي في تراقية ( ولاية أدرنة ) وفيها كتب رسالته إلى رعيان دير ستون سنة ٥٢٢ م . ثم نقل بعد ذلك إلى عجرا في

ولاية بافلاجونيا حيث لقي حتفه هناك غدرًا فمات مقتلاً بالدخان في غرفته سنة ٥٢٣ م . وتمتفل الكنيسة اليعقوبية بذكره في ١٠ ديسمبر و ١٨ فبراير وأول ابريل من كل عام .

ومع أن اكسنايا كان رجل كفاح وجهاد فإنه كان — إلى جانب ذلك — أديباً نابهاً وكاتباً رقيق العبارة ، والسرمان يعدونه في المرتبة الأولى من كتابهم ومع أن السمعاني لم يترك فرصة للحط من قدره ، إلا أنه كان مع ذلك مضطراً إلى ان يعترف بأنه من خيرة كتاب السريان . وكان كفاحه من أجل العقيدة حافظاً له على إخراج هذا القدر من الأبحاث حول المسائل الدينية ، وكانت تغلب على كتاباته هذه طابع المؤمن الذى يدافع عن عقيدته لا طابع المفكر النابه كما يغلب على بقية مؤلفاته .

فن كتاباته الدينية : ترجمة الكتاب المقدس التى تحمل اسمه ، فالكنيسة السريانية مدينة له بأول ترجمة حرفية منقحة للانجيل ، لحتى العصر الذى كان يعيش فيه كانت الحاجة ماسة إلى نقل صورة سريانية دقيقة لئنص اليونانى للانجيل ، فبدأ حوالى سنة ٥٠٥ م بمعاونة مساعده بوليكاربوس بترجمة الكتاب المقدس بعهديه ترجمة حرفية . فأتى فى سنة ٥٠٨ م . ما يعرف الآن بالترجمة الفيلكسينية التى كان لها شأن عظيم فى القرن السادس بين أصحاب الطبيعة الواحدة فإن موسى الاجيلى مثلاً يشير إلى ترجمة للعهد الجديد والمزامير على أنها العمل النموذجى لذلك العصر . وقد روجعت ترجمته هذه بعد ذلك فى مطلع القرن السابع حوالى سنة ٦١٦ م . فى أحد أديرة الاسكندرية ، فراجع بواس التلى ترجمة العهد القديم ، وراجع توما الحرقلوى . ترجمة العهد الجديد .

ومنها شروحه على الانجيل وقد وصلتنا ناقصة فى مخطوطين من القرن السادس محفوظين بالمتحف البريطانى ورسالة عن الثالث المقدس ضمنها وجهة نظره فى

العقيدة وتشمل عشرة فصول . وكتاب عن التعاليم الاخلاقية المسيحية ، ويشمل ثلاث عشرة موعظة يدور موضوعها حول حياة المسيحي الحق ، وهي في مجموعها عبارة عن رسالة الاخلاق الدينية والحياة المسيحية ، ومجموعة من النظم حول التصوف ، ولا نجد فيها أية إشارة إلى الخلافات في العقيدة التي كان للمؤلف نصيب كبير فيها ، وعنوان هذه الرسائل رسائل حول صحة الآداب من تأليف مار فيكسينوس أسقف منبج ، الذي علم كيف يبدأ المرء ان يكون تلميذاً للمسيح . وبأى النظم والاخلاق يكون المرء نفسه لكن يصل إلى مرتبة الحب الروحاني ، وكيف يخلق الكمال الذي يهيننا للثبته بالمسيح في رأى البطريرك بولس . وتقوم الموعظة الاولى مقام الاستهلال للكتاب . وتتناول المواعظ الاثني عشرة الباقية . العقيدة ، البساطة ، الله ، الفقر ، شهوات اللحم ، الزهد ، الزنا ، وليس من شك في أن المؤلف كان متأثراً في كتابة هذه المواعظ بمنهج أفرهاط في مواعظه فقد بحث في العقيدة ، أساس الدين أولاً كأفرهاط ، ولكنه لم يتعرض للحديث عن التضرع والدعاء وهو موضوع موعظة أفرهاط الرابعة . وليست هذه المواعظ كلها شيقة إلا انها مع ذلك أفضل بكثير من مواعظ أفرهاط ، فقد استخدم المؤلف فيها عباراته الموسيقية الطريفة ، وبسط فيها أساليبه المختلفة في الكتابة التي كانت تعجب يعقوب الرمازي كثيراً . ولكننا مع ذلك كثيراً ما نلاحظ تأثر هذا المؤلف باليونانية ، وذلك فيما يظهر راجع إلى اتصاله بالتفكير اليوناني وقد لاحظ المستشرق الانجليزي بدج ( Budge ) أن العبارة التي اقتطفها اكسنايا من الكتاب المقدس في مواعظه تنفق مع نص البشيطنا ( الترجمة البسيطة ) واستنتج من ذلك أن المؤلف وضع هذه المواعظ بعد سنة ٤٨٥ م . بعد تعيينه أسقفاً على منبج بقليل وقبل سنة ٥٠٨ م . وهي السنة التي لآتمى فيها من ترجمته للكتاب المقدس .

وقد ظهرت له رسائل عن العقيدة والرحبة موجهة إلى القيصر زينون وورهبان

بيت جوجل وآمد وتل عدى وسنون ، وراهب في دير غير معروف ، والبطاركة  
لإبراهيم وأورستس وغيرهم . ومن هذه الرسائل : (١) الإجابة على سؤال كيف  
يجب أن يعتقد المرء (٢) اعتراف بالعقيدة (٣) في الرد على الذين يجزئون المسيح  
(٤) اثنا عشر فصلاً في الرد على الذين يقولون إن للمسيح طبيعتين وأقنوماً واحداً  
(٥) رسالة في الرد على النساطرة (٦) رسالة في الرد على نسطوريوس (٧) نقض  
لمرطقة ماني وغيرها من المرطقات (٨) رسالة عن اسطفان بن صديلي .

وله غير ذلك ثلاث قداسات ، نشر رنودوت ترجمة لاتيانية لاتين منها في  
كتابه « مجموعة قداسات شرقية » ، وصلاة ، وأدعية لكسر الخبز المقدس ،  
واعتراف عن العقيدة ، وخطبة جنازية ، وصيغة لمنح المعمودية للمرء وهو في  
المنزع الأخير .

وله كذلك كتاب عن الرحمة . وُلّف على طريقة السؤال والجواب يعالج  
فيه النواحي المختلفة في حياة الرعية ويعتمد فيه على كتاب بستان الرهبان لبلاديوس  
وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية في مطلع القرن الرابع عشر ( ١٣٥٠ م )  
ونقله المطران سلامة من العربية إلى الحبشية في أيام حكم الملك سيف أرمد  
( ١٣٤٤ م - ١٣٧٢ م ) .

وله مقالات قصيرة في الجدل أهمها اثنتان عن التثليث والتجسد : الأولى في  
ثلاثة أقسام ، والثانية في عشرة أقسام ، وهو يذكر فيها أن أحد الأقانيم الثلاثة  
قد تألم وتجسد . وله حوار بينه وبين راهب نسطوري حول عبارة « إلهنا وسيدنا  
يسوع المسيح ، وموعظة عن بشارة العذراء .

وله عدد آخر من الرسائل منها رسالة إلى يعقوب السروجي وأخرى إلى  
راهب عن الصمت في المدينة الإلهية ، وتنسب إليه رسالة موجهة إلى أبي نفر

( أونوفريوس ) الحيرى . ورسائله كثيرة ، ولها بعض القيمة فى تاريخ الكنيسة فى عصره . وقد هدهما السمعاني ونشر مقتطفات منها فى كتابه المكتبة المشرقية .

وقد ضاع الكثير من كتابات اكسنايا ، ذكر الأقدمون أن له كتابين يعارض فيهما قروانين برصوما النسطورى . ورسالتين فى الجدل ، وكتاب عن الأحكام ، وكتاب يعارض فيه حبيب الزيات فى التجسد ، وبعض الرسائل والمواعظ والأقوال ، ولكن هذة كلها لم تصل إلينا .

وقد نقل بعض الرهبان من اليعاقبة بعض كتابات اكسنايا فى الرهبة ، ورسالة فى رتب الرهبان ، وكتاب فى التعاليم الأخلاقية ، وبعض شروح على العهدين القديم والجديد وكثير من الصلوات .

### ومن أقواله فى الكمال المسيحى

فإنه يقال ، ان الإنسان يخضع العالم ، متى ابتعد عن كل ما فيه ووزع كل ثرائه وماله على أهل الفاقة ، ويرح العالم وخرج منه غريانا ، بمنحته نكتة ، تماما بالشكل الذى خرج به من البطن . لأن دار العالم للإنسان ، انما هى كالبطن العائى للجنين المحبول فيه . وكأ أن الجنين الذى فى البطن هو فى ظلام وفى مكان معتم ورطب لا يشعر بأى من أمور هذا العالم ، ولا يخطر على باله ما فى الكون وفى دار العالم الكائن خارج البطن ، هكذا والإنسان الحبيب فى حياة العالم الجسدية والمغاف فهمه أيضا بظلام همومه ، والمخشى عقله بدجى الاهتمام البشرى لا يستطيع أن يشعر بالنعيم والثراء الكامنين فى السيرة المسيحية ، بل لا تتجلى له الامور الروحية ما دام فهمه مغلقا بظلام الامور الجسدية . وكأ أن الجنين ، لا يدخل الكون مالم يولد من البطن ، هكذا وهنا أيضا لا يصير الإنسان الى الحياة الروحية مالم ينتقل كليا من العالم . وكأ أنه هناك يرح البطن ويضخى خارجا عنه ، هكذا وهنا أيضا يجب عليه أن يرح العالم ويخرج منه .

## بوليكاريوس

كان أسقفاً في أبرشية منبج . ويقال ان اكسنايا كلفه ترجمة الكتاب المقدس من اليونانية ، فقام بترجمة العهدين القديم والجديد فيما بين سنتي ٥٠٥ و ٥٠٨ م . ترجمة حرفية . والظاهر أن هذه الترجمة قد لعبت دوراً هاماً في القرن السادس ، ولكن هذه الترجمة أهملت عندما ظهرت الترجمة السداسية السريانية للعهد القديم ؛ والترجمة الحرفلوية للعهد الجديد . وقد وصلتنا بعض قراءات متفرقة في رسائل بولس ترجع الى هذه الترجمة على الأرجح . وقد ذكر موسى الاجيلي أن بوليكاريوس ترجم العهد الجديد والمزامير ، ولكن يظهر أن ترجمته اشتملت على أجزاء من العهد القديم . وقد وصلتنا مقطوعات من هذه الترجمة في مخطوطات محفوظة في مكاتب فلورنسا وروما والمعهد اللاهوتي في نيويورك . وتشتمل على قطع من الاناجيل أرخت ترجمتها في سنة ٥٨٠ م : وتشتمل كذلك على أقدم نصين لرؤيا يوحنا .

وينسب الى بوليكاريوس ترجمة النص السرياني للعهد القديم ورسائل الكاثوليكون السبعة ، وقد أخذت عنها الترجمة العربية .

### سمعان البيت ارشامى

هو أحد الرجال البارزة الذين يمثلون عقيدة أصحاب الطبيعة الواحدة في

الاقليم الفارسى، وكان يلقب بالمجادل الفارسى لانه كان يمتاز بنشاط عجيب في الدفاع عن عقيدته وعن معتقياها في المملكة الساسانية ، سواء من الناحية العقلية أو في دفع الأذى عنهم : فكان يطوف بالمقاطعات الفارسية يجادل اتباع ماني والديصانيين والأوطاخيين والنساطرة . وقد أعجب به بابي الجائليق النسطورى على أثر مجادلة له معه فرسمة أسقفاً على بيت أرشام (١) أى فيما بين سنتى ٤٩٧ م و ٥٠٣ م على الرغم من انه من اصحاب الطبيعة الواحدة أما عن تاريخ رسامته بالضبط فيذكر السمعاني اعتماداً على ما رواه ديونسيوس التلمحرى أنه كان أسقفاً على بيت أرشام فيما بين سنتى ٥١٠ م و ٥١٥ م . ولكن القطعة السريانية التى يقتطفها لا تشمل الا على سنة ٥١٠ م . وهو تاريخ غير صحيح . فإذا كان ما رواه يوحنا الأسيوى — والذى يعرفه شخصيا — صحيحاً فالؤكد أنه عين أسقفاً قبل سنة ٥٠٣ م . وهى السنة التى توفى فيها بابي الجائليق ؛ والراجع أنه بقى أسقفاً حتى سنة ٥١٠ م . اذ يؤرخ في هذا العام استشهاد ثلاثة من الجوس الذين اعتنقوا المسيحية على يديه .

وقد زار سمعان الخيرة أكثر من مرة . ومنها كتب خطابه الى سمعان رئيس دير جبول (٢) سنة ٥٢٤ م . عن استشهاد أهل حمير المسيحيين الذين اضطهدهم ذو نواس ملك اليمن اليمودى قبل كتابة الخطاب بعام . وزار القسطنطينية كذلك ثلاث مرات ، ومات فيها فى زيارته الأخيرة حينما كان يقوم بزيارة الامبراطورة ثاودورا قبل سنة ٥٤٨ م . بتليل . وقد وصلتنا سيرة لسمعان من وضع يوحنا الأسيوى .

أما كتاباته فتشتمل على صلاة ذكرها السمعاني فى المكتبة الشرقية . وخطاب

(١) قرية بالقرب من سلوفيا والمدائن .

(٢) يقع على الشاطئ الشرقى لدجلة بين النعمان وواسط .

إلى شخصية مجهولة كتب حوالى سنة ٥١٠ م. يعارض فيه برصوما لصيغة الكنيسة  
الفارسية الرسمية بالصيغة النسطورية، تناول فيه أصل النسطورية وتاريخ انتشارها  
فى الشرق ولكن من وجهة نظر طائفية ضيقة فى أسلوب فيه كثير من الإقذاع ،  
ويعد من أقدم الوثائق عن الدعاية النسطورية فى بلاد الفرس .

أما خطابه الثانى إلى رئيس دير جبول الذى أشرنا إليه فيعد الوثيقة الأساسية  
لاضطهاد ذى نواس لمسيحي اليمن فى القرن السادس . وقد نشر ملخص له ، يظن  
أنه من وضع يوحنا الاسيوى ، مرات عدة . أما الجزء الأكبر من الخطاب  
فقد نشره جويدى المستشرق الإيطالى ثم أكسل موبرج ( Axel Moberg )  
المستشرق السويدى .

وقد افتتح خطاب سمعان هذا بمقدمة عن اليهود وفساد معتقدتهم ، واليهوديين  
ومن أين جاءتهم اليهودية ، وكيف انتشرت ، النصرانية فيهم ، اضطهاد الحميريين  
للمسيحيين . وذهاب توما أسقف نجران على الأرجح إلى بلاد حمير لأول مرة .  
ثم يورد ملخصاً لخطاب أرسله ذونواس إلى المنذر ملك العرب يحرضه فيه على  
اضطهاد المسيحيين ويذكر له كيف اغتصب الملك . ثم ينتقل سمعان بعد ذلك إلى  
وصف تطويق مدينة نجران ، وأخذه أهلها بالمخائلة بعد أن استعصى عليه افتتاحها ،  
ويذكر أسماء من استشهد ويصف كيف استشهدوا ، وكيف وقعت مذبحه نجران  
ومحتمه بذكر ما سمعه فى الحيرة من قصص الاضطهاد الى لم ترد فى خطاب ذى  
نواس . وطلب فى ختام خطابه إلى الأساقفة أن يصلوا من أجل المسيحيين فى  
بلاد حمير ، وأبدي أمله فى أن يعمل أساقفة العقيدة الامبراطورية عند الامبراطور  
لكى يضع حدا لاضطهاد اليهود للمسيحيين .

### اصطفان بن صدائلى

ولد فى النصف الثانى من القرن الخامس ، وكان فى مبدأ حياته يعقوبيا .



رحل في شبابه إلى مصر، وأقام بها زمناً تعلم أثناءه على رائد اسمه يوحنا، وهو — فيما يظهر — الذي لقنه آراء أوريجانوس عن وحدة الوجود التي عاد بها إلى الرها. فابتدأ ينكر أبدية عذاب جهنم، وأكد أن المذنبين سيعادون إلى الله بعد تطهيرهم في النار لكي يكون الله الكمل في الكمل، (كورنثوس الأولى ١٥ : ٢٨) وقد طعن يعقوب السروجي واكسنايا في هذه العقيدة في خطابينهما. فلما شاعت عنه هذه الآراء نعت بالإلحاد وطرده من الرها فرحل إلى دير في بيت المقدس حيث وجد بين رهبانه عدداً مما يشاطرونه هذه الآراء. واستمر من بيت المقدس — يرسل تلاميذه في الرها حتى لا تقطع الصلة بينه وبينهم.

وينسب إلى ابن صديلي كتاب هيروتوريوس الذي أراد أن يجعل الناس على الاعتقاد بأنه نقله عن مؤلف يوناني اسمه هيروتوريوس، زعم أنه أستاذ ديونوسوس الأريوباغي، وهذا الكتاب عن أسرار الكنيسة، وقد استعرض المؤلف فيه سلسلة آرائه. ولكن الأسلوب السرياني الرشيق لهذا الكتاب يؤكد لنا أنه من وضع أسطفان نفسه وكانت الكنيسة في ذلك الحين تسائر فلسفة أرسطو في شرح العقيدة ولكن أسطفان عمد إلى إدخال آراء الفلاسفة الأفلاطونية الحديثة في العقيدة فلم تجد محاولته أرضاً خصبة، لذا لم تتمدد دائرة المعتنقين لهذا المذهب، ولم يجد هذا الكتاب طريقة إلى الانتشار حتى إن ابن العبري يقول إنه وجد مشقة كبيرة في الحصول على نسخة منه، وقد وصل إلينا هذا الكتاب في نفس المخطوط الذي حصل عليه ابن العبري والذي يشتمل على شروح تيودوسيوس عليه.

وقد شرح البطريرك ثاودوسيوس (٨٨٧ م — ٨٩٦ م) هذا الكتاب بعد أن قدم له بمقدمة عامة وشرح كل فصل فيه على حدة بعد أن قدم له بمقدمة خاصة، وكذلك شرحه ابن العبري، وكان شرحه — فيما يظهر — تلخيصاً لشرح ثاودوسيوس. وقد قدر كل منها قيمة آراء أسطفان في التنسك الشخصي والزهد. ولذلك حاولا في شرحهما أن يعدلا آراءه حتى تسائر آراء أصحاب الطبيعة

الواحدة . وكان لآراء اسطفان أثر ملبوس فى الصوفية الغربية فى القرون الوسطى كما كان لها أثر على حركة التصوف فى الإسلام .

ولاسطفان كذلك شروح رمزية على المزامير بقيت لنا منها مختارات فى مخطوط بالمتحف البريطانى نسخ حوالى القرنين التاسع والعاشر . وله كذلك خطابات ورسائل وشروح صوفية على الكتاب المقدس أشار إليها اكسنايا فى خطابه إل ابراهيم وأورست الرهاويين ولكننا لا نعرف عنها شيئاً .

وقد نشر المستشرق فروذنجهمام بحنا واقيا عن ابن صديلى تحت عنوان « اسطفان بن صديلى المتصوف السريانى وكتاب هيروتوس » سنة ١٨٨٦ ضمنه كل ما يعرفه من كتاباته .

### يوحنا بن قرقوس

ويعرف أيضا يوحنا التلى ، وكان من المشايخ لأصحاب الطبيعة الواحدة ، بل لعله أحد الذين مهدوا ليعقوب البردعى فى تحويل السوريين إلى عقيدة أصحاب الطبيعة الواحدة . وبين أيدينا له سيران : الأولى من وضع يوحنا الآسيوى فى كتابه « سير الآباء الشرقيين » . والثانية : من وضع الياس ، وهو فيما يظن كان أحد تلاميذه أو أحد زملائه ، كتبها بعد سنة ٥٤٢ م . أى بعد فتح الفرمر للرقة . ولد يوحنا فى الرقة من أسرة شريفة ، فعنيت أمه الأرملة بتعليمه . والتحق بالجيش وهو فى سن العشرين ، ولكنه تركه بعد قليل جاعلاً لحياته لخدمة الدين ، فترهب ثم رسم أسقفاً على تلاً أو قسطنطينة سنة ٥٣٣ م . ولما كان فى طريقه منها إلى الشرق طارده أعداؤه فاختم فى جبال شيجار ، ولكنهم تمكنوا من القبض عليه وحملوه إلى نصيبين فرأس العين فانطاكيا حيث ألقى حتفه سنة ٥٣٨ م وهو فى الخامسة والخمسين من عمره شهيداً ، بعد ما سجن نحواً من شام فى دير منسى بأمر افريم بطريق أنطاكية ( ٥٢٩ — ٥٤٤ م ) .

أما كتاباته فهي : خطاب إلى رهبان الأديرة المجاورة لمدينة تلاع عن عقيدة أصحاب الطبيعة الواحدة ، و ٤٨ قانوناً عن القربان ، و ٢٨ قانوناً أخرى إلى رجال الدين ، وهي ذات قيمة لتاريخ القديسات . ورسالة عن وظيفة الشماس . وشرح للتقديسات الثلاثة وموضعها من القديسات . وكلها صحيحة بالنسبة إليه .

### يعقوب البردعي

من البارزين في تاريخ المسيحية ، فهو المؤسس الحقيقي للكنيسة اليقونية ، وإليه ينتسب اليعاقبة ، وهو يعقوب وأبوه تيوفيلوس بن معنى قسيس تلاع ، لقب بالبردعي لأنه كان يلبس البرادع . رزق به أبوه في سن متأخرة ، وبعد أن لفته قسماً من العلم أدخله دير فسيلتا بجوار قرية جومثا في جبل الأزل غير بعيد من تلاع .

وحوالي سنة ٥٢٨ م ذهب هو وراهب اسمه سرجيس إلى القسطنطينية للدفاع عن عقيدة أصحاب الطبيعة الواحدة ، وقد استطاع أن يفوز برضى الامبراطورة تيودورا التي أحسنت لتمامهما ، وبقيتا بالقسطنطينية ١٥ عاماً في الوقت الذي كان فيه أصحاب الطبيعة الواحدة يلاقون صنوف الاضطهاد وبخاصة خلال سنتي ٥٣٦ — ٥٣٧ حينما قام أفريجي بطريرك أنطاكية باضطهادهم حتى كاد أن يحو فرقتهم رغم جميع الجهود التي بذلت لاجباط ما يقوم به . ولكن فظاعة هذا الاضطهاد حركت الغيرة في نفس الحارث بن جبلة ملك غسان العربي فذهب إلى القسطنطينية حوالي سنة ٥٤٣ م . وحرص تيودورا على إرسال عدد من الأساقفة إلى الأقاليم التي تخضع لسلطانها . فأوعزت إلى تيودوسيوس بطرق القسطنطينية ، فنصب تيودور أسقف الاسكندرية المعزول أسقفاً على بصرى . على أن تكون له الرعاية على ناسطين والأقاليم العربية ، ويعقوب ليكون أسقفاً على الرها على أن تكون له رعاية سوريا وآسيا الصغرى .

منذ ذلك الحين تغيرت حياة يعقوب وأصبحت سلسلة لا تنتقطع من المتاعب، فقد أخذ ينتقل سيرا على قدميه بين البلاد التي خصته برعايتها بأذلال كل جهده لتقوية الروح المعنوية بين أصحاب عقيدته ، لاستعادة من انحرف منهم ، واختار لذلك الشماسة والقسس . ثم وجد إنه لا بد له من وجود أساقفة ، وكان تصيب الأسقف لا يتم إلا بثلاثة من الأساقفة على الأقل ، فاختار لذلك قسيسا اسمه « كوتون » من قليقيا وآخر اسمه « أوجين » من ايزاوريا ، وسافرهما إلى القسطنطينية ثم إلى الاسكندرية لرسمهما أساقفة . فرسم كوتون أسقفا على طرسوس في قليقية ، ورسم أوجين أسقفا على سلوفيه في ايزاوريا . وبذلك تمكن في طريق عودته أن يرسم غيرهما من الأساقفة أمثال يوحنا الافيزوسى المؤرخ الذى رسم حتى آسيا الصغرى .

تلك المهمة الجبارة التي بذلها يعقوب كانت سببا في امتعاش كنيسة اليعاقبة وقد كللت بمجوداته في النهاية بالنجاح بتنويج صديقه سرجيس بطريركا على انطاكية سنة ٥٤٤ م . ولكن سرجيس لم يعمر بعد ذلك طويلا فمات سنة ٥٤٧ م . وبقي كرسيه شاغرا ثلاث سنوات ، فاختار يعقوب وأساقفته يواس راعي الاسكندرية ليكون خلفا له .

وفي سنة ٥٧٨ م . خرج يعقوب وهو في سن الشيخوخة لزيارة دميان بطريرك الاسكندرية ( ٥٦٩ - ٦٠٥ م ) غير أنه مات سنة ٥٧٨ م . على الحدود المصرية في دير مار رومانوس ودفن به ، وبقيت رفاته فيه حتى سنة ٦٢٢ م . حينما أرسل زكايرس أسقف تلا بعض أعوانه فنقلوها إلى تلا واحتفلوا بدفنها في دير فسيلاتا .

وقد جمع السمعاني كل ما كان معروفا عن يعقوب حتى أيامه في كتابه المكتبة الشرقية . ثم اتسعت مصادرنا عنه بعد ذلك بعد نشر الجزء الثالث من كتاب تاريخ الكنيسة

ليوحنا الآسيوى وفيه سيرة يعقوب . ثم نشرت بعد ذلك سيرة أخرى ليعقوب  
وقد اتفق المشرق «كلارين» بهاتين السيرتين في وضع كتاب قيم عن يعقوب  
سنة ١٨٨٢ م .

وقد رأيت أن حياة يعقوب كانت حافلة بالنشاط والحركة ، ولهذا لم يكن  
لديه متسع من الوقت للكتابة . وكل ما وصلنا من كتاباته قداس نشر ونودوت  
ترجمته اللاتينية ، وخطابات متفرقة كتبها باليونانية وبين أيدينا ترجمتها السريانية،  
وينسب إليه شرح للعقيدة لم يصلنا منه إلا النص العربى وترجمته الحبشية ، كما  
ينسب إليه ترتيبه لعيد البشارة لم يبق لنا منها إلا ترجمة عربية .

• وقد ظهر بعد يعقوب البردعى عدد من كتاب اليعاقبة منهم بطرس أسقف  
الرقعة الذى كان يعيش سنة ٥٧٧ م . فى دير أمياناس على حدود الصحراء ذهب  
إلى مصر واشترك فى جدال دينى شديد مع بطريكها دميان وتوفى سنة ٥٩١ م .  
ومن كتاباته ميمر على وزن المقاطع السبعة عن الصلب ، ورسالة إلى أساقفة ما  
بين النهرين . أما بقية كتاباته فالغالب أنها كتبت باليونانية .

• ومنهم يولييانوس من دير قنسرين الذى رسم أسقفا على الرقة فلما لبطرس  
وتوفى سنة ٥٩٤ م . وقد بقيت لنا من كتاباته أجزاء من رسالة يحارض فيها  
الأسقف سرجيس وأخاه يوحنا .

• ومنهم أحرذمة (أى أخو أمه) كان أسقفا على نصيبين سنة ٥٥٤ م .  
ووافق على قرارات المجمع النسطورى للجاثليق يوسف . وتقول المصادر  
اليعقوبية إن الجاثليق الأرمنى خرستفوروس الأول (٥٣٨ م - ٥٤٥ م)  
نصبه أسقفا على بيت عربايا . وأنه جادل الجاثليق النسطورى أمام أشرف الفرنس  
واتصر عليه . وقد نصبه يعقوب البردعى سنة ٥٣٨ م . مفريانا على بديعة تبشيرية  
يعقوبية فى المنطقة الساسانية . ويقولون إنه تمكن من تعميم أحد أبناء خسرو

الأول تحت اسم جرجس ، فأمر خسرو بقطع رأسه سنة ٥٧٥ م . وله كتابات تظهر فيها مقدرته في الاتجاه الفلسفي عرف له منها عند النساطرة تعاليم يعارض فيها الفلاسفة والنجمين كل منها في فصل ، وكتاب عن المنطق ، وبمجموعة من التعريفات ، وميامر عن حرية المشيئتين والطبيعتين ، وكتاب عن الإنسان باعتباره عالماً صغيراً . وترجع كلها إلى الفترة التي كان فيها على مذهب النساطرة .

• ومنهم دانيال الصلحي ( الصلحاني ) وقد ذكر عن نفسه أنه كتب سنة ٥٤١ م . تفسير المزامير في ثلاثة أجزاء أهداها إلى يوحنا رئيس دير أوسايوس في كفر برتا في منطقة أفاميه ، وله رسالة جدليه اقتبس فيها من كتاب المؤرخ يوسيفوس فلافيوس .

### الأدب المنظوم

لم يكن الشعر السرياني أقل من النثر شأننا عند أصحاب الطبيعة الواحدة في هذا القرن . ولذلك قام عدد من كتابهم بنظم الشعر ، عرف منهم اسحاق الرهاوي الذي خلط الناس بينه وبين اسحاق الأنطاكي . ويوحنا الذي يقال إنه تتلذذ على برسوما الرابع . وله ميمر باسمه على وزن المقاطع السبعة عن المسيح في الهيكل . وكان أمير الشعراء السريان في هذا القرن يعقوب السروجي الذي يمثل الميامر السريانية والذي أعجب الموارنة به واعتبروه أحد أقطابهم . وكان له تلميذ اسمه جيورجيس بقى لنا من شعره ميمر على وزن المقاطع السبعة عن المسيح في الهيكل ومعهم سيمان الفخاري وله طقوس كان يُغنى بها .

### يعقوب السروجي

علم من أعلام الأدب السرياني . ولد في كورتم على الفرات ، وهي إحدى قرى سروج سنة ٤٥١ م . ولذلك لقب بالسروجي ، وكان يلقب أيضاً بقميثارة روح القدس ، وعود الكنيسة المؤمنة . وكان أبوه قسيساً قضى مدة طويلة من

حياته يسأل الله أن يرزقه طفلاً ، فلما رزق به بعد مولده جزاء له على صلواته  
وتدوره .

حصل يعقوب على ثقافته اللاهوتية في مدرسة الفرس بالرها ، وكانت أيامه  
كلها تحصيل ومذاكرة حتى تمكن بعد فترة قصيرة من أن يفوز بشهرة واسعة  
لعلمه وفصاحته ، وظهرت مواهبه الشعرية وهو في العشرين من عمره ، بدأها بيمر  
عن رؤيا حزقيال للشاروبيم . وكانت كل جهوده وقفاً على الكتابة والتأليف ولم  
يقصر جهوده على الشعر بل كتب ميامر نثرية عن أعياد الكنيسة ورناء نثرياً  
ضم إلى الطقوس الجنائزية .

وانتظم يعقوب كأييه في سلك آباء الكنيسة ، فبدأ حياته قيماً في حوَّرا سنة  
٥٠٣ م . ثم عين أسقفاً على بطنان عاصمة منطقة سروج سنة ٥١٩ م . وكان  
حبيئاً في الثامنة والستين من عمره ، ولكنه لم يمصر بعد ذلك طويلاً في بطنان  
سنة ٥٢١ م . وهو في السبعين من عمره . وقد وصلت ثلاث سير سريانية  
ليعقوب : الأولى من وضع يعقوب الرهاوي ؛ والثانية لا يعرف مؤلفها ؛ والثالثة  
مدح منظوم مطول لمؤلف اسمه جرجس . وقد اختلفوا فيما بينهم يكون جرجس  
هذا : فيقول البعض إنه جرجس تلميذ يعقوب ، ويقول آخرون بل هو جرجس  
أسقف سروج .

وكان يعقوب يميل إلى الهدوء ولذلك فإنه لم يشترك في الجدل الذي استمر  
في الشرق في أيامه حول طبيعة المسيح ، ولهذا سلم من الاضطهاد الذي صبه  
يوسطاطوس الأول على أصحاب الطبيعة الواحدة بعد أن أبطل القانون الذي  
أصدره زينون بتوحيد الكنيسة البيزنطية مع الميول العقوبية ، ومن ذلك قام  
الشك حول عقيدة هذا المؤلف ، وإن كانت خطاباته الثلاثة إلى رهبان دير مار  
جسوس في حاريم ، ورد الرهبان عليها ، وخطابه إلى بولس الرهاوي لم تدع مجالاً

لشك في أن يعقوب كان من أصحاب الطبيعة الواحدة ، وأنه ظل كذلك حتى مات : فإن هذه الرسائل تصوره حاقداً منذ صغره على العقيدة النسطورية التي كانت تلقن في الرها ، كما تظهره هازناً جهلينية زينون في أول الأمر ، ثم مؤمناً معتقداً لعقيدة الطبيعة الواحدة بعد ذلك . وقد كتبت هذه الخطابات كلها في حورا على الأرجح فيما بين سنتي ٥١٤ و ٥١٨ م . وما يزيدنا اقتناعاً بأنه كان من أصحاب الطبيعة الواحدة أنه كان أحد الاساقفة الذين باركوا سيامة يوحنا التلي أحد المتحمسين من أصحاب الطبيعة الواحدة في عهد يوسطانوس .

وكتابات يعقوب النظرية قليلة ، أعرفها — إلى جانب خطاباته التي أشرنا إليها — خطاب إلى نصارى نجران يواسيهم فيه حينما اضطهدهم الملك ذو نواس . وخطاب آخر وجهه إلى أهالي الرها حينما هددها الفرس بالفترو ، وخطاب ينقض فيه عقيدة أسطفان بن صديك والمظنون أنه كتبه في بطنان فيما بين سنتي ٥١٩ و ٥٢٠ م ، وخطاب إلى أهالي أرزون عن العقيدة . وقد بقي لنا عدد من خطاباته في مخطوطين بالمتحف البريطاني .

وينسب إلى يعقوب أيضاً قداس نشر رنودوت ترجمته اللاتينية ؛ وترتيب العماد ، وست أناشيد الأعياد ، وخطبة موضوعها « يجب أن لا ننسى خطايانا . أو نهملها ، وموعظة ليوم الجمعة الثالث من صيام الأربعين ، وأخرى عن الفصح ، وسيرة لما رحنينا أهداها إلى فيلوثيوس ، وسيرة لدانيال الراهب ، وينسب إليه ابن العبري في كتابه « تاريخ الكنيسة ، شرحاً على متويات أو اجريس السمعة . بناء على طلب جرجس أسقف القبائل العربية ، ولكن هذا الشرح لم يصل إلينا .

وتقابل قلة كتابات يعقوب النظرية كثرة هائلة من الكتابات المنظومة على أوزان مختلفة أغلبها من ذات الالثنى عشر مقطعا ، وبعضها من ذات المقاطع السبعة ، وله مداريش أدبية ، وطقسية صحيحة النسبة إليه . وله سوفيثا شعرية ،



منها واخذة عن رثائه للعالم ، وأخرى عن الرها ، وانشودة المناولة . وله تساييح ، منها أنشودة الصباح على وزن المقاطع السبعة ، وله ٧٦٣ ميراً منها ميمر عن تميم الامبراطور قسطنطين ، وميمر غير كامل عن «الدة الله تحت خشبة الصليب» ، واثان عن مريم العذراء ، وميمر عن العذارة والنسق ، وكان آخر ميامره عن ماري وجوجلوثا وقد مات قبل أن يتمها . ويقول ابن العبري إن يعقوب كان يستخدم ٧٠ نساخاً في كتابة تناجه الأدب . وقد ضاع أكثر من نصف هذه القصائد ولم يبق لنا منها إلا نحو من ٣٠٠ قصيدة في عدد من المخطوطات الموزعة في مكتبات أوروبا .

ومن قصائده المستقلة قصيدة عن توما الرسول وسفره إلى الهند للتبشير بالمسيحية ، والقصر الذى بناه فى السماء لملك الهند . وأخرى عن سقوط الأصنام ، ذكر فيها بعض البيانات عن الوثنية عند السريان وفيها يظهر كرهه لهذه الوثنية . وله مجموعة من الميامر فى تمجيد القديسين ، منها ميمر عن سمعان العمودى يصف فيه يعقوب كيف حارب سمعان الشر والشرير ، وآخر عن حبيب وجوريا وشامونا شهداء الرها وبعض ميامر فى تمجيد التنسك ، واه مجموعة أخرى تعالج موضوعات من العهد القديم والجديد ، منها قصيدة عن العصفورين اللذين وردا فى شريعة الأبرص ( لاويين ١٤ : ٤ ) ، وأخرى عن تيس ذبيحة الخطيئة ( لاويين ١٦ : ٧ ) وثالثة عن برقع موسى ( خروج ٣٤ : ٣٣ ) وبعض قصائد فى تاريخ العهد القديم . وله مجموعة من القصائد الطويلة أو الملاحم تبنى أبيات بعضها على ثلاثة آلاف فى بعض الأحيان . منها : قصيدته عن الإسكندر وتقع فى ٧٣٠ بيتاً ، ومنها قصيدته عن مركبة (بكرة) حزقيال والحيوانات (حزقيال ١ : ١ - ٢٨) اللذين ظهروا له فى رؤياه ، والتي تنبأ فيها بسقوط آمد فى أيدى الفرس ، وتقع فى ١٤٠٠ بيت ، ومنها قصيدة عن العقيدة وأخرى عن

يوسف الصديق . وثالثة : عن موسى ، وكل واحدة منها مقسمة إلى عشرة ميامر وقصيدة عن أيام الخليفة الستة مقسمة إلى سبعة ميامر .

وشعر يعقوب رقيق عذب وأسلوبه شيق وتعبيره طريف ، ولا يجاريه في بساطة أسلوبه وسهولته أحد في تاريخ الأدب السرياني ، وهو من هذه الناحية يفوق لإفريم واسحاق الانطاكي إلى حد كبير ، وقد أخذ مادته في الشعر من تغير الليل والنهار ، والراحة والعمل ، والصلاة في الصباح والمساء ، وعلى المائة بعد الأكل ، ومن الطبيعة بكل ما فيها من ماء وريح وغاب . ولذلك فقد انتشرت كتاباته إلى أوسع مدى ، وترجم الكثير من قصائده إلى العربية ثم الحبشية ثم إلى هدد من اللغات الأوربية ، كما وجد لقصائده بعض المقلدين ، كما سنرى عند درس سمعان الفخاري . وتستطيع أن تتبين شيئاً من منزلة يعقوب في الشعر من هذه المقدمة التي تنقلها لك من قصيدته عن سمعان العمودي .

« وفقى يا ربى لىكى أرسم صورة كلها جمال ، لسمعان المختار الذى يعجز كل لسان عن وصف جماله . بمونك أنكلم عن كراماته وكلى عجب ، فليس إلا بك يوصف جماله . هدا أزرى لهذه المهمة حتى أبيض في الحديث عنه ، ذلك المجاهد الذى تقيص السكرامات منه أنا مزمارك ، انفخ في روحك يا ابن الله ، أعطى أناماً عذبة عن الجليل . فلتحركنى قوتك مثلما تحرك الريح القصب ، فتخرج منه لحنا جميلاً بصوت عظيم . ليس للقصب صوت ولا غناء ، ولكن الريح تهزها فيشجى صوتها السامعين . لن يمد الخطيب كلاماً يقوله ، إن لم تحركه كلتك ، بك يارب تتحرك أفواه المتحدنين فيصدر عنها كل قول جديد ، يفيض إعجازاً وينشد مدحاً . تعالوا أيها السامعون ارشفوا حلاوة العقيدة ، الصادرة عن مصدر حلوى طعميها النفوس تعالوا لتراح نفوسكم إلى سماع حكاية رجل جميل ، تزيد شهرته عن أمواج البحر العظيم . تعالوا انصتوا إلى معجزته الإلهية

التي عجز اللسان عن وصفها . تعالوا إلى . لمة جمعت ما طاب من الفاكهة ،  
منضّية تسركم . تعالوا إلى ولمة لا إفضال لطعامها ، لاتقل على النفس ، بل  
تتلذذ النفس من تربيتها . تعالوا خذوا بالمجان ثروة طائلة خفيفة الحمل ، من كنز  
لا يفنيه كثرة الآخذين . تعالوا أعبروني أسما عكم في مدوه ، أعطيك سر الحياة  
بصوت عظيم . فإن سيرة سمعان وسيلة كل ربح ، لي ولكم وجميع السامعين .  
كان عامل خمر بدأ حياته وانتهى منها مجدا ، لم تسؤه عبادة الله . نادى الشيطان  
رفقاءه ، ثم فتح له كالثائد ليأمرهم . قال يا جنود الآن نقوم للحرب ولا تتخاذل  
فنهترق . البسوا أقمعة مخيفة واظهروا في شكل بشع واعملوا . أمامه أعمالا خادعة  
وتشهر الشياطين عواصف شديدة كالجبال ، ويشور الغبار فيحجب لون الهواء .  
وتهب رياح قوية تمز الأرض ؛ فينتج عنها زلزلة عظيمة كصوت البحر تصهروا  
بالحشرات اللاذغة والحيات ، وكونوا طيوراً وزواحف على الأرض ومهاجرين  
للاسوار . والآن هلم إلى المعركة بنفوس تائرة نشعل الحرب ولا تتخاذل فنهترق .  
والآن سهل علينا أن نحاربه فوق العمود ، هلم نلق في قلبه الرعب بالجيش المعية  
عساه ينكص على عقبيه عندئذ تجمعت عصابة الشياطين الخطاة ، وتماهدت  
وأعطت الموائيق وقامت للحرب . وانقسمت جموع الشياطين إلى فرق ، لكي  
تصيد فرخ النسر بجيها . زحفت الحيات المجنحة من أجاجها وهي تفتح على  
الحمامة الساذجة التي نسجت عشها فوق الحجر . نفث الشياطين سما زاعافا ليقتلوا  
القطاة التي كانت تغنى فوق الجبل بصوت رخيم . اجتمعت فرق الصقور على  
عصفور لتصيده : فطار في الجو وتركهم مبهوتين .»

ويستمر الشيطان وأعرانه في مناهضة القديس فيصيرونه في ساقه لكي يتخطى  
عن عبادة الله ، ولكنه يترساقه ويضعها أمامه ويرثيها في عبارات بليغة تنتهي  
بها هذه القصيدة .

## سمعان الفخارى

كان من أثر إعجاب الناس بشعر يعقوب السروجى ظهور كاتب من كتاب التراتيل ذات اللون الشعبى . كان يقلد شعر سمعان فى لغة سهلة دارجة وينشده أثناء عمله على العجلة التى يصنع عليها الفخار ، ذلك هو سمعان الفخارى .

كان سمعان شماساً فى قرية جشهر غير بعيد من دير مار بروس وكل ما نعرفه عنه أنه كان صانع فخار وكان يتغنى أثناء عمله على عجلة الفخار بتراتيل يؤلفها على البديهة . وكان يسجل ما يجول بخاطره على اللوحة التى يعمل عليها أو على أى شئ يقع له ، ويذكر يعقوب الرهاوى أن السروجى سمع عن سمعان الراهب ، وزاره يوماً وسمعه وهو ينشد ترانيمه الدينية هذه أثناء قيامه بالعمل ، فأعجب ومالت أذنه إليه ، وحمل معه بعض هذه الأناشيد ، وشجع المؤلف على المضى فى تأليفه ، وسميت هذه الأناشيد بالقوقاياتا ( أى الفخاريات ) . وقد بقيت لنا تسع تراتيل من هذه الفخاريات عن طيعة المسيح فى مخطوط يرجع إلى حوالى القرنين الثامن والتاسع .

## كتاب النساطرة

ظلت مدرسة نصيين مركزا للحياة الأدبية عند النساطرة في المملكة الساسانية، وكان من كبار رجالها الذين خلفوا نرسي، اليشع بن قوزبايا، واثان من أقارب نرسي هما ابراهام ويوحنا من علماء اللاهوت، ويوسف الأهرآزي من علماء النحو. وترجم ما بقي من كتابات نسطور يوس التي أمكن انقاذها من أيدي أعدائه، كما ترجمت كتابات نفر من عاصروا نسطور يوس.

• أما اليشع فقد سمي بابن قوزبايا، نسبة إلى قرية قوزبو من أعمال مرجا في إقليم بيت هربايا التي ولد فيها. هاجر مع نرسي من الرها إلى نصيين. وتولى رئاسة مدرستها سبع سنوات بعد وفاة نرسي. كان نشاطه الأدبي متعدد التواحي. كتب بالسريانية كتاباً عن حقيقة الديانة المسيحية يضم ثمانيا وثلاثين مقالة تكلم فيها على الجوهر الإلهي، والتثليث، وأيام الخلق الستة، وصفة الإنسان، وخلق الملائكة، وهبوط الشيطان، وعجى المسيح في آخر الزمان. وبعث بالكتاب إلى أفاقوس الجائليق، فنقله هذا إلى الفارسية ورفعته إلى قبأذ ملك الفرس وكان طلب ذلك. وله عدد كبير من الكتابات حال دون انتشارها شيوع الزرادشتية. منها كتاب في الرد على الهرطقة، يريد اليعاقبة؛ وشروح على بعض أسفار العهدين القديم والجديد، وكتاب عن تأسيس مدرسة نصيين، وآخر عن الشهداء، وصلاة للشكر، وطقسيات قداسية للقداس، وميامر شعرية.

✦ وأما ابراهام برسيدا — ويكنى بالبيت رباني — فكان من معلتنا . اتصل  
بترسى وهو في الخامسة عشرة من عمره ورأس مدرسة نصيين ، ويقال إنه بقي  
لها ما لا يقل عن ستين ماما ، وتخرج على يديه أكثر من ألف تلميذ ، وإنه زاد  
في مبنى المدرسة .

أما عن أعماله الأدبية فله شروح على بعض أسفار العهد القديم ، وأجوبة  
في الرد على بعض المسائل اللاهوتية . وله كذلك كتاب عن تاريخ تأسيس مدرسة  
نصيين ، وبعض ميامر منظومة ، وتنسب إليه تسيحة ليلة الاثنين من الصلوات  
اليومية للكنيسة .

• وكان يوحنا البيت رباني قريباً لترسى ، وكان ذا أثر ظاهر في مدرسة  
نصيين . وتوفي بالطاعون حوالي سنة ٥٦٧ م . وله رسائل في الرد على اليهود  
والمجوس وأصحاب الطبيعة الواحدة ، وأخرى على أسئلة تتعلق بالمهدين القديم  
والجديد . وله شروح على بعض أسفار العهد القديم ، وميامر منظومة للصلاة ،  
وميمر عن انتصار كسرى الأول على عرب نجران ، وآخر عن فضائل الطاعون  
في نصيين . ذلك إلى آثار شعرية في الطقوس الجنائزية . وقد اهتم بالمداريس  
والتسايبح وله في ذلك مدرائش يتلى في صلاة الليل يوم الجمعة .

• وكان يوسف الاهوازي أول من برز في النحو من السريان ، وينسب إلى  
الاهواز ( خوزستان ، وبالسريانية بيت هوزايا ) . وكان من تلاميذ ترسى .  
وقد وضع نظاماً للتفريق بين السكيات المتفقة في الهجاء والمختلفة في النطق عن  
طريق النقط ، ويقال إنه نقل كتاب تكن لديونسيوس التراقي في النحو اليوناني  
وانتفع به في وضع كتاب في النحو السرياني .

\* \* \*

وإلى جانب مدرسة نصيبين الأدبية كان « مار أباء » مثلاً لمدرسة نصيبين اللاهوتية القديمة التي يرجع الفضل في إنشائها إلى مدرسة سلوقية ، وكانت المدرسة المناقسة للمدرسة التي أنشأها نرسى في نصيبين . ومن ذلك المركز الجديد أطلقت تلك الروح التي ترعرعت في نصيبين على بعض الأقاليم عن طريق إنشاء بعض مدارس محلية لاهوتية كلها تحمت لإمرة رئيس واحد ، وكان من هؤلاء الرؤساء بولس النصيبيني ، وتوما الرهاوى وخليفته قبورى الرهاوى ، وكذلك المطران تيودور المروزى ، وأخوه جبرائيل الهرمزدشهرى .

### الجائليق مار أباء الأول

ولد مجوسيا من أهوين من أهل قرية « حالاً » من أعمال راذان على الشاطئ « الشرقى للبحر » ، وكانا يدينان بدين زارادشت ، وكتب لمرزبان النبط الذى كان يقيم في راذان ، ثم اعتنق المسيحية ومضى إلى نصيبين وأقام بمدرستها ولازم « معنا الأرمنى » ، وتلقى عليه علومه اللاهوتية . ثم رحل إلى المنطقة الرومانية ، واتصل برجل من أهل الرها يسمى توما فتعلم منه اليونانية ، وبذلك أصبح يجيد العارسية واليونانية والسريانية ، ثم سار هو وتوما إلى فلسطين ومصر . ودخلا الاسكندرية وجما كتب ثاودوروس المفسر . وكان « مار أباء » يترجم بالسريانية ورفيقه توما يفسر باليونانية . فقاظ ذلك اليعاقبة فطردوهما من الاسكندرية ، فمضيا إلى بلاد اليونان فالتسطنطينية وأظهما بها علومهما ، وفيها تعرف « مار أباء » بالرحالة « كوسماس » الذى زار الهند بين سنتي ٥٢٥ م . و ٥٣٠ م ولما رجع « مار أباء » إلى نصيبين قام بالتدريس والتفسير والترجمة بمدرستها ، ثم رسم جائليقا سنة ٥٤٠ م . وتمكن من إزالة النزاع الذى ظل مستعراً خمسة عشر عاماً بين نرسى واليشع . وسافر في رحلة تفتيشية حتى وصل عيلام وفارس ، وأنشأ مدرسة لاهوتية في سلوقيا . غير أن كراعية المجوس له أخذت تزداد يوماً بعد

يوم لخرضوا عليه الملك كسرى أنو شروان سنة ٥٤١ م . فنفاه سبعة أعوام في  
اذريجان ، وفيها شهد اجتماعاً عقده الأساقفة سنة ٥٤٤ م . اتفقوا فيه على  
مجموعة من نظم الكنيسة تقع في ستة فصول ، ومنتخب من القوانين الكنسية .  
ثم تأمر المجوس على قتله في آذريجان في شتاء سنة ٥٤٨ م . فتمكن من الهرب  
إلى العاصمة مع أحد أتباعه ، وفيها قبض عليه وزج به في السجن ثلاث سنوات .  
ثم إن ابنا للملك خرج على أبيه سنة ٥٥١ م . واعتصم بجنديسابور وقطع الطريق  
إليها ، وعاونه أهلها على أن يشق عصا الطاعة على أبيه فأطلق الملك سراجه لكي  
يمرض أهل جنديسابور على أن يتخلوا عن ابنه الثائر ، ففعل ما أمره الملك ،  
ومكن هو وأتباعه جند الملك من دخول المدينة . ولكن الملك عاد فغدر به وأمر  
بقتله سنة ٥٥٢ م .

أما عن كتاباته فله ترجمة للعهد الجديد عن اليونانية يظهر أنه عملها أثناء إقامته  
في مصر ، وقد أشارت إليها نصوص سريانية لوقيانية . وتنسب إليه بعض  
طقوس القديس النسطورية . وله ميامر شرح فيها بعض أسفار العهدين القديم  
والجديد ، ولكنها ضاعت ولم يبق لنا إلا إشارات عنها . وقد بق لنا من كتاباته  
إيضاح عن حق الزواج وفق نصوص الكتاب المقدس ؛ ومعارضة لزواج  
الآخت هند الفرس ، وتوضيح أسباب هذا الزواج من الأساطير ، وينسب إليه  
أيضا تسايح تدخل بعد الآية الأولى من كل مزموور وتسمى بالقانون .

#### تلاميذ مار أبا

• كان لمار أبا عدد من التلاميذ ، منهم : بولس الذي رسمه أستاذه مار أبا  
بعد عودته من سوسه أي سنة ٥٥١ م . مطرانا على نصيبين ، وحنجر مجمع  
يوسف سنة ٥٥٤ م . وأمضى ثلاثين عاما يدير مدرسة في إربل كان ابراهيم  
البيت رباني قد أرسله إليها ، وأقام حينما في القسطنطينية واشترك في مناظرة



دينية ذكرها في رسالة له إلى قسوى طيب البلاط الساساني .

• ومنهم توما الرهاوى ، وقد ذكر بنفسه أنه تولى التدريس في مدرسة نصيين بعد مار أبا . ومن كتاباته رسائل عن عيدى الميلاد والغطاس ، ورسائل عن أسباب أهياذ الكنيسة ومواعيدها . وله رسالة في الموسيقى الكنسية ، ومعارضة عند التجيم ، ومواعظ رثاء . وينسب إليه جدل ضد الهراطقة .

• ومن تلاميذه قيورى الرهاوى ، وكان مدرساً في مدرسة الرها ، ثم أنشأ مدرسة في الحيرة ، وكتب أثناء تدريسه في الرها اضافات إلى بعض كتابات توما عن أهم أهياذ الكنيسة . وتنسب إليه ميامر وبعض شروح على الكتاب المقدس .

• ومنهم تيودور المروزى ، وضع كتاباً سمي بالكناش ، ولا نعرف عنه غير اسمه ، وتنسب إليه ردود على عشرة أسئلة وضعها سرجيس الراسعيني ، وله كذلك بعض رسائل موجهة إليه وميامر وشروح على المزامير .

• أما أخوه الأسقف جبريل الهرمزدشيرى فله كتاب في الرد على المانوية والكلدانيين ، وله مجموعة من التعاليم والإيضاحات مزوجة باستشهادات من الكتاب المقدس تقع في حوالى ٣٠٠ باب ، وقد بقى لنا من كتاباته قطعة منظومة في تاريخ القديس أوجين نسبها كتاب القرن الرابع عشر إلى أخيه تيودور المروزى .

• ومنهم سرجيس بن ساحيق وكان مدرساً في مدرسة الحيرة ، أو في مدرسة الحيرة في حذيب ، وقد نسبت إليه شروح على سفر إرميا وحزقيال . ومنهم إيشى الذى تنسب إليه رسالة عن شهاد يوم الجمعة الذى يلي عيد الفصح ، ومنهم موسى الكشكرى الذى عرف له كتاب حسن تدبير البيعة الذى ذكره اليا الجوهري في

كتاب له عن مسائل تتعلق بالقداس ومنهم المطرانين يعقوب من بيت جري  
وداود المروزي . والاساقفة نرسى الانباري ، وبرشبا الشهرزوري ، وشوبها  
لمارن الكفكري .

### الجمائليق يوسف

اقام زمنا في المنطقة الرومانية حيث درس الطب ، ثم انتقل إلى نصيبين فعاش  
في دير بالقرب منها ، فلما مات مار ابا الجمائليق خلفه على الجشاثة سنة ٥٥٢ م .  
بمساعدة مرزبان نصيبين ومرافقة كسرى الاول . وفي سنة ٥٥٣ م . اجتمع هو  
والآباء في سلوقية ووضعوا قانونا لتدبير شأن البيعة في ثلاث وعشرين مادة ،  
ولكن سرعان ما فسد الامر بينه وبين الاساقفة فلم يأبه بهم وأخذ يستميل  
أصحاب السلطة الدنيوية بالرشا لكي يحافظ على المنصب الديني الذي وصل إليه ،  
وأخيرا اجتمع الاساقفة وعزلوه سنة ٥٦٧ م . وقد مات سنة ٥٧٥ م .

وقد جمع الجمائليق يوسف كتيبا جامعا للجشاثة إلى عصره يعد أساسا لتاريخ  
البطارقة في الكنيسة النسطورية . وقد ذكره عبد يشوع في فهرسه الذي ضم  
البطارقة من سنة ١١١ هـ . إلى سنة ٣٥٢ هجرية على أنه تكلمة لهذا الفهرس .

• • •

ظهرت في المدرسة اللاهوتية للسريان النساطرة آراء حنانا الحذبي في عصر  
الجمائليقين حزقيال ويشوع يب الاول ، خلف ابراهام بن القرداحي في عصر  
الازدهار على رأس مدرسة نصيبين ، حيث قامت أزمة لمحاولة تقليد الروح  
السكندرية في الكنيسة الشرقية . وفي عصر الجمائليق سبر يشوع الاول ، وجريهمور  
الاول ، استمر النزاع الكسسي وقد عرف في عصر النزاع جريهمور الكشكري  
المتعب بالمعلم أو الباذوقا والاسقف نائينال السرزوري .

• رسم حزقيال جاثليقا سنة ٥٧٠ م . وعقد مجمعا سنة ٥٧٦ وضَّح فيه أصول الإيمان وفقا للعقيدة النسطورية القديمة معارضا لآراء حنانا ، ووضع تسعة وثلاثين قانونا في تدبير البيعة بعضهم ضد الخرافات ، وعادة الحزن . واستهجان تعليم الغناء الديوى للفتيات المسيحيات ، وفيها بيانات طريفة عن تاريخ الثقافة . ثم أخذ يعنف بالآباء ، وفقد بصره سنة ٥٧٩ م . فزعم الآباء أنه عقاب السماء على معاملته لهم ، ومات سنة ٥٨١ م .

• أما يشوع يب فكان من بيت عربايا وتعلَّم في مدرسة نصيين على ابراهيم المفسر قريب نرسى ، ورأس المدرسة بين سنتي ٥٦٩ و ٥٧١ م . ثم رُسِم أسقفا لأرزن بمساعدة هرمزد الرابع له ( ٥٧٩ - ٥٩٠ م ) وفي سنة ٥٨١ م رسم جاثليقا . وفي سنة ٥٨٨ م عقد مجمعا في سوقيا أصدر فيه ٣١ قانونا . وفي عهد كسرى الثاني ( ٥٩٠ - ٦٢٨ م ) فسدت الأمور بينه وبين كسرى ثم صفح عنه . وفي آخر أيامه رحل إلى النعمان بن المنذر ملك العرب . وكان قد اعتنق المسيحية . فاعتلت صحته ومات في قرية بيت قوشى سنة ٥٩٦ م . فدفته هند بنت النعمان أو أخته ، في البيعة التي ابتنتها بالخيرة وتعرف الآن بدير هند .

وله من الكتابات خطاب إلى يعقوب أسقف دارى في جزيرة البحرين ، وعشرون قانونا غير القوانين السابقة لها أهمية في تاريخ الطقوس ، وقانون للإيمان ، ورسائل في الرد على أونيموس ، وجدل مع أسقف يعقوبى لم يذكر اسمه ، ورسالة حول أسرار الكنيسة .

• أما ابراهام بن القرداحى ويعرف بالنصيبي فقد تولى رئاسة المدرسة بعد يشوع يب وبقى بها عاما ، وله رسائل تعرف بالتعاليم . وميامر ومواعظ تلقى على المقابر ، ورسائل في الرد على مارق اسمه شيبستار .

• ودرس حنانا الحذبي في نصيين على ابراهيم قريب نرسى ثم تولى

التدريس بمدرسة نصيبين ، وكان نشاطه بها ملحوظاً أيام الجاثليق حزقيال ، فلما جاء المطران بولس طرده لضعف في عقيدته النسطورية فقد كان من أتباع اوريجين ، الذين يدنونهم الآراء السكندرية المتطرفة في معارضة ثاودوروس المفزوستى ومن أتباع الاتحاديين ، وكان معارضا للآراء اللاهوتية النسطورية القائمة التي كانت لا ترى أن خطيئة آدم أبدية وراثية ، وكان يرى رأى أويجانوس في القيام بالجسد والعذاب الدائم في جهنم . ولكنه رجع إلى المدرسة سنة ٥٧٢ م . بعد موت بولس وصار رئيساً لها ، وبلغ عدد تلاميذ المدرسة في أيامه ٨٠٠ تلميذ . ولم يكن يأبه للقرارات التي تصدرها المجامع ضده لأنه كان يعتمد على حماية الدولة الفارسية ومعاونة رجال الحكومة له ، ولذلك بقي محتفظاً بوظيفته ، وكان له ما يقرب من ثلاثمائة من الأتباع ، وعاش حتى سنة ٦١٠ م .

ويبقى لنا من كتاباته لوائح مدرسة نصيبين التي وضعها سنة ٥٩٠ م . ومقالاته في ذكرى معجزات المسيح . وذكرى صيام نينوى . ومقال في ذكرى العثور على الصليب . وميمر عن يوم أحد الشعانين ، وشرح للعقيدة . وشروح على بعض أسفار العهد القديم ، ورسائل بولس .

● أما الجاثليق سبر يشوع الأول فسكان راعياً في الجهات الجبلية في سرزور ، ثم تهرب وتعلم في مدرسة نصيبين ، وكان له نشاط تبشيري ملحوظ وهو أسقف لاشوم ؛ رسم جاثليقا سنة ٥٩٦ م . وعقد مجمعا في نفس العام اشتملت قراراته على قانون للإيمان يدحض به آراء راهب من دير برقيطا . ويظهر أنه ألف كتاباً في تاريخ الكنيسة لم يبق لنا منه إلا نص يتناول فيه مقابلته للقيصر موريقي في أسلوب قصصى .

● وكان ميخائيل ويعرف بالمعلم ( الباذوقا ) تلميذا لحنانا ثم مدرسا في مدرسة نصيبين ، ثم عارض حنانا ، وكان لكتابه الذي ألفه في ثلاثة أجزاء عن مسائل

عن الكتاب المقدس تأثير على أدب التفسير المتأخر . وينسب إليه مقال عن ذكرى العذراء في اليوم التالي لعيد الميلاد . وله مقالات في الرد على اليعاقبة ، ورسالة عن الأحلام . وأخرى عن الإيمان كعالم صغير . ومجموعة من التعريفات .

• ودرس ناثانيل السرزوري في نصيبين ، واهتم بدراسة التفسير ، وقد حضر المجمعين اللذين عقدهما يشوع يب الأول واغريغوريوس الأول . سجنه كسرى الثاني ست سنوات قبل سنة ٦٢٨ م ، ثم صلبه لأن الجماعة التي يرأسها طردوا قائداً فارسياً من المدينة اتهم بهدم كنيستهم . وله من الكتابات تفسير للزمير ، ورسائل في الجدل في الرد على المجوس والهرطقة .

\* \* \*

وإلى جانب مدرسة نصيبين كان لمدرسة سلوقيا بعض الشأن في الحياة الأدبية . في ذلك العصر ، ومن رجالها الجاثليق جريجور الأول ، وكان أصله من فيرات ، وصل إلى وظيفة مفسر بمدرسة سلوقيا بمساعدة الملكة سيرين ، وكان يعرف عنه الجشع . رسم سنة ٦٠٥ م . وعقد مجعماً عقب رسامته تدل قراراته على التمسك بالعقيدة النسطورية وآراء تيودور المفزوستي . وكان معارضا لآراء حنانا .

• ودرس اغريغوريوس الكشكري في مدرسة سلوقية أيضا . ثم عمل مفسرا في إربل . وفي سنة ٥٩٦ م . رسمه الجاثليق سبر يشوع الأول مطرانا على نصيبين مكان المنجم جبرييل بن روفينا الذي نهى عن وظيفته . أخذ في مقاومة حنانا بشيء من الحزم ، وخلال به سبر يشوع الأول ، وهدد بالخلع ، واضطرته الحكومة الفارسية إلى الانزواء في أحد الأديرة ، ووقف حياته على التبشير بين الوثنيين . وقد ترك آثاراً أدبية منها تاريخ الكنيسة وكتابات أخرى معظمها في الرهبنة .

\* \* \*

وللى جانب الدراسة اللاهوتية فى الدولة الساسانية ظهرت فى منتصف القرن السادس دراسة سرىانية جديدة هى الرهبة النسطورية ، ويعتبر مؤسسها ابراهام الكشكرى الذى عاش متنسكا فى طور عبين فى جبال الازل فى شمال نصيين ، ومن ثم انتشرت منشآته وكان لها نشاط أدبى ، وظهر ابراهام الشفرانى فى الكتابات النثرية فى الرهبة ، وخلفه بابى بن نصيينا ، وبابى الكاتب ، والمطران شوبحامارن ، وكذلك ظهر اهتمام بعض هؤلاء الرهبان بالنظم ، وكان يمثلهم فيه باعوث وحنانيشوع .

• وتتحصر أهمية ابراهام الكشكرى فى تأسيسه للرهبة النسطورية على نظام قصد هو أن يكون مخالفا لآسس الرهبة اليعقوبية . وكان ميسراً موفقا بين عرب الحيرة . ثم سافر إلى مصر وتعرف إلى رهبة أديرة وادى النظرون وسيناء . ثم عاد إلى نصيين واشتغل بالتدريس بمدرستها مع يوحنا و ابراهام قريب نرسى إلى أن اعتكف فى مغارة بالقرب من جبال الازل حيث أسس الدير الكبير هناك . وتوفى سنة ٥٨٨ م . بعد أن بلغ الخامسة والثمانين من عمره . ومن كتاباته تسيحة ولوائح وضعها لهذا الدير .

• وقد تابع خليفته دذيشوع عمله ، وكان من بيت دارايا من منطقة بيت أرامايا ، كان ناسكا معاصراً للراهب اسطفانوس فى حذيب فاستغوته شهرة ابراهام الكشكرى فانتقل إلى دير الازل الذى أسسه ووضع له لوائح أيضا . وتوفى سنة ٦٠٤ م . فى الخامسة والسبعين من عمره .

• وأنشأ الراهب زبنى تلميذ اسطفانوس ديراً فى جبل شفوكلى فى منطقة نهر الزاب الصغير ، ووضع له لوائح ثالثة للرهبان .

• وأما ابراهام الذى كان يعرف عند النساطرة بالشفرانى وعند اليعاقبة بالشفرانى أو الشفرانى فقد ولد فى قرية بيت ثفرا بالقرب من أربل وهو من

أغلب الذين استشهدوا في حذيب أهام شابور الكبير . وكان معاصراً لابراهيم الكشكري ووضعاً معاً قوانين الرهينة ورسومها في بلاد الفرس ، وخالفاً بين زى الرهبان من التسلطرة وبين زى غيرهم من الهراطقة ، فلم يعد الرهبان يلبسون الزى الذى كان عليه رهبان مصر منذ عهد أوجين . أقام مدة متنسكاً في مغارة بجبل حذيب ثم قصد إلى فلسطين ، وأقام في إحدى مغاراتها ثلاث سنوات ، ثم زار مصر ، وعاد ثانية إلى مغارته فأقام بها ثلاثين عاماً يقتات بالخبز وأعشاب الجبل ، لا تلحقه علة ، ولا يعرض له مرض . ويقول صاحب تاريخ التسلطرة إنه قصد جبال حذيب فوجد فيها قوماً يذبحون للأصنام فردهم إلى عبادة الله ولم يلبث أن مات بينهم . ويقول عبد يشوع إنه سافر إلى الشمال حيث قام بالتبشير في أذربيجان . وله كتابات في الرهينة ، وشرح على الأناجيل ، ورسالة في الرد على الهراطقة ؛ وتسييحات ومقالات كثيرة في التنسك ؛ وله منتخبات مترجمة إلى العربية من كتاباته في الرهينة .

● وكان للشفراني تلميذ اسمه أيوب من أهل دسم ؛ وكان أبوه يتجر في الجوهري ، وكان ذات مرة في رحلة للتجارة في المنطقة الرومانية ودرى في دير بالقرب من نصيبين ، فنذر إن عوفى أن يترهب ، فلما من الله عليه بالعافية قصد إلى ابراهيم الشفراني ودرس عليه ، وأقام في دير الأزل ، فلما مات استأذنه أقام ديراً على مغارته التي كان يسكنها ، وترجم لوائح ابراهيم الكشكري ومقالات ابراهيم الشفراني إلى الفارسية .

● وكان بابي برنصينايا ويسمى بالنصيبيني أيضاً نسبة إلى امرته في نصيبين ، وعرف بالصغير أيضاً . وكان تلميذاً لابراهيم ، تنسك في مغارة بالقرب من أربيل ، وعاش أحياناً في دير زينسى ، ثم صار رئيساً لدير يسمى بالدير الصغير على جبل الأزل ، يقع إلى جانب دير ابراهيم المسمى بالدير الكبير ، واهتم بالرسائل في الرهينة ليست ذات بال ، وله ميامر وتسييحات .

• أما بابي المصري المعروف بالكاتب فقد ولد في مدينة بهقواذ بجانب الحيرة، وكان قبيل الإسلام كاتباً لمرزبان الحيرة، ثم تهرب ومات في عزله عن ثلاث ومائة سنة تاركا كتابه في الرهبة « التمييز بين الوصايا ».

• وأنجبت مدينة بيت سلوك ( كركوك ) المطران شوبجا مارن، وكان معاصراً للجاثليق جريجور الأول، وقد نفاه كسرى الثاني أيام الاضطهاد الذي وقع بعد موت اغريغوريوس كتب في الرهبة، ثم في الجدل رداً على جبريل الشنجاري يعقوبي طيب البلاط، وله عدد من الرسائل، وبمجموعة من حكم النساك وكتاب الأجزاء، في ثلاثة أجزاء عن تعاليم المسيح في التواضع والرحمة وعلاقة الإخوة بعضهم ببعض في العزلة وفي الدير. وبين أيدينا شرح على التوراة لفسر اسمه شوبجا مارن يغلب على الظن أنه صاحبنا هذا.

• أما كتاب النظم في الرهبة فأبعدم صيتاً باعوث، معاصر الجاثليق يشوع يب الأول، ومؤسس دير بيت نوهدرا، وإليه تنسب بعض القصائد عن ظهور المسيح، وتحقيق نبوات الأنبياء في المكذبين للبعث، وكتب في التسيحات.

• ومن شعراء الرهبة الراهب حنا نيشوع، وقبل أن يدخل دير الأزل كان يدعى « عمري » ومولده في الحيرة، وهو من أقارب المنذر ملك الحيرة، ويقولون إنه رافق جيورجيس سنة ٦١٢ م. إلى البلاط الساساني. وأنه كان بعد ذلك مبشراً ومؤسساً لدير داراباد في بيت جرمي كتب رسالة يعارض فيها التعاليم الكلدونية التي كان يقول بها إشعيا الطحسكي، ومسكينا من بيت عربايا، وهما من أتباع حنانا.

### النقل عن اليونانية

رأينا أن المدرسة الفارسية بالرما ترجمت في القرن الخامس اللاهوت اليوناني إلى السريانية للناطقة. وقد حدث شيء مثل هذا عند اليعاقبة بعد قرن من الزمان



حين بدأت سياسة العنف الرومانية سنة ٥١٨ م . والتي طرد بسبها أتباع سويرس من الاساقفة خارج ديارهم ، فعمل هؤلاء في مهجرهم على نقل الكتابات اليونانية إلى السريانية ، فظهر بولس أسقف الرقة الذي ترجم كتابات سويرس الانطاكي ، وموسى الإجيلي الذي ترجم كتابات كيرولس الاسكندري ، وبرالاها وصديقه شمعون ويوحنا فيلبونس . كما ترجم إلى جانب ذلك كتابات الذين عارضوا نسطوريوس من معاصريه : وكتابات تيموتاوس أيلوروس ، وكذلك ظهرت ترجمة الكتابات المحمولة على اوليناريس ، واستمر السريان أيضاً في ترجمة أدب الرهينة عن اليونانية .

● أما بولس أسقف الرقة فقد اضطرده الملكية وعزلوه عن منصبه سنة ٥١٩م فلجأ إلى الرها ، وفيها ترجم كتابات سويرس الانطاكي إلى السريانية سنة ٥٣٨م ترجم منها خطاباته إلى يوليانوس الهليكرنازي التي كفره فيها في ثمان مسائل وخطاباً إلى الرهبان الشرقيين ، وآخر يعارض فيه يوحنا أسقف قيصرية المعروف بيوحنا النحوي عن مجمع كلقدونية ، وله جدل في الرد على أتباع ماني وقد بقيت لنا كل ترجماته غير جدله ضد المانوية ومن المحقق أيضاً أن ترجمه كتاب آخر عنوانه « المارق النحوي » في ثلاثة أجزاء . وخطاباً إلى سرجيوس النحوي ، وخطابات أخرى . وكتابات في الجدل ضد يوليانس في ٣٣ فصلاً . وميامر في أربعة أجزاء مترجمة عن سويرس الانطاكي كتبها فيما بين سنتي ٥١٢ و ٥١٨م

● وأما موسى الإجيلي فقد ترجم من كتابات كيرولس حوالي سنة ٥٦٨ م . رسالته إلى بافنتيوس ، وقصته عن يوسف وأسنان . كما ترجم له قبل سنة ٥٥٣ م . كتاب ميامر لوقا ، ولم يبق لنا منه الا ترجمته السريانية .

● وأما برالاها فكان ناسكاً لزم صومعته ، وترجم شروح اتاسيوس .

وكتب إلى سمعان رئيس دير في الجبال السوداء يسأله شرح المزامير ثم ترجم شرحه إلى السريانية .

• وكان منهم أيضا يوحنا فيلبونس ويعرف عند العرب باسم يحيى النحوى الاسكولائى ظهر في النصف الاول من هذا القرن ، وقد اهتمت تعاليمه في التشيخ ، واعتبرت كتاباته في المرتبة الثالثة عند اليعاقبة بعد كتابات كيرلس وسورس . وقد حفظت لنا السريانية بعض كتاباته ورسائله ، منها خطابان إلى القيصر يوستينيانوس ، وكتاب يعارض فيه أرسطو ، وشرح لايساغوجى لقيه اليعاقبة بكثير من العناية . وقد ترجم له بالعربية بعض كتابات فلسفية ، وكتاب في الجدل ضد تعاليم بروكلوس عن أبدية العالم ، والدلالة على حدوث العالم ، وقد ترجم في هذا القرن أيضا بعض كتابات بالسريانية في معارضة نسطوريوس . منها كتابات كيرلس الاسكندرى المتوفى سنة ٤٤٤ م . وخطاب بروكلوس إلى الأرمن ، ورسالة عن العقيدة وثلاث كتب لتيودوتس في الرد على نسطوريوس .

• كما ترجمت كتابات تيموتاوس ايلوروس بطرق الاسكندرية المتوفى سنة ٤٧٧ م . منها كتاب عن مجمع كلقدونية ترجم قبل سنة ٥٦١ م وصلاه للذين ارتدوا إلى عقيدة اليعاقبة ورسالة في الرد على النساطرة ، ومجموعة من كتابات الآباء ، ومختارات من كتابات ديودوروس وتيودور المفروسى ونسطوريوس . وكذلك ترجم إلى السريانية الكثير من كتابات ابوليناريس الذى كان من اللاذقية وتوفى قبل سنة ٣٩٣ م والذى نشره وأتباعه مذهب الطبيعة الواحدة ؛ كما ترجمت إلى القبطية ، وترجم بعضها إلى العربية . والراجع أن جميع هذه الكتابات قد حملت عليه في عصر متأخر . ومنها كتاب لاغريغوريوس فاعل المعائب ، واتاسيوس ويوليوس الأول التى يشهد فيها لأصحاب الطبيعة الواحدة يريد الدعاية لهم .

• وكذلك ترجمت إلى السريانية في هذا القرن بعض كتابات الرهبة اليعقوبية التي كتبها أصحابها باللغة اليونانية مثل كتابات إشعيا الاسقيطي ، سمي بالاسقيطي لأنه بدأ حياة الرهبة في صحراء الاسقيط ، وقضى الجزء الأخير من حياته في اليوتيرو بوليس ( وهي بيت جبرين الآن ) في فلسطين في ضواحي غزة حيث توفي سنة ٤٨٨ م . وقد كتب في أواخر أيام حياته في عصر القيصر زينون ، مؤلفات في الرهبة اليعقوبية باللغة اليونانية ، ثم ترجمت كتاباته إلى السريانية في القرن السادس فزادت من نشاط الترجمة في هذا القرن منها مقالات في ٢٨ فصلا ، وقد ترجم الكثير من كتاباته إلى العربية منها وصايا إلى المبتدئين وتعاليم وأقوال .

• كذلك نقل إلى السريانية خمس رسائل في الرهبة لراهب يوناني اسمه مرقيانوس ، وكتاب في الدرجات يشتمل على ٢١ فصلا ، أما الكتابات التي تنسب إلى باسيلوس ويوحنا السينائي فالراجح أنها ترجمت بعد القرن السادس .

\* \* \*

ولم يقتصر أمر النقل عن اليونانية إلى السريانية في هذا القرن على الكتاب المقدس كما فعل أكسنايا وبوليكاريوس ، ولا على اللاهوت وكتابات الرهبة ، بل تمدها إلى نقل العلوم اليونانية الدنيوية وآدابها ، وقد تناول السريان في هذه الناحية الأخيرة مجموعتين : الأولى أثر الدراسات الميتافيزيقية في الافلاطونية الحديثة إلى جانب منطق أرسطو . والثانية الدراسات الطبية والكيميائية والكتابات التي تحتاج إليها الحياة العملية إلى جانب الدراسات الفلسفية .

وكان ممن عنى بهذه الناحية من معاصري أكسنايا ويعقوب السروجي ، الراهب يوحنا الأفاصي واسطفان بن صدبلي الذين أثرت دراستهما الفلسفية للافلاطونية الحديثة على العقائد المسيحية ؛ وكذلك كان سرجيس قسيس رأس

العين وشيخ أطباؤها متأثراً بهذه الدراسة إلى جانب ما عرف عنه من ترجمته للتاريخ المنسوب إلى ديونسيوس الأريوباغي . وكان هذا الاتجاه هو الذي زود التراث السرياني منذ عصر متقدم بحكمة الحياة الفلسفية الشعبية وبالثقافة العلمية الحيوانية الزراعية اليونانية .

### يوحنا الأفامي

كان راهبا بدير سمعان العمودي في تل نيشين ، ولد في مدينة أفامية على نهر العاصي ، وتعرف تاريخه من معارضة اكسنايا له معارضة شديدة نستطيع أن نتبين عنفها في إحراق اكسنايا لكتبه ، درس الطب والمنطق في الاسكندرية ، وضع كتابا سماه « الأساس » طبع فيه الافلاطونية الحديثة بطابع مسيحي شكلي ، وقد لعب فيه ملكيصادق و ابراهام دوراً أساسيا . وله كتاب آخر لا يشابه الأول ولكنه متفق معه في روحه ، ويشتمل على ترجمة سريانية لكتاب أفلوطين المعروف باسم إنبادس ، وكذلك ترجم تولوجيا أرسطو إلى السريانية وترجمه عبد المسيح بن ناعمة الحمصي إلى العربية ، وكذلك أصلح ترجمته يعقوب بن اسحاق الكندي لأحد بن المعتصم .

### سرجيوس الراسعيني

كان سرجيوس قسيس رأس العين وشيخ أطباؤها خير المترجمين عند اليعاقبة وأشهرهم ، وقد تحدث عنه عبد يشوع في فهرسه بين المؤلفين من النساطرة نظراً لفضله .

يقال إنه تلقن العلم في الاسكندرية وفيها تعلم اليونانية . بدأ حياته الديرية على أرض يدين أصحابها بذهب اليعاقبة ، وكانت علاقته بالنساطرة طيبة ، وقد أهدى كثيراً من كتبه إلى تيودورس الذي يظن أنه كان أسقف مرو النسطوري . عين

قسيسا لرأس العين ، وفي سنة ٥٢٦ م . رحل منها إلى أنطا كيا ليشكروا أسقفه اسكوليوس إلى البطرق لإفريم الذي كان قد خلف سويرس ، ورأى إفريم أن يستخدمه في محاربة اليعاقبة فأرسله إلى روما بعدة خطابات إلى البابا أغابيتوس الأول وفي ربيع سنة ٥٣٦ م . سافر هو وأغابيتوس إلى القسطنطينية وحصل على أمر بعزل اليعاقبة ونفيهم . ويقولون إن سرجيوس مات بعد ذلك مباشرة وتبعه أغابيتوس بعده بأيام قلائل . ويقول يوحنا الأفروسي وزكريا البليغ أنهما لقيما حكم السهائ لأن تواطؤهما مع الملكية ضد مذهبهما يعد خيانة .

أما أعماله الأدبية فكثرتها تتعلق بالترجمة ، وهو فيما يقول ابن العبري في تاريخه السرياني أول من أوقف السريان على مؤلفات أرسطو بواسطة تراجمه وشروحه . وأسلوبه في الترجمة فيما يقول رسل خير نموذج لفن الترجمة ، يصلك من أضييق ناحية بالنص اليوناني الأصلي . ومن هنا يتضح لنا خطأ ابن أبي أصيبعة الذي ذكر أن سرجيوس كان لا يجيد الترجمة ، وأن ترجمته احتاجت إلى مراجعة قام بها حنين بن اسحاق فيما بعد . ومن كتاباته اعترافه بمقال في العقيدة ، وقد ضاع هذا الكتاب ، ولكن ورد ذكره في مقدمته لترجمة كتابات ديونسيوس الأريوباغي ، وكذلك ذكره زكريا البليغ في تاريخه .

وله كتاب وضعه عن منطق أرسطو في سبعة فصول كلها متصلة بالأورجانون وله كتابات فلسفية أخرى عرف منها ترجمته للكتاب المنسوب إلى أرسطو . وكتاب أرسطو إلى الاسكندر عن الكون . وله كتاب عن الكون في رأي أرسطو . وكتاب عن الجنس والنوع والفرد . وآخر عن قاطيغوريوس ، وكتاب عن بارى أرمنياس ، ذكر في الفصل الثالث منه العلاقة بين أناالوطيكا أرسطو وبين بقية كتابات أرسطو .

وتعزى إليه ترجمة ايساغوجى لفورفوروريوس ، وقاطغرورياس ، وكتاب لأرسطو عن النفس ضاع أصله اليونانى ، ومقال فلسفى عن أجزاء الكلام ، ورسالة عن الاثبات والنفى وأخرى عن معنى الجوهر ، ويعزى إليه أيضا ترجمة كتاب الطب للجالينوس ؛ الذى يعتبر أساس دراسات الطب فى الأوساط الطبية الشرقية والذى أصبح قانونا لها ، وقد ترجم إلى العربية عن السريانية فى القرن التاسع عن ترجمة سرجيوس ، وينسب إليه أيضا بعض رسائل محمولة على كبار الأطباء اليونان ، كما أضيف إليه مقال عن حركة الشمس .

ومن الكتب التى بقيت لنا كتابه فى التراكيب ( الفارما كوريبا ) وبمقارنة نصه يقين لنا أن سرجيوس ترجم أجزاء من كتاب « فن الطب » ، ورسالة عنوانها « أثر القمر فى رأى المنجمين » .

□ □ □

وقد ترجم فى ذلك العصر أيضا كتب فى أدب الفلسفة الشعبية ، ظهر منها تراجم بلوطرخ ولوقيان وتستيروس ، وهى فى لغتها وأسلوبها فى الترجمة قريبة الشبه لكتابات سرجيوس الراسميين ، ولذلك فإنه من المحتمل أن تكون من ترجمة سرجيوس . ونستطيع أن نستدل من بعض الاستعمالات اللغوية على أن الموعظة التى نسبت إلى ايسوقراطس هى من ترجمة سرجيوس . وإلى هذه الدائرة أيضا ترجع النصوص السريانية لحوار سقراطس التى ضاع أصلها اليونانى ، وسيرة الفيلسوف سكندس الصامت . ويدل وجود بعض حكم ميناندرس فى السريانية على أن مسرحيات ميناندرس كانت مترجمة إلى السريانية ، وربما كانت موجودة أيضا فى اللغة الآرامية الشرقية فى العصر السابق على المسيحية . وهناك حكم لفيثاغورس ، وبمجموعتان عن الفلسفة الأفلاطونية ، بهما حوار منسوب لأفلاطون مع أحد تلاميذه ، منه ما هو مترجم عن اليونانية ، ومنه ما

نشأ في أرض سريانية وهو مجموعة من الحكم لمؤلفين مختلفين . وهناك ترجمة سريانية لحكم نثرية يونانية تحمل اسم Sextos .

ولم تقتصر الترجمة في هذا العصر على الكتابات الفلسفية ، ولكنها جاوزتها إلى التاريخ الطبيعي ، فقد ترجم منه عن اليونانية كتاب فيسيولوجوس ، وهو كتاب مسيحي قديم يرجع أنه كتب في الاسكندرية باللغة اليونانية في النصف الأول من القرن الثاني ، معتمداً على التاريخ الطبيعي الشعبي في العصر السابق على ظهور المسيحية ، ولم يذكر مؤلفه ، ويمكن أن نعتبره أكثر الكتب الشعبية انتشاراً في العصور الوسطى ، فقد ترجم إلى لغات مختلفة ، وتقع ترجمته السريانية في ٣٣ فصلا ، وله ترجمتان متأخرتان زيدت عليهما عدة إضافات ، والقسم الرمزي ناقص في الفصل الأول ، ولكنه كتب بتصرف في النص الثاني وأضيفت إليه عدة إضافات تتصل إتصالاً وثيقاً بما مر هكسامرون التي كتبها باسيلوس ولذلك فإنه يحتمل أن يسكون هو مؤلف هذا الجزء . وقد ضاع النص الأصلى . ويغلب على الظن أنه كان ينقسم إلى ٨١ فصلا ، وقد وصلنا في نص غير كامل ، مع تغيير في ترتيب الفصول . وقد استفاد برهلول في معجمه من نص نسطوري لهذا الكتاب يظهر إنه كان يحتوى على ١٢٥ فصلا ويعالج هذا النص الأشجار والأحجار إلى جانب حديثه عن الحيوان وتشتمل الفصول من ٨٠ إلى ٨٩ على مواد تتصل بالجغرافيا . وقد عرفت السريانية ترجمة قائمة بذاتها عن وصف الأرض ترجع نشأتها إلى عصر أحد ملوك البطالسة .

وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية ، وعزى تأليف النص اليوناني في هذه الترجمة إلى جريمور النزيانزي ، واشتمل النص العربي على بعض زيادات ، وتاريخ بعض الحيوانات ، كما حذف منه بعض أجزاء ، وذلك يرجح صلته بنص سرياني متقدم . ولم تدرس النصوص العربية لهذا الكتاب بعد درسا علميا وافيا .

وكذلك تناول السريان الفلاحة في هذا العصر في كتاب الجيوبونيك السرياني وهو في الأصل ترجمة لكتاب يشتمل على ١٢ فصلا ترجع إلى قندينوس أناتوليوس البيروني من القرن الرابع أو الخامس . وقد كتب قندينوس كتابه في ١٣ أو ١٤ فصلا ، والفصلان الأخيران إضافات ، يدور الحديث فيها عن تربية الحيوان ، والاستنبات ، ولعلها منقولان عن كتاب يوناني آخر عن البيطرة وهذا الكتاب أساس الكتاب العربي « الزراعة اليونانية » الذي ترجمت بعض تصوره منه ، وقد عرف أنه ترجمة لكتاب يوناني ألفه « كسيانوس باسوس المعلم » . وهو غير كتاب ترجم عن الفارسية وسمى مؤلفه الرومي سرجيوس بن إلياس ، وعرف باسم سرجيس بن هليا الرومي ، وهو المترجم العربي — لا السرياني — لهذا الكتاب . أما صلة النصين العربي والسرياني بالجيوبونيك اليونانية لمجموعة القيصر قسطنطين ، فنستطيع أن نثبتها من أن أساس الجيوبونيك هو كتاب كسيانوس ، الذي جمع فيه كتاب أناتوليوس ، وكتاب آخر لديديموس .

ولما كان النساطرة هم الذين بدءوا أعمال الترجمة عن اليونانية في القرن الخامس فقد وصلوا أعمال الترجمة في هذا القرن أيضا فترجمت كتابات نسطوربوس التي أمكن استخلاصها من أيدي أعدائه : منها مجموعة من رسائله ، ومجموعة أخرى من ميامره ومقالاته . ولا نعرف الزمن الذي ترجمت فيه على التحقيق ، وكل ما نعرفه أن ترجمة بعض هذه الكتابات تعزى إلى عصر الجاثليق بولس حوالي سنة ٥٣٦ م . ومن هذه الكتب كتاب نسطوربوس الرئيس Pragmateia وقد وصل إلينا هذا الكتاب ، وكذلك ترجم له كتاب كفاليا ويقع في ثمانية وثلاثين فصلا وإن كان يفك في صحة نسبة هذا الكتاب إليه ، وله اثنا عشرة مقالة سريانية تحت اسم « لعنات » ولكنها تختلف عن الأصل اليوناني . وقد اقتبس معارضره الكثير من هذه الكتب في الرد عليه .



كما ترجمت كتابات بعض معاصري نسطور يوس : فترجم للفريان او ثريوس من بلدة تيانا مقالات وميامر ، ورسالة في الرد على إحدى المرطقات ، وشرح للاناجيل . وترجم للقس تيودولوس تليذ تيودور المفزوستى شروح على الكتاب المقدس ورسالة عن استعمال المزامير . وترجمت بعض الكتب والميامر لباسيليوس . وشروح على بعض الأناجيل لأكيلينوس . وشرح على حزقيال ورسالة في الجدل لفيلوتاوس .

### النقل عن الفارسية

كان النساطرة هم أول من عمل على نقل الثقافة اليونانية إلى السريانية في القرن الخامس وكذلك كانوا — بحكم إقامتهم في البلاد الفارسية واتصالهم بثقافتها — هم الذين عملوا على نقل الثقافة البهلوية إلى اللغة السريانية . وإلى جانب استمرارهم في الدراسات الأرسطاطالية التي بدأتها مدرسة إبيبا في الرها ، اهتم النساطرة بالدراسات الطبية ، ونقل الآداب الدنيوية البهلوية إلى السريانية ولكنهم مع ذلك لم يترجموا إلا قليلا من هذه الكتابات ، لأن السريان عامة كانوا لا يميلون كثيراً إلى الموضوعات اللادينية من جهة ، كما كانوا يتحرجون من قراءة المؤلفات الفارسية ، لأنها — في رأيهم — تمثل الحضارة الزرادشتية الجيوسية . ومع ذلك فقد أحب السريان بعض القصص التي كانت لا تمت إلى الدين بسبب ؛ وكان أبا الكشكري على رأس القائمين بهذه الحركة التي كانت تتركز في نصيبين — فيما يظهر — وكان يمثلها إلى جانبه القس بود مترجم كلية ودمنة ، وكاتب آخر هو مؤلف قصة الإسكندر السريانية .

ولما كان النساطرة قد عرفوا بنشاطهم التبشيري ، فقد استلزم ذلك قيامهم بترجمة بعض الكتابات من السريانية إلى الفارسية وبخاصة ما تعلق منها بالعقيدة ، فنسمع مثلا أن الجائليق أفاقوس قد ترجم كتاب الإشع بن فوزبايا السرياني

عن العقائد المسيحية إلى الفارسية ، وقدمه لقباذ ملك الفرس إجابة لرغبته .  
ونسمع كذلك أن يوسف تلميذ ابراهام الثفرائى قام بترجمة لوائح ابراهام  
الكشكرى فى الرهبة ، ومقالات ابراهام الثفرائى إلى اللغة الفارسية .

وقد دون وأبا ، الكشكرى كتاباته فى البلاط الفارسى إذ كان له نفوذ  
شخصى عند كسرى الثانى ( ٥٩٠ - ٦٨٢ م . ) الذى سافر له عند القيصر  
مورىقى ( ٥٨٢ - ٦٠٢ م . ) وقام بخدمات جليلة للكنيسة النسطورية لعلاقته  
بالجائليق سريشوع الأول وجريجور . كان ملماً بالفلسفة والفلك والطب ،  
واللغات الفارسية واليونانية والعبرية . وله آثار أدبية كثيرة منها رسائل وشرح  
لمنطق أرسطو ، إلى جانب أعمال الترجمة التى قام بها .

وأما بود فكان قسيساً طوافاً على المسيحيين المقيمين فى الغلوات الممتدة بين  
فارس والصين . له مقالات عن العقيدة النسطورية ، ومقالات فى الرد على المانوية  
والمرقية ، ورسالة فى شرح الكتاب الأزل من ميتافيزيقا أرسطو . وينسب  
إليه أيضاً ترجمة كتاب كليلة ودمنة إلى السريانية عن الهندية . والامر الذى لاشك  
فيه أن أساس هذا النص معروف فى كتابات الأدب البوذى أدخله البراهمة فى  
كتاب البانج تىرا ( أى القصص الخمس ) لكصنوسرمان ، الذى وجد طريقته فى  
ملحمة المهابارنا الهندية : والبانج تىرا هى المنيح الذى صدر عنه مجموعة من  
القصص جمعت أشخاصاً من الحيوان . ويخبرنا عبد يشوع فى فهرسه أن الترجمة  
السريانية القديمة لهذا الكتاب من وضع القس بود ، وجمل عنوانه « كليلج  
ودمنج » على اسم شخصيتين بارزتين فى الكتاب لابنى آوى . وقد ذهب عبد  
يشوع إلى أن بود وضع ترجمته السريانية عن أصل سنسكرىتى . ولسكتنا نستطيع  
أن نصل - عن طريق بعض الخصائص اللغوية - إلى أن الترجمة السريانية قد  
أخذت عن ترجمة بهلوية وضعها برزويه الحكيم الفارسى لكسرى الأول ملك

فارس ، ومنه نقل بود ترجمته للسريانية قبل الإسلام . وقد نشر بيكل هذه الترجمة .

\* \* \*

وأما قصة الاسكندر الأكبر فقد كتبت نواتها باليونانية في مصر في عهد البطالسة ، ولكنها ظهرت في الأدب العالمي في القرن الثالث الميلادي أيام حكم قيصرية الروم الشرقيين منسوبة إلى اسم مستعار فهو « كلستينس » .

وقد اشتملت هذه القصة على سيرة الاسكندر ، كما كان يراه أهل المشرق القديم ، فإنهم كانوا لا يرون فيه عدوا ولا غاصبا لأوطانهم ، وإنما كانوا يعدونه بطلا من أبطالهم . ولهذا شاعت هذه القصة بينهم ، واصطبغت بالصيغة الشعبية فأقبل الفرس الذين ضاعت ملكتهم بالفتح العربي على قراءتها ، ووجدوا فيها كثيرا من التسلية ، ثم زعموا أن أمه كانت فارسية ، كما زعم المصريون أن أمه كانت مصرية ، وعده الاحباش قديسا ؛ وقد كثرت الروايات عنه وما زالت تتزايد حتى الآن ، فيروى الفلاحون الساكنون في طور عبيد ، أن رجلا اسمه كندر ذو القرنين كان من أبطال الأكراد ، وأنه كان من أصحاب الشجاعة والبرورة . وكما حرف أهل طور عبيد اسمه لجعلوه « كندر » ، كذلك حرف العرب اسمه لجعلوه « اسكندر » ، ظنا منهم بأن الألف واللام التي في أول اسمه الألكسندروس أداة تعريف .

والترجمة السريانية القديمة لهذه القصة لم تنقل عن اليونانية مباشرة ، وكان المعروف أولا أنها نقلت عن العربية ، وأنها لهذا يجب أن تكون قد وضعت حوالي القرنين العاشر والحادي عشر . ولكن نولده أن ثبت - بعد دراسة لغة الكتاب ، وبخاصة صيغ أسماء الأعلام - أن النص السرياني يجب أن يكون مأخوذاً عن البهلوية ، ويظهر أنه نشأ أولا في وسط نسطوري في وقت لا يعدو القرن السابع بحال من الأحوال ، وهو النص الذي ترجم إلى العربية قبل سنة ٨٤٨ م . وقصة الاسكندر المعروفة في النصين السرياني والعربي هي نفس القصة

المسوبة إلى كلستينس بعد أن أضيفت عليها مسحة مسيحية ، وأضيفت إليها قصة  
سريانية عن حملة الاسكندر إلى حدود العالم .

وقد ألحقت بالقصة الاصلية اسطورتان : الاولى عن نبع الحياة . والثانية  
عن باب النحاس الأحمر على حدود جوج وماجوج . وهما - في الترجمة  
السريانية - قسم منفصل عن القصة الاصلية ؛ ولكنهما أفحما في القصة الاصلية  
في بعض النسخ اليونانية ولعل السبب في نشرهما منفصلتين : أن القصة وثنية  
محضة ، على حين يظهر الاسكندر في الاسطورتين كملك يهودى أو نصرانى يعمل  
بإرادة الله . كما اشتملت النصوص اليونانية على قصص خرافية للحيوان ، وكان  
السريان يطلقون عليها اسم « خطاب الاسكندر إلى ارسطاطاليس » .

أما الترجمة الحبشية فقد مزجت بين القصة وبين الاسطورتين ، وفيها يظهر  
الملك المقدونى ، من أولها إلى نهايتها ، لا على أنه ملك مسيحي لحسب ، وإنما  
على أنه رجل متبحر في اللاهوت ، ملم بأسرار العقيدة .

وترجع هاتان الاسطورتان - في أغلب الظن - إلى مطلع التاريخ المسيحي ،  
فإن المؤرخين يوسف وايرونييموس يعرفان موضوع جوج وماجوج ، وإن  
كانت الترجمة السريانية لها متأخرة قليلا ، وهما يطلقان اسمهما على التترالذين  
اجتاحوا سوريا سنة ٥١٥ م .

\* \* \*

وقد اتخذت الاسطورتان نواة لقصيدة قصيرة عن سيرة الاسكندر ، يظن  
على الظن أنها من وضع يعقوب السروجى إذ أنها تنسب إليه في جميع المخطوطات  
ومع أن هذه القصيدة لم تصل من الاتقان إلى الحد الذى بلغته أشعار يعقوب  
السروجى ، إلا أنه يجب أن لا تنسى أن المؤلف كان قد تقدمت به السن عند  
كتابتها حوالى سنة ٥١٦ م . إذ كان قد بلغ الثالثة والستين من عمره .

## تدوين التاريخ

رأينا أن السريان قد تناولوا جميع فنون الادب التي كانت معروفة في أيامهم ، ولكن بما لا شك فيه أنهم لم يبرزوا فيها كما برزوا في الكتابات التاريخية، وبخاصة في تدوين أخبار الأيام عن الحوادث التي وقعت إبان حياة بعض المؤلفين ، فقد اتخذ المؤرخون هذه الكتابات مراجع يعتمدون عليها في تدوين تاريخ الفترات التي تعرض لها هؤلاء المؤلفون .

ومن أقدم هذه الكتابات ، تاريخ فيضان نهر ديسان الذي وقع سنة ٢٠١ م. وهو من الكتابات السريانية في العصر السابق على المسيحية ، وقد تعرضنا له من قبل ، فلما قامت المسيحية أكثر السريان من تدوين التاريخ ، وتمد الرها أول مدينة سطر فيها التاريخ المسيحي ، في سرتى أدى وأبجر الخامس ، ولكلها يدخلان في سلك الأساطير ولا يمكن اعتبارهما من الكتابات التاريخية التي تشمل على أخبار متواترة .

وقد استتبع قيام المسيحية تعرض بعض معتقبيها لآلوان من الأذى وصنوف من العذاب ، وبخاصة بعد قيام النزاع الكنسى ، وازدياد عدد المستشهدين في سبيل العقيدة ، فأخذ السريان يدونون سير شهدائهم ، ويضمونها بعض الأخبار . ولما كان الغرض من تدوين هذه السير ، هو إحياء ذكرى الشهداء بقرّة .

أخبارهم تغنيا بها ، فقد توسع الكتاب في هذه الأخبار ، وكانوا — إذا أعوزتهم الأخبار الصحيحة — يلجئون دائماً إلى الحدس والتخمين . واشتملت هذه السير في بعض الأحيان ، على وصف لحالة الدولتين الرومانية والفارسية من الناحيتين السياسية والإدارية . كما كانت تشتمل على وصف للزمان والمكان الذى وقعت فيه ، وتسجيل للحوار الذى كان يقع بين الشهداء وموظفي الدولة ، وكان هذا الحوار يشتمل عادة على شرح وجهة نظر الشهيد الدينية . ومن أمثال ذلك ما وصلنا من سير شربيل الكاهن الوثني الذى اعتنق المسيحية ، و برسميا أول أساقفة الرها ، وحبیب الشماس . وقد كتب السريان في هذا الباب كثيراً خلال فترة طويلة من الزمن ، ويمكن تقسيم هذه الكتابات إلى ثلاثة أقسام : الأول أخبار شهداء الامبراطورية الرومانية . وقد وصل إلينا منها سير شهداء سميصات ، وهم الذين استشهدوا في الاضطهادات التي لحقت بالمسيحيين من الامبراطور مكسيميانوس جاليوس (حوالى ٣٠٦ — ٣١٢) . والثاني سير شهداء الاضطهادات التي كان مسرحها الامبراطورية الفارسية . وكان لهذا النوع من الأدب أهمية كبرى في هذه الأجزاء ، ومعظمها ترجع إلى اضطهاد شابور الثاني ملك الفرس للمسيحيين ، ومنها قصة كرخ بيت سلوك (كركوك) . والثالث أخبار الشهداء في غير هذين الاقليمين ، كقصة نوام أفسس السبعة واضطهاد ذى نواس الملك اليهودى لمسيحي نجران في اليمن .

إلى جانب سير الشهداء ، اتجه المؤلفون إلى تأريخ سير القديسين ، وأكابر رجال الدين والمتصوفة كسيرة ربولا أسقف الرها ، والسكيوس رجل الله ، وسمعان العمودي ، وديوسقورس بطرق الاسكندرية ، وماراًبناً الاول ، وسبر يشوع ، وكثير غيرهم .

وهناك عدد من النبد التاريخية عن الاديرة النسطورية المشهورة ، أما الآديرة

البعقوية فالظاهر أن رهبانها لم يحرصوا على التأريخ لأديرتهم ، ومع ذلك فقد ضاع الكثير من هذه التواريخ ، ولم يبق إلا ما كتبه يشوع دنح وتوما المرجى في العصر الإسلامي في القرنين الثامن والتاسع .

أما تدوين التاريخ العام عند السريان فقد بدأ مع القرن السادس أو قبله بقليل ، في الوقت الذي بلغت فيه الآزاب السريانية الذروة . وأقدم كتاب وصلنا في هذا الباب هو كتاب تسلسل الأسباط أو مغارة الكنوز ، وهو كتاب سرياني الأصل لا يعرف مؤلفه ، وإن كان ينسب إلى الهرم . ولكن نسبتة إليه غير صحيحة ، ويؤكد بتسولد ونولدكه أن هذا الكتاب من نتاج القرن السادس ، وأنه كتب فيما بين النهرين .

والكتاب عبارة عن توسع في تاريخ الكتاب المقدس ، ويتناول التاريخ الأسطوري لأسباط اسرائيل وتسمى اللغة السريانية فيه ملكة اللغات جميعاً وأنها اللغة العامة التي كان الناس جميعاً يتكلمونها قبل تصدع برج بابل . وأن السريان لم يقوموا بأى دور في صلب المسيح . والواقع أن عنوان مغارة الكنوز لا ينطبق إلا على القسم الذي يخص آدم ، وإخراجه من الجنة ، واعتزاله على جبل مجاور ، والتجائه إلى مغارة وضع فيها الذهب واللبان والمر التي حملها معه أثناء خروجه من النعيم . وقد تطهر آدم والآباء الذين جاءوا بعده بأن قدموا المغارة التي ستكون قبراً لهم بعد مماتهم قرباناً لله ، فلما كان الطرفان قام نوح بقتل رفات آدم مع الذهب واللبان المر إلى السفينة ، وفي نهاية الطرفان توفي نوح ، وقام سام وملكيشادق — بإرشاد أحد الملائكة — بوضع هذه الرفات في وسط الأرض ، حيث تتجمع نواحي المعمورة الأربع عند جبل الجبلجة الذي يفتح قليلاً على شكل صليب ليضمهم . ولهذا فإن آدم سيعمد بالدم والماء اللذين سالاً من جرح المسيح ، وسترفع عنه آثامه في جبل الجبلجة . وبعد سام لم يعد عنك شأن لهذه المغارة .

فلما ابتداء القرن السادس، كانت الآداب السريانية — كما لاحظنا — قد قطعت شوطاً بعيداً في طريق الرقي، ومع ذلك فلم يكن قد ظهر بين السريان مؤرخ واحد حتى ذلك الحين ولكن اتصال اليعاقبة باليونان جعل اليعاقبة يحاكون اليونان في انشاء سجلات تاريخية باللغة السريانية إلى جانب استمرارهم في كتابة السير المستقلة للقديسين والأبطال، فظهر تاريخ يشوع العمودي، وظهر يوحنا الأفيزوسي الذي ربط بين كتابة السير وكتابة التاريخ الكنسي بأسلوب أدبي، وظهر قورا، وظهرت قصة يوليان المرتد التي نحا بها مؤلفها المجهول ناحية خيالية، وإلى جانب ذلك قام السريان بترجمة بعض كتب التاريخ التي ألفها أصحابها باليونانية إلى السريانية، منها تاريخ زكريا المدلى المعروف بالبلغ، وأوسابيوس، ويونس روفوس، وسرجيس بن كريا.

أما عن السير، فقد ظهرت مجموعة سير لعظماء الكنيسة من اليعاقبة، منها: نصان ينهان إلى تلميذ القس برصوما المتوفى سنة ٤٥٨ م. وهو الذي وافق على رد اعتبار أوطيخيوس في مجمع أفزوس الطمث سنة ٤٤٩ م؛ وكتب سيرة برصوما وفيها الكثير من العجائب التي تنسب إليه، وكذلك كتب سيرة استاذة صمويل، وسيرة ابراهام من الجبل العالي الذي توفي سنة ٤٠٦ م. وسيرة الاسقف اسطفانوس. وتعد سيرة يوحنا التلي التي ألفها إيليا بعد فتح الفرس للرقعة سنة ٥٤٢ م مصدراً هاماً للتاريخ وهناك تاريخ تأثر مؤلفه المجهول بالناحية البلاغية. ولهذا كانت كتابته خالية من الحيوية وهو تاريخ لرئيس دير اسمه يونس ابن افتونيا المتوفى سنة ٥٣٧ م. والذي طرد مع رهبانه من دير توما في سلوقيا الواقعة على نهر العاصي حوالي سنة ٥٢١ م. فذهب إلى شاطئ الفرات الايمن أمام يوروبوس، وأنشأ ديراً في قنسرين، وكان له نشاط أدبي باليونانية. وفيما بين نهاية سنة ٦٢٨ م. ونهاية الحكم الفارسي، وصل إلينا تقرير عن حوادث سنة ٦٢٢ م بناء على رغبة الاسقف زاخاي التلي.



## تاريخ يسوع العمودي

أما عن كتاب التاريخ العام فقد كان يسوع الراهب العمودي هو أول هؤلاء . ونحن لا نكاد نعرف شيئا عن يسوع صاحب هذا التاريخ إلا أنه كان في الأصل قسيسا في دير زوقنين بالقرب من آمد ، وأنه كان يقيم قبل ذلك في الرها في مطلع القرن السادس ، وأنه كان يدرس في مدرستها ثم كان خازن دير . ومن المحتمل أنه عاش مذبذبا في عقيدته بين أصحاب الطبيعة الواحدة والملكية ، فقد امتدح في تاريخه اكسنايا ( فصل ٣٠ ) ويعقوب السروجي ( فصل ٥٤ ) وهما من أعلام الطبيعة الواحدة ، وعاب انتاس بعد ذلك على نفيه له .

ونحن لا نعرف من كتابات يسوع إلا تاريخه . ويقول لسعاني إنه ألفه في شتاء سنة ٥٠٧ م . وسجل فيه الحوادث العصبية التي طافت برها وآمد وغيرهما من أنحاء الجزيرة وسوريا فيما بين أو اخر سنة ٤٩٤ و ٢٨ نوفمبر سنة ٥٠٦ م . ويعتبر هذا التاريخ أفضل سجل للحرب التي وقعت بين الفرس والامبراطورية البيزنطية فيما بين سنتي ٥٠٢ و ٤٩٦ م . في عهد قباذ وانسطاسيوس . ويحتملنا يسوع أنه كتب هذا التاريخ تلبية لطلب القمص مرجيس داعي دير منطقة الرها .

أما عن تاريخ وضع هذا الكتاب فقد ذكر السعاني أنه ألفه في شتاء سنة ٥٠٧ م . وسأيره على ذلك الرأي تولدكه ورايت وبومشترك ، مستلين على ذلك بعبارات الفصل الاخير من التاريخ أما بوودوفال فيريان أنه ألف حوالي

سنة ٥١٨ م لأن المؤلف يتحدث في كتابه كثيرا عن عهد انسطاسيوس ، وليس هذا الرأي عندنا وجيها ، لأن المؤلف مع انه يتحدث عن عهد السطاسيوس فليس هناك ما يدل على أنه قد تحدث عن نهاية هذا العهد .

ولم يكن هذا التاريخ ليصل إلينا لولا أنه حاز إعجاب مؤرخ آخر جاء بعد يشوع بنحو قرنين ، وهو ديونيسيوس التلمجرى ، فضمه بأكمله إلى تاريخه بالحالة التي هو عليها دون أى إصلاح ، بعد حديثه عن بأس زينون .

وكان السمعاني هو أول من اكتشف هذا التاريخ من المحدثين ، وكان كذلك أول من دل المؤرخين على ما جاء فيه في الملخص الذى نشره له باللاتينية فى كتاب المكتبة الشرقية . وقد عثر عليه ضمن مجموعة يعتقد أنها من عمل ديونيسيوس التلمجرى البطريرك اليمقوبى فى نسخة كتابتها الأصلية باللغة القبطية . وقد نقل السمعاني هذا المخطوط من دير السريان بوادى النطرون بمصر إلى مكتبة الفاتيكان . وهو يؤكد فى فترسه للمخطوطات السريانية لمكتبة الفاتيكان أن أصل هذا المخطوط كان من بين المخطوطات التى حملها موسى النصيبينى معه إلى دير السريان بوادى النطرون سنة ٩٢٢ م . بعد زيارته لبعثاد وطوافه بجزيرة ما بين النهرين .

وقد نشر الأب مارتين هذا التاريخ أولا عن مخطوط غير واضح ولذلك فقد اشتملت النشرة على كثير من الأخطاء . ثم نصره رايت بعد ذلك .

وبعد نشر النص السريانى لهذا التاريخ بدأ البحث يدور حول مؤلفه ، أهو يشوع العمودى كما ذكر السمعاني أم غيره ؟ ولكن الشك بدأ يتطرق إلى أذهان الباحثين فى صحة هذه النسبة . فذكر « نو » ، فى بحث له عن تاريخ ديونيسيوس التلمجرى أن مؤلف هذا التاريخ ليس يشوع العمودى ، ولكنه مؤلف مجهول ، وشاطره نولدكه نفس رأى .

ومها يكن من شيء فقد كان المؤلف شاهد عيان لكثير من الحوادث التي يسردها . وهو يبدأ كتابه بإهداء طويل إلى صديقه القسيس سرجيوس ينتهي منه بتأخيص مقتضب للحوادث التي وقعت بعد وفاة يوليانوس سنة ٣٦٣ م . ثم يتعرض بشكل أوسع لعهد فيروز ( ٤٥٧ - ٤٨٤ م ) وبلاش ( ٤٨٤ - ٤٨٨ م ) ملكي الفرس . فإذا انتهى من ذلك بدأ في موضوع الكتاب عن تاريخ العلاقات المضطربة بين الإمبراطوريتين الفارسية والبيزنطية من عهد قياد الأول ( ٤٨٩ - ٥٣١ م ) حتى إذا بلغ حديثه عن الحرب بين الفرس واليونان ( ٥٠٢ - ٥٠٦ م ) ارتقى إلى الذروة في أسلوب سرياني غاية في الجزالة .

وقد تعرض المؤلف للنعمان ملك الحيرة في الفصلين ٥١ و ٥٢ من تاريخه ، ونحن نورد هنا ترجمة الفصل ٥٢ . وقد يكون من الطريف حقا أن نلاحظ في هذا الفصل أن طريقة جمع الحديد من السكان عند اشتداد الحاجة إليه في الحروب ، التي اتبعتها بعض الدول في الحرب الأخيرة ، ليست من ابتكارها وإنما هي من ابتكار السريان منذ القدم .

« وفي السادس والعشرين من هذا الشهر جاء النعمان من الجنوب ودخل بلاد الخرائيين وخرّبها ، ونهب منها عيراً وأسلاباً ، وسبى خلقاً كثيراً ، ثم سار حتى الرها مخرباً ناهياً سائياً في كل القرى وهو في طريقة ، حتى بلغ عدد من ساقهم إلى الأسر ثمانية عشر ألفاً وخمسمائة ، هذا غير من قتلوا ، وغير ما نهب من عير وأسلاب ، وكان الفصل فصل حصاد ، ولهذا كان الناس كلهم بالقرى ، وكان معهم كثير من الخرائيين والرهاويين فوقعوا في الأسر ، ومن أجل ذلك شددت الرقابة على الرها ، وحفرت الخنادق ، وأصلح السور ، وسدت أبواب المدينة بالأحجار لأنها كانت متهمة ، ولما أرادوا تجديدها لكي لا يدخل العدو منها ، لم يجدوا من الحديد ما يكفي ، ولذلك صدر أمر أن تقدم كل دار بالرها عشرة

أرطال من الحديد ، وعندئذ أنجز العمل ولما رأى أوجين أنه لا يستطيع مقاومة  
الفرس كلهم ، سار بمن تبقى معه من الجيش ودمهم معسكرهم في رأس العين وخرب  
كل ما كان فيه واستولى على المدينة .»

### تاريخ الرها

وبعد سنوات قلائل من تدوين يشوع لتاريخه ، قام مؤلف مجهول بكتابة  
سجل تاريخي يعرف باسم « تاريخ الرها » . ويبتدىء هذا التاريخ بسنة ١٣٢  
قبل الميلاد . وينتهي بسنة ٥٤٠ م . وهي السنة التي يرجع أن يكون قد أُلّف  
فيها . والقسم الأول منه شديد الإيجاز فيما بين سنتي ١٣٢ ق م . و ٢٠٢ م .  
ولكنه بعد ذلك أكثر تفصيلا ، وهو يقرن الحوادث بتواريخها ، وهو من هذه  
الناحية وثيقة تاريخية هامة . والظاهر أن مؤلف هذا الكتاب كان ملكي المذهب ،  
ولكنه لم يكن متحمسا لعقيدته ، وإنما كان ظاهر الميل إلى النسبورية شأن عدد  
من السريان في بداية القرن السادس .

أما المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في وضع هذا الكتاب فهي : الوثائق  
الرسمية لمدينة انطاكيا حيث يبدأ التقويم عندهم بأول سبتمبر . وتاريخ  
للإمبراطورية الفارسية ، ضاع قبل أن يصل إلى أيدينا . وتاريخ يشوع العمودي  
والوثائق الرسمية لخزانة محفوظات أساقفة الرها التي ضاعت تماما . وقد كان  
السمعاني هو أول من نشر هذا التاريخ في الجزء الأول من المكتبة الشرقية .

### يوحنا الأفسسي (أو الاسوي)

ويوحنا الأفزوسي مؤرخ عالمي ، كان يلذ له أن يلقب نفسه بـ « معلم  
الكفرة » و « عرف الكفرة » و « محطم الأصنام » . ولد في مدينة أمد في مطلع  
القرن السادس حوالي سنة ٥٠٥ م . فيما يرجع المستشرق لاند ، وكان شماسا في  
دير القديس يوحنا سنة ٥٢٩ م . وكان في فلسطين سنة ٥٣٤ م . عند ظهور الوباء

بها في أيام حكم يوستينيان ، وكان يوحنا في ذلك الحين قد هرب من آمد إلى فلسطين تجنبا للاضطهاد الذي صبه لإفريم الأمدى بطرق انطاكيا ( ٥٢٩ - ٥٤٤ م ) . ولإبراهام التلي أسقف آمد ( ٥٢٠ - ٥٤٦ م ) على أصحاب الطبيعة الواحدة . وفي سنة ٥٣٥ م . سافر إلى القسطنطينية ليدافع عن اصحاب الطبيعة الواحدة وهناك التقى يعقوب البردعى ، وعين في السنة التالية -- فيما يقول ابن العبرى -- أسقفا لأصحاب الطبيعة الواحدة في القسطنطينية بعد البطرق انثيموس ومها يكن من شىء فقد لقيه يوستينيان بكثير من الحفاوة ، ثم أصبح صديقا له ، وموضع ثقته ثلاثين عاما ، وعهد إليه إدارة أملاك جماعات أصحاب الطبيعة الواحدة في المملكة الرومانية ، وفي غيرها من البلاد .

وقد أراد الامبراطور أن يقضى على عبادة الاصنام في آسيا الصغرى لاغراض سياسية ودينية ، فاختره لهذه المهمة فلقى فيها نجاحا كبيرا . وفي أثناء قيامه بهذه المهمة لقي يعقوب البردعى فعينه أسقفا على أفروس على أن يسكون له الإشراف على جميع آسيا الصغرى . وفي سنة ٥٤٦ م . استقدمه الامبراطور إلى القسطنطينية لاتمام مهمته في القضاء على المتسترين من عباد الأوثان في القسطنطينية وماجاورها وتحطيم أصنامهم .

ولكن يوحنا لم ينعم بهذه الحياة الهادئة طويلا فقد مات سنه يوستينيان وتغيرت سياسته منذ سنة ٥٧١ م . وتبدل معها حظ يوحنا : فقد استؤنف اضطهاد أصحاب الطبيعة الواحدة ، فلقى في هذا الاضطهاد كثيرا من التعذيب وانتهى به الأمر إلى السجن ، ثم هرب وأخذ ينتقل من مكان إلى مكان ، وظل في هذه المحنة حتى مات حوالي سنة ٥٨٦ م وكان حينئذ قد جاوز الثمانين من عمره ولكننا لانعرف تاريخ وفاته على التحقيق ، ولا أين توفى .

وكتابه تاريخ الكنيسة هو أكبر أعماله الأدبية ، وأقدم كتاب في تاريخ

الكنيسة وصلنا عن السريان اليعاقبة . ويخبرنا هو نفسه أن تاريخه يقع في ثلاثة كتب ، ويقع كل كتاب منها في ستة أجزاء . تناول في الكتاب الأول باختصار ، عصر ما قبل قسطنطين من يوليوس قيصر حتى مجمع افزوس الثاني سنة ٤٤٩ م وتناول في الكتاب الثاني تاريخ الفترة الواقعة بين هذا المجمع ونهاية السنة السادسة لحكم يوستينيان الثاني سنة ٥٧٢ م وتناول في للكتاب الثالث بقية الفترة التي تنتهى بسنة ٥١٥ م . وهى السنة التي يرجح أن المؤلف قدمات فيها أو بعدها بقليل . وكثيراً ما كان يسكرر في الجزء الثالث بعض ما ذكره في الجزئين السابقين وسنرى بماذا يعالج هو نفسه ذلك .

وقد ضاع الكتاب الأول كله . وبقيت لنا أجزاء هامة من الكتاب الثاني في مخطوطتين من مخطوطات المتحف البريطاني . يضاف إلى ذلك أن مؤلف التاريخ المنسوب إلى ديونسيوس التلهجرى يصرح بأنه أخذ القسم الثالث من تاريخه عن الكتاب الثاني من تاريخ يوحنا . وقد أثبت المستشرق الفرنسى « نور » أن الذى وصل إلى أيدي « هذا المؤلف إنما هو أجزاء متناثرة من هذا الكتاب ، وهى نفس الأجزاء التي بقيت لنا من مخطوطى المتحف البريطانى . وبقي لنا الكتاب الثالث من هذا التاريخ في مخطوط يرجع إلى القرن السابع محفوظ بالمتحف البريطانى ، ولكن به بعض النقص ، وقد نشره المستشرق الانكليزى كيوريتون .

وكان لاتبعاد يوحنا عن وطنه . واضطراره إلى الهرب من مكان إلى مكان أثر شديداً في لفته الأصلية ، وهى اللغة التي ألف فيها كتبه ، فقد ظهر تأثره بالانفاظ والاساليب اليونانية واضحا في كتابته حتى جاءت عبارته للسريانية ثقيلة معقدة فى بعض الأحيان . أما الارتباك الشديد الذى نشاهده فى ترتيب تاريخه فقد جاء نتيجة لما لابس حياته من اضطراب فى أواخر أيامه ، وقد أحس هو

نفسه بذلك ، ولم يفته ان يعتذر عنه ، فقال في الفصل الحثين « وربما أنسى القارئ المثقف على المؤلف باللائمة عند قراءة هذا التاريخ ، على الخلط الذى يسود سياق الكتاب : كأن يحد حادثة واحدة مكررة أو مشتتة فى أكثر من موضوع واحد . ولكنى أرجو أن يلاحظ القارئ أن أكثر هذه الفصول قد كتب فى عصر سادته الفتنة والاضطهادات ، وكان من الضرورى أن ينقل بعض الاصدقاء الاوراق التى كتبت عليها هذه الفصول ليخفوها فى أماكن أمينة ، حيث كانت تبقى فى هذه المخابىء فترة تتراوح بين العامين والثلاثة . وكنت إذا أردت أن أسجل فى مذكراتى حوادث كنت ربما قد تعرضت لها جزئياً أو كلياً من قبل ، ولكنى لا أتذكر من جهة ، والمذكرات السابقة بعيدة عنى من جهة أخرى ، لهذا كنت أعاد تفصيلها ثانياً ، وعلى ذلك فقد يتكرر الشيء الواحد فى أكثر من فصل . كذلك لم يكن لذى وقت فيما بعد لتبويت هذه المذكرات أو ترتيبها بطريقة مطردة تبعاً لوقوع الحوادث ، ولهذا جاء هذا الكتاب مكوناً من قطع متفرقة ، جمعت آخر الأمر فى سجل واحد »

ونستطيع أن نرى ماقاله واضحاً فى الكتاب الاخير فقد سجل سنة ٥٨١ م . فى ورقة ٣٩ من الجزء الأول ، وسنة ٥٧٧ م فى ورقة ١٥ من الجزء الثانى ، وسنة ٥٨٢ م . فى ورقة ٢٢ من الجزء الثالث ، وسنرات ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٨٠ و ٥٨٥ م . فى الورقات ١٣ و ١٩ و ٥٣ و ٦١ من الجزء الرابع ، ثم سنة ٨٤ ، م فى الورقة ٢٥ من الجزء السادس .

ويوحنا فيمابقى لنا من كتابه هذا مؤرخ واقعى ، يورد معلومات دقيقة عن المجنة التى أصابت كنيسة اليعاقبة خلال القرن السادس .

وليوحنا كتاب آخر يتم كتابه تاريخ الكنيسة ، وهو كتاب سير الآباء الشرقيين ، ويشتمل على سير آباء الكنيسة لليعقوبية من نهاية القرن الخامس حتى

حوالى سنة ٥٦٦ م كتبها حينما كان راهبا في دير يوحنا في آمد ، وتشتمل على سير جماعة من معاصريه من القديسين ، وقد جمعت هذه السير في مجموعة واحدة حوالى سنة ٥٦٩ م كما يظهر مما أورده عن إدماج أديرة آمد أثناء الاضطهاد الذى وقع سنة ٥٢١ م . والذى سجل سنة ٥٦٧ م ، وبما كتبه عن تاريخ دير القديس يوحنا ، الذى يبتدىء منذ إنشائه سنة ٣٨٩ م حتى سنة ٥٦٨ م . ومن بين أصحاب هذه السير : سمعان البيت ارشامى ، ويعقوب البردعى ويوحنا التلى ، وسويرس وتيودورسيوس ، وأنثيموس ، ومرجيوس ، وبولس . وقد نشر المستشرق لاند هذه السير ، وأضاف إليها ثلاث سير تنسب في بعض المخطوطات الأخرى إلى يوحنا ، وهى سير : العذراء سوزان ، ومارى ، وملخوس . أما سيرة يعقوب البردعى المطولة التى ندرها لاند ، فالراجع أنها من عمل مؤلف آخر يغلب على الظن أنه مار تيداس العمودى راهب دير فسيلتا .

## قورا

ولد قورا في بَطْطَا ، وكتب — وهو قس في الرها — تاريخا عن عصر القيصرين يوستينيان الثانى وطيباريوس الثانى ( ٥٦٥ — ٥٨٢ م ) في ١٤ جزءا وهو شرح مفصل لتاريخ الكنيسة . ويغلب على الظن أن ميخائيل الكبير مؤرخ القرن الثانى عشر قد استعان به وبتاريخ يوحنا الأفروسى في تأليف تاريخه .

وهناك مصدران صغيران يرجعان إلى القرن السادس نشأ في انطاكية ، ثم أضيف إليها أسماء الخلفاء في القرن الثامن ، ولذلك فإنها يعرفان بـ « كتاب الخلفاء » ، وقد ذكر جامع الكتابين في سياق حديثه سنة ٥٧٠ م . ويظهر أنهما يتناولان حوادث من القرن الخامس ، في وصف الزلازلين الكبيرين اللذين وقعا في انطاكية في سنتى ٤٥٦ و ٤٦٠ م . ثم ذكر حوادث وقعت سنة ٥٢٩ م . وهى السنة التى رسم فيها بطرس أسقفا على انطاكية وأضيف إليها تاريخ الجامع



ويظهر لنا من نقض المؤلف لقرارات مجمع كلقدونيه أنه ألف كتابه بعد عهد سويرس الانطاكي ، وأنه من اليعاقبة .

### قصة يوليانوس المرتد

في أوائل القرن السادس وضعت قصة تاريخية مكونة من ثلاثة أقسام ، هي قصة قسطنطين الأكبر وأبنائه الثلاثة . وقد تناوت هذه القصة أسقفنا روميا اسمه أوسايوس وما تحمله من اضطهاد في عهد يوليانوس المرتد ، وما لقيه يوبانياوس ( أى جوفيانوس ) في عهد القصور . وكاتب القصة راهب لعله عبدل رئيس شمامسة بعض نواحي ماحوزا ، كتبها لمستشار جوفيانوس المقرب واسمه أبولوريس أو أبولولاريس أو لعله أبوليناريس واجماع العلماء على أنها كتبت في مدينة الرها ، وذلك فيما يقول تولدكه لأن أوصاف المدينة التي وردت في تلك القصة ، تطابق في كثير من الوجوه — ما أوردته الكتب الأخرى عن أوصاف مدينة الرها . ويرجع تاريخ تأليفها إلى ما بين سنتي ٥٠٢ و ٥٣٢ م .

وقد بقيت لنا هذه القصة في مخطوط يرجع إلى القرن السادس محفوظ بالمتحف البريطاني وبه كثير من النقص في القسم الأول الخاص بقسطنطين وأولاده الثلاثة ، فلم يبق إلا الورقة الأخيرة منه أما القسم الثاني ويتناول أوسايوس أسقف روما ، وما لقيه من المصاعب على يدي يوليانوس المرتد . والقسم الثالث ويتحدث عن جوفيانوس قائد يوليانوس الذي خلفه على الدولة الرومانية فأعاد إليها المسيحية ، وكان المشاركة يسمونه يوبانياوس . وقد بقى هذان القسمان كاملين تقريبا .

والفرض من كتابة القصة الاشارة بقوة انتصار المسيحية على الوثنية لكي تساعد على حمل الوثنيين على اعتناق المسيحية . وليست هذه القصة تاريخيا بالمعنى

المفهوم من كلمة تاريخ ، وإنما هي رواية تاريخية ، أخذ موضوعها من التاريخ وإن كانت لا تشتمل إلا على قدر يسير من الحقائق التاريخية : وإنما تقوم أكثر ما تقوم على المبالغة والاختلاق : فلم ترد فيها حادثة على حقيقتها ، بل عمل المؤلف خياله في حوادثها ، فحذف من وقائعها حيناً ، وأضاف إليها في كثير من الأحيان . وقد نعت المؤلف يوليانوس فيها بآلة الشيطان أو صنعة الشيطان ، ونعت قائده المسيحي جوفيانوس بعبد الله .

وهذه القصة - في أغلب الظن - هي التي ينسبها كتاب النساطرة مثل عبد يشوع إلى المؤرخ الكنسي سقراط الذي ينسب إليه في فهرسه وضع تاريخ عن الامبراطورين قسطنطين وجوفيانوس . وقد كتبت في أسلوب سرياني غاية في الاناقة ، وصيغت في عبارة واضحة إلى أبعد حد ، واشتملت على أجمل قطعة خطائية في اللغة السريانية ، ونستطيع أن نستنتج منها بسهولة شيئاً كثيراً عن تفكير الذين عاصروا المؤلف ، وأسلوبهم ، ونظام حياتهم . وقد كثر قراؤها في المشرق في القرون الوسطى . وكان لها تأثير شديد لا على المؤرخين من السريان كابن العبري الذي نقل عنها في تاريخه فحسب ، بل على المؤرخين من العرب أيضاً ، فقد يكون من الغريب أن نعرف أن هذه القصة يجب أن تكون قد وصلت إلى الطبري في ترجمة عربية ، فقد تناولها في الجزء الأول من تاريخه على أنها وثيقة تاريخية صحيحة . ونقل ابن الأثير عن الطبري في الجزء الأول من كتابه « الكامل » ، وكذلك أبو الفدا في كتابه « أخبار البشر » والظاهر أيضاً أن ابن واضح اليعقوبي قد نقل عن نفس المصدر أيضاً في تاريخه وكذلك المسعودي في الجزء الثاني من « مروج الذهب » ،

وكان انتشار هذه القصة حافزاً لمؤلف آخر ، لانهكون مغالين إذا نسبنا إلى القرن السادس أيضاً على أن يضع قصة أخرى جعل يوليانوس بطلا لها ،

ولكنها أقل قيمة من السابقة . وقد بقيت لنا في مخطوط من القرن السابع محفوظ  
في المتحف البريطاني . وقد نشرها هوفمان مع القصة السابقة وترجمها فولدكه  
إلى الألمانية .

### تاريخ زكريا المدني أو البليغ

وفي القرن السادس أيضا قام يعقوب من السريان بوضع مجموعته تاريخية ،  
ضم إليها قسماً كبيراً من تاريخ الكنيسة الذي كتبه باليونانية زكريا البليغ في  
نهاية القرن الخامس ، متضمناً أخبار السنوات من ٤٣٦ إلى ٤٩١ م وقد وصلتنا  
الترجمة السريانية لتاريخ زكريا ضمن هذه المجموعة ، على حين ضاع أصله السرياني  
ويقول واضع هذه المجموعة إنه انتهى بتاريخه حتى حوادث سنة ٨٨٠ . يونانية  
( أي سنة ٥٦٩ م )

ويُحتمل أن يكون زكريا يلقب بالمعلم نسبة إلى العمل الذي كان يقوم به في القسطنطينية ،  
ثم يرجع أسقفاً على جزيرة مدني لأعلى ملطية كما كان السريان يخطون فيها دائماً .  
وقيل وُجد في إلينا من أعماله الأدبية : حوار تحت عنوان « أمونيوس » ورسالة  
في الرد على المانوية ، وهما باللغة اليونانية . وكتب سيرة تيودور من اثينوبيا ،  
وسيرة أسقف ميومة بالقرب من غزة الذي توفي سنة ٤٨٨ م ، وقد بقي منها  
بعض قطع بالسريانية . وكذلك بقي لنا ترجمة سريانية كاملة لرسالته عن سورس  
الأنطاكي تشتمل على ذكرياته معه أيام طلب العلم ، وكذلك ترجمة سريانية  
لتاريخ الكنيسة الذي نحن بصددّه ، والذي جاء ضمن هذه المجموعة التاريخية .

وهذه المجموعة مقسمة إلى اثني عشر كتاباً ، وقد وصلت إلينا في مخطوط  
محفوظ بالمتحف البريطاني ، يرجع إلى نهاية القرن السادس أو بداية القرن السابع  
ويشتمل هذا المخطوط على الفصل الأخير من الكتاب العاشر ، وقد سقط منه

الكتاب الحادى عشر بأجمعه ، أما الكتاب الثانى عشر - فناقص فى بدايته ونهايته . ويشغل تاريخ زكريا الكتب من ٣ إلى ٦ من هذه المجموعة . أما الكتب الأخرى (الأول والثانى ، ومن السابع حتى الثانى عشر) فستقاة من مصادر مختلفة كوسى الأجيلي ( ٥٥٠ - ٥٧٠ م ) وسمعان البيت أرشامى ، ومارا الأمدى ، ورسالة سويرس الانطاكي ، وكذلك يبدو أن فصولاً غير قليلة من الكتب من ٧ إلى ١٠ قد أخذ بعضها من تاريخ السكتيسه ليوحنا الأفروسى . وقد أعتمد الكتاب الأول وما يليه من هذه المجموعة على نصوص من الاساطير لا يجمع بينها صلة ، ولا يربط بينها رابط . واشتملت الكتب من ٧ إلى ١٢ على قصص أخرى ووثائق مختلفة تصل إلى سنة ٥٦٩ م .

وقد نشر المستشرق لاند هذه المجموعة فى كتابه « القصة السريانية » وقد اشتملت على :

الكتاب الأول - الفصل السادس : سيرة يوسف وأسنات قام بترجمتها إلى السريانية موسى الأجيلي حوالى سنة ٥٧٠ م - الفصل السابع : سيرة القديس سافستر وتمعيد قنطنطين ، والمخطوط السرياني الذى يشتمل على هذه السيرة أخذم من المخطوطات اليونانية واللاتينية التى بقيت لنا فيها نفس السيرة . وقد نقلت هذه السيرة أيضاً فى التاريخ المنسوب إلى ديونيسيوس التلمخري - الفصل الثامن العشر على زفات الشهيد اسطفانوس .

الكتاب الثانى - الفصل الأول : تأمير افسس السبعة أو أهل الكهف ، وتروى هذه القصة فى اضطهادات عصر دوقويس . وقد ظهر لها فى الأدب السرياني نصان رئيسان ، وقصيدة شعرية من وضع يعقوب السروجي . أما أحد النصين فهو الوارد فى هذا الفصل وعنه فيما يظهر أخذ ميخائيل السرياني مؤرخ القرن الثانى عشر . والنص الثانى موجود فى التاريخ المنسوب إلى

ديونيسيوس التلمحري ، وهو مأخوذ غالبا عن تاريخ يوحنا الاسوي ويشتمل على القسم الاول . أما القسم الثاني فقد نشره جويدى الكبير مع غيره من من النصوص الشرقية المتعلقة بهذه القصة : القبطية والعربية والحبشية والأرمنية . وفي المكتبة الأملية بباريس مخطوط يشتمل على نص ثالث به بعض اختلافات عديدة الأهمية ، وقد ضمن ابن العبري كتابه تاريخ الكنيسة ملخصا لهذه القصة فيه بعض الاختلاف في أسماء الأعلام . وتشتمل قصيدة يعقوب السروجي على تفصيلات لا توجد في النصوص جميعا ، وربما كانت من وضع المؤلف ، وهي من جهة أخرى تلخص بعض ما ورد مفصلا في النصوص ويرى تولدك أن النص الثاني هو أصل القصة .

الكتاب الثامن — الفصل الثالث : شهادة جبر ، وقدم بنا موضوعهم عند الحديث عن سمعان البيت أوشامى .

الكتاب العاشر — الفصل الرابع : خطاب ربول إلى جيليانوس أسقف فارين . الفصل الخامس عشر : استيلاء ملك القوط وطليلة على روما — الفصل السادس عشر : وصف اينيالوما وفيه وصف لتخطيط العاصمة الإيطالية .

الكتاب الثاني عشر — الفصل السابع : وصف بطليموس للعالم مع استيراد عن انتشار المسيحية في شمال البحر الأسود وبحر قزوين .

أما الكتب التي تشتمل على تاريخ زكريا والكتب التي تليها والتي تروى فيها الحوادث التي عكرت صفو كنيسة اليماقية في مصر وسوريا في القرنين الخامس والسادس فتكون قسما هاما من هذه المجموعة لأنها تعد تكملة لتاريخ يوحنا الاسينوى .

وقد اشتمل أحد مخطوطات المتحف البريطاني على قطعة عن موت تيودوشيوس أسقف بيت المقدس ، وتاريخ لعيسى الناسك وهما من تاريخ زكريا .

## تاريخ أوسايوس

وقد بقيت لنا الترجمة السريانية لتاريخ أوسايوس مع شيء من النقص في مخطوطين أساسين كانا في مكتبة دير السريان بوادي النطرون . أما أحدهما — وهد من أقدم المخطوطات السريانية — فمحفوظ في مكتبة بطرس برج (التيجراد الآن) وتاريخه سنة ٤٦٢ م . ويشتمل على كتب أوسايوس العشرة في تاريخ الكنيسة ما عدا الكتاب السادس . يضاف إلى ذلك أنه لم يبق من الكتابين الخامس والسابع غير قطع قليلة . وأما ثاني المخطوطين فهو الآن في المتحف البريطاني ، ويشتمل على الكتب الخمسة الأولى . ومع ذلك فهناك بعض النقص في الكتاب الأول كفهارس الفصول الثلاثة الأولى . وإلى جانب هذين المخطوطين هناك عدد من القطع متناثرة في بعض مخطوطات المتحف البريطاني . وأهمها الفصول السادس عشر والسابع عشر والخامس والعشرين من الكتاب السادس التي يشتمل عليها المخطوطين .

وقد عملت هذه الترجمة عن أصل يوناني يظهر أنه كان يشتمل على كثير من الاختلافات التي تجعله في بعض الأحيان أفضل من النص اليوناني الذي وصل إلينا لأنها تتميز بدقة . وعن هذه الترجمة السريانية أخذت ترجمة أرمنية تمتاز بقدمها ودقتها ، إلى جانب كونها كاملة ، ولهذا فهي ذات فائدة عظيمة في إكمال الترجمة السريانية . وهناك ما يحمل على الاعتقاد أن الترجمة السريانية يجب أن تكون قد وجدت قبل ظهور الترجمة الأرمنية . يقرن على الأقل ، بل لعلها عملت في حياة أوسايوس نفسه أو بعد موته بقليل .

وكان المستشرق الانجليزي رايت قد أعد الترجمة السريانية للنشر ، ولكن الموت عاجله قبل أن يتم إخراجها ، فقام المستشرقان ماكليين وميركس بإخراجها — مع مقارنة الترجمتين السريانية والأرمنية — في كبردج سنة ١٨٩٨ .

وقد ذكر عبد يشوع في فهرسه أن هناك ترجمة سريانية لتاريخ أوسابيوس  
من عمل سمعان البيت جرمي الذي عاش في مطلع القرن السابع ، ولكن يظن أن  
هذه الترجمة قد ضاعت .

\* \* \*

ولم يقصر كتاب السريان من النساطرة قبل الإسلام في كتابة التاريخ . فظهر  
تاريخ مشيحا زخا من حزيب . وتاريخ كرخ بيت سلوك ( كركوك الآن )  
لكاتب مجهول ، وهما يملآن التاريخ المحلي . وترجم تاريخ الكنيسة لبرسهدا  
وشمعون برقايا عن اليونانية . وظهر تاريخ تأسيس المدارس اللاهوتية والنزاع  
الكنسي فيما بين القرنين الرابع والسادس ، في كتابات مؤلفين تسمى كل منهما  
باسم برحذ بشبا . وظهرت سير مستقلة لكبار رجال الكنيسة على نسق سير  
الشهداء . وكذلك ألف بابا الكبير سيرا أديبة للرهبان . والظاهر أن كلامنا  
الجاليليين سير يشوع الأول وجريجور الكشكري قد ألف تاريخا للكنيسة ،  
ولم يبق لنا منها إلا نص من التاريخ الأول عن مقابلة سير يشوع للقبصر  
موريقي .

• أما مشيحا زخا (١) فكان من رهبان دير جبل الأزل ، فلما طرده بابا  
رئيس الشامسة من الدير هو وكثير من رفاقه رحل إلى مقاطعة داسن وأسس  
ديراً هناك كان يعرف باسم بيت رين زخا لإشوع ، أو على سبيل الاختصار  
باسم بيت رين . ألف — بعد عودة مارأبا من سوسة ، وقبل موت إبراهيم  
قريب نرسى أى بين سنتي ٥٥١ و ٥٦٩ م — تاريخا للكنيسة حذيب بوجه  
خاص ، وصل الينا في مخطوط ينقص من أوله وآخره ويتناول تاريخ مطارنة

---

(١) يسمى أيضا إشوع زخا أو زخا لإشوع .

أربيل ، وهو يظهر نشأة المسيحية على الشاطئ الغربي لدجلة . ويذكر عبد يشوع أن المؤلف كان دقيقا فيما سجله . ويظهر أنه اعتمد على معلم قديم اسمه هايل على معرفة تامة بالعصر الأرشكي ، وهو يتحدث في بعض رواياته عن الماضي ، وقد عاصر هايل جيلين من الناس بعد سنة ٣٥١ م إن صح أنه بنى أبناءه الذين كانوا في طليعة من استشهدوا في اضطهاد شابور الكبير . وقد نشر منجانا هذا التاريخ مع ترجمة له في ليبزج سنة ١٩٠٨ . ونشر زاخاو ترجمة المانية له مع مقدمة هامة في برلين سنة ١٩١٥ .

• أما تاريخ كرخ بيت سلوك وشهدائها فلا يعرف مؤلفه ، ويشتمل على تاريخ مطاردة مقاطعة بيت جرمي . وكان أحد المصادر التي اعتمد عليها مَشِيحا زخا في تاريخه . ويتضمن تاريخ مدينة الكرخ منذ أسسها الآشوريون ، وتاريخ أساقفتها المسيحيين . وسرد مطول لما لقيه المسيحيون من تعذيب وآلام سنة ٤٤٦ م في عهد يزيد جرد الثاني . وانهى المؤلف من كتابه هذا في بداية القرن السادس . وقد نشره المستشرق موسنجر ، ونشر بروكلمان بعضه في مختارته السريانية .

• أما برسدا فكان من كرخ بيت سلوك . وقد ذكر عند يشوع أنه كتب رسالة في الرد على الزرادشتية ، وتاريخا للكنيسة ، بقيت لنا منه نبذة عن اضطهاد المسيحيين من أهل حير . أما المقتطفات التي تنقل عنه في كتب أخرى فالغالب أنها كتبت في العصر الإسلامي ولهذا نرجح أنها ليست صحيحة النسبة إليه . وليس قيا لدينا من المصادر ما يبرر ما ذهب إليه السمعاني من أن برسدا قد ألف كتاباته في أيام الجلائق فثيون ( ٧٣١ - ٧٤١ م ) . وقد نشرت بعض مقتطفات من هذا التاريخ في المجلة الآسيوية .

• أما سمعان برقايا أو الجرهماني نسبة إلى بيت جرمي فيذكر عنه الياس بن شينايا في تاريخه أنه ألب تاريخا في كتابين على الأقل في عهد كسرى الثاني



برويز ( ٥٩٠ - ٦٢٨ م ) والراجح أنه ترجمة عن اليونانية وأنه أصبح مرجعا للنساطرة .

• أما عن برحد بشبا فالمقول أن هناك اثنين بهذا الاسم ، وأن كلا منهما ينعت بأسقف حلوان ، وأنهما عاشا في عصر واحد تقريبا ، وأن كلا منهما وضع كتابا في التاريخ وأن موضوع الكتابين واحد تقريبا .

أما الأول فقد شترك سنة ٦٠٥ م في المجمع الذي عقده الجائليق جريجور . وهو مؤلف كتاب عن سبب تأسيس المدارس . وقد رجع في كتابه عن هذا الموضوع إلى آدم وتعليم الله له . والقسم الأخير من هذا الكتاب له قيمة كبيرة في سرد تاريخ مدرسة نصيين . وقد نعت برحد بشبا نفسه بأنه تلميذ حنانا ، وأنه كتب كتابه في الفترة التي كان حنانا فيها مديراً لمدرسة نصيين ولكنه لم يذكر شيئا عن الجدل الذي قام حول حنانا . وقد نشر أدى شير هذا الكتاب .

• أما الثاني فهو برحد بشبا من بيت عربايا ( وينعت أيضا بأسقف حلوان ) كتب كتابا سماه كتاب الكنوز في ثلاثة أجزاء ، ولم يعرف مضمونه ، ورسالة في الرد على الوثنيين والهرطقة ، وشروح على انجيل مرقس والمزامير ، ومقالات في ذكرى أعياد المعلمين اليونان ، وكتاب في تاريخ الكنيسة في ٣٢ بابا ، وقد ذكر في العنوان أن المؤلف هو معلم مدرسة نصيين وأن الكتاب هو « حقيقة تاريخ الآباء المضطهدين » من عهد التضليل الأريوسي إلى ابراهيم قريب نرسى . وهو في الواقع تاريخ لمدرسة نصيين ، ولذلك فقد اختلط الأمر بينه وبين كتاب للمؤلف السابق . ومهما يكن من شيء ، فإن التفريق بين كاتبين باسم واحد ، تناولوا موضوعاً واحداً ، مشكلة تنتظر الحل . هنا إلى جانب الآراء تختلف في دوائر مدرسة نصيين حول الترتيب الزمني للذين تولوا الإشراف على المدرسة في أواخر السادس .

• وكان بابي الكبير أكثر كتاب النساطرة إنتاجا في هذه الفترة . ولد لأبوين من أثرياء المسيحيين في قرية بيت عينانا ( أو باعينانا ) من أعمال بيت ربدى . درس ١٥ عاماً في مدرسة بيت زيدى ، ثم درس في مدرسة بالقرب من نسيين ودخل دير الأزل أيام إبراهيم الكشكري . ثم رجع إلى وطنه حيث أنشأ ديراً هناك ، ومنه عاود الرجوع إلى دير الأزل ليخلف دذي يشوع في رياسة الدير . ولما توفي الجاثليق أغريغوريوس الكشكري سنة ٦٠٧ م . تبع ذلك فترة اضطهاد فنع الملك انتخاب خلف له . فاجتمع الاساقفة وألحوا على بابي في أن يتولى إدارة الكنيسة مع رئيس الشمامسة . ولما قتل خسرو سنة ٦٢٨ م . انتخب بابي جاثليقا ، ولكنه لم يقبل الجثقة ، وتوفي بعد ذلك بقليل في السابعة والسبعين من عمره .

وقد ذكر عبد يشوع أن له ٨٣ مجلداً ، وذكر توما المرجى أنها ٨٤ مجلداً . وقد بقي لنا منها : كتاب في العقيدة يدافع فيه عن المذهب النسطوري : ومقال في حياة الرهبنة . وكتاب في تاريخ الراهب جيورجيس الذي استشهد سنة ٦١٢ م . ومجموعة من سير الشهداء ورجال الدين كتبها خلال ٣٣ عاماً ، وشروح على الكتاب المقدس ، وقوانين للرهبان ، وتنسب إليه مقالات في ذكرى بعض الأعياد ، ورسالة بعث بها الاساقفة إلى الملك سنة ٦١٢ م . عن شرح العقيدة . أما كتاباته المنظومة فله بعض النسايب ، وميمر عن آبا . الكنيسة اليونان .

• وقد استشهد جماعة في هذا القرن أيام كسرى الاول حوالي سنة ٥٤٢ م وسجلت سيرهم فيما بعد ، أمثال جريمور ويزدياناه ، ولهذه السير قيمة تاريخية ، وإن كان مؤلفوها من غير المعاصرين . وهناك سير يغلب عليها الطابع القصصي ، ترجع نشأتها إلى هذا القرن وتتضمن حوادث الاضطهاد الذي وقع أيام شابور الثاني ، وتناول أبطالا من عطاء الفرس وأمراء البيت المالك من ائمة المسيحية ،

وتكشف عن أسباب تأسيس بعض الأديرة ، إلى جانب بعض التفاصيل الجغرافية والتاريخية القيمة في تاريخ « قردج » حاكم حديب الذي اعتنق المسيحية ، وأسأذه عبد يشوع . وسيرة الأمير حوبر لاهما وأخته قازو . وقطعة عن استشهاد داؤو . وسير مار معين ، ومار سابا فرجشفسف ، والمبشر سابا جوشنيزدذ الذي استشهد سنة ٤٠٨ م . ولكنها كتبت بعد ذلك بقرن ونصف بعد تولى شروان بن كسرى سنة ٦٢٨ م .

• وإلى جانب سير الشهداء ، سجلت منذ منتصف القرن السادس سيراتين من رؤساء الكنيسة هما : مار إيباس الأول ، وسير يشوع الأول . الأولى كتبها مؤلف مجهول في صورة خطبة ، والثانية كتبها بطرس الراهب وقد نشرهما بدحان .

### خاتمة هذا العصر

ينتهي العصر الذي تؤرخ للأدب السرياني فيه في هذا الكتاب بالفتح الإسلامي للبلاد التي كان أهلها يتكلمون السريانية ، أي حوالي منتصف القرن السابع . وقد ظهر في ( هذه الحقبة من الزمن عدد من كتاب النساطرة ) كانت كثرتهم من المؤرخين ولذلك عرضنا لهم في الصفحات القليلة الماضية . وكذلك قام عدد من الباحثين في مصر ببعض الأعمال الأدبية : فتحدثنا المصادر أن البطرق أنثاسيوس الأول كاف بولس التلي ، وتوما الحرقل بعمل ترجمة سريانية للكتاب المقدس عن النص اليوناني . وأن أهرون القس كان يؤلف في الطب في نفس هذا العصر . وفي قبرص تابع بولس الرهاوي ترجمة الأدب اللاهوتي . وأنه عني في هذه الفترة أيضا بشرح الكتاب المقدس وكتابة القصص والشعر .

• وكان البطرق أنثاسيوس الأول يسمى جمالا . ولد في سميساط ، وترهب في قنسرين ورسم بطرقا سنة ٥٩٤ م وكان يقيم وهو بطرق في دير مار زك

بالقرب من الرقة عمل سنة ٦٠٩ م على التوفيق بين الكنيستين اليعقوبية والقبطية  
في مصر . ولعله عاد إلى مصر ثانية في شتاء سنة ٦١٦ م . كتب سيرة لسويرس  
الأنطاكي ، بقيت لنا منها بعض مقطوعات بالقبطية ، وترجمة حبشية كاملة .

واشتغل بولس التالسي بترجمة الطقوس ، فقام بترجمة طقس للعباد من  
وضع سويرس الأنطاكي ؛ وله طقس أصلي ، وظن العلماء أنه أول من ترجم  
العهد القديم عن اليونانية ترجمة جديدة في الاسكندرية بتعضيد أثناسيوس الأول  
فيما بين سنتي ٦١٥ م و ٦١٧ م .

وقد ترجم الحارث بن سنان نصا سريانيا للتوراة من القرن السابع إلى  
اللغة العربية .

• ودرس توما الحرقلي اللغة اليونانية في قنشرين ، وترهب في دير ترعيل ،  
ثم رسم أسقفا لمنبج ، وطرده القيصر موريقي قبل سنة ٦٠٢ م . فهاجر إلى مصر  
وفي سنة ٦٠٩ م . لعب دوراً في التوفيق الذي قام به اثناسيوس بين الكنيستين  
اليعقوبية والقبطية . وفي سنة ٦١٥ م قام في دير القديس أنطونيوس بالاسكندرية  
بمراجعة الترجمة الفلوكسينية للعهد الجديد مع بعض المعاوين الذين لم تصل إلينا  
أسمائهم .

وألّف أهرن القس في عصر القيصر هرقل ( ٦١٠ م - ٦٤١ م ) .  
كتاباً في الطب ، اسمه كتاب « الكناش » ، يشتمل على ٣٠ فصلاً ، وقد ترجمه  
ماسرجويه إلى العربية وكان ماسرجويه ، فارسياً يهودياً يجيد السريانية . وزاد  
عليه فصاين ، وقد بلغ شهرة واسعة . وقد اعتقد العرب أن أصله سرياني ، ويذكر  
ابن العبري أن هذا الكتاب موجود بالسريانية ، وقد تحمل هذه العبارة في طياتها  
أن الترجمة العربية مأخوذة عن أصل يوناني لا سرياني ، ويذكر بعض مؤرخي

العرب أن جاسيوس هو الذى ترجم هذا الكتاب من اليونانية إلى السريانية ،  
وذكر برهلول أن أهرون لم يكن سريانيا وأنه كان يكتب باليونانية .

ورسم بولس للرهابى أسقفا على الرها سنة ٦٠٢ م . وهرب أمام الفرس  
عند احتلالهم للرها سنة ٦١٩ م ، والتجأ إلى قبرص ، وفيها ترجم بعض الطقوس  
ترجمة راعى فيها جرس الموسيقى الكنسية . وقد سماه اليعاقبة مفسر الكتب .

وقد ظهرت فى هذه الفترة شروح لمؤلف غير معروف العهد القديم  
والانجيل ورسائل بولس يغلب على الظن أنها كتبت فيما بين سنتي ٦١٧ و٦٥١ م  
كذلك ظهر فى هذه الفترة ميمر شعري يعقوبى عنوانه «ترنيمة الاسكندر»  
أضيف خطأ إلى يعقوب السروجى وهو مكون من فقرات تشتمل كل واحدة  
منها على أربعة أبيات . ن ذات الاثنى عشر مقطعا ، تناول فيه الحديث عن  
الاسكندر وحره فى الهند ولكنه صبغ القصة بالصبغة المسيحية ، والراجح أنه  
ألف فيما بين سنتي ٦٢٨ و٦٣٧ م .

وهناك ميمر آخر على وزن الاثنى عشر مقطعا عن بعض آباء الكنيسة  
المصرية ولكن لا يعرف مؤلفه على وجه التحقيق .

وفى هذه الفترة أيضا انتشر القصص فى الأدب السرياني عند اليعاقبة  
والنساطرة على السواء . وعرفت كذلك سير قصصية : منها سير القديس مارينا ،  
وهيلاريا الذى عاش فى دير مصرى كانت ترهب فيه ابنة القيصر زينون ، وقد  
تسمى باسم الراهب يوحنا ، وأرخيلدس الذى ظهرت له أيضا منظومة من شعر  
المآسى فى مصر ، عن هربه من روما إلى أديرة فلسطين . وقد عرفت هذه القصة  
فى النثر العربى والحبشى .

أما فى جنوب غربى سوريا فقد ظهرت قصة بهنام وسارة ، وهما طفلان

للملك الآشوري سنحاريب ، وسيرة مار متى الذي سمي باسمه دير على جبل أفيقة بالقرب من الموصل ، وسيرة أهرون السروجي الذي كان يعيش في الجبل المبارك بالقرب من ملطية ، ويرجع الفضل في بقاء هذه القصة إلى الطبيب دوميتيوس الذي كان يعيش في عصر القيصر وليس ؛ وسيرة يعقوب المصري الذي أنشأ نظام الرهبنة المصرية في إقليم ما بين النهرين ، وهو منافس «أوجين» الذي ظهر حوله بعض القصص النسطورية ، وسيرة سمعان من كفر عبيد ، وهو من دير بالقرب من الرها ، وسيرة أها الذي كان بطلها معاصراً للقيصر مرقيانوس ، وقصة نهاية حكم القيصر موريق سنة ٦٠٢ م . وليس هناك شك في أن نصوص هذه السير قد ظهرت في العصر الذي انتشرت فيه الدعوة اليعقوبية في الدولة الساسانية ، في السنوات القليلة السابقة على ظهور الإسلام .

## الجزء الثاني

من ظهور الاسلام الى العصر الحاضر





## تمهيد

بعد أن غزا الإسلام سورية وما بين النهرين في القرن السابع الميلادي تضاءلت الإمبراطورية الساسانية واختفت من الوجود ، كما انكسرت الإمبراطورية الرومانية في آسيا الصغرى وتأكد الفتح العربي في سورية وبابل في موقعي اليموك والقادسية ، واستسلمت الحصون وفتحت أبوابها في العام التالي. ووضع الفتح العربي في فترة حكم العرب لسورية في العصر الاموي نهاية للفرق الدينية الكبيرة وواجه المسيحيون حماية عقيدتهم وتملكاتهم ضد ساداتهم الجدد .

تميز الادب منذ بداية هذا العصر تميزاً واضحاً بأنه أدب كمنى كتب بلغة رجال الدين ، وقد كان فيما قبل الإسلام تعبيراً مباشراً عن الحياة العقلية للشعب الذي يمثله ، مع ارتباطه في جوهرة بالديانة المسيحية ، أساساً ونجحت الكتب التعليمية في معالجة العقائد والمباعدة في كتابة حياة القديسين مبالغة أدت إلى فقدان الموضوع الاساسي وهو الكتابة في دراسة العقيدة . ويتصل بذلك الصيغة السليمة والنطق الصحيح لنص الكتاب المقدس، واتجهت الدراسة وحده نحوية وفقهية ، كما وأصبح تعلم اللغة العربية وهي اللغة الرسمية ، المثل الشعبي الأعلى وصارت المرآة الأدبية تعلم في المدارس فقط .

وفي ذلك الوقت دخل كل من الادب النسطوري واليعقوبي مرحلة جديد من

التميز خطياً من ناحية ولغوياً من ناحية أخرى . فقد كان الأدب الـسطورى متأثراً بأسلوب الـطق السريانى الشرقى القديم ، ومستقلاً فى تحديد حروف الـعلة عن الـكتابة اليونانية . وكان مسرح حياته الرئيسى الـأجزاء الشمالية الشرقية والوسطى والجنوبية من بلاد ما بين النهرين ، كذلك الـاقاليم الواقعة شرقى نهر دجلة . بينما كان الأدب الـيعقوبى الـذى تمركز جغرافياً فى المناطق الغربية يميل إلى استخدام حروف الـعلة اليونانية متخذاً لنفسه فى ذلك تعديلاً فى الـطق يختلف عن المناطق السريانية الغربية .

وفى ما عدا هذه الامور أو الـاختلافات الظاهرية لا يـتميز نوعى الأدب الكنسى هذين على خلافات داخلية عميقة . والشئ الـذى نستطيع أن نلفت النظر إليه هو أن الـرهبة فى كلا الجانبين أخذت تضيق نطاقاً وهو الامر الـذى يـبذل نقلاً القوة المسيطرة داخل الكنيسة ، ويميز الحياة الأدبية بشكل عام . ويمكننا أن نعتبر أنه لم يطرأ على هذه الحياة شـواء هنا أو هناك تحال أو تفكك أو انهيار كـنتيجة مباشرة للتغيرات السياسية الـتي طرأت فى القرن السابع .

## القرن السابع

### البعاقبة :

تأثر الأدب اليقوي باليونانية بدرجة أكثر من تأثر الأدب النسطوري بها، منذ سيطرت جيحافل العرب المسلمين على آسيا الصغرى، فقد أدى التزايد المستمر للتراث اليوناني المسيحي المنقول إلى جعل المؤلفات السريانية تأخذ بشكل متزايد صورة تراث هليلي مسيحي في ثوب لغوي آرامي . وقد ترتب على عدم تأصل الحياة الأدبية في اللغة المتوارثة عن الآباء أن ازدهر استخدام اللغة العربية في مجال التأليف في أحضان الكنيسة اليقوية أسرع بكثير منه عند الكنيسة النسطورية .

وقد ساهم الأدب السرياني اليقوي إلى جانب الأدب النسطوري في توصيل التراث القديم الكلاسيكي إلى الثقافة الإسلامية ؛ وإن كانت مساهمة الأدب اليقوي في هذا الصدد قد جاءت أسرع وأقوى . ومن الحقائق التي تميز الأدب اللاهوتي السرياني اليقوي أن اللغة العربية حلت في بعض الأحيان محل اللغة السريانية تماماً .

وأعمال البعاقبة في هذا القرن أقل عدداً من أعمال النساطرة ولنا بهم معرفة أوضح . وإليك أهم الأدباء البعاقبة في القرن السابع :

(الأدب السرياني — ١٧)

بوتس التلى : كان رئيساً لآحد الأديرة—الذى التحق به توما الحرقلأوى —  
وتركة هربا من الغزو الفارسى ، ثم لجأ إلى جزيرة قبرص . وهناك اشتغل بأعمال  
الترجمة فى كتاب اغريغوريوس النزيانزى إلى السريانية (١) . وأتم هذه الترجمة  
فى مجلدين سنة ٦٢٤ ويوجد منها عدة مخطوطات فى المتحف البريطانى (٢) . كما  
ترجم العهد القديم . وقد عرف بعد سنوات كتب اغريغوريوس النزيانزى وكتب  
أوطاخى وكتب سوريوس (٣) . وإلى جانب هذه المجموعة تسند إليه ترجمة عن  
البيت المقدس وتفسير عن «المجد لله فى الأعالى» (٤) .

توما الحرقلأوى : تعددت محاولات المؤرخين فى الأديرة للملاحقة أحداث  
العصر المشحون بالاضطرابات وتذكر منهم على سبيل المثال توما الحرقلأوى فقد  
اشتهر بإنتاجه فى هذا المجال ، كما يجتمع اسمه بصدى واسع فى المعسكر اليقونى (٥) .  
عمل ترجمة للعهد الجديد وصنف ليتورجية ويقال بأنه ترجم من اليونانية إلى

(١) السمعانى ج ١ ص ١٧١ ، مجلد ١ ج ١ ص ٢٣ .

(٢) انظر مسليحات المخطوطات التى وضعها رايت فى فهرسه ص ٤٢٣ ،  
٤٣٥ ، أحد هذه المخطوطات مؤرخ بسنة ٧٩٠ والثانى بسنة ٨٤٥ وبقيت  
المخطوطات فى نفس الفهرس ص ٤٣٦ — ٤٣٨ انظر السمعانى مجلد ٣ ج ١  
ص ٢٤ هامش ١ .

(٣) المتحف البريطانى رقم ١٧١٢٤ مؤرخة بسنة ٦٧٥ . انظر فهرس رايت  
ص ٣٢٠ وما بعدها وقد وصف المترجم خطأ فى المخطوطة عل أنه أسقف الرها  
وكان ديره غالباً دير قنسرين .

(٤) رايت ص ١٢٥ ، ١٣٦ ، ودوقال ص ٣٧٤ .

(٥) بومشتارك ص ٢٤٧ .

السريانية خمس ليتورجيات لاغريغوريوس الزباني وباسيليوس وديونيسيوس  
الاريوباغي ويوحنا فم الذهب . وقام هو وبولس التلي بتقحيح ترجمات المهدين  
القديم والجديد بالإسكندرية (١) .

ماروثا التكريتي : ارتبط اسمه بالاستكمال النهائي للتدرج أو التسلسل  
الكهنوتي في مناطق التبشير الفارسية الشرقية التابعة للكنيسة اليعقوبية قبل  
الفتح الإسلامي بوقت وجيز ، ويمكننا أن نقول عل الإطلاق بأن المواقع أو  
المراكز اليعقوبية هناك قد تلقت تدعيا أو تقوية عامة في آخر حكم الساسانيين  
بما جعل تلك المنطقة تلعب دورا أبرز في الحياة الأدبية (٢) .

ولد ماروثا في مملكة إيران في «بيت توما درا» وكان أول المطارنة الذين  
لقبوا بالمفارنة والذين كانوا يديرون شئون المسيحيين كالاعتراف المنشر بين  
الناطقة وكان منظما للكنيسة اليعقوبية في الشرق التي سريعا ما اتسعت في العدد  
والنفوذ حتى أنه دعي ليعين أساقفة لمثل تلك المناطق البعيدة مثل سجستان وحميرات .  
عين قسيسا في بيت ناردى ، وعاش عشرين سنة عيشة الرهبنة في دير زكي بجوار  
الرقه وبعدها ذهب إلى الرها للدراسة . وعند عودته إلى المشرق أقام في دير  
مار متى بالموصل ، واشتغل بصياغة قوانينه ولوائحه من جديد . وانجاز إلى  
أصحاب الطبيعة الواحدة في البلاط الفارسي ، وكان موضع اعتبار بفضل طبييب  
جبريل . وبعد وفاة جبريل انعزل في العاقولي (كوفة العرب) وانتخب  
مطرانا لتكريت عام ٦٤٠ بعد إقامة السلام بين اليونان والفرس وتوفي عام

---

(١) بومختارك ص ٢٤٤ ، دوقال ص ٣٧٤ ، راهت ص ١٤ وما بعدها ،

ص ١٣٤ .

(٢) بومختارك ص ٢٤٥ .

٦٤٩ (١) . وقد كتب خلفه دنحاً تاريخ حياته بعد وفاته (٢) .

كتب ليتورجية وشرحاً للاناجيل وكلاهما كان ينسب خطأ في بعض الأحيان  
لمارونا الأكبر من ميافرقاط (٣) ، وكان كذلك مؤلفاً لمواعظ قصيرة عن أحد  
القيامة وعن تقديس الماء ويرجع إليه بعض التراثيل والسدرات الموجودة بالمتحف  
البريطاني (٤) .

سويروس سبقت : إن سويروس من الأشخاص الذين يدل لقبهم على أصل  
فارسي (٥) ، وكان عاملاً على الوصول إلى الذروة في صبح الحياة الثقافية بالصيغة  
المهينية وازدهار الأدب السرياني يعقوبي .

كان معاصراً لماروثا تحت رئاسة البطريك أنطاسيوس جمال المتوفى سنة ٦٣١ (٦)

(١) تاريخ الكنيسة ج ٢ ص ١١٦ ، ١١٩ ، السمعاني ج ٢ ص ٦٤٦ ،  
٤١٩ بومستارك ص ٤ / ٢٤٣ ، دوغال ص ٣٧٥ ، رأيت ص ١٣٦ .

(٢) فهرس رأيت ص ١١١٣ ، التاريخ السرياني الطبعة الثامنة ص ١٣٧ ،  
المتحف البريطاني رقم ١٤٦٤٥ ورقة ١٩٨

(٣) رأيت ٤٦ ، ١٢٦ ، ١٣٧ ، دوغال ١١٧ ، كتالوج السمعاني مجلد ٣  
ج ٢ ، فهرس رأيت ص ٩١٠

(٤) رقم ١٤٧٢٧ ورقة ١٤٠ ، ١٧٢٦٧ ورقة ١٧ ب ، ١٧٢٥٤ ورقة  
١٦٤ ، ١٧١٢٨ ورقة ٩١ ب .

(٥) عن الاسم الفارسي سبقت انظر نولدكه في تاريخ اردشير في رسالة عن  
اللغات الهندية الأوربية عدد ٤ ص ٤٩ هامش ٤ ، تاريخ الفرس والعرب له  
أيضا ص ٣٩٦ هامش ١

(٦) تاريخ الكنيسة ج ١ ص ٢٧٥ ، السمعاني ج ٢ ص ٣٣٤ ويذكر  
ديونيسيوس التلمحي وفاته بسنة ٦٤٤ ، دوغال ٣٧٥ ، رأيت ١٢٧

وخلفه يوحنا . وهو من نصيبين (١) . عين أسقفاً لدير قنسرين وهو أحد المراكز الرئيسية لتعليم اليونانية في سورية الغربية (٢) . اشتغل بالدراسات الفلسفية والرياضية واللاهوتية (٣) وبقي لنا من دراساته الفلسفية نماذج منها : أنالوطيقا لأرسطو وشروحه على باري أرمنياش لأرسطو وخطاباته إلى القسيس «آبة الله» الموصلى عن بعض الاصطلاحات في باري أرمنياش ، وإلى المغيران يوحنا عن بعض ملاحظات في المتعلق لأرسطو (٤) . أما عن دراساته الفلكية والجغرافية فهناك بعض الامثلة في المتحف البريطاني تحت رقم ١٤٥٣٨ الصفحات ١٥٣ - ١٥٥ (٥) مثل «هل السماء تحيط بالأرض على هيئة عجلة أو كرة» . وعن الأماكن الصالحة للسكنى وغير الصالحة من الأرض وعن قياس السماء والأرض والفضاء الذى بينها وعن حركات الشمس والقمر (٦) . وفي المكتبة الملكية ببرلين مؤلفات قصيرة له عن الاسطرلاب (٧) . ومهما يكن من شيء فالصبغة الدينية كانت مسيطرة عليه يظهر هذا من خطابه للقيس باسيلسوس القبرصى في ١٤ نيسان سنة ٩٧٦ يونانية ( ٦٦٥ م ) فهو خطاب دينى في طبيعته ، ومنه

(١) رايت فهرس ص ٩٥٨ ع ١٠ بمشترك ص ٢٤٦/٧

(٢) السمعانى ج ٢ ص ٣٣٥ ، تاريخ الكنيسة لابن العبرى ج ١ ص ٢٧٥

(٣) انظر ريتان ، المؤلفات الفلسفية عن السريان ، ص ٢٩ ، ٣٠ ، دوغال

ص ٢٥٧ ، ٢٨٢

(٤) فهرس رايت ص ١١٦٠ - ٦٣ . ويوجد بالمتحف البريطانى تحت

رقم ١٧١٥٦ ، ١٤٦٦٠

(٥) فهرس رايت ص ١٠٠٨

(٦) زخاو ، رسائل سريانية غير معروفة ، ص ١٢٧

(٧) رايت ص ١٣٩ .

رسالة عن أسايح دانيال (١) . أما خطاباته إلى سرجيوس رئيس دير سنجار  
فهما عن موعظتين لاغريغوريوس النزيانزي وقول أنه كتب ليتورجيه (٢)

يوحنا الأول : يمثل البطريرك يوحنا الاول على الجانب اليعقوبي ظاهرة.  
ذات أهمية تاريخية أدبية متميزة بوجوده على عتبة العصر الإسلامي . وهو يشبه  
في هذا يشوع يب الثالث النسطوري (٣) .

كان بطريرك أنطاكية وقد دعى من دير إيزوبونا في تل عدى إلى كرسى.  
البطريركية في سنة ٦٣١ وتوفي في ديسمبر سنة ٦٤٨ م (٤) ترجم الاناجيل إلى  
العربية تلبية لطلب الامير عمرو بن سعد (٥) بن ابي وقاص فقد جاء في كتاب  
ميخائيل السرياني الكبير ( ص ٤٢٨ ) ما ترجمته « في هذا الزمان أوفد عمرو  
بن سعد ( ابن ابي وقاص ) في طلب يوحنا بطريركنا ولما وافى إليه جعل يناقشه  
بكلام يخالف ويتناقض الكتب وأخذ يوجه إليه أسئلة عريضة فرد البطريرك  
عليها بأدلة سديدة من أسفار المهدين القديم والحديث وبأدلة طبيعية . فأعجب  
الامير بشجاعته ووفرة علمه وأمره قائلا : أنقل لي انجيلكم إلى اللغة العربية .  
وهو يعرف بأنه مؤلف العديد من السدرات وغيرها من الصلوات الكنائسية التي

---

(١) فهرس رأيت ص ٩٨٨ ع ٢

(٢) السمعاني ج ٢ ص ٤٦٣ ، رأيت ص ٢٣٨/٩ ، كتالوج رأيت ص

٤٣٢ ، ٩٨٨ ، دو قال ٣٧٥

(٣) بومشترك ص ٢٤٣

(٤) التاريخ الكنسى لابن العبري ج ١ ص ٢٧٥ . السمعاني ج ٢ ص ٣٣٥

٤٢٥ وقد ذكر ديونيسيوس التلمخري أنه توفي سنة ٦٥٠

(٥) التاريخ الكنسى ج ١ ص ٢٧٥ ، السمعاني ج ٢ ص ٣٣٥



بفضلها تلقب باسم يوسنا السدراتي ، كما كتب ليتورجيه (١) .

وأثناء الربع الثاني من هذا القرن أي من ٦٣٣ - ٦٣٦ فتح المسلمون سورية والممالك العربية الصغيرة للخميين في الحيرة والثعلبيين والكنديز وبنسائين وتلاشت القبائل المتنقلة بين النهرين ، وتراجع الفرس إلى بلادهم منهزمين . وقد شهدت سنة ٦٣٨ المحاولة الاخيرة للامبراطورية الرومانية في اغتصاب سورية ولكن الحكم الإسلامي لم يتزعزع .

وبدأت سريعاً تأثيرات تلك الغلبة تظهر نفسها بوضوح في أدب البلد وكما ازداد استعمال اللغة العربية كلما تضاءلت السريانية ، وكما انتشر الادب الإسلامي كلما هزل وتضاءل الادب المسيحي ، ومنذ ذلك الوقت أصبح من الضروري تأليف النحر ووضع القواميس للسان السرياني القديم ، ووضع الملاحظات وتسجيل القراءة الصحيحة ونطق الكلمات في الكتب المقدسة والكتب الاخرى حتى لا يضيع فهمها (٢) أو يدخلها اللحن .

#### يعقوب الرهاوي :

ظهر النتاج الادبي في ذلك الوقت في إطار الهلينية المسيحية بلغة آرامية . وكان متمثلاً في يعقوب الرهاوي . وأوضح سبيل لفهم شخصيته أو طبيعته وأهميته تشبهاً بإيرونيوموس ، يتميز شأنه شأن إيرونيوس بالميل إلى الاسلوب الشحصى للخطاب كوسيلة للتعبير عن اتجاه علمي ذي طابع فقهي لغوي . وقد تمتع مثله بمعرفة اللغة العبرية ومقدرته الفائقة على الترجمة ، ومراجعة الترجمات القديمة عند اشتغاله بدراسة العهد القديم ، ولو أننا نلاحظ اهتمامه الخاص بتبيين

(١) بومشترك ص ٢٤٣/٤ ، دو قال ص ٣٧٥ ، رايت ص ١٢٨

(٢) رايت ص ١٤٠/١

الصوم الليتورجية ، وقد أضاف إلى المعالجة اللاتينية لتقويم أوسابيوس جهداً  
حاصلاً أساساً في مجال كتابة التقويم ، بل إن المضمون المتنوع الخصب لأعماله  
الثرية الأخرى وبخاصة في النحو والفلسفة والعلوم الطبيعية يجعله من حيث التنوع  
متعوقاً على أوسابيوس (١) .

ويعتبر يعقوب طاهرة فذة غير عادية ، وكاف يمثل مع البعض نواة جماعة  
ذات اهتمام فكري مشترك . ومن بين أفراد هذه الجماعة خليفته أتاسيوس  
والأسقف العربي جرحس ويوحنا الأناثاري ومعاصرهما الأسقف يوان التلاوي  
الكندياتي والأب أتاسيوس النسيبي .

هذا وقد شهدت حياته جانباً من تطور الماسورا السريانية الغربية بينما تأثر  
الجانب الآخر من هذا التطور بعد مماته بالدراسات النحوية والجهود التي بذلها  
في معالجه نصوص الكتاب المقدس (٢)

ويعتبر هذا من بين طائفة العلماء اليعاقبة الذين شہروا أنفسهم أثناء النصف  
الآخر من القرن السابع ، وكان مبعلاً عند كتاب عصره بسعة معرفة العلمية  
وتنوعها إلى جانب موهبته الأدبية . ولد حوالي سنة ٦٤٠ م (٣) في بلدة عين

---

(١) تاريخ الكنيسة — ج ١ ص ٢٨٩ ، السمعاتي ج ١ ص ٤٦٨ ، ج ٢  
ص ٣٣٥ . حاول السمعاتي جاهداً في ج ١ أن يثبت أنه لم يكن من اليعاقبة  
٤٧٠ وما بعدها ولكنه في ج ٢ ص ٣٢٧ ترك المحاولة يائساً . بومشارك  
ص ٢٤٨ ، ص ٢٥٦ .

(٢) بومشارك ص ٢٥٦

(٣) السمعاتي ج ١ ص ٤٦٩ ويذكر رايت ص ١٤١ ان التواريخ المعطاة  
لمولد هذا المطران في ذلك المرحع كلها خطأ .

دينا لأسقفية أنطاكية . وتلمذ على سويروس سبقت في الدير المشهور في قيسرين  
حيث درس اليونانية في الإسكندرية وبعد عودته نصبه البطريرك اثناسيوس  
رفيقه القديم - مطراناً للرها في سنة ٦٧٩ (١) وقد ذكر دنيسيوس التلمحري  
أنه عين سنة ٦٧٧ . أما ابن العبري فيذكر أنه رسم بواسطة البطريرك اثناسيوس  
الثاني سنة ٦٨٤ - ٦٨٧ . ويرجح رأي (٥) هذا التاريخ متغلاً ذلك بأبهما  
كانا عديقيين حميين

كان يعقوب شديد الدقة في تنفيذ القرائن الكنسية ، ولهذا أدان بعض رجال  
الدين التابعين له محاولاً بذلك إعادة النظام في اديرية أسقفية ولكنه فشل (٢) وفي  
أعتاب هذا الفشل ترك مقره بالأسقفية وأنزل في دير القديس يعقوب  
القيسومي (٣) وعين شخصاً يدهى حبيب بدلاً منه في الرها . وبعد فترة عين  
مدرساً في دير إيزوبونا في أبرشية أنطاكية . وهناك علم لمدة إحدى عشرة سنة  
المزامير وقراءة الكتب المقدسة باليونانية ، تلك الدراسة التي كان قد أبطل  
استعمالها وقد جدد وأحسن تعليم اليونانية في هذا الدير . وبسبب النزاع مع  
بعض الإخوان الذين يكرهون اليونان ترك هذا الدير وذهب إلى الدير الكبير  
في تل عدي حيث اشتغل تسعة أعوام أخرى في مراجعة ترجمة العهد القديم (٥)  
وبعد وفاة حبيب اليعقوبي دعي ثانية إلى الرها حيث أقام أربعة أشهر ، وفي  
نهاية تلك المدة عاد إلى تل عدي لإحضار كتبه وتلاميذه ولكنه توفي هناك في

(١) السمعاني ج ١ ص ٤٢٦

(٢) ص ٤٢

(٣) درقال ص ١٧١ ، ٢٧٦

(٤) مدينة بالقرب من سيساط .

(٥) رايث ص ١٧ ، ١٤٣ ، درقال ص ٧٠ ، ٢٧٦

الخامس من يونيو سنة ٧٠٨ م ويذكر ديونيسيوس التلمجرى والسعماني (١) أنه توفي سنة ٧١٠ ولكن إلياس بن شينايا (٢) يؤكد التاريخ الأسبق .  
كان يعقوب ذا ثقافة عالية وسعة اطلاع لاتصاله الوثيق باليونانية وكتاب السريان القدامى ، لذا نراه مؤلفاً مرموقاً ومعلم لاهوت وفيلسوفاً ومؤرخاً ونحوياً ومترجماً لمختلف أعمال اليونان ، كما نراه لا يمل المراسلة مع كثير من الطلبة الذين كانوا يلتصون نصيحته أو مساعده من قريب أو بعيد (٣)

أعماله : كتب يعقوب شروحا على العهدين القديم والجديد استشهد بها بعض الكتاب المتأخرين مثل ديونيسيوس بن الصليبي وابن العبري (٤) . وتعتبر مراجعته للعهد القديم التي أمتها سنة ٧٠٥ م — حينما كان أسقفا مقيما في دير تليدا — أول عمل منظم في الماسورا العقوبية (٥) . قسم الكتاب إلى فصول ووضع في مقدمة كل فصل ملخصا لمحتوياته ووضع له في الهامش قاموسا يحتوي على كلمات عديدة . وأحيانا يوضع النطق الصحيح لبعض الكلمات ، وبعض الملاحظات مشتقة من سويروس الانطاكي . كما نجد كذلك بعض معاني الكلمات داخله في النص وتوجد في المكتبة الأهلية بباريس مخطوطتان تشتملان على أسفار موسى الخمسة فيما عدا بعض مقطوعات قليلة ، ركتاب دانيال . ويضم المتحف البريطاني

---

(١) المكتبة الشرقية ج ١ ص ٤٢٦

(٢) بيتجن : مقتطفات تاريخية سريانية وعربية ص ٤٠ ، ١٢١

(٣) رايت ص ١٤٣

(٤) السعماني ج ١ ص ٤٨٧/٨ ، فهرس الفاتيكان رقم ١٠٣ ص ١٠٧ ،

المتحف البريطاني مخطوطة رقم ١٢١٤٤ ، فهرس رايت ص ٩٠٨ . وتحتوي المخطوطة السابقة على مقتضب للأسفار الخمسة وايوب ويوشع والقضاة .

(٥) دوقال ص ٧٠ ، رايت ص ١٤٣/٤

مخطوطتين أيضا يتضمنان كتابي صمويل وبداية عصر الملوك وإشعيا ولكن هناك بعض النقص في كتاب صمويل الأول . هذه المخطوطات مؤرخة سنة ٧١٩ — ٢٠ أى بعد وفاة يعقوب بمشرين سنة . وقد وصلت الماسورا إلى نهايتها في دير قرقفتا ثم في دير رأس العين بعد ذلك ولهذا تسمى الماسورا اليقوية باسم الماسورا القرقفية وتحمل عنوان الأعمال القرقفية ، في كتاب ابن العزى مخزن الأسرار ، وفي مخطوطات الماسورا اليقوية . وقد عثر الكاردينال وايزمان على هذه الماسورا في مخطوط الفاتيكان رقم ١٥٢ (١) . وله مواضع عن السنة الأولى لبدء الخليقة نجدتها في مخطوطتي ليون وليدن (٢) . وقد كان ذلك آخر أعماله ولكنه لم يتمه وبعد موته أكله صديقه الأسقف جرجس أسقف القبايل العربية .

ومثل كثير من أحبار الكنيسة السريانية ألف نافورا أوليتورجية (٣) موجودة في مخطوطات عدة . وراجع ليتورجية القديس يوسف أخرى

---

(١) دو قال ص ٧٠١

(٢) ليدن مخطوطة ٦٦ قسم أول ، مخطوطة شرقي رقم ٥ ص ٦٩ ، لاند القصة السريانية ص ١ ص ٢ — ٤ ، ليون مخطوطة رقم ٢ ، مخطوطة رقم ٢ ، مخطوطة باريس هي تقريبا نسخة جانبية لمخطوطة ليدن وهي موضوعة تحت رقم ١٤٧٣١ المتحف البريطاني ورقة ١٨ ب ، فهرس رايت ص ١٥٤ ع ٢٩ في الهامش ، وفهرس بودلين ص ٤٦٢ رقم د ، وهناك مخطوطة أخرى في باريس فهرس زوتنبرج ص ٢١٣ وتشمل على التنقيط وشرح الكلمات والجمل الصعبة في هذا المؤلف .

(٣) السمعاني ج ١ ص ٤٧٦ ، دو قال ص ٣٧٧ ، رايت ص ١٤٥

أخى الرب (١) . كما ألف أوامر التعميد لتقديس المياه (٢) ، والاحتفال بالقربان (٣) والتي بواسطتها نستطيع أن نقرن بين ترجمته لأوامر التعميد لساويرس (٤) وبين التبذة الموضوعية عن الدرجات الممنوعة للبصاعة (٥) . كذلك وضع كتاب المكنوز (٦) ويحتوى على شروح العشاء الرباني وتقديس المياه ، وطقس العماد ، ومن المحتمل أن يكون مماثلاً لتلك التي توجد منفصلة في المخطوطات المختلفة (٧) . كما نظم قياس الوقت أو الساعات القانونية الخاصة بأيام العبادة (٨) . ووضع قائمة للأعياد وأيام القديسين على مدار السنة (٩) . وقام بترجمة سدرات سيروس من أجل التعميد ، ويحتوى على خدمات ساعات الأسبوع وتقويم لا أيام الأعياد على

(١) . توجد في المتحف البريطاني تحت رقم ١٤٦٩١ ص ٢٦ ولا يستطيع رايت أن يؤكد إذا كان هو مترجم نافورة اغناطيوس أم غيره .

(٢) فهرس رايت ص ٤٨٦ ع ١٠

(٣) فهرس زوتبرج ص ٦٦/٧

(٤) فهرس روزن ص ٦١ ع ٢٠

(٥) مخطوطة الفاتيكان ٣٧ كتالوج ج ٢ ص ٢٤٤

(٦) السمعانى ج ١ ص ٤٨٧

(٧) عن العشاء الرباني برلين زخلو ص ٢١٨ القسم الرابع ، المتحف

البريطاني رقم ١٤٤٩٦ ورقة ١١ ، فهرس رايت ص ٢٢٤ ، عن تقديس المياه ،

فهرس الفاتيكان ص ٢٠٥ ، وطقس العماد . ويوجد في المتحف البريطاني رقم

١٤٤٩٦ ورقة ١٢٢ .

(٨) المتحف البريطاني رقم ١٤٧٠٤ ومتحف باريس رقم قديم ٧٣

(٩) انظر فهرس الفاتيكان ج ٢ ص ٢٥٠ — ٢٧٢ وقارن برلين زخاو

٣٩ القسم الرابع .

مدار السنة . وكان مؤلفا لبعض التراجم الشهيرة التي اتصل بتقديم التراجم الكنسية من أجل استعمال الخبز المقدس ضد أصحاب الطبيعتين و ضد أعداء قوانين الكنيسة . أما التراجم المنظومة فقليلة جداً إحداهما تناول الثالث والتجسد وأخرى تناول الإيمان موجهة ضد النساطرة (١) .

أما عن قوانينه الكنسية فكثيرة (٢) . فقد وضع تاريخاً للكنيسة وقوانينها ولما وجد أن الرهبان لا يريدون العمل بهذه القوانين أحرق نسخة منها . طبعت هذه القوانين عن مخطوطة باريس ٦٢ وطبعها بول دي لا جارد تحت عنوان «قوانين الكنيسة السريانية» ص ١١٧ - ١١٣٤ ويواظف م . لامي في كتابه *Dissertations de syrorum fide* . ثم طبعها ديكوندريه طبعاً أكثري كالا لا . تقدمت مع ترجمة ألمانية وضمت على أساس مخطوطة باريس رقم ٦٢ ، ١١١٠ على أساس ثلاث مخطوطات في المتحف البريطاني (٣) .

وضع يعقوب شروحات وتفسيرات عن الكتابة وعالج قطعاً مختلفة من الكتاب المقدس في خطابه المختلفة (٤) .

(١) : دو قال ص ٣٧٧ ، رايت صن ١٤٦

(٢) انظر السمعانى ج ١ ص ٤٧٧ .

(٣) دو قال ص ١٨١/٢ .

(٤) توجد هذه الشروح في كتابات سويروس وفي كتابات ديونيسيوس ابن الصليبي وفي ابن العبري . وقد طبع فيليبس ورايت وشريتر ونسبه بعض تفسيره من المخطوطات في المتحف البريطاني . والبعض الآخر يوجد في شروح القديس افرام من وضع الراهب سويروس . انظر : دو قال ص ٧٧ ، رايت ص ١٤٦ في الهامش .

ألف كذلك مواظب بقي منها القليل في مخطوطة (١) على سبيل المثال :

(١) لا يجمل بالمسيحي أن يقدم حملا على النظام اليهودي ، لا ثيرانا ولا شاة من أجل المتوفى ، ولا يستعمل الخمر الصافي أو الخبز غير المخمر في العشاء الرباني .

(٢) ضد استعمال الخبز غير المخمر .

(٣) ضد الأرمنيين القائلين بالطبيعتين ولأنهم اعتدوا على هذه التعاليم .

(٤) ضد بعض الرجال الكفرة والمعتدين على فريضة الله والذين يطأون

بأقدامهم قوانين الكنيسة (٢) .

وكا - ليعقوب كثير من المراسلات مع أعضاء الإكليروس في عصره فثلا بعث برسالة إلى أسقف سروج عن هجاء الكلمات السريانية المختلفة والكلمات اليونانية المكتوبة بحروف سريانية . وقد افتتح الخطاب برسالة ليعقوب مقسمة إلى خمسة فصول عن العجايز وعن الحالات وعن الزمن وعن صيغ الكلمات وعن الثبرات (٣) . كما بعث برسالة إلى يولس الانطاكي عن الأبيدية السريانية رداً على خطاب عن النقص المزعوم فيها بمقارنتها بالأبيدية اليونانية (٤) كما بعث برسالة أخرى إلى القس أدنى عن موضوع التعميد ، وتقديس الماء . وللشماس برحذ بشبا ضد مجمع خلقيدونية (٥) وليوحنا العمودي من دير لياربا بالقرب

(١) رايث ص ١٤٧/٨ .

(٢) فهرس رايث ص ٩٨٤ ع ٢٠ ، ٩٩٦ ع ٢٠ .

(٣) دوقال ص ٢٩٣ ، رايث ص ١٥١ .

(٤) السمعاني ج ١ ص ٤٧٧ رقم ٧ .

(٥) المحب البريطاني رقم ١٤٦٣١ ورقة ١٤ ب .



جن حلب ، ولاوسطاطيوس الدارى ولكريزونا الدارى ولقس ابراهام والشماس  
جزجس والانحات توما (١) .

وله رسالة عن العلة الاولى خالقة ابدية قوية غير مخلوقة وهى الله الحافظ  
لكل الاشياء وقد ضاعت هذه الرسالة ولكن المعتقد أنها وجدت فى الاعمال  
السريانية المعروفة تحت اسم «سبب الاسباب» (٢) . كما وضع رسالة عن  
الاصطلاحات الفنية الفلسفية التى بقيت فى مخطوطة المتحف البريطانى (٣) .  
ويرجح أن يعقوب هو المترجم لقاطيفورياس وبارى أرمنياس لأرسطو (٤) .  
ألف كذلك رسالة فى الفلك ولكنه لم يتمها وأتمها جرجس أسقف القباطى العربية  
وينقسم هذا المؤلف إلى سبعة رسائل بدأ المؤلف بحوار بينه وبين تلميذه  
قسطنطين (٥) .

- 
- (١) هذه الخطابات محفوظة فى مخطوطة رقم ١٢١٧٢ بالمتحف البريطانى  
(٢) طبع كايزر هذا الكتاب وذكر أنه لا يمكن أن يكون مؤلفه يعقوب  
الرهاوى وموجودة أيضا فى رقم ١٤٧١٥ ورقة ١٧٠ ، ٢١٤٤ ، ورقة ١٤٧ ،  
٥٢ ب . وطبع رايت اثنين منها فى جريدة الأدب المقدس . الطبعة الجديدة .  
انظر دو قال ص ٣٧٨ ، السمانى ج ١ ص ٤٨٦ رقم ١١  
(٣) رقم ١٢١٥٤ ويعتقد رايت أن هذه المقطوعة عن بعض المؤلفات  
الفلسفية مشابهة لتلك التى فى مخطوطى الفاتيكان رقم ٢٦ ، ٥٩ ، التى تظهر  
فيها المخطوطة تحت اسم يعقوب السروجى .  
(٤) دو قال ٢٥٨  
(٥) الحوار فى مخطوطتين الاولى فى ليدن والثانية فى ليون أما مخطوطة  
باريس ٢٤٠ سريانى فى نسخة جزئية من مخطوطة ليدن التى كتبها جبريل =

وحيه يعقوب اهتمامه للترجمة من اليونانية ، فقام بترجمة بعض الاعمال  
الارسططالية كما ترجم الموميليا الكاتدرالية لسويرس وهو كتاب ذو أهمية  
عظيمة أمه سنة ٧٠١ م (١) . ثم راجع وصحح مستعينا بالمخطوطات اليونانية  
عمل بولس رئيس الدير لترجمة سويرس الثانية (٢) . ويذكر رايت (٣) أنه  
هذب ترجمة الأب بولس إذ من المحتمل أنه أضاف بعض ملاحظات وشروح  
من كتابات سويرس وأثناسيوس .

أما عن كتاباته الفلسفية فنذكر له رسالة عن المصطلحات الفلسفية (٤)

---

== الصهبوني . انظر فهرس زوتبرج ص ١٩٧ ونسخة أخرى يظهر أنها مستخرجة  
من باريس موجودة في جلاسجو . انظر المجلة الاسيوية . نوفمبر - ديسمبر  
١٨٩٨ ص ٥٥٠ ونشر الأب مارتن بعض القطع وحلها كما نشر الأب HJllt  
الرسالة الثالثة مع ترجمة لاتينية وهي رسالة مخصصة للجغرافيا ولكن ليس فيها  
أى جديد كما يعتقد مارتن ولكنها مأخوذة من جكرافية بطليموس . انظر نولدكه  
وآدب المصور الوسطى ، سنة ١٨٨٨ ص ١٧٤٣ ، جيمس الدمشقي ، مجلة  
الدراسات اليونانية ، سنة ١٨٨٩ ص ١٨٠ - ١٨٨ .

(١) مخطوط الفاتيكان ص ١٤١ ، المتحف البريطاني رقم ١٢١٥٩ . مؤرخ  
بسنة ٨٦٨ . انظر السماني ج ١ ص ٤٩٤ ، كنالوج رايت ص ٥٣٤ وما بعدها  
(٢) مخطوطة الفاتيكان ص ٩٤ وتدخل فيما بين سنتي ١٠ ، ١٠٣٣ ،  
المتحف البريطاني رقم ٧١٣٤ مؤرخة بسنة ٦٧٥ ، انظر فهرس رايت ص ٥٢٤  
وما بعدها ، السماني ج ١ ص ٤٨٧ .

(٣) فهرس ص ٤٢٣ - ٤٢٧

(٤) المرجع السابق ص ٨٩٤

والمؤلفات المنظومة في نفس الموضوع (١) .

أما دراساته النحوية (٢) فقد كان ليعقوب مكانة مرموقة في الأدب السرياني - ولم يكن هناك شك في أن الباحثين النساطرة مثل نرسی وتلاميذه وبخاصة يوسف الأهرامزي قد أتقنوا نظاماً للشكل والنقط نافس ما كان لليهود في ذلك الوقت ، ومن المحتمل أنهم بدأوا يودعون نتائج دراساتهم في مخطوطات الماسورا الكتاب المقدس ، ولكن يعقوب كان هو الأول في التأثير على من تبعه من السريين الغربيين وإغراء رهبان إيزرونونا وتل عدى ليصنفوا في الماسورا: مثل تلك التي كانت لإخوانهم المشاركة وأن يهتموا بضبط الإعجام وعلامات الترقيم . فن ذلك نحمد رسالة ليعقوب إلى جرجس أسقف سروج عن ضبط الإملاء السرياني (٣) وكراسة عن تنقيط الصيغ الفعلية والإسمية وعلامات الترقيم والنبر ، إلى جانب كراسة عن نفس العلامات بتأريخ أقدم فيما يظهر مع قائمة بأسمائها لتوما الشماس (٤) .

وكانت معرفة يعقوب للغة اليونان ومخطوطات اليونان سبباً في تبسيط الحركات التي كانت فيما يظهر قد بدأت تعرف عند المشاركة (٥) . فرأى أن جميع

- 
- (١) يذكّر رأيت ص ١٥٠ في كتابه أنها موجودة في مخطوطة الفاتيكان ص ٣٦ ، ٩٥ وربما تكون له ، وهي تنسب المخطوطات إلى يعقوب السروجي (٢) رأيت ص ١١٥ وما بعدها ، ص ١٥٠ (٣) السمعاني ص ٤٧٧ رقم ٦٠ ، ص ٤٧٨ رقم ٨ . انظر رأيت ص ١٥١ (٤) طبع فيليبس الخطاب تحت عنوان خطاب ليعقوب الرهاري عن ضبط الإملاء السرياني رأيت ص ١١٠ ، ١٥١ (٥) المتحف البريطاني رقم ١٢١٣٨ ، فهرس رأيت ص ١٣ ، رأيت ص ١١ (٦) (الأدب السرياني - ١٨) ٢٧٣

أصوات الصوائت للغة السريانية كما ينطقها الرهاويون يمكن أن يمثلها حروف الصوائت للغة اليونانية وكطريقة للإشارة يمكن أن تكون أكثر وضوحاً للقارئ من مجموعة النقط الصغيرة وبذلك وضع هو أو مدرسته العلامات الآتية والتي تمسك بها السريان الغربيون أو اليعاقبة خلال حياته (١) .

$$u = ou, i = H, e = E, \bar{a} = \bar{O}, \bar{a} = A$$

والمطالعة الدائمة للمخطوطات اليونانية عودته على أن يرى الصوائت على حد سواء مع الصوائت كجزء مكمل للأبجدية لئلا تطبق ذلك على السريانية لهذا نظم مجموعة من علامات الصوائت لتكتب على السطر مع الصوائت وبينها (٢) ولكي يشيع تلك الطريقة بين قومه كتب نحواً سريانياً (٣) واستخدم هذه العلامات في الأمثلة بكثرة . ولكن لم يجد هذا الاقتراح استحساناً وبهذا قرره أن يضيع نهائياً . وقد اكتشف رايت ودكتور نوباور Neubauer قصاصات قليلة منها

(١) ينسب هذا العمل إلى توفيلوس الرهاوي المتوفى سنة ٧٨٥ على الرغم بأن وايزمان يذكر إبراهيم مقنعة في كتابه Horae Syriacae ص ١٠١ - ١٨٨ فضل يعقوب في هذا . انظر السمعاني ج ١ ص ٦٤ ، ٥٢١ . وهناك مخطوطة ليعقوب نفسه بها هذه الصوائت اليونانية مستعملة في الكلمات السريانية موحودة في المتحف البريطاني رقم ١٧١٣٤ ورقة ب انظر كنالوج رايت ص ٣٣٧ ع ٢٠ ، رايت ص ١٥٢

(٢) ابن العبري في كتاب الأشعة كما اقتبسها مارتن في المجلة الآسيوية ١٨٦٩ مجلد ٨ ص ٤٥٨/٩ أما ص ١٩٤/٥ من طبعة مارتن .

(٣) السمعاني ج ١ ص ٤٧٥ - ٤٧٧

جزءه على هيئة طروس (١) .

وليعقوب تاريخ حولي كتبه سنة ٦٩٢ م لكي يكون متمماً لتاريخ أوسايبوس وتواريخ المؤرخين التاليين له (٢) . أى من السنة العشرين من حكم قسطنطين حتى عصره هو . وكانت المقدمة مقسمة إلى أربعة أقسام . القسم الأول ويبحث في قانون أوسايبوس وغالطة الثلاث سنوات في حسابه ، والثاني عن الأسرات المعاصرة للإمبراطورية الرومانية ولكنها حذفت بواسطة أوسايبوس ، والثالث يشرح فيه يعقوب أى الأسرات ارتبطت عند يعقوب بالإمبراطورية الرومانية ، والرابع يشتمل على تواريخ منفصلة لكل واحدة من هذه الأسرات . ثم أتبع ذلك القانون الحولى الذى يبتدىء بالأليادال ٢٧٦ بالملك الأواخر الذين يذكرون في المخطوطات المشوهة وهم هراقليوس الأول من القسطنطينية ، وأردشير الثالث من الفرس ، وخلقيفة أبو بكر . هذا الكتاب هو الذى آتمه المؤلف سنة ٦٩٣ م وأدخله عبد يشوع في ثبوت كتبه (٢) .

(١) موجودة في المتحف البريطانى رقم ١٧٢١٧ ورقة ٢٧ ، ٢٨ ، وفي فهرس رايت ص ١١٦٨ - ١١٧٣ . وأعاد رايت طبخها مع قصاصات اكسفورد ( بودلين ١٥٩ ) في فصلته النحو السريانى ليعقوب الرهاوى سنة ١٨٧١ .

(٢) يعتقد رايت - في فهرس كتالوجه ص ١٠٦٢ - أنه عثر على قطع بسيطة من هذا التاريخ في المتحف البريطانى في المخطوطة رقم ١٠٦٨٥ ونحت هذه القطع يوجد عنوان التاريخ الذى وضعه أوسايبوس والذى يبتدىء بيعقوب . ويعتقد فر على العكس في الحديث عن يعقوب إذ يعتقد أن يعقوب هذا هو يعقوب فيليبونوس وهو مؤلف عن يعقوب الرهاوى .

(٣) السمعانى ج ٣ ص ١ ، ٢٩٩ ، دو قال ص ٢٠٢ ، رايت ١٤٧/٨

أثناسيوس البلمدى : يرجع إليه الفضل في أن يعقوب الرهاوى رسم على مطرانية هذه المدينة . أتم دراساته في دير قنشرين الذى كان يشرف عليه سوريوس سبقت وكرس نفسه لترجمة الأعمال اليونانية فلسفية ولاهوتية في دير مالكوس في طور عابدين ومارس الكهنوت في نصيبين حيث خدم لفترة من الوقت كهفيس ، ورتى إلى البطركية عام ٦٨٤ م وظل بها حتى توفى عام ٦٨٧ أو ٦٨٨ (١) .

أعماله : في سنة ٦٤٥ م ترجم إيساغوجى لفورفورديوس الصورى مع مقدمة يظهر أنها اقتبست أساساً عن مقدمة الشارح اليونانى أمونيوس (٢) . كما عمل ترجمة لإيساغوجى مؤلف مجهول توجد في مخطوطة في المتحف البريطانى تحت رقم ١٤٦٦٠ (٢) . وبناء على طلب من أسقف حلب ودانيال أسقف الرها . أخذ على عاتقه في عام ٦٦٩ م ترجمة رسائل مختارة لسورس الإنطاكي بقى منها الكتاب السادس في مخطوطتين (٤) . كما شغل نفسه بترجمات أغريفورديوس النزيانزى (٥) . وله رسالة عامة عن علاقات المسيحيين بالمسلمين ، وبعض الصلوات التورجية (٦) .

- 
- (١) إسماعلى ج ٢ ص ٣٣٠ ، التاريخ الكنسى ج ١ ص ٢٨٧ ، ٢٩٣ بومشتارك ص ٢٥٦ ، رايت ص ١٥٥ ، دوغال ص ٣٧٨  
(٢) موجودة في مخطوطة الفاتيكان ١٥٧ باريس . انظر رايت ص ١٥٥  
(٣) فهرس رايت ص ١١٦١  
(٤) المتحف البريطانى رقم ١٢١٨١ ، ١٤٦٠٠ ، فهرس رايت ص ٥٥٨ —  
٥٦٩ .

- (٥) دوغال ص ٣١٢ ، ٢٢٠ ، فهرس رايت ص ٤٤١  
(٦) فهرس زوتبرج ص ٢٨ ، ٤٧ . فهرس رايت ص ٢١٨

جرجس أسقف القبائل العربية : وهو من بين الباحثين المشهورين في ذلك الوقت ، وصديق أتناسيوس الثاني (١) عين مطرانا لجماعات العرب أصحاب الطبيعة الواحدة في عام ٦٨٧ أو ٦٨٨ أى بعد شهرين من موت أتناسيوس وقيل أنه توفي في السنة الأولى لاتناسيوس الثالث الذى ولى في إبريل عام ٧٢٤ . وتضمنت أبرشيته العاقوليين والطائبيين والتتوخيين والتغليين والعرب البدو عامة وذلك فيما بين النهرين ، وكان مقر أسقفيته العاقولى ( الكوفة ) (٢) .

أعماله : أما من أعماله فأكثرها أهمية هى ترجمته لاورجانون أرسطو الذى يوجد منه مجلد في المتحف البريطانى رقم ١٤٦٥٩ ، وهو يشتمل بحالته الناقصة على قاطيغوريوس وبارى أرمنياس ، والكتاب الأول من أنالوطيقا منقسما إلى قسمين مع مقدمات وشروح (٣) . وعن هذه الترجمة نشر «هوفمان» نموذجا منها تحت عنوان De Hermeneuticis ص ٢٢ وما بعدها إلى جانب مقتطفات صغيرة فى ص ٢٠ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٥٣ . كما جمع شروحا لتراتيل أغريغوريوس النيبازى التى وجدت مجالا واسعا للقراءة (٤) . وقد أكل كذلك

(١) السمعاني ج ١ ص ٢٣ والممامش ، التاريخ الكنسى ج ١ ص ٢٩٣ ، ٣ ، راييت ص ١٥٧ ، دوفال ص ٣٧٨

(٢) راييت ص ١٥٧ ، دوفال ص ٣٧٨ ، بومشتارك ص ٢٥٧/٨

(٣) فهرس راييت ص ١١٦٣ ، دوفال ص ٢٥٩

(٤) المتحف البريطانى رقم ١٤٧٢٥ ورقة ١٠٠ - ٢١٥ ومن الواضح أنها كتبت بعد موت أتناسيوس الثانى كما هو واضح فى ص ١٣٢ . انظر فهرس راييت ص ٤٤٣ ع ١ . والشرح موجود فى المتحف البريطانى رقم ١٧١٩٧ ورقة ١ - ٢٥ . انظر فهرس راييت ص ٤٤١

سداسية يعقوب الرهاوى (١) ، وكتابه الأخرى عبارة عن تفاسير للكتب المقدسة في كاتينة لساويرس وفي كنوز الأسرار (٢) لابن العبرى . وله شرح قصير عن الأسرار المقدسة للكنيسة ، وكيفية العبادة والمعاش الربانى المقدس وتقديس الزيت المقدس (٣) . وله ترثيلة من ١٢ مقطعا موضوعة عن الزيت المقدس بكيفيتين (٤) ، وله ترثيلة أخرى عن الرهبان المتوحدين موضوعة في الوزن ذى السبعة مقاطع (٥) . ورسالة عن التقويم في وزن الاثنى عشر مقطعا (٦) نقلها إلياس بن شينايا (٧) .

وكما عمل يعقوب الرهاوى داوم هو أيضا على المراسلات الأدبية الواسعة التى لحسن الحظ وجد بعض نماذج منها في المتحف البريطانى (٨) ، وكثير منها معنون إلى يوحنا العمودى الأثارى وواحد منها إلى دانيال وهو قسيس عربى لقبيلة الطائين ملحقة بورقة ٢٩١ . وأكثرها أهمية مكتوب إلى القسيس الناسك يسوع من إنيب بالقرب من عزاز شمال حلب ، ويشير جزء منها إلى أفراطس

(١) رايت ص ١٤٤ ، دوفال ص ٢٨٢ ، لاند القصة السريانية ج ١ ص ٤

(٢) السمعانى ج ١ ص ٤٩٤ - ٤٩٥ ، فهرس رايت ص ٩٥٩ ع ٢٠

(٣) فهرس رايت ص ٩٨٥

(٤) السمعانى ج ١ ص ٢٣٢ ، فهرس الفاتيكان ج ٣ ص ١٠٢ رقم ١٨٨

فهرس رايت ص ٨٨٤ رقم ٧٨

(٥) بودلين . فهرس ص ٤٢٥ رقم ٨٨

(٦) السمعانى ج ١ ص ٤٩٥ ، فهرس الفاتيكان ج ٣ ص ٥٣٢

(٧) فهرس روزن ص ٨٨ رقم ٢٢ ، ٣٣

(٨) رقم ١٢١٥٤ ورق ٢٢٢ - ٢٩١ مؤرخة من سنة ٧١٤ - ٧١٨



وأعماله (١) . وله ترميمة منطوقة عن القديس كزيم (٢) وبمحث منظوم من اثني عشر مقطعا عن التقويم (٣) . وأكثر خطاباته أهمية هي تلك التي وجهها إلى الأب يسوع بشأن الترانيم لافراطس (٤) .

**دانيال الصلحي** : كان معاصراً لهؤلاء العلماء وهو من قرية في الشمال الشرقي من مدياد في طور عابدين ، وكان أسقفاً لتلا . ولكن حينما كتب شروحه على المزامير كان قسيساً ورئيساً للدير (٥) . توجد هذه الشروح في ثلاثة مجلدات ألفها بناء على طلب يوحنا رئيس دير أوساييوس في كفر البرا بالقرب من أفاميا (٦) . كذلك عمل شرحاً لسفر الجامعة عرف فقط من المتبسات الموجودة في كاتينة ساويرس (٧)

---

(١) انظر رايت ص ٣٢ ، كما طبعا دي لاجارد . التحليل السرياني ص ١٠٨ - ١٢٤ ، وجزء منها طبعة رايت ، كما طبع ريسل ترجمة لبعض هذه المنظومات الاسقفية والخطابات تحت عنوان دجر جس أسقف العرب . منظومات وخطابات ، لينزج ١٨٩١ وطبع نصاً لتظمين في الاكاديمية الملكية بروما سنة ١٨٩٢

(٢) فهرس الفاتيكان ج ٣ ص ١٠٢ ، رايت فهرس ص ٨٤٨

(٣) فهرس الفاتيكان ج ٣ ص ٥٣٢ ، السمعاني ج ١ ص ٤٩٥

(٤) دو قال ص ٢٢٨

(٥) باين سميث . فهرس ص ٦٢ ، فهرس رايت ص ٦٠٥ ع ٢٠

(٦) المتحف البريطاني رقم ١٧:٨٧ ج ٢ فصله ٥١ ، فهرس رايت ص

٦٠٥ - ٦٠٦ ، ص ٨٣١ ع ١٠ ، كما يوجد له مختصر في المتحف البريطاني

رقم ١٧١٢٥ ورقة ٨١ وما بعدها وفي كتاب النحو لنتله .

(٧) فهرس الفاتيكان ج ٣ ص ١٧ ، فهرس رايت ص ٩٠٩ ، رايت ص

١٤٩/٦٠

جرجس أسقف ميافرقاط (١) : لا يمكن أن نضيف إلا قليلا إلى التقرير البسيط الذي جمعه السمعاني (٢) وقد أخطأ السمعاني في وضعه حوالي سنة ٥٨٠ م ومن المحتمل أن يكون بعد ذلك بقرن تقريبا .

وهناك اثنان من تلاميذه هما قسطنطين أسقف حران الذي عاش أثناء النصف الثاني من القرن السابع الميلادي وخلفه لاون الذي عاش في أواخر أو أوائل القرن الثامن (٣) .

كتب قسطنطين عدة رسائل جدلية ضد أصحاب الطبيعة الواحدة أي استعراض لعقائد مجمعي نيقية وخلقيدونية ، ورسالة ضد سويروس الأنطاكي تناول تعريضا بالتقديسات الثلاثة (٤) ، كما كتب رداً على رسالة سمعان الثاني أسقف حران من القائلين بالطبيعة الواحدة (٥) .

أما محمود لاون الإدبي الوحيد فهو عبارة عن خطاب إلى البطريرك البعقوبي إلياس طلب إليه إبداء الأسباب التي أدت إلى تحولته عن أصحاب الطبيعة إلى أصحاب الطبيعة الواحدة . وهو فعلا كان قد انضم إلى أصحاب الطبيعة الواحدة بعد قراءته لأعمال سويروس الأنطاكي ، وأصبح قسيساً في دير جويابرايا ثم

---

(١) يذكر السمعاني أن أسقفية ميافرقاط هي تكريت .

(٢) المكتبة الشرقية ج ١ ص ٤٦٥ ، ج ٢ ص ٩٦ . انظر دو قال ص ٧٨

(٣) يضع السمعاني قسطنطين سنة ٦٣٠ ويضعه لاون حوالي سنة ٦٤٠

(٤) المكتبة الشرقية ج ١ ص ٤٦٦ - ٤٦٧

(٥) موجودة في المكتبة الشرقية ج ١ ص ٤٦٦

(٥) فهرس رايت ص ٦٠٧ ع ٢٠ ، دو قال ص ٢٧٩ ، رايت ص ١٦٠/١

أسقفًا لأفاميا لمدة ١٨ عاماً ثم ارتقى إلى كرسي بطريركية أنطاكية في عام ٧٨٠  
وتوفي عام ٧٢٤ (١) والعمل الوحيد الذي يؤثر عنه هو اعتذار له إلى لاون  
أسقف حران رداً على خطابه الذي ذكرناه سابقاً .

وإلى القرن السابع — كما يرى نولدكه — كانت تنسب الترجمة السريانية  
المنسوبة خطأً إلى كاليستينوس عن حياة الإسكندر الأكبر (٢) . وكان يظن من  
قبل أن هذه الترجمة نقلت عن العربية ، وهي من نتاج القرنين العاشر أو الحادي  
عشر ولكن أظهر نولدكه (٣) من دراسته للغة التي كتبها بها الترجمة ، وخاصة  
شكل أسماء الأعلام أن السرياني لا بد وأن يكون مترجماً عن البهلوي ، وأنه  
ليس متأخراً عن القرن السابع الميلادي .

كما سبق نرى أن تلك الحركة الأدبية الجديدة والتي كان من أبرز تلميذها  
سوريوس سبقت ويعقوب الرهاوي تستند إلى جانب من الأدب المنقول من  
اليونانية إلى السريانية لمؤلفين مجهولين . وتدرج الترجمات الجديدة الدقيقة كذلك  
التي قام بها سوريوس الأنطاكي وخاصة تلك التي لا تدخل في مجال النصوص  
النثرية غير الليتورجية تحت مجالات الوعظ والشريعة وسير القديسين . ومن معالم

---

(١) السمعاني ج ٢ ص ٩٥ ، ٣٣٧ ، ابن العبري في التاريخ الكنسي ج ١  
ص ٢٩٧ ، وفي مقتطفات ليشجن ص ٤٦ ، ١٢٣ . أما دبوتيسوس التلمحري  
فيسجل وفاته في عام ٧٢٩ وهو في ذلك الخطأ . انظر رايت ص ١٦١  
(٢) ترجمها Budge إلى الإنجليزية وطبعها تحت عنوان قصة الاسكندر  
الأكبر ، كبردج ١٨٨٩

(٣) نبذة عن قصة الاسكندر (في رسالة للمجمع القيصري العلمي) فيينا  
١٨٩٠ ص ١١ وما بعدها . انظر رايت ص ١٣٩ ، ١٤٠

النصوص الليتورجية النثرية كثير من كينغ صلوات الشكر التي حفزت إلى مزيد من ترجمات نصوص من هذا النوع عن اليونانية . كما أخذت طريقها إلى اللغة السريانية حتى قبل بداية القرن التاسع طائفة متميزة من النصوص الشعرية المتعلقة بما يعرف باسم الشريعة اليونانية . وقد استقرت هذه النصوص في الأدب الليتورجي يعقوبي (١) .

### النساطرة :

تميزت حياة الأدب النسطوري ابتداء من حوالي منتصف القرن السابع حتى حوالي نهاية القرن العاشر بالثراء العريض والارتباط بالأرض . وقد تميز بتأثير إيراني متصل . ودم عربي كان نافذ التأثير في بعض الأحيان . وقد أمكن هنا تجاوز موجة جديدة من موجات التأثير اليوناني التي كانت تستهدف مراجعة عقائدية في المجال اللاهوتي في اتجاه المدرسة الاسكندرية . ويلاحظ أن حركة الترجمة من اليونانية إلى السريانية ذات طابع علمي ، والتي حفز إليها الاحتياجات الثقافية للعالم الإسلامي في القرنين الثامن والتاسع . هذه الحركة لم تتجاوز فئة العلماء الذين شاركوا فيها ومن ثم لم تكن ذات تأثير داخلي يذكر على التطور الأدبي السرياني العام ، وهكذا ينتمي نراث أفراهاط وأفريم ونثر فيلوكسينوس وشعر يعقوب السروجي إلى هذا النوع من الأدب الكنسي النسطوري الذي يمبر أصدق تعبير عن الطابع الشرقي السامي (٢) .

### وإليك أهم النساطرة في القرن السابع :

م عديدون خلال هذا القرن وقد قام الكثيرون منهم بإكمال مؤلفات سابقة لهم

(١) بومشارك ص ٢٦١

(٢) بومشارك ص ١٩٤ ، ١٩٥

ونشر سير القديسين وكنائسهم . والتاريخ الكنسى ورسائل التصوف وعلى رأس القائمة نذكر :

### بابى الأرشهندريت (١) :

ويطلق عليه باى الاكبر للترفة بينه وبين بابى المتأخر ابن النصيفى من قرية بيت عيئناثا أو باعيتناثا فى بيت زبدى . خلف ماردد لإشوع كرئيس للدير الكبير على جبل إزلا . حكم بابى الكنيسة النسطورية بحزم ومهارة فى عصر الاضطهاد الذى تبع موت الجاثليق أغريغوريوس الكشكرى فى سنة ٦٠٧ م . وقد وكل إليه أساقفة نصبيين وحذيب وكرخ وبيت سلوق واجبات الإشراف على الأديرة مع الامور المستعجلة (٢) فقام بهده الوظيفة حير فيام .

وكان بابى مكثراً فى التأليف فليس أقل من ثلاثة وثمانين أو أربعة وثمانين عملاً نسبت إليه وأهمها كما عدما عبد يشوع فى فهرسه هى :

شرح على جميع نصوص الكتب المقدسة وعن أعياد العذراء مريم والقديس يوحنا وغيرهما ، وسائر الأعياد على مدار السنة ، وعن أسباب الاحتفالات بأحد الزحف وعن الاحتفال بالصليب المقدس ، ورسالته عن اتحاد الطبيعتين فى الرب فى الرد على أصحاب الطبيعة الواحدة (٢) ، واستعراض لرسائل مرقس الراهب (٤) وقوانين للرهبان ، وقوانين للقسس ، ورسائل جدلية إلى يوسف حذايا ، وتاريخ ديودوروس الطرسوسى وأتباعه ، وعن مقى السائح ، وابراهيم

(١) السمعانى مجلد ٢ ج ١ ص ٨٨ وما بعدها . رايت ص ١٦٧

(٢) السمعانى مجلد ٣ ج ١ ص ١٠١ ، التاريخ الكنسى ج ١ ص ٥٧٣

(٣) فهرس الفاتيكان ج ٣ ص ٣٧٢ ، رايت ص ١٦٧

(٤) المتحف البريطانى رقم ١٧٢١٠ ، فهرس رايت ص ٤٨٢

التصليبي وجبريل القطراني ونبذة عن حياة واستشهاد معاصره جرجس المرتد  
عن الزرادشتية الذي كان اسمه الوثني ميراجو شناسب ، وقليل من الآرام  
الموجودة في المزامير النسطورية (١) .

### يشوع يب الثاني ( الجدلاني ) :

كان القضاء على الدولة الساسانية بواسطة جحافل المسلمين قد تم في عهد  
يشوع يب ، هذا الذي كان شأنه شأن معاصريه برصوما وكرخا وقرياقوس  
التصليبي وسورين وسلوانس الذين يدخلون من الناحية الأدبية في مجال الأدب  
اللاهوتي المثقف (٢) .

سمى يشوع يب الجدلاني لأنه من بلدة جدالة بالقرب من الموصل . تعلم في  
مدرسة نصيبين ، وكان أسقفا في مدينة بلد وارتقى إلى كرسي البطريركية سنة  
٦٢٨ (٣) بعد وفاة كسرى الثاني . وفي سنة ٦٣٠ أرسلته جوران ابنة كسرى  
الثاني في سفارة إلى هرقل امبراطور القسطنطينية الذي قابله عند حلب بلجم  
وإحضار خشبة الصليب التي استولى عليها الفرس حينما استولوا على بيت المقدس  
سنة ٦١٤ . ولما استولى المسلمون على بابل أظهر يشوع يب نشاطا عظيما للحصول  
عليها لصالح المسيحيين في مقاطعته . وقد تنبأ بسقوط الملكية الفارسية التي كانت

(١) المتحف البريطاني رقم ٧١٥٦ ، ١٧٢١٩ انظر رايت ص ١٦٨

(٢) بومستارك ص ١٩٥

(٣) السمعاني ج ٢ ص ٤١٦ - ٤١٨ ، مجلد ٣ ج ١ ص ١٠٥ ، ٤٧٥ ،

التاريخ الكنسي ص ١١٣ هامش ١ ، ١٢٧ هامش ٣ ، مقتطفات بيشجن ص ١٣ ،

١١١ ، ١٠٨ ، ١٩

ضعيفة في هذا العصر لذلك وضع يشوع يب شروطا بالنيابة عن رعيته مع الحاكم المسلم . ويقال إن ذلك كان بمعاونة الرئيس المسيحي في نجران ويشوع أسقف ذلك المكان (١) . وجدد عمر بن الخطاب هذه الوثيقة التي تقتل عمر شروط الاتفاق (٢) .

وخلف يشوع يب عدة كتابات تتكون من شرح على الزامير بقي لنا منها نسخة في المتحف البريطاني رقم ١٤٦٧٥ (٣) . كما ترك خطابات وتواريخ وتراويل ورسائل متنوعة . ولم يبق لنا شيء من كتاباته إلا الشرح السابق وتوات سنة ٦٤٤ م (١) .

شهدونا من هلمون : وهي قرية في بيت نوادر . تعلم في نصيين وأصبح قسيساً تحت رئاسة مار يعقوب مؤسس الدير المشهور في بيت عابي حيث ألف رسالة في مجلدين عن حياة الرهبنة إل جانب قصة عن رئيسه وتأبين له (٥) . ثم أصبح أسقفاً لمأحوزا في بيت جرمي (١) . وكان شهدونا واحداً من الكهنة

---

(١) السمعاني ج ٢ ص ٤١٨ ، مجلد ٣ ج ١ ص ١٠٨ ع ١٠ ، تاريخ الكنيسة ج ٢ ص ١١٥ ويذكر ابن العبري هنا أنه كان محمداً النبي ولكن الأرجح أنه كان أبا بكر في سنة ٦٣٢/٣

(٢) السمعاني مجلد ٣ ج ١ ص ١٠٨ ع ١٠

(٣) فهرس رايت ص ١٣٠ ع ٢٠

(٤) درقال ص ٣٧١ ، رايت ص ١٦٩ ، بومشارك ص ١٩٥/٦

(٥) السمعاني مجلد ٣ ج ١ ص ٤٥٣ ، ٤٦٢ بومشارك ص ٢٢١/٢

السمعاني مجلد ٣ ج ١ ص ١١٦ ع ١٠

(٦) السمعاني مجلد ٣ ج ١ ص ١١٦ ع ١٠

النسازرة الذين صاحبوا يشوع يب الثانى فى سفارته إلى مرقل . وفى أثناء توقف  
يشوع يب فى أقاميا قام هو ويوحنا التسطورى أسقف دمشق وسهدونا وحاولوا  
هداية قسس الدير اليعقوبى المجاور فسكانت النتيجة أن سهدونا نفسه ارتد (١) .

كتب كثيرا فى أعمال المرطقة ، وتسببت تلك الكتابات فى وقوع فضيحة  
كبرى فى الشرق كما يلاحظ من الخطابات التى وجد يشوع يب الحدىنى من الواجب  
كتابها (٢) .

يشوع يب الحدىنى : كان ابن ثرى من مسيحي فارس يدعى باسوطوماج  
من كوفلانا فى حديب الذى كان غالبا ما يزور بيت عابى (٣) . تعلم فى مدرسة  
نصيين ثم عين قسيسا الموصل ثم مطرانا لحازا فى إربل والموصل . تولى  
البطريركية باسم يشوع يب الثالث أيام موت مار إمامه سنة ٦٥٠ الذى عين فيما  
بين سنتى ٦٤٤ — ٦٤٧ (٤) . والحادث الرئيسى له فى الموصل يظهر فى أنه مرقل

(١) يذكر راييت ص ١٧١ هامش ١ أن السمعانى لم يكن لديه أى سند  
فى القول بأن سهدونا قد ارتد .

انظر السمعانى مجلد ٣ ج ١ ص ١٠٧ ع ١٠٠

(٢) السمعانى مجلد ٣ ج ١ ص ١١٦ — ١٢٣ ، تاريخ الكنيسة ج ٢  
ص ١١٣ فيها يذكر ابن العبرى أن الجاثليق يشوع يب من جداله كان هو نفسه  
المارق .

(٣) السمعانى مجلد ٣ ج ١ ص ٤٧٢ ، برمشارك ص ١٩٧ دو فال ص  
٣٧١ ، راييت ١٧١/٢

(٤) ويذكر البعض إنه سنة ٤٦٧ — ٦٥٠ . انظر السمعانى ج ٢ ص ٤٢٠  
مجلد ٣/١١٣ ، ٦١٥



اليعاقبة عن بناء كنيسة في تلك المدينة (١) ؛ على الرغم من أنهم أمدوا بكل السطوة والنفوذ (٢) . ويذكر ابن العبري (٣) . أنه قدم الرشاوى يمينا وشمالا ليتم له ذلك . وكان يشوع يب هذا من الذين صاحبوا يشوع يب الجدلاني في سفارته إلى هرقل (٤) . وقد سرق عليه ثمينة جميلة تحتوي على بقايا رفاة الرسل من كنيسة في أنطاكية وأحضرها إلى دير بيت عابى (٥) . رقى إلى مرتبة الجائليق في سنة ٦٤٧ أو ٦٤٨ التي ظل بها حتى سنة ٦٥٧/٨ (٦) .

أسس مدرسة في دير بيت عابى حيث بنى كنيسة بديعة ، ولكن رئيس الدير قام لإشوع وباقي الرهبان الكسالى لم يعجبهم هذا وفضلوا أن يتركوا الدير ويذهبوا إلى القرية المجاورة حربا في الصفصافا (٧) . وفي هذا المكان ترك الجائليق خطته وبنى مدرسة في قرية والده في كوفلانا أو (كوليانا) (٨) وبعد ذلك مباشرة شغل بمسكلة أخرى جديدة مع سمعان القطراني مطران ريف

(١) السمعاني مجلد ٣ ج ١ ص ١١٤/٥

(٢) كانت تكريت دائمة التعصب لليعقوبية ولم يكن بها كنيسة للنساطرة .  
انظر السمعاني مجلد ٣ ج ١ ص ١١١ هامش ٤ ، تاريخ الكنيسة ج ٢ ص ١٥٥ - ١٥٧ ، هوفان . المختصر ص ١/١٩٩٠

(٣) تاريخ الكنيسة ج ٢ ص ١٢٧

(٤) السمعاني مجلد ٣ ج ١ ص ١٠٦ ع ١

(٥) السمعاني مجلد ٣ ج ١ ص ١٠٦ ع ٢ ، ص ٤٧٥

(٦) ويذكر البعض حتى سنة ٦٦٠ ، انظر السمعاني ج ٢ ص ٤٢٠ ، مجلد

٣ ج ١ ص ١١٣ ، ٦١٥ ، ابن العبري ج ٢ ص ١٢٩ ، ١٢١

(٧) هوفان : المختصر ص ٢٢٣ ، ٢٢٧

(٨) السمعاني مجلد ٣ ج ١ ص ١٢٤ - ١٢٥

أردشير (١) الذي رفض إطاعة بيثة الإكليروس التابعة له . وقد أدى ذلك إلى مراسلات عديدة (٢) .

أعماله : تشمل على جدل في الرد على الآراء الحرطقية كتبه لروحنا مطران بيت لابات (٣) . وله بعض نبد في الجدل وطقس جنازى نسطورى عن الكاثوليك الكلدانيين ، وأناشيد وتراتيل متنوعة . كما ينسب إليه بعض الأشعار أوردها القرداحى في كتابه (٤) . وتحذير للرهبان ورتب كتاب العبادات (٥) أو كتاب العبادات لأيام الأحد ولأيام الصيام وصيام نينوى (٦) . وألف بعض مراتب العباد - ويوجد منها نسخة بالمتحف البريطاني تحت رقم ٧١٨١ - والغفران والتكريس (٧) . كما كتب مؤلفات ليتورجية كثيرة وخطابات ، وتاريخاً للراهب يشوع سابران المرتد عن الديانة الزرادشتية وهو شهيد المسيحية (٨) وقد بقيت .

- 
- (١) : السمعاني مجلد ٣ ج ١ ص ١٢٧ - ١٣٦ ، رايت ١٧٢ - ١٧٤  
(٢) : أوراشهر في (معجم ياقوت) انظر نولدكه : تاريخ الفرس والعرب ص ١٩ هامش ٤  
(٣) : السمعاني مجلد ٣ ج ١ ص ١٢٧ هامش ١ ، ص ١٣٨ ع ١٠  
نولدكه تاريخ الفرس والعرب ص ٤١ هامش ٢ ، هوفمان : المختصر ص ٤١ هامش ٣٥١  
(٤) : الخزانة ص ١٢٤/٥  
(٥) : السمعاني مجلد ٣ ج ١ ص ١٣٩ ، ١٤٤ ع ٢  
(٦) : بدجر : النساطرة ج ٢ ص ٢٢  
(٧) : مثل تكريس المذبح للعشاء الرباني يوجد في فهرس الفاتيكان ج ٢ ص ٣٠٢ ، ٣٦٨  
(٨) : المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٢٨٥ هامش ٢ ، ص ٦٢٣

رسائل كثيرة في مجموعة الفاتيكان رقم ١٥٧ (١) . ومختارات ممتازة منها ما يستحق النشر (٢) . وخطاباته غنية بالتعاليم عن تاريخ عصره نشره . معاني بعضها (٣) وأعاد د. بدج ، طبعها (٤) مع غيرها كما نشرها د. شابو ، (٥) .

ويمثل عهد يشوع يب هذا مرحلة تاريخية أدبية ذات أهمية حاسمة تميزت بحركة تأليف نشيطة كانت حاسمة الأثر على صياغة الليتورجيات النسطورية بأجمعها وقد آثرت هذه الفترة . كتاب الترانيل وكذلك مجموعة من النصوص القداسية النسطورية . وسرعان ما تعرضت هذه الأعمال للشروح والتعليقات من جانب العالم الواسع الثقافة جبريل القرطاجي (٦) .

عنا يشوع: من حديث، كان زميلا هو وأخوه يشوع يب ليشوع يب الحذي في مدرسة نصيبين وكان هو وأخوه راهبين في الدير بجبل إزلا . قبض عليه مع جماعة السواح الرهبان . وقد زار أورشليم وصحراء إسقيط في مصر وتعرف على حياة وطباع رهبانها وبخاصة من قرأ عنهم في بستان الفردوس لبلاد يوس وعند عودته إلى ما بين النهرين دخل دير بيت عابي هو وأخوه حيث وهب نفسه للدراسة مع يشوع يب الثالث ، وساعد في تنظيم كتاب العبادات عز مدار السنة (٧) .

(١) كنالوج ج ٣ ص ١٩٩ .

(٢) المكتبة الشرقية مجلد ٢ ج ١ من ص ١٤٠ - ١٤٣ .

(٣) المكتبة الشرقية ج ١ ص ١٢٧ وما يليها .

(٤) طبعها مع غيرها في طبعة لكتاب (التاريخ الكنسي لتوماس الميرجي) .

(٥) المجلة الآسيوية يوليو - أغسطس سنة ١٨٩٦ ص ٨٩ .

(٦) بومشترك ص ١٩٥ .

(٧) رايت ١٧٥ . دو قال ص ٣٧٢/٤ ، بومشترك ص ٢٠١ .

(الأدب السرياني - ١٩)

كتب عنانيشوع مجلداً فى التعاريف والتقسيم الفلسفية مع شرح واف  
أهداه لأخيه (٢) وعمل - بطلب من البطريرك جرجس - تنقيحاً أو تحريراً  
جديداً فى مجلدين عن فردوس بلاديوس وأيرونيموس مع إضافات جمعها هو  
من مصادر أخرى ومن خبرته الشخصية (٤) . وأصبح هو العمل النموذجى فى  
هذا الموضوع فى الأديرة النسطورية . كذلك ألف كتاباً فى الفلسفة ورسائل فى  
القواميس ، كما ألف عن القراءة الصحيحة ونطق الكلمات الصعبة فى كتابات  
الآباء، وكان فى هذا مقلداً ليعقوب الرهارى ورهبان دير قرقفنا . كما ألف رسالة  
عن الأنواع المختلفة للنطق وعن الكلمات المتحدة فى الرسم والمختلفة فى النطق .  
وقد ضم هذا الكتاب إضافات لحنين بن اسحق الميبرى ( المتوفى سنة ٨٧٣ (٥) ) ،  
وتوجد نسخة أيضاً فى كبرديج عن مخطوطة فى المكتب الهندى بلندن .

وقد قامت جهود يشوع يب الثالث فى مجال تأليف الليتورجيات التى عاون  
فيها عنانيشون إلى نوع من أدب الرهبان ذى مضمون وعظى . ويمثل دير بيت  
عابى فى النصف الثانى من القرن السابع أبرز مراكز رعاية هذا النوع من الأدب  
وإن لم يكن هو المركز الوحيد . ووجدت هذه النزعة الرهبانية الإنعزالية سنداً  
وتأييداً فى حياة وأقوال الآباء المصريين فظهرت من هذا النوع رسائل كثيرة  
فى هذا الوقت .

ونشير هنا بوجه خاص إلى واحد من بين الممثلين العاديين لتلك المرحلة

---

(١) هوفان : المختصر ص ١٨٩ ، ٢٥٣ .

(٢) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٤٩٣ ، ج ٣ ص ٤٩ ، ١٤٥ ، ٢٠٤ ، ١٥٤ ع ١

وصورة الكتاب موجود فى المتحف البريطانى تحت رقم ١٧٢٦٣ ، ١٧٢٦٤ ،

كتالوج رايت ص ١٠٧٨ - ١٠٨٠ .

Opuscula Nestoriana. P. 2٨9

(٣) نشرة هوفان فى كتابه

الابراية هو يوحنا من بيت جرمي (الجرمقاني) الذي بز مواطنه مرجيس  
ويشوع زخاو مؤسس دير أفنيان من بيت عابي . والاسلوب الذي ابتدعه  
هذه الفئة هو عبارة عن تراجم أشخاص . ويمكننا أن نتعرف على هذا الاسلوب  
في أحد الاعمال التي وصلت إلينا من تأليف شخص اسمه سمعان (١) .

يوحنا الجرمقاني : أو يوحنا القديم . ويدعى يوحنا الأكبر . كان تلميذاً  
ليعقوب من بيت عابي وخلفه في رياسة الدير ، ولكنه ترك الدير وهرب سرا من  
بيت عابي وذهب فوق جبل بالقرب من داقوقا (٢) في بيت جرمي ، وأنهى أيامه  
في الصومعة التي بناها حزقيال في هذا المكان (٣) .

وأعماله كما يرويها عبد يشوع (٤) عبارة عن مجموعة الأبحاث والحكم ،  
وأوامر للرهبان الجدد وتاريخ مختصر ، وتاريخ أبراهام أسقف الدير الكبير على  
جبل إزلا وعن الراهب برعدنا وعن مؤسس دير بيت حالي بالقرب من الحديثة  
عند الموصل مع خطاب وترنيمة عن الاسم الأخير (٥) .

سير يشوع وسطي : كان مواطناً من قرية تدعى جيرم في حذيب دخل الدير  
الكبير على جبل إزلا تحت رئاسة رئيس الدير نرسي خلف باباي . وهناك ،  
بناءً على طلب الأساقفة ، كتب فصلاً عن حالة الاحتفال بالجمع الذهبية ، وكتب

---

(٤) بومششارك ص ٢٠١ - ٢٠٣ . أنظر دو قال ص ١٥٦ ، ٢٥٠ ،

٣٠٠ ، ٣٠١ .

(١) هوفمان : المختصر ص ٣٧٣ .

(٢) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٢٠٣ ، ٢٤٠ ، ٤٧٤ .

(٣) في المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٢٠٤ .

(٤) رايت ص ١٧٧ ، دو قال ص ٣٧٣ ، بومششارك ٢٠٣/٤ .

مجلدا ضخما عن الجدل ضد الكفرة ، وأسئلة دينية أخرى ، ثم ارتحل إلى بيت  
عابى . ولم يمك هناك إلا قليلا بعدما ذهب إلى بيت قوقا رئيساً له بناء على  
دعوة من رهبانه (١) . وألف هناك ثمانى مؤلفات عن نامس الرب، وأثر الرسل  
في هداية بعض المدن ، وعن حياة الزهد والتكشف . كما كتب عن حياة يشوع  
زكى من دير حصا بناء على طلب مار قرداج السنقل يشوع يب الثالث . كذلك  
كتبَ عن يشوع يب الثالث وعن إبراهيم رئيس بيت دير عابى (٢) وعن قام.  
ليشوع رئيس بيت عابى (المتوفى سنة ٦٥٢) وعن إبراهيم ثبار ، وعن  
ربن أيوب الفارسى ، وعن سبر يشوع الكبير مؤسس دير بيت قوقا (٣) . كما  
كتب عن حياة الأخوة يوسف وإبراهام (٤) .

جرجس : تلميذ وخليفة يشوع يب الثالث . ولد الأبوين غنيين من كفرأ  
في بيت جرمى . وكانا يملكان مزرعتين في المقاطعة المجاورة لبيت عابى . دخل  
كفسييس في دير بيت عابى ورسمه يشوع يب الثالث مطرانا لحذيب (٥) بدلا  
منه . وبعد وفاة صديقه خلفه على كرسي البطريركية سنة ٦٦١ م وبقي حتى  
سنة ٦٨٠ م .

ليست له أهمية تذكر في تاريخ الأدب فقد كتب تراثيل قليلة وترانيم

- 
- (١) هوفان : المختصر ص ٢٩٥ .
  - (٢) المكتبة الشرقية مجلد ج ١ ص ٤٦٨ ع ١٠ .
  - (٣) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٤١٨ ع ٢٠ .
  - (٤) المرجع السابق مجلد ٣ ص ١٠٤ ع ٢٢٨ ، رأيت ص ١٧٧/٨ .
  - (٥) رأيت ص ١٧٨/٩ ، دو قال ٣٧٣ بومشتارك ٢٠٨/٩ ، توما المرجى  
تاريخ الأديرة مجلد ٢ فصل ١٣ .

وصلوات لبعض المناسبات ونشر تسعة عشر قانونا كنسيا (١) والبارز في كتاباته هو رسالة في العقيدة موجودة في مجلد الفاتيكان ٤٥٧ ص ٣٦٠ .

جرجس الأنصيني : كان معاصرا لجرجس السابق ذكره . عينه البطريرك يشوع يب مطرانا لبصرى وألف تربية لتكريس الكنيسة (٢) .

إلياس أسقف هرو : شارك في انتخاب البطريرك جرجس ٠٣ . وحضر وفاة يشوع يب الثالث ألف كتابا عن الاوائل ، على الأناجيل الأربعة وكتب شروحا للتكوين والمزامير والائثال وسفر الجامعة ونشيد الانشاد وإشعيا والأنبياء ورسائل بولس الرسول . وقد ضاع تاريخه الكنسى وخطاباته كما فقدت له أعمال أخرى (٤) .

دانيال بن مريم : ازدهر في عهد يشوع يب الثالث من حذيب حوالي سنة ٦٥٠ م كتب تاريخا كنسيا في أربعة مجلدات وشرحا للتقويم . وفي القرن العاشر اقتبس جرجس الإربلي هذا التاريخ (٥) .

جبرئيل الملقب بالتوويثى : من مقاطعة Siarzur أو Shahazur (٦) .

---

(١) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ١٥٣ .

(٢) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٤٥٦ ، دو قال ص ٣٧٣ .

(٣) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٤٢٠

(٤) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ١٤٨ ، بومفتارك ص ٢٠٨ ، رايت

ص ١٧٩ ، دو قال ص ٨٣ ، ٢١٤ ، ٣٧٣ .

(٥) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٢٤٠ . مجلد ٣ ج ١ ص ٢٣١ ، ٥٢١ ، رايت

ص ١٨٠ .

(٦) هوفان المختصر ص ٤٣ ملحوظة رقم ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ص ٢٥٤

بوما بعدها .

درس في نصيبين ثم دخل الدير الكبير على جبل إزلا حيث شارك في محاولة مع الرهبان من أصحاب الطبيعة الواحدة في دير قرتمين بالقرب من ماردين ، ثم ارتحل إلى بيت عابي حيث كتب حياة مارنوسى رئيس الدير وبيان لشهداء جبل بربين ، كما كتب تزييلة عن غسل الأرجل . وأصبح رئيساً لدير بيت عابي في عهد الجائلق حنا نيشوع الأول .

حنا نيشوع الأول (١) : يسمى بالأكبر أو الأعرج . انتخب بطريركاً سنة ٦٨٦ م وعاش حتى سنة ٧٠١ م (٢) عارضه يشوع يب البصرى فوضعه في السجن ثم أطلق سراحه لإذعائه . وكان يوحنا من داسن — المعروف باسم الأبرص وكان أسقفاً على نصيبين — منافساً خطراً إذا تعلق الخليفة عبد الملك بن مروان لحصل على مركز حنا نيشوع ، وشغل مكانه حوالى الستين . أما حنان فقد أقالوه وألقوا به في السجن حيث اقتيد إلى الجبل وألقى في حفرة حيث أوشك على الهلاك ولكنه أتقن بفضل الرعاة الذين اعتنوا به ، ومنذ ذلك الوقت أصبح أعرجاً ، ثم أعزل في دير يونان بالقرب من الموصل (٣) وظل هناك حتى وفاة خصمه ، ثم استولى على الكرسي البابوى واستمر بدير الكنيسة النسطورية حتى .

- 
- (١) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٤٥٦ — ٤٥٨ ، فهرس رايت ص ١١٣٣ ، هوفان : المختصر من ص ٩ — ١٦ . بومشتارك ص ٢٢٢  
(٢) ابن العبرى التاريخ الكنسى ج ٢ ص ١٣٥ ، المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٤٢٣ ، بومشتارك ص ٢٠٩ رايت ص ١٨١ ، دوقال ص ٣٧٣/٤ ، تاريخ بيتجن ص ٣٨ ، ١٢٠  
(٣) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٤٢٤ هامش ٣



سنة ٧٠١ م (١) . ودفن هناك في ذير يونان . ويقال إن قبره فتح بعد وفاته بستمائة وخمسين سنة ووجدت جثته غير متأكلة وكأنه نائم .

وأما أعماله فتحتمى على تراويل ومواعظ وخطابات . وقد كتب سيرة سرجيوس معاصره من دوقاه بالقرب من كشكر ، وكتب رسالة عن وجهى استعمال المدرسة أو الجامعة كمكان لتعليم الأخلاق والدير والآداب وكتب شرحاً على الأناطيقا لأرسطو (٢) .

وينتمى إلى هذا القرن اثنان من مؤرخى الكنيسة ذكرهم إلياس بن شينايا أولهما هو الأهازخا وقد ذكره إلياس بمناسبة الأحداث التى وقعت فيما بين ٥٩٤ - ٥٩٦ ، ٦٠٦ (٣) . وربما يتشابه مع ألاها زخا الذى كتب إليه يشوع يب الثالث خطاباً حينما كان أسقفنا وخاصة فى الجزء المبكر من هذا القرن (٤) ، والثانى هو ميخا الذى جعله إلياس حجة للسنوات ٥٩٤ - ٥٩٦ ، ٦٠٦ .

نلاحظ مما سبق ازدهاراً جديداً للمؤلفات النسطورية ذات الطابع التاريخى الكندى العام وذات الاهتمام الفقهى إلى جانب الطابع التاريخى الدينى فى منتصف القرن السابع . هذا مع عدم اهمال بعض المجالات الأخرى مثل تفسير النصوص

- 
- (١) يذكر إلياس بين شينايا فى بيتجن ص ٣٨ ، ١٢٠ . أنه توفى سنة ٧٠١ ويؤكد البعض الآخر أنها سنة ٦٩٩ م . انظر رايت ص ١٨١
- (٢) ابن العبرى . التاريخ الكنسى ج ٢ ص ١٢٢ وما بعدها ، المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٤٢٢ ، مجلد ٣ ج ١ ص ٦١٥ ، ١٥٤ ، رايت . الأدب السريانى ص ١٨١
- (٣) ابن العبرى ، تاريخ الكنيسة ج ٢ ص ١٠٦ ، هامش ٣ ، ١٠٧ ، هامش ٣
- (٤) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ١٤١ ملحوظة ٢٥

الدينية أو التأمل الديني أو الفلسفة والطب . وقد كان من أنصار هذا الطابع إلى جانب يشوع يب الثالث وعدوه سيمان بن روردشهر طائفة تذكر منها علي سبيل المثال إلياس أسقف مرو ودانيال بن مريم وميخا من بيت جرمي باعتبارهم أبرز ممثلي هذا الاتجاه الجديد في الأدب المثقف . هذا وقد قام حنا نيشوع الأول أكثر من خليفته المباشر جورجيس الأول برعاية الجهد الأدبي الضخم برزت فيه جهود ثلاثة من معاصريه هم سيمان الطيب ويوحنا أنزرق ويوحنا بن بنكا جي . وربما أمكننا أن ندرج تحت هذه الفئة ابراهام من بيت حالي الذي كان أحد المفكرين النابغين للإسلام .

## القرن الثامن

اتسم هذا القرن بازدهار شاحب عند الغربيين من السريان ، وهو يظهر بده تدهور الأدب السرياني ، ويكاد يعتقد أن هناك ستارا حجب العقول أثناء الثلاثة أرباع الاول من القرن الثامن .

### الكتاب اليعاقبة

لعاذر من بيت قنداس : كان يعيش حوالي سنة ٧٧٥ م<sup>(١)</sup> ، ولم يعرف إلا عن طريق تلميذه جرجس من بيت نيقية كجامع للشرح ومؤلف للتطبيق على العهد الجديد<sup>(٢)</sup> . وله مجلدان في المتحف البريطاني أحدهما تحت رقم ١٤٦٨٢ يحتوى على إنجيلي مرقس ويوحنا والثاني تحت رقم ١٤٦٨٣ ويشتمل على رسائل بولس من أهل غلاطية إلى العبرانيين<sup>(٣)</sup> . والشرح على الرسائل هو اختصار لما وضعه الذهبي الفم . أما عن الجزء الخاص بالأناجيل فقد استخدم في كتابه أعمال

---

(١) رأيت ص ١٦٢ ( ارجع إلى القائمة التاريخية في نهاية الجزء الثالث من رسائل بولين التي تنتهى في هذه السنة إلى الخليفة المهدي ) .

(٢) المتحف البريطاني رقم ١٨٢٩٥ ص ٧٨

(٣) فهرس رأيت ص ٦٠٨ - ٦١٢ ، بومشارك ص ٢٧١

يعقوب السروجي وأحياناً أعمال تيودوروس المغزوستي وكيرلس الإسكندري  
وافرايم وفي نهاية رسائل بولس يوجد ما يشير إلى ارتقاء المهدي الخليفة العباسي  
في سنة ٧٧٥ م الخلافة وربما تحدد تاريخ الكتاب . كما يوجد للعازر شرح عن  
فقرة من الكتاب المنسوب لديونيسيوس الأريوباغي (١) .

وكان معاصراً للعازر دانيال بن موسى يعقوبي الذي ذكره إلياس النصيبني  
كؤلف للتاريخ ، وروى عنه كحجة إلياس بن شينايا في السنوات ١٢٢ ، ١٢٧ ،  
١٣١ للهجرة أي من سنة ٧٤٠ - ٧٤٩ م (٢) .

توفيل بن توما الرهاوي : تمتع بشهرة منقطعة النظير عند السريان الغربيين  
لهذا العصر . وهو فلكي مرموق ، وكان موضع تقدير لدى الخليفة المهدي ،  
ولابن العبري قصة عن مراسلاته مع حسنة محظية الخليفة ، وكان ينتمى إلى  
المنهج الماروني في العقيدة الدينية ، وعكف على دراسة علم التنجيم ، ويرجع  
تاريخ وفاته إلى عام ٧٨٥ م .

ضاعت كل مؤلفاته التي كانت تحتوي على تاريخ وترجمة سريانية- للإلياذة  
والأوديسة ، وينسب إليه اختراع أشارات الصوائت المستخدمة عند اليعاقبة ،  
ويذكر البعض أنه ليس بمؤلفها بل أقر بعض التفاصيل عن الطريقة ، وساعد على  
إخراجها إلى حيز الاستعمال (٣) .

- 
- (١) فهرس رايت ص ١١٨٤ ، مخطوط المتحف البريطاني رقم ١٨٢٩٥ ،  
دوقال ص ٣٨٢/٤  
(٢) التاريخ الكنسي ج ٢ ص ١٥٢ ملحوظة ٢ ، دوقال ص ٢١٣ ، ٣٨٤ ،  
رايت ١٦٢  
(٣) المكتبة الشرقية ج ١ ص ٦٤ ، دوقال ص ٢١٤ ، ٢٩٢ ، ٣٢٥ ،  
٣٨٤ ، رايت ١٦٣/٤

من رجال اللاهوت العلماء أو المتعلمين الذين ساهموا بحظ وافر في الحياة الأدبية جيورجيس ( جرجس ) من بعلتان وقرىاقوس الذى أشرف على عتبة القرن التاسع . وقد برز الاول ربما بتعاونه مع لعازر البيت قنداس بنشاط أدبي جم في ميدان تفسير الكتاب المقدس (١) .

جرجس من بعلتان وهى قرية بالقرب من حمص . درس في قنشرين وأصبح سنقلا لنيودوروس أسقف سميساط . وبعد موت أثناسيوس الثالث أقيم مجمع رؤساء الطائفة الدينية في منبج عام ٧٥٨ م فاخترته غالبية الحاضرين ورفعته من رتبة شماس إلى كرسى بطريركية انطاكية ، والاقلية المعارضة اختارت من جانبها البطريرك المضاد وهو يوحنا من قالينيقوس ( الرقة ) فانار ذلك الخليفة المتصور بجلده وزج به في السجن حيث ظل به تسع سنوات حتى أخلى سييله ابنه وخليفته المهدي ، ثم أخذ مريضا أثناء إحدى رحلاته البطريركية إلى أقصى شمال ما بين النهرين ، ومات في دير برصوما بالقرب من ملطية سنة ٧٨٩/٩٠ م (٢) وفي أثناء سجنه ألف جرجس مواظ وتراتيل منغمة . وكان مؤلفا لشرح على الإنجيل متى والنسخة الوحيدة . وإن كانت ناقصة — فقد وصفها السمعاني في فهرست الفاتيكان (٣) .

قرىاقوس : من عائلة تكريتية (٤) . راهب من دير بيزونا بالقرب من .

---

(١) يومشترك ص ٢٦٨

(٢) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٣٤٠ ، التاريخ الكنسى ج ١ ص ٣١٩ وما

بعدها ، ج ٢ ص ١٧٥

(٣) دو قال ص ٧٨ ، ٣٨٤ . يومشترك ص ٢٦٩/٧ ، رابت ١٦٥

(٤) يومشترك ص ٢٧ ، رابت ص ١٦٥/٦ ، دو قال ص ٢٨٤/٥ ، التاريخ

الكنسى ج ١ ص ٣٤٢

الرقعة، رسم بطريكة اليعاقبة سنة ٧٩٣ م وتوفى في الموصل سنة ٨١٧ م بعد أن قضى حياة كلها أسي وموم (١). وفي مقالة حارل التأثير على اجتماع عقده أتباع يوليانوس الذي كان جبريل بطريكة لهم، وقد حفظت في المتحف البريطاني تحت رقم ١٧١٤٥ ورقة ٢٧ ب. كما ألف نافورا وقوانين كنسية (٢)، وكتب رسالة دينية عن التثليث والتجسد أرسلها إلى مرقس بطريكة الاسكندرية ولا توجد إلا في العربية (٣). ووضع قوانين من أجل تطوير الليتورجية ثم حفظها في المخطوطات ص ١٨٢ (١)، وترنيمة عن حكمة تكعيبية العنب (٥).

النساطرة: تميز هذا القرن من ناحية بمواصلة النشاط الجهم الذي شهده الآدب النسطوري في النصف الثاني من القرن السابع. كما تميز من ناحية أخرى باستكمال وتدعيم مؤلفات يشوع يب الثالث في مجال التراتيل، وكان من بين من تفوقوا في هذا الاتجاه الأخير صليبا زخا الذي كان مجدداً للموسيقى الكنسية النسطورية. ولم يكن ذا إنتاج أدبي بارز، وكذلك بابي من جيلنا الذين وضعا نصوص التراتيل الجديدة، وتم نفس الشيء من جانب مطارنة الكنيسة الذين لا يقع إنتاجهم الآدبي تحت حصر.

(١) التاريخ الكنسي ص ٣٢٩ وما بعدها، المكتبة الشرقية ج ٢ ص ١١٦،

٣٤٤ — أنظر التاريخ الكنسي ج ١ ص ٣٣٥

(٢) فهرس رايت ص ٢٠٦، ٢١٠، ص ٢٢٢ ع ٢٠، فهرس زوتبرج

ص ٢٨ رقم ٥٤

(٣) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ١١٧

(٤) التاريخ الكنسي ج ١ ص ٣٣١

(٥) فهرس رايت ص ٨٨٧

داود بن بولس : كان قسيسا في دير بيت ربنا أوزكي يشوع ، ثم في دير بيت عاني ، ثم عين مطرانا الأكراد بعد ذلك ( ١ ) . وكان عناك . فيما يبدو - نوع من اللبس بينه وبين داود بن بولس الذي كان يعيش في القرن الثالث عشر ( ٢ )

ألف تاريخا ديتيا يسمى اللجنة الصغيرة أشار إليه توما المرجي ( ٢ ) والفصل الأول منه يحتوي على قصص تنسب إلى جرجس نثرايا وثانائيل وغيرهم من رهبان بيت عاني الذين عاشوا تحت رئاسة حنا نيشوع الأول في أواخر القرن السابع الميلادي ( ٤ ) . وكتب بحثا في الجغرافيا ( ٥ ) . والأشعار التي يشير إليها السمعاني ( ٦ ) لا شك أنها ترجع إلى تاريخ متأخر نشر القرداحي الجزء الأول منها . وقد كتب داود اثنين وعشرين منها عن حجة الحكمة ( ٧ ) . ويذكر القرداحي أنه توفي سنة ٨٠٠ م .

بابي النصيبتي : سمي كذلك لأن أبويه كانا من نصيبين ، وكان هو من .

( ١ ) تاريخ الرهبان لتوما المرجي ج ٢ فصل ٢٤

( ٢ ) دو قال ص ٢٨٠

( ٣ ) انظر دو قال ص ١٥٨ ، ٢٨٢ ، ٢٨٠ ، رايت ص ١٨٢ ، بومشارك .

ص ٢٠٥

( ٤ ) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٢١٧ ع ٢٠ ، ص ٢١٨ ع ١٠ ،

ص ٤٩ هامش ٩ ، ص ١٨٤ ع ١٠

( ٥ ) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٢٥٥ . والبحث عن حدود المناخ أو

المدن ، واختلاف الليل والنهار .

( ٦ ) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٢٥٥

( ٧ ) نشرها الأسقف إلياس يوحنا ميلوس سنة ١٨٦٨

جيلنا في طرهان (١) . وصفه توما المرجى بأنه رجل طويل وقوى وذو صوت جميل ، لطيف وبسيط ومتعلم كذلك . كرس جهده من أجل تطوير الموسيقى في الكنيسة النسطورية وأسس في سبيل تدريس طريقته الجديدة عدة مدارس في الاسقيات التي في حذيب ومرجا وأهمها كان في كفر عزييل (٢) في حذيب وبشوش في مقاطعة صفصافا في مرجا (٣) . وقد اتخذ مسكنا له وكان يزور ويشرف على الآخرين مرة في السنة . وفي أواخر أعوامه ذهب ليقضى بقية أيامه في جيلنا في أسقفية طرهان حيث ولد ومات هناك . ازدهر تحت رئاسة الكاثوليكي صليبا زخا (٧١٣ - ٧٢٩) خليفة حنانيشوع (٤) .

كتب خلاف تاريخ الرهبان عظات وتراتيل وترانيم ورسائل ويوجد البعض من هذه الترانيم في مكتبات لندن وباريس وميونخ (٥) .

يرسهدا : من قرية كرخ بيت سلوق ، عاش كاييذكر السمعاني (٦) تحت رئاسة الجائليق بيون (٧٣١ - ٧٤٠ م) . ويذكر عبد يشوع أنه كتب تاريخنا

- 
- (١) هوفان المختصر ص ١٨١
  - (٢) المرجع السابق ص ٢٣٦ وما بعدها .
  - (٣) هوفان ص ٢٢٣
  - (٤) كاييذكر إلياس بن شينايا في بيشجن ، مقتطفات ص ٤٢ ، ٤٧ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، السمعاني المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٤٣٠ .
  - (٥) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ١٩٦ هامش ٤ ، ص ١١٧ - ١٨١
  - رايت ص ١٨٤/٥ ، دوقال ص ٣٨٠ ، ٢٢٣ ، كنالوج رايت هي ١٣١ ع ١٠
  - أبو مشترك ص ٢١٢/٣
  - (٦) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٤٣٠ ، بيشجن مقتطفات ص ٤٩ ، ١٢٥



كنسياً اقتبسهُ إلباس بن شينايا (١) ، كما كتب رسالة ضد الديانة الزرادشتية (٢) .  
في هذا القرن وجدت المؤلفات الصوفية ممثلاً بارزاً لها في شخص إبراهيم برداشنداد الذي لم يتمكن أحد في ذلك الوقت من توجيه أى لوم إليه على ميوله الهرطقية ضد الكنيسة وذلك بسبب ما كان يتمتع به من نفوذ بالغ (٣) .

إبراهيم برداشنداد : كان ضعيف البنية وأطلق عليه اسم الاعراج ، ومنذ طفولته تنبأ له بابى النصيبى بمستقبل زاهر (٤) . ويذكره برهلول في مقدمة معجمه على أنه أحد ممثلي الساطة . كان مدرساً في مدرسة بشوش في صفافا التي أتم تأسيسها بابى والتي فيها نال دراسته الأولى . وهناك قام بالتدريس للجناطيق تيموتارس الأول ويشوع بن نون وأبى نوح الأنبارى (٥) .

ألف كتاباً في الوعظ ، وتراتيل عن التوبة ، ورسائل ، وكتاب سلوك الملوك ، ومجادلة مع اليهود ، وتعليق على محاضرات فرقس الراهب (٦) .

مار أبى الثانى بن بريخ صفيانه : من كشكر ويذكره البعض على أنه من ذوقارة بانقرب من كشكر (٧) . وأصبح أسقفاً لتلك المدينة . انتخب بطريركا

- 
- (١) التاريخ الكنسى ج ٢ ص ٦٥ هامش ١
  - (٢) رايث ص ١٨٥ ، دوقال ص ٢١٣ ، ٢٣٨ ، ٣٨١
  - (٣) بومشترك ص ٢١٢
  - (٤) توما المرجى . تاريخ الرهبان ج ٣ فصل ٣
  - (٥) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ص ١٩٦ ، هامش ٤ ، رايث ص ١٨٦ ، دوقال ص ٣٨١ . بومشترك ص ٢١٤
  - (٦) فهرس رايث ص ٤٨٢
  - (٧) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٤٣١ . بومشترك ص ٢١٤/٥

للسيطرة عام ٧٤١ م . (١) قابلته في البداية بعض المتاعب مع الأمير يوسف بن عمر الثقفي ولكنها انتهت بزيارة إلى الكوفة التي ذهب منها إلى الحيرة حيث استقبل استقبالاً حافلاً من الأسقف المسن يوحنا الأزرق الذي اختصر اسمه إلى أبا ليفرق بينه وبين سلفه مار أبا الأول .

في السنة السادسة من بطركيته دخل في نقاش مع قسيسه حول إدارة المدرسة فوق . ثم ذهب إلى كشكر ولكنه رجع إلى سلوق قبل وفاته حيث استقر هناك . ويذكره ابن العبري (٢) على أنه عالم في الأعمال الكنسية ، وعلوم الكلام ، وله تعليق على أعمال اغريغوريوس النريانزي ، ونسب إليه عبد يشوع شروحا ورسائل على كل منطق أرسطو (٣) ، كما نسب إليه أيضا كتاب القواد أو الحكام العسكريين . وقد نشر شابو إحدى رسائله في أعمال مؤتمر المستشرقين في باريس سنة ١٨٩٧ القسم السامى ص ٢٩٥ وما بعدها (٤) .

سمعان بن الطباخين : من كشكر ، كان ضابط الخزانة الأول تحت رئاسة الخليفة المنصور (٥) . وفي نفس الوقت كان زميله في الدين جرجس ابن

---

(١) بيشنن مقتطفات ص ٥٠ ، ١٢٥ ، التاريخ الكندي ج ٢ ص ١٥٣ ، المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٤٣١ مجلد ٣ ج ١ ص ٥٧

(٢) التاريخ الكندي ج ٢ ص ١٥٣ للآخر . أنظر المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ١٥٧ ع ٢٠

(٣) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ١٥٧ ع ٢٠

(٤) رايت ص ١٨٧ دو قال ص : ٢٦ ، ٣٨٠

(٥) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ١٠٦ ع ١٠

بمختلشوع — من جند يسابور أو بيت لاباط في خوزستان - غيبياً للبلاض (١)  
ومؤلفه الوحيد الذى ذكره عهد يشوع هو تاريخ كنسى يشتمل على كثير من  
المعلومات (٢) .

سورين : كان أسقفاً لتصيين ثم أسقفاً لخلوان في بيت ماذاني (٣) ،  
انتخب بطريكاً عام ٧٥٤ م بأمر من الأمير العربى فى المداثن ثم ألقى الانتخاب  
واحتير يعقوب أسقف جند يسابور مكانة وأحيل هو إلى المعاش من قبل الخليفة  
عبد الله السفاح ، ثم أرسل إلى بصرى بصفته بطراناً ولكن سكان البلدة طردوه  
وأهى أيامه فى السجن (٤) . لقبه عبد يشوع ميخا ششقانا أى شارحا للكتب  
المقدسة أو مترجماً لأعمال يونانية إلى السريانية . ألف رسالة ضد الهرطقة كما  
قام بترجمة عزيزية لجزء من كتاب العناصر المنسوب لأرسطو (٥) .

كبريان : عين أسقفاً على نصيين سنة ٧٤١ (٦) . أنشأ أول كنيسة نسطورية  
على دجلة مقر المطرانية اليعقوبية للشرق مقابل إستعادة اليعاقبة للمكية كنيسة مار

---

(١) المرجع السابق ص ٢٠٥ ع ٢٠ هامش ٤ ، مقتطفات ليشجن ص ٥٩

١٢٩ ، ٦٠

(٢) رايت ص ١٨٨

(٣) هوفان المختصر المختصر ص ١٢٠

(٤) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٤٣١ ، مجلد ٣ ج ١ ص ١٦٨ ، ٢٠٦-٢٠٥

(٥) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ١٦٩ ، نولدكه . تاريخ الفرس والعرب

ص ٤٣٨ هامش ٤ ، بومشتارك ص ١٩٦/٨ دو قال ٢٨٢ ، رايت ص ١٨٨/٩

(٦) التاريخ الكنسى ج ٢ ص ٥٤ هامش ١ ، يشجن . مقتطفات ص ٥٠

١٢٥

(الادب السرائى - ٢٠)

٣٠٥

دومينوس في نصيبين . بدأ بناء الكنيسة في تكريت سنة ٧٦٧ (١) . كما أنشأ  
كنيسة رائعة في نصيبين صرف عليها حوالي ٥٦٠٠٠ دينار في سنة ٧٥٨/٩  
وتوفي كبريان سنة ٧٦٧ (٢) كتب شرحا على التراتيل اللاهوتية لآغريغوريوس  
النزيانزي وبمحا عن الرسامة (٣) .

أبو نوح الأنباري : كان سكرتيراً للحاكم المسلم للموصل وكان يعيش في  
عصر البطريرك تيموتاوس الأول الذي تحدث عنه باحترام في رسائله الدورية  
من ٧٩٠ - ٨٠٥ (١) . ألّف كتاباً نقد فيه القرآن كما نقد أيضاً المهرطقة وحياة  
يوحنا الديلمي (٥) .

تيموتاوس الأول : كان من بلدة حزا في حذيب وكان تلميذاً لإبراهيم  
برداشناد (٦) في مدرسة باشوش في صيفيافا . أصبح أسقما لبيت ياغش وكان  
ذا صلة حسنة بحاكم المسلمين في الموصل أبي موسى بن مصعب وسكرتيره المسيحي  
أبي نوح الأنباري . أُنخب بطريركاً سنة ٨٧٩ م . بعد الكثير من المنازعات فأثار

---

(١) التاريخ الكنسي ج ٢ ص ١٥٥ - ١٥٧ . يشجن . مقتطفات ص

١٢٨ ، ٥٧

(٢) المرجع السابق ص ١٢٩ ، ٦٠

(٣) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ١١١ - ١١٣ رأيت ص ١٨٩/٩٠

دوقال ص ٢٨٢

(٤) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٨٢ ، ١٦٤

(٥) المرجع السابق مجلد ٣ ج ١ ص ٨٢ ، ١٦٤ . دوقال ص ٢٨٢ .

يوم مشارك ص ٢١٨

(٦) رأيت ص ١٨٦ ، ١٩١/٢٠ ، دوقال ص ٣٨٣ ، المكتبة الشرقية مجلد

٣ ج ١ ص ٢١٢ هامش ٢ ، ١٥٩ ع ١٠

بذلك اعتراضات جامعة من جانب كثير من المطارنة ، ولكنه لم يتول منصبه إلا في شهر مايو سنة ٧٨٠ وجعل أساقفة الفرس يرضعون لأبرشية سلوق وزعم عليهم سمان مطرانا وتوفي في ٩ يناير سنة ٨٢٣ (١) .

كتب رسائل مجتمعة ومجلداً عن أسئلة في القانون الكنسي وآخر عن أسئلة في مواضيع مختلفة ، وثالث يحتمى على جدل مع هرطقة حوالى مائتي رسالة عن البطريرك اليهقوني جرجس في جزئين ، وله مجادلة مع الخليفة المهدي أو خليفته المهدي عن أمور الدين ، ومؤلف فلسفي عن النجوم ، وله ترانيم من أجل أعياد ربانية على مدار السنة ، وشرح في الفلك ، وشرح عن التالوجوس أى أعمال إغريغوريوس النريانزي (٢) .

يتميز عصر تيموتاوس هذا بأهمية خاصة من الناحية الكنسية حيث تم فيها التغلب الرسمي الكامل على تيار الأدب الصوفي للقوى الذي كان قائماً : وهذا التيار هو الذي كان يمثل استمرار الروح التي زرعا حنانا على امارض التسطورية والتي كانت تمثل تهديداً للمعتقدات التسطورية القديمة .

ونستطيع أن ننسب إلى هذا القرن بعض المؤرخين الذين وضعهم إلياس ابن شينايا في تاريخه ، والذين لم تعرف أسماءهم أو مؤلفاتهم إلا عن طريق راو متأخر . ومنهم كاتب مجهول كان رئيسا للدير الكبير على جبل إزلا وقد ذكره

---

(١) هوفمان . المختصر ص ٢٢٧ وما بعدها . المكتبة الشرقية ج ٢ ص

٤٣٤ ، مجلد ٣ ج ١ ص ١٦٠ بومشارك ص ٢١٧/٨

(٢) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ١٦٢/٣ ، التاريخ الكنسي ج ٢

ص ١٧٩

إلياس في سنة ١٧٤٠/١ م (١) . ومؤرخ كنسى يدعى بليون (٢) ، ومؤرخ آخر ذكره السمعاني في المكتبة الشرقية (٣) تحت اسم يشوع دنح أسقف قصر (٤) . وألف هذا الأخير الراتيل العاديه والرسائل المنظومة مقدمة للمنطق ووضع كتاباً تحت عنوان كتاب العفه ، جمع فيه حياه ومجموعات الرجال المقدسين ومؤسسي الأديرة كما وضع تاريخاً كسبياً في ثلاثه مجلدات (٥) ولم يعرف هذا العمل إلا عن طريق اقتباسات قليلة في ابن العبري وإلياس بن شينايا .

- 
- (١) يشجن . مقتطفات ص ٢ رقم ٣ ، التاريخ الكنسى ج ٢ ص ١٥٢  
مامش ٢ ، ١٥٤ مامش ١  
(٢) أنظر رأيت ص ١٩٥  
(٣) مجلد ٣ ج ١ ص ١٩٥  
(٤) أنظر رأيت ص ١٩٥  
(٥) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ١٩٥

## القرن التاسع

شهد النصف الأول من القرن التاسع ازدهاراً كبيراً للأدب الكنسي السرياني اليعقوبي المذهب ، فنجد في تلك الفترة - من ناحية - المؤلف التاريخي الكبير الذي وضعه الأب ديونيسيوس التلمحري ، وإن كان مما يؤسف له أننا لم نلمس عظمته إلا عن طريق غير مباشر فقط ، بينما نجد - من ناحية أخرى - أنه تجتمعت حول الأب ديونيسيوس مجموعة من كبار الكتاب الذين تفوقوا في النشر اللاهوتي بشكل خاص ، وإن لم يقتصر عملهم عليه وحده .

### اليعاقبة :

ديونيسيوس التلمحري : يعتبر ديونيسيوس الرائد الأول لسلسلة الكتاب اليعاقبة في هذا العصر . وهو من قرية تلمحري التي تقع بين الرقة وحصن مسلمة بالقرب من نهر بلخ أحد روافد نهر الفرات ، وهو لا يبعد كثيراً عن قالينيوس ( الرقة ) ثم تلقى تعاليمه في دير قنشرين (١) الذي كان يقع بالقرب من هذه المنطقة . وعلى إثر الحريق التي هدمت الدير في عام ٨١٥م (٢) تشتت الرهبان

---

(١) التاريخ الكنسي ج ١ ص ٣٤٧ - ٣٤٩ ، رايت ص ١٩٦ ، دوقال

ص ٣٨٧ .

(٢) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٣٤٥ ع ١٠٤ ، التاريخ الكنسي ج ١ ص ٣٥٥ .

هو إلى دير مار يعقوب في قيسوم ناحية سميساط ، ووهب نفسه كلية للدراسات التاريخية (١) التي يظهر أنه تناولها في سلام وهدوء حتى سنة ٨١٨ م . انتخب بطربركياً لليعاقة بعد موت البطريرك قرياقوس في أغسطس سنة ٨١٨م وذلك بعد اجتماع المجمع في يونيه سنة ٨١٨ م . وأصبحت حياته منذ ذلك الحين قلقة مضطربة .

قام بكفاح متصل ضد أعدائه وضد الحكام المسلمين وذلك إلى جانب أسفاره المتعددة والتي بسببها لم يجد سبيلاً إلى الراحة . وكانت السنوات الأخيرة لديونيسيوس مريرة من المضايقات والأحوال التي قاساها المسيحيون على أيدي المسلمين (٢) . ذهب الخليفة المأمون إلى دمشق وتبعه ديونيسيوس كما رافقه إلى مصر في مهمة إلى الأقباط المتمردين ، وفي هذه الرحلة شاهد ديونيسيوس مسلات هليوبوليس والأهرام ومقياس النيل بالروضة وتوفي في ٢٢ أغسطس سنة ٨٤٥م ودفن في دير قنسين . وترك لنا ابن العبري ترجمة كاملة لحياة هذا البطريرك العس (٣) .

أعماله : له حوليات شملت تاريخ العالم بأكمله من بدء الخليقة إلى أيامه عمل لها تقيمان أحدهما كبير والثاني صغير . أما التقيمان الأكبر فقد أهدى إلى يوحنا أسقف دارا وهو ينتهي عند سنة ٨٣٧ م أو ربما بعدما بقليل ، وطبع

(١) التاريخ الكنسي ج١ ص ٣٤٧

(٢) شابو . تاريخ ديونيسيوس التلمجرى باريس ١٨٩٥ . المقدمة ، راي

ص ١٩٦ ، دو قال ص ٣٨٩

(٣) بومشترك ٢٧٥ ، راي ١٩٦ ، دو قال ٣٨٩ ، التاريخ الكنسي ص ٣٨٥

التاريخ الكنسي ج١ ص ٣٤٣-٣٨٦ ، شابو . تاريخ ديس التلمجرى المقدمة ص ١/



السمعانى ملخصاً لها (١) وكتبت في مجموعة من فصول تتناول موضوعات خاصة. أما التتبع الأصغر فبقي في مخطوطة واحدة ناقصة. قسمه ديونيسيوس إلى أربعة أقسام جزء أول يمتد من الخليقة إلى حكم قسطنطين واعتمد في هذا الجزء على كتاب تاريخ لاوسابيوس ومذيل لبعض الاقتباسات من مراجع يونانية أخرى مثل التاريخ الكنسى لأوسابيوس وتتابع السنين ليوليوس الأفريقى، كما استقى معلومات روحية من كتب أخرى مختلفة مثل تاريخ الرها (٢) وكهف الكنوز، وتاريخ الإسكندر الأكبر المنسوب إلى كاليستينوس وقصة النوم السبعة وحرب اليهود ليو سيفوس فلافيوس.

والقسم الثانى من كتاب ديونيسيوس يمتد من قسطنطين حتى تيودوسيوس الثانى وفيه يتبع التاريخ الكنسى لسقراط (٣).

والقسم الثالث يمتد من تيودوسيوس الثانى حتى يوستينيانوس الثانى، وفيه استقى معلوماته من أهل قريته مثل يوحنا الأسيوى (٤).

والقسم الرابع الذى يمتد حتى سنة ٧٧٤/٥ م هو جزء من وثائق استطاع الحصول عليها وجزء من النقل الشفهى عن المسنين من الرجال وجزء من ملاحظاته (٥)؛ تيودوسيوس: وهو شقيق ديونيسيوس. عاش تحت رئاسته وكان أسقفاً

- 
- (١) توجد في مجموعة الفاتيكان، وفي المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٧٢ - ٧٧  
أنظر فهرس الفاتيكان ج ٣ ص ٢٥٣  
(٢) رايت ص ١٠١، ٢٠١  
(٣) مجموعة الفاتيكان ١٤٥  
(٤) أنظر رايت ص ١٠٥ وما بعدها.  
(٥) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٩٨ - ١١٦

للمها وتعلم اليونانية في قنشرين . تخرج الآلام من جراء المضايقات التي كان يلقاها من محمد بن طاهر حاكم الرها الذي هدم الكنائس بينما سمح شقيقه عبد الله ابن طاهر بإعادة بنائها ، وسافر بصحبة شقيقه إلى مصر في ٨٢٥/٦ م لطلب النجدة من عبد الله الذي كان قد أرسل إلى هذه المنطقة فلاقت مهمته النجاح (١) .

أما عن أعماله فقد ترجم تيودوسيوس تربية جرجس اليزابوي عن معجزات النبي ايليا (٢) ، كما ترجم إلى السريانية شعراً لنفس المؤلف (٣) وهذه الأشعار محفوظة في المتحف البريطاني تحت رقم ١٤٥٤٧ ورقم ١٨٨٢١ (٤) .

أنطونيوس البليغ : راهب من تكريت (٥) . عاش الپطيريك ديونيسيوس التلحري (٦) . ومن مؤلفاته كتاب يتكون من أربعة أجزاء عن العناية الإلهية ، ورسالة في البلاغة في سبعة فصول ، ورسائل تعزية إلى جانب الأناشيد والصلوات (٧)

- 
- (١) رايت ٢٠٣ ، دو قال ص ٣٨٩ ، بومشارك ص ٢٧٦ ، التاريخ الكنسي ج ١ ص ٣٦١ ، المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٣٤٥ .
- (٢) موجودة في فهرس الفاتيكان ج ٢ ص ٥٢١ أنظر المكتبة الشرقية ج ٢ ص ١٤٩ .
- (٣) التاريخ الكنسي ج ١ ص ٣٦١ ، المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٢٤٥ .
- (٤) فهرس رايت ص ٤٣٣ ، ٧٧٥ .
- (٥) فهرس رايت ص ٦١٤ ، دو قال ص ٣٨٩ ، رايت ٢٠٣/٤ بومشارك ص ٢٧٨/٩ .
- (٦) التاريخ الكنسي ج ١ ص ٣٦٣ .
- (٧) موجودة في المتحف البريطاني تحت أرقام ١٧٢٠٨ ، ١٤٧٢٦ ، ١٧٢٥٨ .

وقد طبع « روديجر » Roediger جزءاً من ترنيته ضد النيمة (١) . وكان أنطونيوس من أوائل الذين استخدموا القافية في الشعر (٢) ولكنه لم يلزم الشعر في كل أعماله بل استعمل أيضاً النثر .

لغازر برسابتا : كان يدعى أسقف فيلوكسينوس وباسيليوس (٣) ، وكان مطراناً لبغداد في أوائل القرن التاسع ، ولكن ديونيسيوس التلمحري عزاه سنة ٨٢٩ (٤) .

ألف ليتورجية ، وله كتاب في نظام التعميد يظن أنه جزء من العمل الأكبر من وظائف الكنيسة الذي منه نقل ابن العبري التعليقات عن الخدمات الموسيقية والى اقتبسها السمعاني (٥) .

يوحنا الداري : كان هو الآخر معاصراً لديونيسيوس التلمحري ، وكان مطراناً لدارا ، وإليه وجه ديونيسيوس الجزء الأكبر من مقدمة تاريخه (٦) .  
ألف ليتورجية (٧) . وله شرح على الكتابين المنسوبين إلى ديونيسيوس

(١) Roediger, Hrestomatica syriaca, p. 110

(٢) دوقال ص ٢٥ هامش ١

(٣) فهرس رايت ص ٤٩٦ ع ٢٠ ، المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ٢ ص ١٤٣

رايت ص ٢٠٤ ، دوقال ص ٣٨٩/٩٠ ، بومشتارك ص ٢٧٨

(٤) التاريخ الكنسي ج ١ ص ٣٦٥

(٥) أنظر المكتبة الشرقية ج ١ ص ١٦٦

(٦) بومشتارك ص ٢٧٧ ، رايت ص ٢٠٤/٥ ، دوقال ص ٣٩٠

(٧) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ١٢٣

الأزوباغى(١) ، وله دراسة تتكون من أربعة أجزاء عن الكهنوت ، ودراسة أخرى مكونة أيضاً من أربعة أجزاء عن قيامة الأموات(١) . وله مؤلف هام يتحدث فيه عن الروح ، كما كتب بحثاً خاصاً عن الصعود وهو يعتبر عملاً ذا أهمية كبرى ومعرفة واسعة فهو يحوى فصلاً عن خلود الجنة وعن الجحيم(٢) .

نونوس : كان رئيس شمامسة الكنيسة البيعقوية في نصيبين ، عزله المجمع الذى عقد فى رأس العين عام ٨٢٧/٨ لتقديمه شكوى ضد الأسقف فيلوكسينوس الذى مال ناحية البطريرك المخلوع ابراهام(٣) . كتب أعماله ضد توما أسقف مرجا ومطران بيت جبرى أثناء وجوده فى السجن ، وتتكون هذه الرسالة الجدلانية من أربعة أقسام . ولإ جانب ذلك كان نونوس كاتباً لرسائل مختلفة من نفس النوع(٤) .

رومانوس الطيب: سمي نفسه تيودوسيوس(٥) ، وكان قسيساً لديبرقرتيند.

(١) المرجع السابق ج ٢ ص ١٢٠ ، ١٢١ ، فهرس الفاتيكان ج ٢ ص ٥٣٩ .

(٢) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ١١٩ - ١٢١

(٣) محفوظة فى مخطوطات ١٠٠ ، ٣٦٢ من محفوظات الفاتيكان ، كما حفظت لإجراء تتعلق بالبحث عن الروح فى مخطوطة الفاتيكان ص ١٤٧ . أنظر دوقال ص ٣٩٠ ، رايت ص ٢٠٥

(٤) التاريخ الكنسى ج ١ ص ٣٦٣ ، المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٣٤٦

ع ١٠٠

(٥) فهرس رايت ص ٦١٨ - ٦٢٠ أنظر رايت ص ٢٠٥/٦ ، دوقال

ص ٣٩٠ ، بومشتارك ص ٢٧٧/٨ .

(٦) تاريخ الكنيسة ج ١ ص ٣٩١ ، ج ٢ ص ٢١٣

ثم أصبح بطريركا لليعاقبة في آمد (ديار بكر) سنة ٨٨٧ م. وتوفي سنة ٨٩٦ م (١).

له رسالة كنسية باقية في العربية مكتوبة إلى البطريرك القبطي ميخائيل الثالث (٢)، وتراتيله بالعربية أيضا موجودة في المتحف البريطاني تحت رقم ٧٢٠٦ ورقة ٧٣ (٧) كما ألف مجموعة من مائة إثنى عشرة قاعدة فيناغورية، وأمثال مع شروح مختصرة بالسريانية والعربية ويخاطب بها شخصا يدعى جرجس (٤) وكتب كنانة طيبة ذات شهرة واسعة (٥)، كما كتب شرحا للكاتب المنسوب لهراتينوس الذي يدعى (الاعاجيب الخفية عن بيت الله) وأهداه للعاذر أسقف كيروس. والكتاب مقسم إلى خمسة كتب، أتم الأول والثاني في آمد قبل أن يذهب إلى الشرق، وأتم الثالث في سميساط وموجود في المتحف البريطاني تحت رقم ٧١٨٩ (٦).

موسى بركيفا: ولد حوالي سنة ٨١٣ م في قرية بلد التي منها أمه مريم، وأبوه سمعان كيفا من قرية مشهد الكحيل على دجلة تجاه الحديثة. كتب تاريخ حياته مؤلف سرياني مجهول الاسم. ودرس منذ حداثة على ربن قرياقوس رئيس

(١) بومشتارك ص ٢٨٠، رايت ٢٠٦، دوقال ص ٣٩١

(٢) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ١٩٣

(٣) انظر فهرس روزن ص ١٠٣

(٤) فهرس زوتبرج ص ١٤٧ ع ١٠، ص ١٦٦ ع ١٠، المكتبة الشرقية

ج ٢ ص ١٢٥

(٥) التاريخ الكنسى ج ١ ص ٣٩١

(٦) انظر رايت ص ٢٠٧

دير مار سرجيوس على جبل صاهيا أو الجبل الجاف بالقرب من بلد ، وهناك  
انتخب أسقفًا لبيت ريمان وبيت كيوتايا (١) والموصل حوالي سنة ٨٦٣ واتخذ  
لنفسه اسم سوروس وظل يزور أبرشيات تكريت عشر سنوات ثم توفي سنة  
٩٥٣ م وكان يبلغ من العمر تسعين عاما (٢) ودفن في دير مار سرجيوس .

أعماله : هو من أعز الكتاب اليعاقبة إنتاجا في هذا العصر . له مؤلفات  
كثيرة منها : شروح على العهدين وضعها ابن العبري في كتابه مخزن الاسرار (٣)  
وشروح على سفر التكوين ، وقد وصلت إلينا ناقصة ، في المتحف البريطاني  
تحت رقم ١٧٢٧٤ (٤) ومنها مقتبسات في مكتبي بازيس واكسفورد (٥) .  
أما شروحه على الأناجيل ورسائل بولس فناقصة وهي موجودة في مخطوطة  
المتحف البريطاني تحت رقم ١٧٢٧٤ (٦) . وله رسائل عن الهكساميرون في خمسة  
مجلدات (٧) . وكتاب عن الجنة في ثلاثة أقسام وكان إهدائه لصديقة أختنا طيوس ،

---

(١) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٢١٨ هامش ١ ع ٢٠ ، هوفان المختصر  
ص ٣٠ واسمه في فهرس رايت ص ٦٢٠ ع ٢٠ هو كيوتانا وفي المكتبة الشرقية  
ج ٢ ص ١٢٧ هو كيتنا . انظر رايت ص ٢٠٧/٨ . دو قال ص ٣٠١ ، بومشارك  
ص ٢٨١/٢

(٢) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٢١٨ وما بعدها ، التاريخ الكنسي ج ٢  
ص ٢١٧

(٣) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ١٣٠ هامش ٣ ، ص ٢١٨ ع ٢٠

(٤) فهرس رايت ص ٦٢٠

(٥) فهرس باين سميك ص ٤٦٢

(٦) فهرس رايت ص ٦٢٠

(٧) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ١٢٨

وعرف فقط من الترجمة اللاتينية لاندرياس ماسيوس سنة ١٥٦٩ (١). وله رسالة عن الروح تقع في أربعين فصلا، بالإضافة إلى فصل عن فائدة القرايين المقدمة للنوتى. وله مناظرات ضد المراطقة، وترانيل الأعياد على مدار السنة. وتعليق على مذهب أرسطى الجدلى، وخطب في مواضع شتى، وله كتاب يتكون من أربع مقالات عن الجبر والاختيار.

وإلى جانب ذلك يوجد له أربعة قداسات جنائزية، وخطاب تحذيرى لإطلاق الكنيسة الأرثوذكسية المقدسة موجودا في المتحف البريطانى تحت رقم ٢١٢١٠ (٢). وله خطاب يبين فيه لمسمى المسيح بكفى وأسماء كثيرة. وكتب عن مقدسات الكنيسة وعن العباد مهداة إلى صديقه أغناطيوس في أربعة وعشرين فصلا. وشرحا لليتورجية وشروحا أخرى عن العجيب فى الرسامات المتنوعة، وعن رسامة الأساقفة والقسس والشمامسة، وعن خلق الشعر للرهبان، كما ألف تريلتين لإحداها ترجمها «رينودوت»، كما كتب شرحا على أعمال أغريغوريوس الزياتزى، وتاريخا كنسيا (٣). وما يؤسف له ضياع هذا الكتاب الأخير.

### ومن أقواله فى فضيلة التواضع

إن محاسن النفس طرا حين تكون محتفظة بطبعها، هى جميلة راتعة، بيد أن أكثرها زهورا ولآلآة، هو جمال التواضع والوداعة الذى يبرزنا عن البهائم.

(١) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ١٢٨

(٢) أنظر كتالوج رايت ص ٨٧٩

(٣) بومشتارك ص ٢٨١/٢، رايت ص ٢٠٧/٨، دوغال ص ٣٩١

المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٢١٨

ويبين لنا أننا بشر، بل يشبهنا بالملائكة . ذلك الجمال الذي كثيرا ما تحدث عنه المسيح ، عوصيا ايانا بأن نكون ودعاء متواضعين . كيف لا وقد حقق هذا الامر بنفسه إذ كان يهان ويتحمل ، المكاره من الذين كان يؤتيهم الخيرات . وبعد أن كان يلطم ويتحمل ، كان يعود فيتقدم من أولئك الاعوام .

أن التواضع هو النهج السوي إلى الارتفاع . به تجمل آباؤنا الأولون اعنى  
٣٣ الأنبياء والرسل والشهداء .

بالتواضع تستحق أن تصير هياكل ومساكن لله .

به أيضا تستأهل النعم التي وعد بها مخلصا قائلًا: طوبى للودعاء فإنهم يرثون الأرض ، إن الأرض التي هي ثمرة الطوبى ، ليست هذه مولدة الأوجاع التي نسكن على سطحها ، ولا هي أرض القردوس أو القلب ، لكنها تلك التي فوق ظهر السماء والتي لم تقبل الآلام بل جعلت لنعيم الصالحين وحياتهم . وعنها قال داود (التي) ، داني آمنت أن أعين جودة الله في أرض الأحياء ، وبعد القيامة العامة سيرقى الصالحون إليها - فوق هذا الرقيع الذي يرى فوقنا - وهناك سيتنعم المتواضعون .

النساطرة : كانت نهاية القرن الثامن وبداية التاسع هي لحظة الانتشار الأعظم للمسيحية النسطورية التي يعتبر أثر Sin - gan - fo (١) (سن يان فو)

(٢) أنشأ أحد الطائفة وتم تدشينه في الرابع من فبراير سنة ٧٨١ م . ولا يتسنى إلى تاريخ الأدب السرياني لاجمعي محدود للعلية وليس من شيء له قيمة أدبية حقيقية إلا ذلك الجزء الصيني المطول من النص المحفور عليه . ويصور هذا الجزء باختصار تاريخ الارسالية النسطورية في الصين منذ ظهور الداعية يب الأها في عام ٦٣٦ م والمكتوب بالسريانية عبارة عن كلبه اهداء قصيرة وقائه بأسماء سبعين من السكينة النسطوريين في الصين .



الصيني السرياني أبرز علاماته اتجاه الشرق . وقد تم في عهد الامبراطور تيموتاوس الاول لإنشاء هذا الأثر الصيني الضخم في ستوات حكمه الأولى . ويرتبط بعهد معاصروه أبو نوح وإفريم من عيلام وتيودوروس بن قوتي وخليفته يشوع بن نون وتلميذه دنحا الذين يمثلون جماعة من كتاب النثر يغلب عليهم الطابع اللاهوتي ، ويكفي للتدليل على أهمية هذه الجماعة أن نعتبر إنشاء هذا الأثر ثمرة الازدهار الأدبي الذي كان موجوداً آنذاك . ويتميز هذا العهد بكثرة التأليف في ميدان التشريع الكنسي . والاهتمام متفاوت بالفلسفة الأرسطاطالية ، وهو اهتمام يميز لاتجاه هؤلاء اللاهوتيين . ويمثل مكاناً بارزاً بين هذه الجماعة تيودوروس المفزوسقي القيادوق وجرجيس الزيانوي (١) .

تلك كذلك يتميز القرن التاسع عند السريان بازدهار الدراسات العلمية والتاريخية وفي المرتبة الأولى لكتاب الساطرة في هذا العصر يظهر الاطباء الذين يهتمون بعطف الخلفاء العباسيين وهم جنبريل بختيشوع ، ويوحنا بن ماسويه ووحين ، ويوحنا بن سرايون (٢) .

وكما تميز عصر تيموتاوس الأول — بالنظر إلى الماضي — بالتغلب الرسمي على التيارات الهرطقية التي ترجع إلى حنا ، كذلك تميز هذا العصر أيضا — بالنظر إلى المستقبل — بسمعة حاسمة مميزة ، إذ بدأ الأدب السرياني المسيحي لأول مرة وبدرجة متزايدة يحقق أهم واجب اضطلع به على طول تاريخه الفكري الا وهو نقل التراث الفكري العلمي لليونان القدماء إلى الثقافة الإسلامية الناشئة ، وهو نقل التراث الفكري العلمي لليونان القدماء إلى الثقافة الإسلامية الناشئة ، وهو التراث الذي سيثرى بعد ذلك الغرب المسيحي — عن طريق وساطة

(١) بومشارك ص ٢١٦

(٢) دو قال ص ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥

يهودية في معظم الأحيان — على أن هذه الحركة لم تكن عديمة التأثير على المؤلفات السريانية ذلك أن فئات الأطباء المسيحيين الذين لعبوا دوراً بارزاً في عملية النقل هذه قد استخدموا على طول الخط تقريباً اللغة العربية عند وضع مؤلفات أصيلة خاصة بهم . وكان نقل المؤلفات اليونانية المثقفة إلى الحضارة الإسلامية يتم بالضرورة عن طريق اللغة العربية . ومن بين هؤلاء الأطباء جبريل بختيشوع . أبرز هذه الفئة على الإطلاق هو حنين بن اسحق الذي لم يقتصر في مؤلفاته على استخدام اللغة السريانية لحسب وإنما ساهم مساهمة فعالة في حركة الترجمة من اليونانية إلى السريانية .

ومن بين الظروف الخاصة التي أملتنا طبيعة العصر، والذي أصبحت اللغة السريانية بالنسبة له لغة بيئة تدريجياً حركة وضع المعالجم التي ساهمت فيها طبقات الأطباء مساهمة واضحة، وأسهم فيها من ناحيته أخرى حنا نيشوع، بن ساروشواي الذي مزج نشاطه المعجمي بجوانب لاهوتية وتاريخية (١) .

جبريل بختيشوع : هو الابن الأصغر لجرجس بن بختيشوع من جنس يسابور وهو من عائلة طيبة مشهورة، مارس الطب في بغداد سنة ٧٩١ م، وقام على خدمه جعفر بن يحيى البرمكي . ثم أصبح طبيب البلاد في بغداد في عصر هارون الرشيد والأمين والمأمون، كان هو ويوحنا بن ماسويه أساتذة لحنين بن اسحق، وظل يزاوِل هذه المهنة حتى وفاته سنة ٨٢٨ م (٢) .

كتب معجماً سريانياً (٣) . كما كتب المختصر العربي لأعمال ديوسقورس وجالينوس وبولس ويجميش الوارد غالباً في معجم بربهلول (٤) .

(١) يومشارك ص ٢٢٧

(٢) يومشارك ص ٢٢٧، رايت ص ٢١٤، دو قال ص ٢٨٥

(٣) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٢٥٨

(٤) دو قال ص ٢٧٥

يوحنا بن ماسويه (١) : أو يحيى بن ماسويه، ولد في نهاية القرن الثامن بالقرب من نينوى وتلقى علومه تحت إشراف يشوع بن نون الذي أصبح بطريركا على أثر موت تيموثاوس، وكان يوحنا رئيساً لمدرسة من أكثر المدارس ازدهاراً في العاصمة ومات عام ٨٥٧ م (٢) .

ألف كتباً كثيرة في الطب سواء بالسريانية أو بالعربية . وقد أضافت ترجمته للأعمال اليونانية شهرة فوق شهرته ككاتب . والكتاب المنسوب إليه في الترجمات العبرية واللاتينية والموضوع تحت عنوان « الكتاب عن الحى » هو عبارة عن مختصر للمعلومات الطبية السريانية والعربية (٣) .

أبو زيد حنين بن اسحق العبادي : ولد في الحيرة، وكان ينتمي لجماعة النساطرة العباديين . بدأ دراسته تحت إشراف يوحنا بن ماسويه في بغداد، ولكنه لم يحظ بإعجاب أستاذه وسافر إلى الغرب في الاسكندرية لدراسة اليونانية وأمضى هناك سنتين تعلم اللغة والأدب، ونالت معلوماته الطبية - حين عودته إلى بغداد - تقدير وتبجيل بمخيشوع الذي عقد صلحاً بينه وبين أستاذه القديم . اختير طبيباً للتوكل، ولكنه حرم من الكنيسة بسبب زميل مسيحي من نفس المهنة وهو أسرائيل بن الطيفورى. ومات حنين بعد ذلك مباشرة سنة ٨٧٣ م (٤) .

(١) دوقال ص ٢٧٦ ، ٣٨٥

(٢) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٥٠١ ، بومشارك ص ٢٢٨ ، دوقال

ص ٣٨٥

(٣) دوقال ص ٢٧٦

(٤) المسعودى . مروج الذهب ج ٩ ص ١٧٣ وما بعدها، التاريخ الكندي

ج ٢ ص ١٩٧ - ١٩٩ ، رايت ص ٢١١/٢ ، دوقال ص ٣٧٦ ، بومشارك

ص ٢٢٧/٨ ، المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٢٧٠ هامش ٣

(٢١ - الأدب السرياني - ٢١)

قاد حنين في هذا القرن حركة تأسيس القواميس ، وكان ذا شهرة واسعة عند المسيحيين والمسلمين على السواء من أجل ترجماته السريانية واليونانية ، وكان مؤرخاً وفيلسوفاً وطبيباً ونحويّاً وفتياً وقد تناول الكثير من الموضوعات العلمية (١).

أعماله : وضع حنين كتبه الأساسية بالعربية . والكثير من ترجماته من اليونانية ، وقد ذكر عبد يشوع ثلاثة من كتبه (٢) . الأول كتاب عن مخافة الله الذي كتبه وهو شماس بالكنيسة . والثاني نحو سرياني عنوانه « كتاب النقط ، وضعه ابن العبري في كتابه مخزن الأسرار ، كما وضعه إلياس الطير هاني في كتابه النحو (٣) . والثالث قاموس سرياني وكان القاموس ذا فائدة جلية لبرهلي وبرهلول .

اشتهر حنين بترجماته السريانية والعربية لأعمال ديوسقورس وهيبوقراط وجالينوس وبولس ، كما اشتهر بإعادته لترجمات سرجيوس الراسعيني . وإن شروح ديوسقورس عن النباتات التي استعارها برهلول من حنين أكثر صحة من تلك التي أخذت عن جبريل بمقتيشوع . ونسب ابن العبري لحنين خلاف ترجماته أعمالاً أخرى مكونة لخسة وعشرين مجلداً ، كما نسب إليه أيضاً نظريات عربية كثيرة في الطب (٤) . وكتب حنين رسالة عن المترادفات وجدت مقتطفات

---

(١) دو قال ص ٢١٤، ٢٦٠، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٩٤، ٢٩٩، ٣٠١، ٣٨٦ . بومشتارك

ص ٢٢٧ وما بعدها ، رايت ٢١٢/٣

(٢) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ١٦٥

(٣) يشجن : مقتطفات . ص ٣٢

(٤) دو قال ص ٢٧٦/٧

منها عند جامع متأخر أفادنا كذلك بقوانين عنانيشوع الخديبي (١). وله اقتباسات من رسالة طيبة ولكن بدون عنوان (٢). ويذكر شنيدر أن عمل حنين الأكثر شيوعاً والأكثر شهرة هو مقدمة في العلوم الطيبة على نمط كتاب جالينوس ووضع هذا الكتاب على طريقة الأسئلة والأجوبة تركه حنين غير كامل وأكمله ابن أخيه حبيش بن الأعصم (٣).

وكان حنين وابنه اسحق وابن أخيه حبيش بن الحسن الأعصم من بين الأوائل المقادرين من هؤلاء المسيحيين — وبالأخص النساطرة الذين أثناء القرنين التاسع والعاشر اتخذوا بغداد عاصمة لهم — ومدوا المسلمين المتعلمين بكل شيء تقريباً بما عرفوه من علوم اليونان من طب ورياضة وفلسفة. وقد ترجموا اليونانية أولاً إلى السريانية ثم بعد ذلك إلى العربية، ولكن أغلبية هذه الأعمال ظهرت فيما بعد تحت اسم حنين أو نسبت مؤخراً إلى حنين (٤).

يشوع ماروزايا: ويسمى في العربية عيسى المروزي وهو من مدينة مرو. ألف قاموساً سريانياً اعتمد عليه بر على في قاموسه. عاش في الجزء الأخير من القرن التاسع، أي أنه كان معاصراً لبر على (٥).

يوحنا سراييون: ويدعى سراييون الأكبر. عاش تقريباً في نهاية القرن التاسع أو بداية العاشر وكان أبوه ينتمي إلى بيت جرمي وكان له ولدان يوحنا:

---

(١) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٢٠٤٣٠٨

(٢) رايت ص ٢١٣، دو قال ص ٣٧٦

(٣) دو قال ص ٢٧٧

(٤) رايت ص ٢١٣، دو قال ص ٢٧٧، ٣٨٦، بومشارك ٢٢٩/٢٠

(٥) رايت ص ٢١٥، دو قال ص

و داود وقد أصبحا طبيبين مثله (١) .

ألف بالمسريانية ديوانين : الأول في إثني عشر كتاباً . والثاني هو الأكثر ذيوغاً في سبعة كتب ، الأخير منها عبارة عن نظريات تريباقية . ترجمت المجموعة الثانية إلى اللغة العربية بواسطة كتاب كثيرين مثل موسى بن ابراهيم الحديث وبر بهلول وربما أبي بشر متى ، وإلى اللغة اللاتينية بواسطة جيراردى كريمون تحت عنوان *Practica sive Briviarium* ، وبواسطة ابراهام دى تورتوز (٢)

يشوع برعلى أو عيسى برعلى : تلميذ حنين بن اسحق . اختاره أبوه وعنه الجاثليق سريشوع الثاني ( ٨٣٢ - ٨٣٦ ) لحراسة الكلية التى أسسها فى دير ماريون فى بغداد (٣)

له أبحاث عديدة فى اللغة وبالرغم من هذا فإن شهرة ذلك البطريرك النسطورى ترجع على الاخص إلى كتاباته اللاهوتية ، وألف بناء على طلب الشماس ابراهام معجماً جديداً مستخدماً شروج حنين وزخارى دى مرو . (٤) ويذكر يشوع فى مقدمة معجمه أن كتابه ليس كاملاً ويرجو ابراهام وغيره من القراء الذين سوف يلاحظون النقص أن يكملوه ، ولم يقصر ابراهام فى هذا العمل بل أضاف إلى هذا المعجم . ومن بين المخطوطات العديدة لبرعلى المحفوظة

---

(١) ابن أوسابيوس ج ١ ص ١٠٩ ، د . ليكلرك ، تاريخ الطب العربى ج ١

ص ١١٣ - ١١٧ ، أنظر دو قال ص ٣٨٦

(٢) دو قال ص ٢٧٧/٨

(٣) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٢٥٧ ، دو قال ٢٨٧ ، رايت ص ٢١٥

(٤) هو أبو يحيى المروزى والذى سماه هذا الاسم هو بن بهلول فى مقدمة

معجمه .

في المكتبات الاوربية توجد بعض المخطوطات التي اوردت بعد المقدمة ملحوظة  
تصل بهذه الإضافات ، ومخطوطات أخرى على العكس ليس فيها هذه الملحوظة ،  
ولانما تعطي نصاً قريباً من الاصل . وتنتمي مخطوطة جوته إلى هذا القسم الأخير  
الذي نشر القسم الاول منه هوفمان (١) .

يشوع برفون : من قرية بيت جبّارى بالقرب من الموصل . تتلمذ على  
يد ابراهيم برداشنداد مع أبي نوح الأبارى وتيموثاوس سلفه في رتبة  
الجاليق (٢) وأثناء إقامته في الدير الكبير على جبل إزلا ، ركز جهوده على دحض  
تعاليم تيموثاوس الخاصة بمقيدة التجسد وسماء الحاطية في الله وتبعية للجدال  
الذي حدث مع الرهيمان ترك جبل إزلا وذهب لبطريرك بفسس حيث مكث  
في بيت جرجس ماسويه وعلم ابنه يحيى (٣) ، ثم عاد إلى الموصل واستقر في  
دير مار إلياس وظل به مدة ثلاثين عاماً حتى وفاة تيموثاوس (٤) ، وانتخب  
بطريركاً في ١٨ يونيو سنة ٨٢٣ م وكان ذلك أثناء رئاسة جبريل بن مجتيشوع  
وابنه المتبنى ميخائيل برماسويه طيب الخليفة المأمون وبقي في هذه الوظيفة لمدة  
أربع سنوات فقط ودفن في دير كليشوع في بغداد بالغاً من العمر أربعة وثمانين  
عاماً (٥) .

أما عن أعماله فيذكرها عبد يشوع (٦) على أنها : رسالة في اللاهوت وأسئلة

---

(١) انظر دو قال ص ٣٠٢

(٢) رايص ص ١٨٦ ، ١٩١ ، ٢١٦ ، دو قال ص ٣٨٧ بومشتارك ص ٢١٩

(٣) المكتبة الشرقية جلد ٣ ص ١٠١ وما بعدها .

(٤) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٣٥ التاريخ الكنسي ج ٢ ص ١٨١

(٥) رايص ص ٢١٦ ، بومشتارك ص ٢١٩ - ٢٢٠

(٦) المكتبة الشرقية جلد ٣ ص ١٦٥/٦

عن نص الكتب المقدسة في مجلدين ، ومجموعة من القوانين والقرارات الكنسية، ونصوص قانونية وترجوم ، ورسالة عن إنقسام الخدمات وفصلة عن تأثير التراتيل والأناشيد ، وخطابات تعزية موجودة بالمتحف البريطاني تحت رقم ١٧٢١٧ (١) . وتعليق على أعمال إغريغوريوس النريزي (٢) ، وإجابات على أسئلة القس مكاريوس التي يظن أنها تنتمي إلى الرسالة الموضوعة عن إنقسام الخدمات (٣) .

دنيا : كان تلميذاً ليشوع بن نون ويطلق عليه في بعض المخطوطات إيفاء .  
أو إيهيفاء أو إلباس (٤) .

كان دنحا مؤلفاً لمواعظ وأبحاث في القوانين الكنسية وتعليقات على الزامير وعلى أعمال إغريغوريوس النريزي ومنطق أرسطو (٥) .

الأب صليبيا بن داود : من جوزارته . وقد حدد القردها في زمن وفاته بسنة ٩٠٠ . وألف قصيدة عن الأطباء اليونان كما ألف ثلاث قصائد عن الذنب (٦) .

توعا بن يعقوب المرجي : من مقاطعة سلسخ . دخل دير بيت عابي بالقرب

---

(١) أنظر فهرس رايت ص ٦١٣

(٢) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٢٧٩

(٣) أنظر رايت ص ٢١٨ هامش ٣

(٤) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ١٧٥

(٥) رايت ص ٢١٩ ، دوغال ص ٨٤ ، ٢١٣ ، ٢٦٠ ، ٢٨٨ ، بومفتارك

ص ٢٢٠

(٦) أنظر دوغال ص ٢٨٨



من مرجا سنة ٨٣٢ م . اتخذها مار أبراهام — الذي رسم بطريركا للناظرية  
من سنة ٨٢٧ — ٨٥٠ م — سكرتيراً له ، ثم رقاها إلى مرتبة الأسقفية لمرجا ،  
وبعد بضعة سنوات أصبح مطرانا لبيت جرمي (١) .

وكان توما من صغره مغرماً بالأساطير وتواريخ القديسين وخاصة تلك التي  
تتعلق بديره في بيت عابي فكتب ثمانمائة وأربعين قصة عن ديره دونها تلبية لرغبة  
الراهب عبد يشوع الذي أهدى إليه كتابه تاريخ الرهينة . ذلك الكتاب الذي  
انتشر كثيراً تحت عنوان « كتاب الحكام » (٢)

وهذه القصص لم تكن من بيت عابي وحده وإنما ضمنها كذلك قصة حياة  
مارناما مطران حذيب ( مع موعظة طويلة موزونة مجد بها هذا المطران ) ، وباني  
ورهبان كثيرين مشهورين من الدير الكبير على جبل إزلا . وهذا الغفل كما يقول  
بدج ، هو قصة المذهبية والرهينة للناظرية الكاثوليك شرقي دجلة أثناء ما يقرب  
من ثلاثة قرون . وبها ملحق قيم لقصة الكنيسة النسطورية أثناء فترة وجوده  
التي لا نعلم عنها إلا القليل . وهي تُعرف بشيء من التطويل ، بكثير من الوضوح  
كيف كانت الظروف تجعل الكنيسة النسطورية تتجاوب أو تتخالف مع ملوك  
الفرس ، وتلقى ضوءاً جديداً على الأحداث المعاصرة وتشتيت رهبان دير جبل  
إزلا ، وإيقاد البطريك النسطوري إلى هراقليوس ، وكفر ساهدونا ، وركود  
الكنيسة للناظرية في القرن السابع ، وتأسيس المدارس الستينية ، وإدخال  
الموسيق الكنسية في مرجا ؛ والرجوع إلى مسيحية شعوب الأديان الشرقية

---

(١) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٤٨٨ ، بومشتارك ص ٢٣٣ ، رايت

ص ٢١٩ ، دو قال ص ٢١٦

(٢) عرف عن طريق المكتبة الشرقية للسهماني وبه تحليل ، نشره M. Buige

مصحوباً بترجمة انجليزية ومقدمة مزودة بإضافات للناسخ ذات قيمة .

والجنوبية لبحر الخزر ، والإرساليات التبشيرية التي تروج للنسطورية في المملكة العربية في الحجاز وبلاد فارس والصين وزوال الامبراطورية الفارسية ، وازدياد النفوذ العربي (١) .

كتب توما كذلك شعراً من اثني عشر مقطعا عن حياة وأعمال عمه مطران حذيب (٢) .

يشوخ دذ الماروزي : أسقف الحديثة . كان منافسا لثيودوسيوس على البطريركية عام ٨٥٢ م . وكان عمله الأساسي شرح على العهد الجديد ، وقد امتد كذلك على ما يظهر إلى العهد القديم حيث وجدت أجزاء تختص بالتكوين والخروج (٣) .

ثيودوروس بركوني : اختاره عمه يوحنا الرابع لاسقفية لاشوم سنة ٨٩٣ م (٤) وقد ألف شروحا على السكتب المقدسة ، وله تاريخ كنسى للأوامر والمواظ و هذا الكتاب موجود في الشرق وفي ستراسبورج وهو مؤلف من أحد عشر كتابا ، تعالج العشرة الأولى منها مواضع لاهوتية ، والحادي عشر يعالج عقائد مختلفة ومذاهب رهبانية (٥) .

نرى بما سبق أن نشاط التأليف العلمي للديريان الاساطرة - في خدمة الثقافة الإسلامية العربية الجديدة - لم يؤد إلى إصابة حركة التأليف الكنسى الشيطنة

---

(١) دو قال ص ٢١٦

(٢) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٤٨٥

(٣) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٢١٠ - ٢١٢ ، بومستارك ص

٢٣٤ ، راي ت ص ٢٢١ ، دو قال ص ٨٤ ، ٢٨٨

(٤) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٤٤٠ ، مجلد ٣ ج ١ ص ١٩٨

(٥) أنظر دو قال ص ٢١٤ هامش ٤

بالشلل . على أنه من الملفت للنظر مع ذلك أننا نجد لآى من أباطرة نقرن  
التاسع الميلادى أى نشاط تأليقى أكثر من القوانين الرسمية التى كان يصدرها .  
كما أن مؤلفات بعض آباء الكنيسة الآخرين التى وصلت إلينا لا تمثل أكثر من  
تلخيصات عامة لبعض المؤلفات التى سبق إنجازها فعلا . وقد رأينا من يمثل هذا  
الاتجاه الجديد بالنسبة لتاريخ الرهبة توما المرجى ، وبالنسبة لتاريخ الرهبة  
أىضا وتاريخ الكنيسة العام بشوع دنح من بصرى . وبالنسبة للتفسير نذكر  
يسوع ذد ، وبالنسبة للقانون الكنسى والمدنى نذكر جبرائيل من بصرى ويوحنا  
الخامس الذى يمثل فى نفس الوقت بداية القرن العاشر . ونذكر أخيراً من  
الاعمال الوثائقية تدوين سيرة القديس أوجينوس الذى كان يتمتع بتقديس الرهبان  
السريان الشرقيين (١)

---

(١) أنظر بومشارك ص ٢٣٢/٣

## القرن العاشر

أصيب هذا القرن بجذب كلي في الإنتاج عند الكتاب اليعاقبة ، وأغلبية أحبار الكنييسة ألفوا الرسائل المجمعية والكتابات الأخرى القانونية بالعربية . ويمكن أن يقال نفس الشيء عن العلماء مثل أبي الحسن علي عيسى بن اسحق بن زرعه ( ٩٤٣ — ١٠٠٨ ) وأبي زكريا يحيى بن عدى الذى توفى سنة ٩٧٤ فى سن الواحدة والثمانين (١) .

والوحيد الذى نستطيع أن نذكره من كتاب اليعاقبة فى هذا القرن هو جيزا ، فارسى - مسيحي ترك بلدته أشنوخ أو أشنو فى أذربيجان . ثم استقر بعد عدة تنقلات فى مقاطعة جرجوس أو جوباس وهى إحدى الأبرشيات السبعة فى مقاطعة ملطية ، وبنى هناك كنيسة متواضعة حيث وضع بها آثاراً متنوعة للقديس سرجيوس والقديس باخوس وصوامع له ولأصدقائه الثلاثة وكان ذلك فى سنة ٩٥٨ (٢) . ولما كبرت أهمية ذلك المكان لجأ رهبان آخرون إليه ومن بينهم مار يوحنا المارونى أو مار يوحنا بن مارون وهو رجل متخصص فى كلا الأدبين الدينى والدينى الذى درس على مار مقيم الرهاوى (٣) . وتوفى جيزا مؤسس

(١) رايث ص ٢٢٢ ، دو قال ص ٣٩٣ ، التاريخ الكنسى ج ٢ ص ١٢٦

(٢) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٢٦٠

(٣) أنظر رايث ص ٢٢٤/٤

الدير بعد اثنتي عشرة سنة . وقد نجح كرئيس دير بواسطة تلميذه إلياس الذي  
جسّل الكنيسة ، وفي نفس الوقت اتسعت شهرته كمنبج التعليم تحت رئاسة يوحنا  
بن مارون ووجد كتاب كثير من عملا هناك ، وكان بطريك يوحنا السابع  
السارجي (١) . واحداً من زوارها . وعين إلياس — عند تقاعده — يوحنا  
الماروني خلفاً له . وقد ساعد يوحنا هذا عما نويل الراهب الحراني وتلميذ  
المقران قرياقوس على اعادة بناء الكنيسة على مجال أوسع وأجزل (٢) .

النساطرة : زادت - في هذا القرن - أهمية اللغة العربية كخزينة حية للمسيحية  
النسطورية زيادة كبرى ، على أن هذا لم يؤدي الى قضاء سريع أو كامل على المؤلفات  
السريانية القديمة بل على العكس كان الشعر التعليمي لإلياس ، الانباري وعمانويل  
يمثل ظاهرة جديدة من وجهة النظر السريانية في العصور الوسطى ، وان لم يكن  
كذلك من وجهة النظر الحديثة آنذاك . كما نجد الى جانب هذا من مؤلفي —  
الآداب اللاهوتي المنشور سواء من طيبة فقهية أو ايتورجية أو جدلية نذكر من  
هذه المجموعة على سبيل المثال جرجس الإربلي وعبد يشوع الاول — الذي  
عاصر أوائل القرن الحادى عشر — اللذين لم يكونا وحدهما بين كبار رجال  
الإكليروس . كما نجد التراث الصوفي آخر رعايا واعتماد كبير من جانب يوحنا  
بن كلدون وعبد مشيحا من الحيرة . ويمكن أن ندرج ضمن التراث النسطوري  
لهذا القرن أعمال المؤرخ هرون وهو الذى قدم الشيء الكثير بالنسبة الى ايدان وضع  
المعاجم (٣) .

حنا نيشوع سارشوى : عاش في باكورة القرن العاشر كما ذكر إلياس .

(١) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ١٣٢ ، ٣٥١

(٢) رأيت ص ٢٢٤

(٣) بوششارك ص ٢٣٧

الابن باري بأه عاش حوالي سنة ٩٢٢ م (١). كان أسقفا للحيرة . طبع أسئلة عن نص الكتب المقدسة كما وضع معجم مفردات مع تطبيقات وشروح وضما خلفه ، وكان أسقفا للحيرة . طبع أسئلة عن نص الكتب المقدسة كما وضع معجم مفردات مع تطبيقات وشروح وضما خلفه برهبول في دائرة المعارف . كذلك ألف أبحاثاً في المسائل الخطية وقد قدمت مؤلفاته (٢) .

يشوع برهبول : وفي العربية أبو الحسن عيسى (٣) بن البهلول . وهو أعظم مؤلف المعاجم السريانية وتاريخه محدد بتاريخ انتخاب الجاثليق عبد يشوع الأول سنة ٩٢٣ (٤) .

وهو من أوانا في أريشية طرمان ، ووقفاً لما ورد في بعض المخطوطات فإن هذا الكاتب ألف معجمه في بغداد حيث كان يدرس في المدارس ويطلق

---

(١) المكتبة الشرقية جلد ٣ ص ١٠٦ ، ٢٦٠ ح ٢٠ في الآخر

(٢) رايت ص ٢٢٨ ، دو قال ص ٣٩٢ . المكتبة الشرقية جلد ٣ ص ١٠٦

(٣) يومشترك ص ٢٤١ ، رايت ص ٢٢٨ ، دو قال ص ٣٠٣ ، ٣٩٢ ، التاريخ الكنسي ج ٢ ص ٩٥١ ، المكتبة الشرقية ج ٣ ص ٤٤٢ ، جلد ٣ ص ٢٠٠ ح ٢٠

(٤) اسم عيسى أو يشوع الذي أطلق عليه السمعاني خطأ في المكتبة الشرقية جلد ٣ ص ١٠٦ إنما جاء من الالتباس الحاصل بين برهبول وبرهلي إذ أن برهبول ليس له اسم يشوع في مخطوطات أكسفورد أو كبرديج كما يقول جريغوس . انظر دو قال ص ٣٠٣

عليه وصف الطبيب الماهر . ويعد قاموسه من أكبر المعاجم (١) وهو على شكل دائرة معارف جمع فيها الكاتب أعمالا مختلفة من فقه اللغة مع العديد من التراجم المأخوذة من الكتابات السريانية في العلوم الطبيعية والفلسفة واللاهوت وشرح الكتاب المقدس . والمزية الرئيسية لبرهلول هي في إشارته إلى أعماله . ولكن وصلنا عمله محرفاً تحريفاً جسيماً وليس عجيباً أن نجد مذكوراً من بين أعمال كتاب عصر لاحق مثل ابن العبري — على سبيل المثال — الذي ينتمي إلى القرن الثالث عشر .

أفروز : كان مدرسا في مدرسة أو كلية . ألف رسالة تشتمل على أدلة واضحة عن موضوعات متنوعة مرتبة ابجديا ومهداة إلى صديقه قورنا ، وله إلى جانب ذلك كتاب التعريفات ، وفصلا عن الإنسان كعالم صغير (٢) .

إلياس أسقف الأقباط : (أو قيروز شابو) كان يعيش سنة ٩٢٢ م كما يظهر من مجادلانه مع الجاثليق أبراهام (٩٠٥ — ٩٢٧) ويدعوه ديشجن ، إلياس النصيفي (٣) ، ألف مجموعة من القصائد تقع في ثلاثة أجزاء موجودة ضمن مخطوطات الفاتيكان تحت رقم ١٨٢ . وله كذلك رسائل وترانيل واعتنار (٤) .

جرجس مطران الموصل وإربل : رقاہ إلى هذه الوظيفة الجاثليق عمانوئيل حوالي عام ٩٤٥ م ، وتنازع على البطريركية ثلاث مرات ولكن بدون جدوى

---

(١) نشرة دو قال تحت اسم

Lexicon syriacum. auctoro Hassano Bar Bahlule, Paris, 1888-1896

(٢) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٢٦١ ، دو قال ص ٢٩٢ ، انظر

رايت ص ٢٢٩

(٣) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٢٥٨

(٤) دو قال ص ٢٢٩ ، رايت ٢٣٠

ففي سنة ٩٦٦ م انتخب اسرائيل ، وفي سنة ٩٠٣ م كان عبد يشوع الاول هو  
الخصم الناجح وفي سنة ٩٨٧ م وقع اختيار المجمع على ماري برطوبي (١) وتوفي  
عام ٩٨٧ م .

ترك بياناً بقداسات العام قسم إلى سبعة أقسام أورد عنها السبعاني تحليلاً  
في مكتبته الشرقية (٢) . وله مقتطفات من ترجمة أو ترتيلة ، كما أثر عنه بعض  
الأناسيد ومجموعة قوانين . (٣) .

عمانويل برشاهاري : كان مدرسا في مدرسة مار جبرائيل في ديزر . يدعى  
دير الإيتا بالموصل . وقد تحدد تاريخه بحضور رسامة عبد يشوع الاول سنة  
٩٦٣ م ويذكر القرداحي وفاته بسنة ٩٨٠ م (٤) وله رسائل إحصائية . وإلى  
جانب بعض الرسائل الشرحية الصغيرة كتب عملاً ضخماً عن ستة أيام الخليفة (٥) ،  
وتحتوى مخطوطة الفاتيكان رقم ١٣٢ على ثمانية وعشرين خطاباً الثاني منها  
ناقص والتاسع والعشرون يضم العماد وهي مؤرخة بعام ١٧٠٧ . كذلك تشمل  
مخطوطة المتحف البريطاني . شرق ١٣٠٠ لسنة ١٦٨٥ على ثمانية وعشرين  
خطاباً الثاني منها ناقص وبعضها على سبعة مقاطع والبعض الآخر منظوماً على  
١٢ مقطعا . ويقال ان ذلك هو المجلد الوحيد الرابع لآيام الخليفة الستة (٦) .

(١) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٤٤٢/٣

(٢) مجلد ٣ ج ١ ص ٥١٨ - ٥٤٠

(٣) أنظر رايت ص ٢٣١ ، دو قال ص ٣٩٣

(٤) أنظر رايت ص ٢٢١/٢ ، دو قال ص ٣٩٣

(٥) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٢٧٧

(٦) أنظر رايت ص ٢٣٢ ، دو قال ص ٣٩٣



وينتمى الى هذا القرن أيضا اخوه ابن عبد يشوع برشاهاى المتوفى عام ٩٧١ م وقد ترك قصائد حازت تقديراً أقل من قصائد أخيه .

وبعد أندراوس فى خاتمة الكتاب النساطرة لهذا القرن . أما مؤلفاته فى بحث فى الترقيم وبعض الأناشيد التى تسمى تورجاما (١) ، أو ترجوما (تراويل من نوع خاص ) وقد أفسح له عبد يشوع مكاناً فى فهرسه وشبهه السمعانى بأندراوس الشهير أسقف سميساط . (٢)

نلاحظ بما سبق أن الإنتاج الأدبى فى اللغة السريانية توقف عند نهاية الألف الأولى الميلادية ، كما نلاحظ أن أدب الألف الأول يتميز بآثار الدخول فى تبعية المؤلفات العربية ، وهو ما أصبح فيما بعد أحد الملامح البارزة للحياة الأدبية التى دبت فيها قوة جديدة ، كما نلاحظ أخيراً أن الفقر الأدبى التدريجى للكتاب اليعاقبة قد جعلهم بطبيعة الحال أكثر تقبلاً للمؤثرات السطورية . وقد ترتب على هذا وضع جديد مؤداه أن الحوافر العقائدية قد فقدت الكثير من أهميتها بالنسبة لتطور الحياة الأدبية التى شهدت معارك عقائدية فى القرنين الخامس والسادس . وظهر من المؤلفين على الخصوص النحويون والفقهاء (٣) .

---

(١) هوفان : المصنف السطورى ص ٧ ، ٨ أنظر دو قال ص ٢٩٢

(٢) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٢٠٢

(٣) بومشتارك ص ٢٥٢ ، دو قال ص ٣٧٠ ، رايت ص ١٣٤

## القرن الحادى عشر

نجا نور الإنتاج الأدبى فى هذا القرن كما حدث ذلك فى القرن العاشر ، ولم تتخلل التدهور الأدبى فى هذه الفترة إلا ومضات قليلة من النور ، قبيد فترة صحت دامت طويلاً ظهر طيب عالم حاول مجاهداً إشعال جتنوة الدراسات من جديد بعد أن كادت تجبر ، ولكن جهوده أتجهت فى الغالب لصالح العلم العربى . وقد استمر الكتاب النساطرة فى هذا القرن يحتلون مركز الصدارة من حيث غزارة وقيمة هذا الإنتاج . أما اليعاقبة فظلوا على ما لهم كما كانوا فى القرن الماضى . قليل الإنتاج .

### اليعاقبة :

إلياس برجاغى : راهب من تكريت أسس ديراً بالقرب من ملطية ولكنه توفى قبل أن يتمه وقد جذب تعليمه عدداً كبيراً من التلاميذ . وبعد لاثنى عشر عاماً عاد إلى ديره مار آرون بالمقرب من الرها — وكان فى الدير وقتئذ مائة وعشرون راهباً — حيث توفى بعد أربع سنوات أى حوالى سنة ١٠١٧ م . وله شرح على كتاب الحكمة وضعه ابن العبرى فى مخزن الأسرار (١) .

مرفس بن كيكى : كان رئيس شمامسة كنيسة اليعاقبة فى الموصل سنة ٩٩١ م وورق إلى مفران تحت اسم إغناطيوس (٢) . أسلم بعد أن تولى تلك الوظيفة مدة

(١) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٢٨٣ . أنظر رايت ص ٢٢٤

(٢) التاريخ الكنسى ج ٢ ص ٢٥٧ ، المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٤٤٣

خمس وعشرين سنة وكان ذلك سنة ١٠١٦ م ولكنه أرتد قبل وفاته وكان يعيش في فاقة كبيرة . ألف شعراً عن سقوطه وبؤسه وتوبته المتأخرة احتفظ لنا ابن العبري في تاريخه الكنسي (١) ببعض أشعار منها . وقد حدد القرداحي تاريخ وفاته بسنة ١٠٣٠ أو ٤٠١ (٢) .

يشوع بن شوشان أوسوزانا : كان سُنَّةً لا يوحنا التاسع اختارده الاساقفة الشرقيون بطريركا تحت أسم يوحنا العاشر معارضة لاثناسيوس السادس الذي اختاره الاساقفة الغربيون سنة ١٠٥٨ م (٣) . ولكن يشوع تنازل عن منصبه وانعزل داخل دير نتيجة تعرضه لإذانات أعدائه ووهب نفسه للدراسة . ولكنه انتخب ثانياً بطريركا في سنة ١٠٦٤ وذلك بعد وفاة اثناسيوس ، وقد احتفظ بمنصبه حتى وافته منيته في سنة ١٠٧٣ م (٤) .

أما عن أعماله فقد وضع مجموعة من أربعة وعشرين قانوناً . وكتب رسائل عدة في الجدل (٥) وألف أناфора . وكتب رسائل بالعربية إلى بطريرك الاسكندرية خرستودولوس عن الزيت والملح (٦) . ورسالة إلى جاثليق أرمينية ، وله أربع منظومات عن سلب ملطية من الأتراك سنة ١٠٥٨ م . وجمع ورتب أعمال إفرايم

(١) ص ٢٨٩

(٢) أنظر رايت ص ٢٢٤/٥ ، دوغال ص ٣٩٦ ، بومشتارك ص ٢٩١

(٣) التاريخ الكنسي ج ١ ص ٤٣٧ وما بعدها ، المكتبة الشرقية ج ٢

ص ١٤١

(٤) التاريخ الكنسي ج ١ ص ٤٣٧ — ٤٤٧ ، المكتبة الشرقية ج ١ ص

١٤٣ وما بعدها ، بومشتارك ص ٢٩١/٧ ، رايت ص ٢٢٥/٦ ، دوغال ص ٣٩٦

(٥) التاريخ الكنسي ج ١ ص ٤٤٦

(٦) فهرس زوتنبرج ص ٧١

(٢٢ — ) (الأدب المرباني — ٢٢٧)

واسحق الانطاكي ولكن الموت حال دون إتمام هذا العمل (١) .

سعيد بن الصابوني : كان عالماً مشهوراً عاش في الجزء الأخير من القرن الحادي عشر وكان يكتب باللغتين اليونانية والسريانية ، وكان مشهوراً كأديب وخاصة ككاتب تراثيل (٢) . رشحه البطريرك أنناسيوس السابع أبو الفرج بن خماري (١٠٩١ - ١١٢٩) لوظيفة أسقف ملطية في أكتوبر سنة ١٠٩٤ م ، وتم تكريسه مطرانياً تحت اسم يوحنا في قنقراث بالقرب من آمد . وقد اقترن دخوله ملطية باليوم الذي أوصدت فيه أبواب المدينة لصد الأتراك الذين حاصروها تحت إمرة قبيج أرسلان (داود بن سليمان) وقتل أثناء الحصار في يوليو ١٠٩٥ م على يد جبريل القائد اليوناني (٣) .

كان ابن الصابوني مؤلفاً لكثير من الأناشيد منها نشيد على طراز الأناشيد الفرنسية التي تقرأ بطريقة عمودية : ويتعلق موضوع هذه القصيدة بالقداس الخاص بالاستيلاء على ثياب الرهينة (٤)

النساطرة : إن حركة التأليف السريانية على يد النسطوريين قد مرت منذ نهاية الألف الأول الميلادية بنوع من الازدهار يمكن أن نتبع سماته بدرجات متفاوتة في المؤلفات الأرمنية والجيورجية والتبوية . ويبدو بصفة عامة أن الشرق المسيحي كان يستجمع قواه مرة أخرى قبل أن يلاق مصيره المحتوم تحت نير

- 
- (١) التاريخ الكنسي ج ١ ص ٤٤٧ ، المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٣٥٥ ،  
بومشترك ص ٢٩٢ ، رايت ص ٢٢٦ ، دو قال ص ٣٩٧  
(٢) التاريخ الكنسي ج ١ ص ٤٦٣ ، المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٢١١ —  
٢١٢ ، فهرس رايت ص ٣٧٢ رقم ٢٢ ، فهرس زوتبرج ص ٧٤  
(٣) بومشترك ٢٩٢/٣ ، رايت ص ٢٢٧ ، دو قال ص ٣٩٧  
(٤) دو قال ٣٩٧

الترك . وكانت الانتصارات التي أحرزتها الجيوش البيزنطية ضد أسامين مثابة إشارة البدء لهذه الحركة .

كما نلاحظ تأثيراً يونانياً جديداً ظهرت صورته في إغراق الأدب السطوري بمفردات يونانية . ونلاحظ احتشاد المؤلفات السريانية بالمفردات يونانية والعربية معا بشكل مستمر طوال تلك الفترة . وكان من النتائج الطبيعية ذلك محاولة الرجوع إلى ذخائر القديم ، وهو رجوع يدل على نمو الإحساس النبوي الشعبي بصفة عامة .

وقد كان الاحتكاك بالثقافة الأفرنجية في عصر الحروب الصليبية أمراً غير بعيد بالنسبة للمسيحيين السريان كما نلاحظ بالنسبة للأرمينيين أيضاً . ولقد كان من عواقبه إزكاء الوعى الذاتي . وقد اتخذ الحكام المغوليون بعد انهيار الحكم العربي في آسية الصغرى موقفاً متسامحاً من المسيحيين السريان بحيث فكروا كثيراً في تنصيب قسطنطين جديد من بين صفوفهم .

وقد بدأت اللغة العربية في السيطرة على الجانب السطوري في هذا القرن والقرن الذي يليه . فخصصت الحركة الأدبية — من ناحية — لتأثير الحياة الفكرية العربية الإسلامية أو خصصت — من ناحية أخرى — للثقافة الكنسية القومية ، مما أبرز الحاجة إلى العناية الفنية والاهتمام بسلامة الاستخدام اللغوي . وقد تجلّى ذلك في ظهور بعض الدراسات النحوية . ومن أشهر ممثلي هذه الحركة الجديدة إلياس الأول في القرن الحادى عشر وإلياس الثالث في القرن الثانى عشر واثان من معاصرى الأول هما عبد يشوع بربريز وإلياس بر شينار . وعلى جانب هؤلاء نجد عمازويل من بيت جرى الذى شارك علاوة على ذلك عيب واضح في الأدب الغنائى . وقد ارتبط اسم سبر يشوع بن بولس بتاريخ عميد الكتاب المقدس .

إلياس الأول : أو جاثليق نسطوري . كان من بلدة كرخ جُسدًا أن في بيت  
جبري (١) تعلم في بغداد والمدائن وأصبح أسقفًا بطرمانا فطرانا لها ثم انتخب  
بطريركا سنة ١٠٢٨ م وظل بها حتى توفي عام ١٠٤٩ م (٢) .

وقد ركز إلياس جهوده ، في الفترة التي كان فيها مطرانا — على الأعمال  
النحوية ، ولما أصبح بطريركا كتب أبحاثا في الحقوق المدنية ( القانون ) وكتب  
مجموعة من المصنفات عن مبادئ الدين في اثنين وعشرين فصلا (٣) ، كما كتب  
عن القداس . وإلياس ملخص عن النقط المميزة وعلامات الترقيم اقتبسها  
وأستعملها يوحنا بن زغبي ، وألف إلى جانب ذلك ليتورجيه (٤) .

أبو سعيد عبد يشوع بر بهريز : كان رئيسا لدير مار إلياس في الموصل ،  
وكان أحد المرشحين للكرسي البطريركي في سنة ١٠٢٨ م ولكن اختير إلياس  
الأول بدلا منه في هذا المنصب ، أما أبو سعيد فقد أصبح مطرانا لكل من اربد  
والموصل (٥) -

كتب عن قانون الميراث ، وجمع قوانين وقرارات كنسية ، وكتب شرحا

---

(١) بومشارك ص ٢٨٦ ، رايت ص ٢٣٣ ، دو قال ص ٣٩٤

(٢) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٢٦٢/٣ ، التاريخ الكنسي ج ٢ ص ٢٨٥ -

٢٨٧

(٣) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٢٦٥ وقد طبعه بيشنج مترجمة من  
مخطوطة في برلين .

(٤) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٢٦٥ هامش ٧ ، فهرس رايت ص

١١٧٦ ع ٢٠ ، رايت ص ٢٣٤ ، بومشارك ٣٨٧ ، دو قال ص ٣٩٤

(٥) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٢٦٣/٤

## موظائف الكنيسة وبمنا عن الخلافة (١) .

إلياس برشينايا : ولد عام ١٧٥٥ م . وقضى حياته الرهبانية في دير ميخائيل بالموصل تحت رئاسة رئيس الدير يوحنا الأعرج ، ثم في دير سمعان على دجلة واختير أسقفاً لبيت نوهادر سنة ١٧٠٢ م ثم مطراناً لنصيبين في عام ١٧٠٨ م (٢) وعمله الأكبر هو الحوليات أو كتاب التاريخ الذي لا توجد منه إلا نسخة واحدة ناقصة طبع « بيثجن » مقتطفات منه سنة ١٨٨٤ م تحت عنوان مقتطفات تاريخية سريانية وعربية . وإلياس أيضاً كتاب في النحو وهو من أحسن الكتب النسطورية في هذا الموضوع تضمه مخطوطة في المتحف البريطاني تحت رقم ٢٥٨٧٦ (٣) . وله كذلك معجم للسريانية والعربية ويسمى « كتاب الترجمان في تعليم لغة السريان » طبعه دي لاجارد (٤) . أخذ عنه توما توفاريا في كتابه « الخزانة العربية السريانية اللاتينية » سنة ١٦٣٦ م . وهو إلى جانب هذا كله ، كان جامعاً لترانيم يوجد بعضها في كتب الخدمة النسطورية . كما أن له ميامر وتراويل مقفاة ، وطبع أربعة مجلدات من القرارات في القانون الكنسي وضعها عبيد يشوع النصيبيني في كتابه « مجموعة القوانين الجمعية » .

أضف إلى ما سبق رسائل لبعض الأساقفة ومجادلة في سبعة فصول مع الوزير أبي القاسم الحسن بن علي المغربي مختمة بخطاب إلى الكاتب أبي العلاء سعيد بن

---

(١) بومشترك ص ٢٨٧ ، رايت ص ٢٣٤ دوقال ص ٣٩٥ ، المكتبة

الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٢٧٩

(٢) التاريخ الكنسي ج ٢ ص ٢٨٢ ، المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٤٤٦ ،

بومشترك ص ٢٨٧ ، رايت ص ٢٣٥ ، دوقال ص ٣٩٤ ، بيثجن . مقتطفات

ص ١٠١ ، ١٥٢ ، فهرس روزن ص ٨٩

(٣) أنظر رايت ص ٢٣٧ هامش ٢ ، بومشترك ص ٢٨٨ هامش ١

(٤) أنظر رايت ص ٢٣٧

سهل . وله بعض المباحث العربية ، وكتاب « البرهان على صحة الإيمان » وقد قام السمعان بتحليل بيته من بحوثه المكتوبة باللغة العربية في المكتبة الشرقية (١) وأهمها فيما يظهر هي رقم خمسة . وله كذلك كتاب تحت عنوان « تطبيق صحة الإيمان » (٢) .

ويمكن أن تنسب إلى هذه الفترة ، وهي فترة ركود الأدب في القرنين العاشر والحادي عشر بعض الأعمال الأدبية التي لا يمكن نسبتها إلى مؤلف بعينه أو كاتب بالذات . فثنا مثلا ترجمة كليلة ودمنة من العربية إلى السريانية وهي مخطوطة وحيدة في مكتبة كلية ترنتي طبعها « رايت » سنة ١٨٨٤ م . ويتضح منها أنها من عمل كاهن مسيحي عاش في وقت كانت فيه حال الكنيسة السريانية في انحطاط وقوة الخليفة آخذه في التنازل لذلك كانت حالة المجتمع في فوضى تامة . وتدهور شنيع ، وهو وصف ينطبق تماماً على القرنين العاشر والحادي عشر . والقيمة الحقيقية لهذه الترجمة السريانية الأخيرة أنها تلتقي الضوء على النص الأصلي العربي لكليلة ودمنة (٣) .

وظهرت في هذه الفترة الترجمة السريانية لكتاب « السندباد » — إذ أنها تتميز بنفس الأسلوب واللغة — وهي تحمل اسم « قصة السندباد والفيلسوف الذي كان معه (٤) . طبعها « ويشجن » مع ترجمة ألمانية وملاحظات من المخطوطة الوحيدة الموجودة في المكتبة الملكية ببرلين . ويمكننا أن ننسب إلى هذين القرنين الترجمة السريانية لقصص « إيزوب الخرافية » التي طبعت تحت اسم « يهودى (٥) » .

(١) مجلد ٣ ج ١ ص ٢٧٠ — ٢٧٢ . أنظر دو قال ص ٣٩٥

(٢) رايت ص ٢٣٨/٩ ، بومستارك ص ٢٨٨

(٣) رايت ص ٢٣٩/٤٠

(٤) رايت ص ٢٤١

(٥) أنظر رايت ص ٢٤٢ وهامش ٢١ ص ٣٤٣



## القرن للثاني عشر

وصلت النهضة الأدبية البيعقوية في هذا القرن إلى ذروة مرحلية تجلت بصورة واضحة في أعمال المفكر ديونيسيوس بن الصليبي . وهي ذروة لم يبلغها الأدب البيعقوبي منذ أيام يعقوب الرهاوي . وعلاوة على هذا الازدهار تابعت حركة التأليف بشكل متصل نموها في مجال الكتابة التاريخية ارنبط باسم البطريرك ميخائيل الأول وتيودوروس بن وهبون .

### اليعاقبة :

يوحنا المارديني : كان مطرانا لحران وماردين وكثير من المدن التي تقع في منطقة ما بين النهرين وقد رشحه لهذا المنصب البطريرك أنناسيوس السابع سنة ١١٢٥ م . وكان قبل ذلك راهبا في الرها ، يرعى الكنائس البيعقوية في الشرق ، وأسقفيته تشتمل على تل بسما ، وكفر توتا ، ودارا ، ونصيبين ، ورأس العين وخابوا أو خابور ، وهب نفسه أساسا لحماية الكنائس المهتمة وصوامع أبرشيته (١) . ولقي يوحنا مصرعه نتيجة سقوطه من فوق الحصان سنة ١١٦٥ م

---

(١) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٢١٧ وما بعدها ، رايت ٢٤٤/٥ ، دوغال

وقد بلغ من العمر سبعين عاما (١) ، وما يؤثر عنه أن عدداً من الأسرى الذين  
قادم زنجي ، يدينون له بقديتهم بعد الاستيلاء على الرها (٢) .

كان يوحنا مغرماً بالخطوط التي جمعها وأصلحها وجعلها ، ونقل نسخا  
كثيرة من الأناجيل بحروف من فضة وذهب . وقد اكتسب سمعة حسنة كخطاط  
الأراضي ومهندس عملي وقد أوحى له سقوط مدينة الرها ، بنظم قصيدة أنكر  
فيها وجود الله ، فأثار إلهاده هذا استنكار سائر المطارنة . ومن أعماله كذلك  
الينورجية (٣) .

يعقوب بن الصليبي : كان يعقوب هذا أشهر نجم عند اليعاقبة في هذا القرن .  
وهو من ملطية وقد تلقب باسم ديونيسيوس عندما نصبه البطريرك أنثاسيوس  
الثامن أسقفا لمرعش سنة ١١٥٤ . ثم عينه البطريرك في العام التالي مطرانا على  
أبرشية منبج . ثم نقله إلى آمد سنة ١١٦٦ م حينما خلفه ميخائيل الكبير على  
البطريركية وظل هناك حتى توفي سنة ١١٧١ م (٤) .

- 
- (١) هذا كما يذكر دو قال في ص ٣٩٩ أما رايت في ص ٢٤٤ فيذكر أنه  
توفي وله من العمر ثمانية وسبعين عاما ويستند في هذا إلى التاريخ الكنسي ج ١  
ص ٥٣١ والمكتبة الشرقية ج ٢ ص ٢١٦ ، ٢٦٦
- (٢) التاريخ الكنسي ص ٥٠١
- (٣) التاريخ الكنسي ج ١ ص ٥٢٥ - ٥٢٧ ، المكتبة الشرقية ج ٢ ص  
٢٢٦ ، رايت ص ٢٤٠ ، دو قال ص ٣٩٩
- (٤) التاريخ الكنسي ج ١ ص ٥١٢ - ٥١٥ ، ص ٥٥٩ ، المكتبة الشرقية  
ج ٢ ص ١٥٦ - ٢١١ ، يومشترك ص ٣٩٥ - ٣٩٨ ، رايت ص ٢٤٦/٧ ،  
دو قال ص ٣٩٩ - ٤٠٠

وليعقوب قائمة كبيرة من المؤلفات تناولها السمعاني بإسهاب في مكتبته الشرقية (١) منها :

١ - شرح للعهد القديم ويوجد منه مخطوطة واحدة كاملة (٢) . وكل جزء له شرحان ، شرح حرفي أو مادي وشرح روحى . وكثير من الأسفار له شرحان أحدهما عن الترجمة البسيطة وآخر عن النص السداسى . أما إرميا فله ثلاثة شروح واحد على السداسية واثان عن البسيطة .

٢ - شرح على العهد القديم اقتبس منه السمعاني كثيراً من المختارات (٣)  
٣ - أبحاث كثيرة فى اللاهوت توجد بعض منها فى مخطوطات المكتبة الوطنية بالفاتيكان (٤) .

٤ - ليتورجيات وبحث ضد الإلحاد وقصص كثيرة ضد المرافقة (٥) .

٥ - تعليقات على مؤلفات الأطباء وتعليقات على المذهب الجدلي (٦) .

٦ - كتاب يتضمن رسائل ويختص بتاريخ الآباء والقديسين والشهداء ومجموعة قوانين رسولية .

٧ - قصة عن العناية الإلهية موجبة ضد يوحنا أسقف ماردين وقوانين عن العقيدة والغفران ، وعن عذاب الرب ، وعن منع العشاء الربانى ، وعن امتنعوا عن تناوله أكثر من أربعين يوماً .

---

(١) ج ٢ ص ١٥٧ - ٢٠٨

(٢) انظر رايت ص ٢٤٦ هامش ٨

(٣) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ١٥٧ - ١٧٠

(٤) رايت ص ٢٤٨ ، دو قال ص ٣٦١ ، ٤٠٠

(٥) المكتبة الشرقية ج ١ ص ١٧٠ - ٢١١

(٦) دو قال ص ٣٦١ ، ٤٠٠

- ٨ - مدح وتقريظ لميخائيل الكبير  
 ٩ - دراسة عن بناء الجسم الإنساني .  
 ١٠ - تراويل وقصيدتان عن الاستيلاء على الرها وثلاث قصائد عن استيلاء الأرمن على أرض مرعش سنة ١١٥٦ م . واثنان عن حادثة أخرى سنة ١١٥٦ م  
 ١١ - صلوات مختلفة وأنتاحية وسدرات .  
 ١٢ - شرح عن القرون الوسطى لإيوأغريوس .  
 ١٣ - نظمان عن سقوط الرها سنة ١١٤٤ م  
 ١٤ - شروح عن تقديس الخبز المقدس وعن الاعتراف اليهقوبي للعقيدة.  
 وعن المشاء الرباني .

- ١٥ - عدة رسائل منها اثنتان بالعربية .  
 ١٦ - كتاب في الخدمات لأيام الأسبوع .  
 ١٧ - قصيدتان عن مطاردة المقرين الذي وجه إليه الاتهام بأنه زوج مسلمة إلى مسيحي سنة ١١٩٥ (١) .

ميخائيل السرياني الكبير : ولد في ملطية سنة ١١٢٦ م وكان أبوه إيليا أحد قساوسة ملطية من عائلة قنداسي (٢) . بدأ حياته راهبا بدير برصوما بالقرب من ملطية ، وكان عمله تزويد الدير بالماء وذلك أثناء أسقفية يوحنا ماردين سنة ١١٦٣ م ، ثم عين رئيسا لدير برصوما الذي اتخذ مقرأ له فيما بعد (٣) . ثم

(١) رأيت ص ٢٤٨ - ٢٤٩ ، دو قال ص ٣٩٩ - ٤٠٠ ، يومشارك

ص ٣٩٥ - ٣٩٨

(٢) تاريخ ميخائيل السرياني ص ٧٠٣ ع ١٠ ، المكتبة الشرقية ج ٢ ص

٣٦٣ ع ١٠ ، يومشارك ص ٢٩٨

(٣) المكتبة الفرقة ج ٢ ص ٣٦٣ ع ١٠ ، دو قال ص ٤٠٠

اختير بالإجماع بطريركا للكرسى الرسولى سنة ١١٦٦ م . وانتقل بعد ذلك إلى دير مار حنانيا وجعل من ماردين مقراً للبطريركية بدلا من آمد التى نقل إليها ابن الصليبي . ويقول « بومشترك » (١) أنه حدثت خصومة عابرة بين ميخائيل وبين المفريان يوحنا وكذلك بينه وبين رهبان دير ه أدى إلى تمكيد العلاقات مع الكنيسة الارمينية فى عهد ترسيس وتوفى سنة ١١٩٩ م (٢) .

ولميخائيل أعمال كثيرة منها :-

١ - كتاب فى الاستعداد لتناول القربان (٣)

٢ - مجلد به حسابات بخطه كتبه سنة ١١٩٠ يبدأ بتقديس البيعة وينتهى عند العنصرة وأعياد العذراء والرسول والملافنة .

٣ - ليتورجية على حروف الأبجدية بقى منها نسخة محفوظة بمكتبة القاتنيكان ونسخة أخرى بالمكتبة الأهلية بايدن نقلها «رينودوت» من السريانية إلى اللاتينية (٤) .

٤ - أنافورا نشر «رينودوت» ترجمة لاتينية لنصها السريانى فى الجزء الثانى من كتابه فى صفحه ٤٣٨ (٥) بقيت منها نسخة فى مخطوطه وادى التطرون ج ٣ ورقة ١٢٦

(١) ص ٢٩٩

(٢) التاريخ الكنسى ج ١ ص ٥٣٥ - ٦٠٥ ، المكتبة الشرقية ج ٢ ص

١٥٤ ، بومشترك ص ٢٩٨ ، دو قال ص ٤٠٠

(٣) رينودوت ، ليتورجيات شرقية ج ٢ ص ٥٠

(٤) المرجع السابق ص ٤٣٧ دو قال ص ٤٠٤ هامش ٤ ، برصوم ص ٣٩٦

(٥) رايت ص ٢٥١ هامش ٤ ، بومشترك ص ٣٠٥ هامش ، المكتبة

الشرقية ص ١٥٥ ع ٢٠

- ٥ - رسالة عن رسامة القساوسة بالسريانية ترجمت إلى اللاتينية وأضيفت إلى نشرة مختصرة لتاريخ ميخائيل ظهرت في القدس سنة ١٨٧٠ م .
- ٦ - مواظ لبعض الأعياد وأيام الأحاد بالسريانية .
- ٧ - قائمة من الأوامر والتعليمات الكثيرة تشتمل على مذكرة من مفاوضات الاتحاد مع اليونانيين ،
- ٨ - اعتراف بالعقيدة بقي منه ترجمة باللغة الأرمنية .
- ٩ - تسعة وعشرون قانونا وضعها بالسريانية في دير مار حانيا .
- ١٠ - شرح قانون الإيمان لليعقوبي كتب باللغة اليونانية .
- ١١ - جمع وراجع الطقوس الكنسية والطقوس الكهنوتية لليعقوبية ورتب محتوياتها في كتاب يشتمل على ستة وأربعين موضوعا على الصورة التي توجد بها مخطوطة النايكان رقم ٥١ .
- ١٢ - نسخ إنجيليا بالخط الاسطرنجيلي وثي صفحاته بماء الذهب وجلده بالفضة يوجد منه مجلدان بخطه في مكتبة باريس رقم ١٦٧ ، ١١٣ .
- ١٣ - رسالة في الجدل على مارق قبطنى يعقوبى اسمه مرقص بن قنبر .
- ١٤ - مقالة نقض بها بدعة الأليبيين التي ظهرت في فرنسا .
- ١٥ - كتاب في التاريخ للعام كتبه من بدء الخليقة حتى سنة ١١٩٥ م وهو أهم كتاب بقي لنا .
- ١٦ - كتاب في التاريخ الكنسى بالسريانية .
- ١٧ - مقالتان عن عمه أناسوس زكى وابنه إيليا .
- ١٨ - ميمر في وصف مناقب المعلم ديونيسيوس بن الصليبي ومصنفاته .
- ١٩ - أعاد كتابة سيرة مار أخاي أسقف نيقية سنة ١١٨٥ م .
- ٢٠ - قصيدة سرجية من اثني عشر مقطعا كتبها سنة ١١٦٧ م عن مآثر

يوحنا مطران ماردين رثاه فيها ، يوجد منها نسخة في دير الزعفران تحت رقم ٢٠٦ ونسخة أخرى في المكتبة البطريركية في أنطاكية .

٢١ — قصيدة أخرى سرورية في مدح القديس برصوم بقي منها ٢٨ ورقة بمكتبة البطريركية بأنطاكية .

٢٢ — ميمر على الوزن الخماسي في قضية الفتاة التلعفرية تنقيية .

٢٣ — جمع ميامر افريم والسروجي كلها ودرنها في نسخ (١) .

وليك شيء مما كتبه ميخائيل في كتابه التاريخ :

### الأتراك السلاجقة

١٢٦١ يونانية الموافق ٢٠٢٣ ميلادية ٤٣٠ هجرية

في هذا العام تولى الخلافة أبو العباس أحمد القادر بالله ، وفيه أيضا كان قيام دولة الأتراك السلاجقة في فارس وتولى أمرتها طغرليك في عام ٤٣٠ للهجرة وقام السلاجقة بشن غاراتهم على أطراف الدولة البيزنطية وكانت هذه القوات تنهب وتسبي وتحرق ما في طريقها دون مقاومة تعترضها حتى وصلوا مدينته ملطية في شتاء ١٣٦٩ وكان عدة الجيش ثلاثة الاف وكانت المدينة غير مسورة لان رومانوس عندما أسترددها من العرب هدم أسوارها . وعندما حاصرها السلاجقة هرب عنها أهلها إلى الجبال فسكانوا يموتون من الجوع والبرد وكان السلاجقة يقتلونهم دون رحمة حتى أن الأحياء كانوا يختفون بين جثث القتلى . وحرب السلاجقة نخيئاتهم بجانب تل خارج المدينة وأوى الجيش في مخيمات طوال الليل وكانوا يوقدون بالليل شموع الكنائس .

(١) انظر تاريخ الكنيسة ج ١ ص ٥٢٥ وما بعدها ، المكتبة الشرقية ج ٢

ص ٣٦٣ وما بعدها ، بومشتارك ٢٩٨ وما بعدها ، رايت ص ٢٥١ وما بعدها ، دوغال ص ٤٠١ وما بعدها .

وفي اليوم الثاني عذبوا الكثير من الناس حتى أرشدوهم على المخابىء ومن أولئك الذين حل بهم العذاب بطرس الشماس وهو كاتب ومعلم صبيان أمسكوه وهو مشغول في كتابته وكان يمتلك مكتبة قيمة حسبوه لذلك أنه رئيس على جميع المسيحيين ففرضوا عليه أن يطأ الصليب فامتنع فضربوه وأحرقوه بالنار ولما اشتعلت النار بشعر رأسه جروره على الأرض وأفرغوا عليه قارا مغليا ووضعوا جرا في قصعة ووضعوها فوق صدره حتى أشرف على الموت فنظر إلى رجليه والنار موقوده بها فقال : طوبى لكما لانكما تطهران . ثم مات .

حاصر السلاجقة تلك المدينة العسة عشرة أيام نهبوا منها ما نهب وقتلوا من قتل ثم أضرموها فيها النيران فما أنقضى يوم حتى كانت كأن لم تكن . ومن الاماكن التي نهبت ثم خربت دير ابن جاجى .

وعندما عزموا على العودة ضلوا الطريق فاجتازوا جبالا غير مطروقة وعبروا أنهارا غير معروفة إلى أن وصلوا واديا قريبا من جبل السنانة فسقطت عليهم الثلوج الكثيرة أقعدت بهم عن المسير فاحتاطتهم السنانة فسدوا الطرق والمسالك في وجوههم فقرسهم الجوع وأماتهم البرد ومن كان فيه رفق من الحياة أخذ بسيف السنانة حتى انتهى الجيش عن آخره .

أما عن أهل ملطية فمن كان أسيرا أو من تركه القتل فقد عاد إلى مدينته المسكنية وكذلك الذين هربوا في الجبال أطمأنوا ورجعوا إلى بلدتهم ومن بين تلك الفتة الأولى التي وقعت في الأسر يوسف الراهب وكتب مذكراته عن هذه الغزوة في ثلاث مقالات وكتب كذلك ابن شوشن مار يوحنا أربع مقالات في خراب ملطية ؟ أتئين منها بلجن مار بالاي وأثنين بلجن مار أفرام .

ولما وقف الامبراطور وحجابه على أخبار مدينته المؤله اصابته الحسرة فمات في نفس العام .



وقد تولت الحكم بعده ابنته يودورا ولكنها لم تقض أكثر من عام فخلعها ميخائيل المعجوز الذي قضى عاما واحدا أيضاً وقد اتصف بالحلم والاعمال ولعدم اكترائه تسلط السلاجقة على بلاد الروم وامتدت سلطتهم إلى بحر الحبشة وهم يسبون وينهبون ويحرقون وكان هذا الامبراطور شفوفا على المسيحيين فأرسل إليهم الخيل والعجلات تحمل أبقاعهم وتقلهم عن طريق البحر وتركوا جميعا المدن والقرى في بلاد الحبشة خالية حيث تملكها الأتراك السلاجقة وأصبحت مركزا لسلطانهم .

ثيودوروس بن وهبون : كان تلميذ ميخائيل الكبير ولكنه تمرد عليه فيما بعد عندما أعرض عن مذهب أصحاب الطبيعة الواحدة وتقرّب إلى المذهب الأرثوذكسي (١) . وتحت اسم يوحنا انتخبه أنصاره بطريركا على آمد عام ١١٨٠ م بينما كان ميخائيل يشغل كرسي أنطاكية . ولكن الحظ لم يحالفه فهرب إلى دمشق ثم ذهب إلى اورشليم وصاحب أغريغوريوس ديما الجائليق الأرمني وذهب معه إلى قيليقيا فرسمه الملك لبور بطريركا للبعاقبة في مقاطعته . وتوفي سنة ١١٩٣ م . وكان ابن وهبون تلميذا مجددا استطاع أن يتكلم ويكتب ثلاث لغات أجنبية اليونانية والأرمينية والعربية (٢) .

كتب ثيودوروس ليتورجية وترجمها «رينودوت» إلى اللاتينية ، ووضع شرحا للقداس . وأصدر كتابا باللغة العربية ضد ميخائيل ، وكتب شرحا لخدمة

---

(١) التاريخ الكنسي ج ١ ص ٥٧٥ وما بعدها ، ص ٥٨٤ هامش ٤ ، المكتبة الشرقية ج ٢ ص ١٣  
(٢) التاريخ الكنسي ج ١ ص ٥٨١ ، رينودوت ج ١٠ ص ٤٠٩ ، المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٢١٦ فهرس باين سميث ص ٢٤١ ، بومشترك ص ٣٠٠

## العشاء الرباني (١) .

اللساطرة : في تلك الفترة نجد اتجاهها ذا طبيعة لغوية أساسا ، يتضح في المؤلفات النثرية لجماعة من الرجال . وقد أسهموا علاوة على ذلك في تقديم بعض الألحان الليتورجية أو عرض بعض المواد العلمية المتخصصة الجافة في صورة شعرية موزونة . وينتمي إلى تلك الجماعة سايمان من البصرة ويشوع يب ابن ملكون وشعون من شتقلاباذ ويوحنا بن زغبى الذى كان ذا اهتمامات فلسفية ، كما يندرج تحتها يعقوب أو سويروس بن شقو الذى كان تلميذاً ليوحنا بن زغبى والذى يمثل إنتاجه ظاهرة غريبة في نوعها . وغير هؤلاء لا يوجد أحد يستحق الذكر لأن المؤرخ مارى بن سليمان كتب بالعربية (٢) . ويوجد عمله في مكتبة الفاتيكان، كذلك أبو حليم بن الخديشى من ميافرقاط (٣) مطران نصيبين أستعمل نفس اللغة في تراثيله وخطاباته ، وهو جدير بالذكر لجمعه وترتيبه الصلوات في كتاب من كتب الخدمات الذى دعى باسمه « أبو حليم » . وسوف نذكر فقط المؤلفين الذين استخدموا السريانية لغة للتأليف .

يشوع يب برملكون : نصب أسقفا على نصيبين سنة ١١٩٠ م وقد رشحه لهذا المنصب الجائليق يب ألاها الثانى ( ١١٩٠ - ١٢٢٢ ) وتوفى في عهد خلفه البطريرك سير يشوع الخامس (٤)

ألف بحثا نحويا على هيئة أشعار سريانية (٥) وله بحث في الإيمان وكذلك

- 
- (١) بومشترك ص ٣٠٠'١ ، رايت ص ٢٥٣/٤ ، دو قال ص ٤٠١
  - (٢) أنظر رايت ص ٢٥٥ هامش ١ ، بومشترك ص ٣٠٩ وهامش ١
  - (٣) أنظر رايت ص ٢٥٦
  - (٤) رايت ص ٢٥٧ ، دو قال ص ٢٩٧ ، بومشترك ص ٣٠٩
  - (٥) دو قال ص ٢٩٤/٥ ، ٣٩٧

ترتيل وخطابات ورسائل كتبت بالعربية (١) .

شمعون شنتلاباذى أو مشنتلاوى : من شنتلاباذ أو شنتلاوه بالقرب من  
إربل ، كان معاصراً لبرمليكون وهو أستاذ يوحنا بن زغبي (٢) الذى كتب له  
تاريخاً فى صورة أسئلة وأجوبة .

له قصيدة منظومة بالسريانية ولكن أسلوها غامض وغير مفهوم ، فقام  
ابن عبد يشوع بعمل تعارق عليها استجابة لطلب تلميذه أبراهام (٣) ثم نشرها  
القيرواى دون أن يضيف شرح ابن عبد يشوع فأدى ذلك إلى أن فقد هذا النص  
قيمه . واشمعون شرح لمختلف العصور والتقاويم منه مخطوطة فى المتحف  
البريطانى تحت رقم ٢٥٨٧٥ (٤) ومخطوطات كثيرة فى برلين . وينسب لشمعون  
أيضاً أبحاث عن الثقبان المقدس والتعميد نشرها السمعانى (٥) .

يوحنا بن زغبي : عاش حوالى نهاية القرن الثانى عشر وبداية الثالث عشر  
كان قسيساً فى دير سبريشوع فى بيت قوقا فى حذيب . كما كان تلميذاً لشمعون  
شنتلاباذى (٦) .

ألف يوحنا ترانيل منخمة عن الايمان يوجد مخطوطة تم فى المتحف البريطانى  
تحت رقم ٢٣٠٥ بعضها مؤلف من سبعة مقاطع وبعضها من ١٢ مقطعاً ذكر

---

(١) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٢٩٥ - ٣٠٦ انظر رايت ص ٢٥٧

بومشترك ص ٣٠٩

(٢) بومشترك ص ٣١٠ ، رايت ص ٢٥٨/٨ ، دوغال ص ٢٩٨ ، ٢١٢

(٣) أنظر رايت ص ٢٥٨ هامش ٣

(٤) فهرس رايت ص ١٠٦٧

(٥) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٥٦٢

(٦) بومشترك ص ٣١٠ - ٣١١ ، رايت ص ٢٥٨/٩ ، دوغال ص ٢٩٨

(٣٥٣ (الادب السريانى - ٢٢)

السماحى واحده منها فى مكتبته الشرقىة (١) وأخرى عن "أربع مشكلات فلسفىة،  
والمخطوطه موجوده فى برلن (٢). وله كتابات فى النحو الأكبر عنها ما هو  
مؤسس على أعمال الكتاب السابقين مثل سويروس سبقت ودينجا وإلياس الأول  
الجائليق وإلياس برشينايا أسقف نصيبين. أما كتاب النحو الأصغر فلنخص منظوم  
مصحوب بنبذه شعرىة عن العلاقات الأربع الرئيسىة للأرقام موجود فى المتحف  
البريطانى تحت رقم ٢٥٨٧٦ ، وله قصيدة شعرىة عن الأربع مسائل للفلسفة (٣)

---

(١) مجلد ٣ ج ١ ص ٥٦٢

(٢) مجموعه زخاو رقم ٧٢ ص ١٥

(٣) المرجع السابق ، بومشتارك ص ٣١١ ، رايت ص ٢٥٩ ، دوفال

ص ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، المكتبة الشرقىة مجلد ٣ ج ١ ص ٣٠٩

## القرن الثالث عشر

مثل المصباح الذي يتوهج قبل أن ينطفئ ، هكذا كان القرن الثالث عشر شاهد  
سجوة ضعيفة للأدب السرياني قبل انقراضه ، إذ بدأ الكيان الشعبي السرياني  
ينزوب وسط الكيان الاسلامي التركي ، ما أدى بشكل مباشر إلى اندثار نهائي ، ولم  
يستطع الاتصال الجديد بالثقافة الغربية أن يوقفه في فجر الكنيسة الكلدانية  
الموحدة .

### اليعاقة :

داود بن بولس : يدل طابع أو شكل قصائده على أنه عاش في مستهل  
القرن الثالث عشر . ذكره ابن العبري في كتابه مخزن الأسرار وكان يلقبه تارة  
بقسيس وتارة بطران (١) .

كان ناظماً ذا ثقافة كبيرة ، ترك نظماً عن حروف الهجاء السريانية يوجد  
في مخطوطة الفاتيكان ص ١٦٤ ، ٢٠٨ (٢) . وله حوار جدلي بين الملكانيين  
واليعاقة عن ترتيب الثالث . كذلك وضع نبذة دينية بالعربية في النزاع بين اليعاقة

---

(١) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٢٤٣

(٢) انظر رايت ص ٢٦١

والملكانيين . وله نظم أخلاقي في اثني عشر مقطعاً وآخر عن التوبة ترجم إلى العربية ومحفوظ في مخطوطة الفاتيسكان رقم ٥٨ ، وله مذكرة عن الحروف المتغيرة (١) . وله مقطعات عن النحو (٢) . وقد نشر القرداحي بعضاً من قصائده

يعقوب برشقو أو شقو : أو عيسى بن مرقس من برطلاي أو برطولا بالقرب من الموصل . كان قسيساً لدير مار متى قبل أن يصبح مطراناً . درس النحو تحت إشراف برزغبني في دير بيت قوقا في حذيب (٣) . درس المنطق والفلسفة على كمال الدين موسى بن يونس في الموصل (٤) وكان كمال الدين فيلسوفاً عربياً ذائع الصيت . توفي برشقو عام ١٢٤١ م أثناء الزيارة التي كان ينوي القيام بها إلى البطريك الحسن أغناطيوس الثاني .

ويملك برشقو مجموعة كبيرة من الكتب سلمت كلها إلى ديوسين حاكم الموصل (٥) ومؤلفاته عبارة عن عمل موسوعي عن العلوم التي درست للسريان . وهي كما يلي :

١ - كتاب السكونز : وهو عبارة عن منتخبات لاهوتية كتبت عام ١٢٣١ م وهي مكونة من أربعة أقسام : القسم الأول عن الثالث ، والقسم الثاني عن تجسد ابن الله ، والقسم الثالث عن العناية الإلهية ، والرابع عن خلق العالم والملائكة

---

(١) رايت ص ٢٦٠ ، دو قال ص ٤٠٥

(٢) دو قال ص ٢٩٧

(٣) هوفمان : المختصر ص ٢١٥ ، بومشتارك ص ٣١١ ، رايت ٢٦٠/١

دو قال ص ٤٠٦/٧

(٤) التاريخ الكنسي ج ٢ ص ٤١١

(٥) المرجع السابق ج ٢ ص ٤٠٩ - ٤١٢

والأنواع المختلفة للحياة وروح الانسان والبحث والحساب الأخير وهي  
محفوطة في المتحف البريطاني وفي فهرست الفاتيكان (١) .

٢ — محاورات في كتابين : الكتاب الأول وهو عبارة عن محاورات عن  
النحو متنوعة بلخص عن نفس الشيء في إثني عشر مقطعاً شعرياً ، ومحوطة ثمانية  
عن البلاغة وأخرى عن فن الشعر ، ورابعة عن عالم البلاغة وغزارة اللغة الرياضيه  
الكتاب الثاني وهو عبارة عن محاورات عن المنطق والقياس ، وثانية عن  
الفلسفة بأنواعها وأقسامها وتجزئة الأقسام في خمسة فصول ( أ ) عن تعريفات  
الفلسفة وأقسامها ( ب ) عن الحياة الفلسفية والسلوك ( ج ) عن الطب وعلم وظائف  
الأعضاء ( د ) عن الأنظمة الأربعة ؛ الحساب والموسيقى والهندسة والرياضة .  
( هـ ) العقليات واللاهوت . وهي موجودة في المتحف البريطاني تحت رقم  
٢١٤٥٤ وفي فهرس رايت ص ١١٦٥ (٢) .

٣ — رسالتان في المتحف البريطاني تحت رقم ٧١٥٣ (٣) منظومتان من  
سبعة مقاطع الرسالة الأولى منها موجهة إلى فخر الدولة مرقس بن توما . وأما  
الرسالة الثانية فركيكة والفرق بين الرسالتين أن الأولى تبتدئه وتنتهي بالحرف .  
( ف ) والثانية بالحرف ( ت ) وموجهة إلى تاج الدولة أبي طاهر سعيد أخى فخر  
الدولة مرقس (٤) .

(١) رايت ص ٢٦٢ ، دو قال ص ٤٠٧

(٢) انظر رايت ص ٢٦٢ ، دو قال ص ٤٠٧

(٣) التاريخ الكنسى ج ٢ ص ٤٠٧

(٤) وضعها برشقاقو نفسه في كتاب الكنوز ج ٢ فصل ١٤ كما رضع شرحا

للخدمات ، وصلوات الكنيسة التي خصصها لنفس العمل ج ٢ فصل ٣٠٣ . انظر

المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٢٤٠ . بومشترك ص ٣١١/٢

أما سائر كتابات برشقاكو فهي إقرار بالإيمان الصحيح عن الثالوث المقدس. والتجسد بالإضافة إلى شرح القدامس والصلوات (١) .

هرون بر معدني : عين أسقفاً على ماردين تحت اسم يوحنا ، وفي سنة ١٢٣٢ م رقاء البطريك اليعقوبي إلى مركز مفران الشرق (٢) . ولما وجد أن مظهره الخارجي غير ملائم ، وأنه يفتقر إلى الفصاحة انعزل في بغداد حيث حظى برعاية أبناء توما الثلاثة وهم شمس الدولة وفخر الدولة وتاج الدولة الذين كانوا أطباء ذوى نفوذ في بلاط المستنصر بالله . وهناك أتقن دراسة العربية ، ثم عاد إلى الموصل واستقبل بكل آيات الاحترام وكان ذلك في سنة ١٢٤٤ م . وبعد موت إغناطيوس سنة ١٢٥٢ وانتخب ديونيسيوس هرون العنجوير بطريكاً ، وانتخب فريق من الشعب بر معدني (٣) . وهكذا حكم الاثنان في كنيسة منقسمة حتى قتل ديونيسيوس في دير برصوما بالقرب من ملطية في سنة ١٢٦١ م واستمر بر معدني بطريكاً حتى سنة ١٢٦٣ م (٤) .

وتتكون مؤلفات بر معدني من عدة قصائد . ومن أشهر قصائده قصيدة عن الروح معنونة باسم « الطائر » . وقصيدة عن طريق الكمال ، وأخرى عن استيلاء السلطان السلجوقي على الرها وأما كني أخرى في سنة ١٢٣٥ م (٥) . وله

(١) بومشتارك ص ٣١٢ ، رايت ص ٢٦٢ ، دو قال ص ٢٨٤ ، ٤٠٧

(٢) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٤٥٤ ، بومشتارك ص ٣٠٧ ، رايت ص

٢٦٣ ، دو قال ص ٤٠٨

(٣) تاريخ الكنيسة ج ١ ص ٧٠٧ ، المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٣٧٧ ،

انظر رايت ص ٢٦٤

(٤) تاريخ الكنيسة ج ٢ ص ٤٠٧ — ٤١٦ ، انظر دو قال ص ٤٠٨

(٥) رايت ص ٢٦٥ ، دو قال ص ٤٠٨



كذلك ليثورجية إلى جانب تراثيل لأعياد السنة . كما تحوى مخطوطة الفاتيكان ص ٩٧ على تراثيل مختلفة بالعربية (١) .

ويذكر ابن العبري في سنة ١٢٢٨ م جبرائيل طبيب الرها انذى ألف بالسريانية كتباً في الطب وفي الفلسفة (٢) .

ابن العبري : يدخل الكتاب السابقون دائرة الظل إلى جانب الشكل الميب لابن العبري حيث قام بإنعاش اللغة والأدب من ناحية وإنشاء أثر يعتبر خلاصة شاملة للحضارة في الماضي من ناحية أخرى ، فتنازلت مؤلفاته المتعددة جميع فروع العلوم وهو يعتبر في نفس الوقت عالم موسوعي ويعد تأليفه لتاريخ السرياني والتاريخ الكنسي في طبعة مؤلفاته بغير منازع ، كما تتميز قصائده بسهولة وعذويتها وهي تخالف أعمال النساطرة المنظومة والتي تبدو مليها مظالم "صنعة" وقد أودت بالأدب إلى حالة يرثى لها .

وابن العبري يمثل طرازاً فريداً من الرجال يتميز عن أى كاتب سرياني آخر بأنه مزج التراث الفكرى الإسلامى بالتراث الكنسى القومى بثقافة المسيحية . ولا يمكن أن نقارنه من حيث تنوع إنتاجه إلا بمعاصره الأوربي . ألبرت الكبير ، بل إنه تفوق على ألبرت في كتابته في جميع مجالات اللاهوت والفلسفة والعلوم المتخصصة الديونية بأنواعها المختلفة . كما كتب القصص والشعر والنثر

---

(١) موجودة في مخطوطة الفاتيكان ٩٧ ، ٢٢٠ انظر دو قال ص ٤٠٩

(٢) فهرس باين سميث مجموعة ٢٨٢ ، ٦٤١ ، براين مجموعة زخا ورقم ٨٠٦١ . انظر القرداحى ص ٦٦ ، رينودو الأدب الشرقى مجلد ، ص ٥١٢ دو قال ص ٤٠٨/٩ ، رايت ص ٢٦٦ ، بومشتارك ٣٠٧/٨ انظر دو قال ص

على السواء . وقد تميز إنتاجه إلى جانب الاتساع بالتمعق في نفس الوقت بحيث أنه تجاوز مجرد دور المترجم ، وأصبح إنتاج معاصريه من اليعاقبة يمثل بالنسبة إليه إنجازا ضعيفا تأفه القيمة .

وقد عرفنا تاريخ حياته من خلال اللبونات التي تركها في تواريفه ( ) إن اسمه المدني جريجورى أبو الفرج واسمه في العماد يوحنا ويكنى بأبن للعبرى ولد في ملطية عام ١٢٢٦ م . وهو حفيد أسرة يهودية . كان أبوه لسيبا شهورا في ملطية وكان يهوديا مرتدا يدعى هرون . وهب نفسه من سنغره لتعلم اليونانية والعربية ، ثم شغل نفسه بالكهنوت والفلسفة إلى جانب مزاولة الطب تحت إشراف والده وأطباء آخرين ، وكانت حياته مشوبة بالبؤس وانتعاسة .

في سنة ١٢٤٣ م هرب أبوه مع الطارئين من ملطية إلى حلب قبل تقدم جماعات هولاكو والتتار . ولم يهرب ابن العبرى مع أبيه إلى حلب . وقد سئحت له الفرصة فعالج القائد المغولي الذي كان مريضا ، ثم ذهب بعد ذلك هو وأولاده إلى أنطاكية التي كانت لاتزال في أيدي الفرنسيين . وهناك أكمل ابن العبرى دراساته وبدأ حياة الرهبنة . ثم ذهب إلى طرابلس حيث درس الطب والفلسفة على مدرس نسطورى يدعى يعقوب .

وفي سنة ١٢٤٦ م في شهر سبتمبر كان قد بلغ من العمر عشرين عاما فعينه البطريرك اليعقوبي أغناطيوس الثاني مطرانا على جوباس بالقرب من ملطية ، وفي العام التالي جلس في كرسى مطرانية لاقافين وهي أبرشية أخرى متاخمة للمطية

---

(١) التاريخ الكنسى ج ٢ ص ٤٣١ وما بعدها ، المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٢٤٤ وما بعدها ، بومشترك ص ٣١٢ - ٣١٦ ، رايت ص ٢٦٦ - ٢٨١ ، درؤال ص ٤٠٩ وما بعدها .

وبعد وفاة أغناطيوس تعصب ابن العبري لديونيسيوس ضد بر معدني فأرسله إلى حلب سنة ١٢٥٣ م ثم عزله صديقه القديم صليبا . ولم يسترجع هذا المنصب حتى سنة ١٢٥٨ م ورشح لمنصب المقربان سنة ١٢٠٤ م . ومنذ ذلك الوقت أصبحت حياته نشيطة ومملوءة عملا . ثم عزاه منيته في أذربيجان في ٣٠ يوليو سنة ١٢٨٦ م ونقل جثمانه إلى دير مار متى بالقرب من الموصل : وقد أظم اليونان والأرمن والنساطرة احتراماً كبيراً لذكراه فأغلقوا الحوانيت في ذلك اليوم .

عاش ابن العبري منذ دخوله في نظام الرهبنة حتى وفاته حياة مضطربة تتقاذفها الدسائس التي كانت قائمة بين الأحزاب السياسية والدينية ، ذلك بالإضافة إلى الكوارث الناجمة عن غزوات المغول ، وأسفاره المتعددة التي كانت تفرضها عليه مسؤولياته . وقد عرف هذا الأسقف كيف يعطى باحترام وتكريم الجميع لما كان له من مركز علمي ممتاز وخلق كريم وتواضع طبيعي وتسامح نادر (١) .

تناول فلسفة أرسطو متتبعاً خطى ابن سينا وغيره من كتاب العرب . وله من السكتب ما يأتي :

١ - كتاب مختصر الفن المنطق أو علوم الكلام يشتمل على مقدمة عن فائفة المنطق وسبعة فصول (٢) .

٢ - كتاب الكلام عن الحكمة ، وهو مختصر لعلوم الكلام والطبيعة والعلم الإلهي واللاهوت (٣) .

٣ - دائرة معارف كبيرة تشتمل على النظام الأرسططالي بأكمله . المجلد

---

(١) بومشترك ص ٢١٣/٤ ، رايت ص ٢٦٦/٨ ، دو قال ص ٤٠٩/١٠

(٢) موجود في المتحف البريطاني تحت رقم ١٠١٧

(٣) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٣٠٧ ، رايت ص ٢٧١

الأول يحتوي على المنطق والتفسير والمحاورات وفن الشعر . والمجلد الثاني يفتتل على الطبيعة أى الثقافة الخارجية والطبيعة والكون والفساد والنبات والحيوان . والمجلد الثالث يتناول فى قسمه الأول ما وراء الطبيعة أى الأساس ، وكتاب الفلسفة واللاهوت ، ويتناول القسم الثانى علم الاخلاق والاقتصاد والسياسة .  
٤ — اختصار لدائرة المعارف السابقة يسير على نفس المنوال ولكن بعبارات مختصرة .

٥ — ترجمة سرىانية لكتاب الإشارات والتنبيهات لابن سينا .

٦ — ترجمة لكتاب زبدة الاسرار لمعاصره أثير الدين مفضل بن غمر الأهرى

٧ — مجموعة من القوائم الفلكية أو التقويم الفلكى لاستعمال المبتدئين .

٨ — مؤلف كامل عن الفلك والكون تحت عنوان « تقدم العقل » ألفه سنة

١٢٧٩ م (١) .

٩ — شرح بالسرىانية عن الاسئلة الطبية لحنين بن أسحق ، كما طبعه فى ترجمة

سرىانية مختصرة (٢) .

١٠ — شرح لقاعدة هيبوقراطس بالعربية (٣) .

١١ — ترجمة سرىانية ناقصة لكتاب « القانون فى الطب » لابن سينا .

١٢ — كتاب « الأشعة فى النحو » وهو أكبر كتاب فى النحو .

١٣ — كتاب « الجراماتيكا » نشره « بركو » سنة ١٨٤٣ م ولكن بدون

الفصل الخامس ، موجود فى المخطوط الشرقى رقم ١٨ بمكتبة جامعة جوتنجن

---

(١) انظر رايت ص ٢٧١

(٢) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٢٧٠ رقم ١٦ ، رايت ص ٢٧٢

(٣) التاريخ الكسبى ج ٢ ص ٢٦٨ . انظر رايت ص ٢٧٢

ولكن أعاد «مارتن» نشره في كتابه (١) .

- ١٤ - كتاب «الشرارة» وهو كتاب صغير في النحو تركه ناقصاً .
- ١٥ - كتاب «مخزن الأسرار» وهو شرح فقهي مضبوط على نص الكتاب المقدس للعهدين القديم والجديد مؤسساً على البشيطنا .
- ١٦ - كتاب «مصباح المحراب» مؤلف عن الأسس أو المبادئ التي تقوم عليها الكنيسة وهو يتناول اثنتي عشرة قاعدة في الموضوعات الآتية :
- ١ - معلومات عامة ٢ - طبيعة العالم ٣ - اللاهوت ٤ - التجسد ٥ - معرفة المواد السماوية مثل الملائكة ٦ - عن الكهنوت ٧ - الأرواح الشريرة ٨ - الروح العاقلة ٩ - عن الإرادة المطلقة والحرية والحظ والنصيب ١٠ - البعث ١١ - نهاية العالم وحساب الآخرة ١٢ - عن الجنة .
- ١٧ - كتاب «الإشعاعات» وهو ملخص للاهوت وهو يجرى على نفس منوال الكتاب السابق ويقع في عشرة فصول .
- ١٨ - كتاب «الحمامة» ويعنى عناية خاصة بفائدة النساء الذين يعيشون في وحدة كالمتوحدين وينقسم إلى أربعة فصول .
- ١٩ - اقتباس وترتيب وشرح على كتاب ميراثيوس «المعجزات الخفية لبيت الله» .
- ٢٠ - أنافورا واعتراف بالمعقيدة والأول موجود في المتحف البريطاني
- رقم ٧١٨٩
- ٢١ - كتاب «الإرشادات» وهو ذا أهمية كبيرة .

---

(١) «الكتب النحوية لأبي الفرج» ج ٢ ويشتمل على الفصل الخامس ويوجد

في مخطوطه باريس رقم قديم ١٦٧

٢٢ - تاريخ عالمي في ثلاثة أقسام . القسم الأول ويحتوي على تاريخ العالم السياسي من الحليقة حتى عصره . والقسم الثاني تاريخ الكنيسة من هرون فأزلا والقسم الثالث عن تاريخ انقسام الكنيسة السريانية الشرقية من ماري توما الرسول فصاعداً .

٢٣ - بقيقح بالعربية للتاريخ السياسي أكمله قبل مرضه الأخير شهر ويسمى هذا الكتاب « مختصر تاريخ الدول » .

٢٤ - مجموعة من الهزليات بالسريانية ولهذا نسجها بالعربية تحت عنوان « دفع الهم » .

٢٥ - كتاب تفسير الأحلام .

٢٦ - قصائد شعرية كثيرة في مواضيع مختلفة .

وقد جاورت مؤلفاته التاريخية كل ما كتبه في القيمة والأهمية (١) .

### ومن أقواله في أسباب المحنة

للحجة ، أيا كان نوعها ، حسنة أسباب وهي : القوام الدائق ، وفعل الخير ، والجمال الطاهر ، والجمال الباطن ، والشبه الخفي . وبالسبب لإيها حميما ، تستوجب محبة الله . وذلك واضح من أنه إذا أحب الإنسان قوامه الدائق ، فمن الضرورة أن يحب موحد هذا القوام وهو الله الذي به توجد ونحيا وتنحرك .

وإذا أحب الإنسان من أحسن إليه دون أن يرحو منه أي ، مقابل ، فالأولى أن يحب الله الذي أعد له حيرات تفوق العد ، اعى بها ضياء الشمس والقمر والكواكب ، واعتدال المناخ ، ومياه السحب والأهر واليابيع ، وثمار الأرض

---

(١) انظر رايت ص ٢٦٩ - ٢٨١ ، بومشترك ص ٣١٣ وما بعدها ،

دوقال ض ٤٠٩ وما بعدها .

والحيوانات والهاشم ، وما إليها من أمور لا حد لها . وإذا أحب الجمال الطاهر . فكيف لا يجب من يتحلى للاقتناء القلب لباس أبيض بارق كالتلج ، وشعر (أى شعر رأسه) كالصوف النقي ، متربعا على عرش مله ومخلات مضطربة ومركبة ذات الوجوه الأربعة والحقان من وفق إلى رؤيته ، بذحب كل مخلوق وتلف إليه وحده وإذا كان الجمال الباطن المقرون بمعرفة الأسرار الخفية ، ويتجنب اهواء الخطيئة ؛ وبالاقتراب من أعمال البررة ؛ باعنا للذبيحة . فمن ذا الذى لا يحب مقدس القديسين ومطهر الدنسين ، الذى ، معرفة جميع المخلوقين ليست بمعرفة بالنسبة إلى معرفته .

وإذا كان الشبه الخفى باعنا للذبيحة ، فما أشقى الإنسان الذى لا يجب ربه الذى صنعه على صورته ومثاله .

دانيال بر خطاب . كان معاصراً لابن العبرى ولو أنه كان أصغر منه ألف مختصرات بالعربية لكثير من أعمال ابن العبرى مثل مختصر القرواين والنحو الأكبر . وله بالعربية « المبادئ الأولى للعقيدة وتقوية قلوب الصادقين » . وله مقالان فى المكتبة الشرقية لابن العبرى أشعار مرسله إلى دانيال هـدا وإجازات عليها (١) .

وبدا يبال تنتهى قائمة الكتاب اليعاقبة فى سوريه .

الانساطرة : إذا كان القرنان الحادى عشر والثانى عشر قد تركا بشكل ملحوظ فى الكنيستين السريانييتين الإحساس بالإحياء وخاصة بالنسبة للإبتاح الفعري فقد بدأ القرن الثالث عشر مرحلة إردهار كبيرة للأدب السطورى على الأقل . وبلاحظ هذا الأزدهار فى الحان الميتورحيات المختلفة إلى حاب لود من الشعر

التعليمى واضح الملامح . ومن نمثلى النوع الاول جرحس وردا فى النصف الاول من القرن الثالث عشر ، وكان الطيب مسعود بن القس من أبرز نمثليه فى أواسط القرن . ودنمحا وسبر يشوع الخامس فى النصف الثانى من ذلك القرن . بينما يمثلى الجانب التعليمى على الجانب النسطورى يوحان الموصلى وعلى الجانب اليعقوبى الالب يوحان بر معدنى .

سليمان خيلاط أى أحلاط : لا يعرف إلا القليل عن حياته . فهو من مدينة تقع على الضفة الغربية من بحيرة فان . عين مطراباً للبصرة وشاهد تكريس الخائلىق سر يشوع فى سنة ١٢٢٢ (١) . كتب رسائل عن شكل السموات والأرض (٢) . كتب بعض الصلوات ، وله أحاديث قصيرة ، وكتاب تحت عنوان « كتاب الحلة » وهو عبارة عن مصنفات تاريخية ولاهوتية تحوى كثيراً من الأساطير عرف السمعانى بهذا الكتاب ووضع تحليلاً له فى مكتبته الشرقية (٣) . كما قام شونفلدر Schönfelder سنة ١٨٦٦ بنشره مع ترجمة ألمانية له ولكن بها كثير من الأخطاء . كما قام Badger بطبعه مع ترجمة انجليزية سنة ١٨٨٦ م . وأهدى سليمان هذا الكتاب إلى صديقه نرسى أسقف خونى على الراب الأصغر (٤) .

جرحس وردا الاربل : أحد مشاهير شعراء هذا العصر ، وقد دخل شعره كثيراً فى استعمال الكنيسة النسطورية حتى أن كتاباً من كتب الخدمة يسمى حتى

---

(١) المكتبة الشرقية ج ٢ ص ٥٣ ، رقم ٧٥ ، التاريخ الكنسى ج ٢ ص

٣٧١ دو قال ص ٤٠٢

(٢) المكتبة الشرقية مجلد ٣ = ١ ص ٣١٠ ، رايت ص ٢٨٢/٣ ، دو قال

ص ٤٠٣

(٣) مجلد ٣ = ١ ص ٣٠٩ - ٣٢٤

(٤) هوفمان ، المختصر ص ١٨٩ ، ٢٩٦



اليوم « ورداً ، وترجم Budge أحد هذه الأناشيد إلى الإنجليزية ، كما نشر القرداحى جزءاً من النشيد الخاص بالبشارة . وقد أخذ على وردا أنه استخدم كثيراً من الكلمات اليونانية ، وتحدد تاريخ هذه القصائد من خلال الكوارث التي تتكلم عنها والتي حدثت في السنوات ١٢٢٤ - ١٢٢٧ (١) .

مسعود بن القس : ومن عائلة بيت قششا وفي العربية ابن القس ، كان طبيباً للخليفة المعتصم وعاش في عرلة بعد موت الخليفة ثم تولى سنة ١٢٨٠م مقام بتأليف قصائد بمناسبة عيد الغطاس وتوجد إحدى هذه القصائد في مخطوطة الفاتيكان ١٨٤ كما نشر القرداحى نسخاً منها في كتابه (٢) .

خامس بر قرداحى الاربلي : كان أصغر معاصر لابن العبري كما يبدو من مراسلاته مع دايال بر حطاب . وهو الابن الخامس لأبويه ومن هنا جاءت تسميته بالخامس .

قدم كثيراً من الأعمال البارزة في أكثر من مجال . وفي مجال الشعر نهد عند خامس إلى جانب الإلتحاح المألوف في خدمة الليتورجيات تحاماً علمياً قوياً ، وإن كان هناك بعض المؤلفين الآخرين الذين ساروا في نفس هذا الاتجاه وإن كانت إسهاماتهم أقل شأناً من خامس . وهو صاحب مجموعة الأناشيد وهي هبارة عن عرض لحياة وحكم وعجائب المخلص ، كما تناولت بعض الأناشيد الأخرى موضوع العقاب . وقد حددت أناشيده تاريخ موته سنة ١٣٥٠م (٣) .

---

(١) بومشتارك ص ٣٠٤/٥ ، رايت ص ٣٨٣/٤ ، دو قال ص ٤٠٢

(٢) بومشتارك ص ٣٠٦ ، رايت ص ٢٨٣/٤ ، دو قال ص ٤٠٣

(٣) فهرس باين سميت ج ٢ ص ٣٠٢ ، مجلد ٣ ص ١٠٦ ص ٥٥٦ انظر بومشتارك

ص ٣٢٠ ، رايت ص ٢٨٤ ، دو قال ص ٤٠٣

جبرييل قمصا : كان راهباً من دير قوقا ثم أصبح فيما بعد مطراناً للموصل  
وإذا استطاع بوصفه مطراناً حضور الاحتفال بتكريس ييب ألاها الثالث بطبرك  
النساطرة سنة ١٢٨١ م .

له مقبلة طويلة في مخطوطة الفاتيكان رقم ١٨٠ (١) . وهي تناول الخلق  
والتجسد وحياة المسيح وتبشير الأنبياء ومدح آباء الكنيسة . ويختتمها بمدح سبر  
يشوع مؤسس بيت قوقا (٢) .

يوحنا الموصل : كان قسيساً لدير القديس ميخائيل الذي يقع بالقرب من  
الموصل . وترك مجموعة من القصائد التربوية التي تحت على الفضيلة تحت عنوان  
« كتاب الرجل الصالح » نشرها إلياس مطران أكرافى روما سنة ١٨٦٨ م تحت  
عنوان « اجتماعات الروح » وذلك إلى جانب قصائد سريانية أخرى . وتوفى سنة  
١٢٧٠ (٣) .

عيد يشوع بربريشا : مطران نصيبين . وهو آخر كتاب النساطرة الذين  
يستحقون الحديث عنهم أو ذكرهم . قام بحراسة الكنيسة النسطورية التي عملها ابن  
العبرى في مقابل ما لليماقية . عاش تحت حكم ييب ألاها الثالث، وكان أول أسقف  
لستجار وبيت عربايا حوالي سنة ١٢٨٥ م (٤) . ثم مطراناً لنصيبين وأرمينية سنة

---

(١) فهرس الفاتيكا: ج ٣ ص ٣٧٦، المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٥٦٦

انظر رأيت ص ٢٨٤

(٢) دو قال ص ٤٠٣

(٣) رأيت ص ٢٨٥ ، دو قال ص ٤٠٣/٤

(٤) المكتبة الشرقية ج ١ ص ٥٣٩

١٢٩٠ م . وتوفي سنة ١٣١٨ م (١) .

قام عبد يشوع نفسه بكتابة قائمة مؤلفاته الكثيرة في نهاية فهرسه الذي نقل إلينا العديد من مؤلفات النساطرة التي فقدت اليوم وقد اتخذ السمعاني هذا الفهرست أساسا للمجلد الثالث الجزء الأول من مكتبته الشرقية (٢) .

كان مجهود عبد يشوع الرئيسي في الشعر فألف دجنة عدن ، وهي مجموعة من خمسين بيتاً عن الأمور الدينية كتبها سنة ١٢٩١ م (٣) . وفي سنة ١٣١٦ م أضاف المؤلف إليها اثنين وعشرين بيتاً تناول بحبة الحكمة والمعرفة تضمنها مخطوطة في الفاتيكان (٤) .

أما عمله الأصغر فهو عبارة عن مقالات تعزية وخطابات ونموذج عذارسة أرسطو إلى الاسكندر ، وله شرح على شعر سمعان شنقلاوى (٥) . وله فهرست الذي ذكرناه انفا وهو ينقسم إلى أربعة أقسام (١) السكتب الدينية للعهد القديم مع الأبوكريفا (٢) السكتب الدينية للعهد الجديد (٣) الآباء اليونانيون (٤) الآباء السريان .

(١) المرجع السابق ج ١ ص ٥٢٨/٩ ، مجلد ٢ ج ١ ص ٣٢٤ راجعها .

(٢) طبعة ابراهيم الكينيكى في روما سنة ١٦٥٣ م وتروى إلى الإنجليزية  
Buiger

(٣) حلها السمعاني في المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٣٢٥ - ٣٣٢  
ونشر القرداوى الجزء الأول منها مع بعض الملاحظات القصيرة كما نترجمه موندى  
بعض المقتنفات مع ترجمة لاتينية .

(٤) فهرست الفاتيكان مجلد ٣ ص ٣٥٩ ، فهرس باين سميت ص ٥١٠

(٥) رايت ص ٢٥٨

ولابد يشوع كذلك كتاب عن الناموس الرائع أو حياة سيدنا على الأرض ،  
وكتاب مدرسى ضد كل المراطقة ، وكتاب معجزات الفلاسفة اليونان ، واثنتا  
عشرة مقالة تحتوي على جميع العلوم والقرارات والقوانين الكنسية ، وله بالعربية  
كتاب تحت عنوان « الملك الأوّل » وله عمل ديني في خمسة فصول تتناول الله والخلق  
والتجسد المسيحي ، وتكريس الكنيسة (١) . وقد حلل السمعاني مجموعة القوانين  
المجمعة في المكتبة الشرقية (٢) .

وفي هذه الفترة يوجد عمل هام بقلم أحد الشراح عن حياة الجاثليق يب  
ألاها الثالث ( ١٢٨١ - ١٣١٧ ) وهي رواية بسيطة في أسلوب جميل عن حياة  
يب الذي كان مواطناً من الصين وارتفع من بيئة متواضعة إلى رئاسه الكنيسة  
النسطورية ، وهي قيمة لذلك الضوء الذي تلقيه على العلاقات بين أمراء منغوليا  
وبين رعاياهم المسيحيين (٣) .

تيموثاوس الثاني : أصبح مطرانا للموصل ولربل بعد يب ألاها في  
سنة ١٣١٨ م . ألف عدة قوانين لمجمع رؤساء الطائفة الدينية الذي انعقد في  
نفس العام الذي رشح فيه للكرسي البطريركي . كما ألف كتاباً عن القوانين  
المقدسة (٤) .

- 
- (١) له تحليل دقيق في المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٣٥٢ - ٣٦٠  
(٢) مجلد ٣ ج ١ ص ٣٣٢ - ٣٥١ انظر بومستارك ٣٢٣/٤ ، رايت  
ص ٢٨٧ ، دوغال ص ٤٠٤/٥  
(٣) رايت ص ٢٨٩/٩٠ ، بومستارك ص ٢٢٥/٦  
(٤) المكتبة الشرقية مجلد ٣ ج ١ ص ٥٦٧ - ٥٨٠ انظر دوغال ص  
٤٠٥ ، رايت ص ٢٩٠ ، بومستارك ص ٢٢٥

بعد الحديث عن الكتاب الساطره في القرن الثالث عشر نستطيع أن نقرر بأن التأليف النسطوري المعاصر لتلك الفترة لم يعرف أحداً قارب ولو عن بعد من ابن العبري . ولو أن الخط الصاعد للتطور الأدبي على الجانب النسطوري طوال الألف الثاني الميلادي وصل إلى قمته في أواخر القرن الثالث عشر والنصف الأول من القرن الرابع عشر . وقد قدم كثيراً من الأشياء البارزة في أكثر من مجال .

## من القرن الرابع عشر

### حتى العصر الحديث

بدأ التدهور الحقيقي للتأليف القومي بالنسبة لليعاقة مع أوائل القرن الرابع عشر ، وبالنسبة للنساطرة ذبح النصف الثاني من القرن نفسه ، وإن كانت هناك بعض المؤلفات الكنسية والعلمية ، وبعض التأليف في الشعر أحيانا وفي الشعر اللاهوتي أحيانا أخرى ، وعلاوة على ذلك نجد بعض العناية بكتابة التاريخ على يد مؤلفين مجهولين استمرت حتى أواخر القرن السادس عشر إلى جانب النصوص الحديثة من الأدب الليتورجي اليعقوبي التي ترجع إلى ذلك الوقت (١) .

أما التراث الأدبي النسطوري فقد وجد نوعا مستمرا من الرعاية حتى أعقاب القرن الثامن عشر . فكان هناك اهتمام بالتأليف الليتورجي إلى جانب التأليف النحوي والأدب التعليمي اللاهوتي .

هنا وقد مثل فترة التحول من اللغة السريانية القديمة إلى لهجة شعبية حديثة عرفت باسم فليليخن مجموعة من الأدباء كانوا ينتمون إلى ما يشبه المدرسة في بلدة قورسن التي تحول الدير القديم الموجود فيها — وهو دير بن هورميرد —

---

(١) بوهشتارك ص ٣٢٦

إلى قلعة فكرية للثقافة الكلدانية . وهذه اللهجة هي وغيرها من اللهجات مثل لهجة طور عبيد ولهجة بهيرة أورميا كلها لغات يتكلمها غير المتقنين وليست لغات أدبية (١) .

وقد حاول المشرورون الأمر يسيون في القرن الماضي إلى استخدام هذه اللهجة في الكتابة فترجموا إليها بعض الكتب وبخاصة الإنجيل والفوا فيها ، ولكن هذه الحركة قد باءت بالفشل (٢) .

### الملكانيون

قامت في عصر الحكم العربي على الأرض السورية في عهد بطاركة القس وأنطاكية منظمة كنسية للأرثوذكس الخلقيدونيين عرف أتباعها باسم الملكانيين وتسموا بهذه التسمية بسبب علاقاتهم الدينية مع الإمبراطورية البيزنطية المجاورة ومع الكنيسة الأم .

وكانت اللغة السريانية بالنسبة لهم كما كانت بالنسبة لليعاقة والتساطرة . وقد استخدم بعض المؤلفين اللاعوتين التعبيرات المحلية الشائعة في خدمة القضية الخلقيدونية بينما استخدم الفلسطينيون المسيحيون في الأجزاء الغربية من أنطاكية اللهجة الآرامية الغربية كما استخدمتها بعض الجاليات السورية الأرثوذكسية في أرض مصر (٣) .

وفد ساهم المؤلفون الملكانيون بدور كبير في نقل النصوص غير البيتورجية من اليونانية إلى السريانية ، كما خلفوا لنا بعض المخطوطات ولكنها ليست كثيرة

(١) بومشتارك ٣٢٩ ، إسرائيل ولفنسون . تاريخ اللغات السامية ص ١٥٩

(٢) تاريخ الأدب السرياني ص ١٦

(٣) بومشتارك ص ٣٣٥ - ٣٣٩

فلم نعث إلا على أربعة عشر مخطوطاً مؤرخاً نسخت قبل نهاية القرن السادس عشر، كتب أقدمها في دير أو صومعة مار إلياس على الجبل الأسود بالقرب من أنطاكية سنة ١٠٤٤ م ويشتمل على مقطوعات إلقائية من الأناجيل وتقويم لذكري القديسين طوال العام ودروس مختارة بمناسبة خاصة .

وكان من أهل فلسطين ملكية ترجموا الكتاب المقدس إلى لهجتهم وكانت ترجمتهم حرفية دقيقة لم يراعوا فيها المعاني ولا ترتيب الكلمات في الجملة على قواعد اللغة الآرامية . ولم يبق لنا من كتبهم إلا القليل ، وكان إملاؤهم غير واضح وغير مشكل بحيث يمكن الاختلاف في نطق كلماته . وهذا هو السبب في أن هذه اللهجة لم تلق عناية كافية . وقد ظل أصحابها يتكلمون بها في فلسطين حتى انقرضت أيام الفتح العربي (١) .

#### الموارثة

بنت هذه الطائفة لنفسها قلعة في دير قديس يدعى القديس مارون في جبال لبنان : وهذه الطائفة هي الجماعة الموحدون أتباع الرأي القائل بوحدة الإرادة في شخص المخلص ذى الطبيعتين :

وقد ارتبطت هذه الطائفة بالحروب الصليبية ارتباطاً وثيقاً عن الفروع السريانية المسيحية الأخرى فعقدتا اتحاداً شكلياً في عام ١١٢٨ م مع الكنيسة الكاثوليكية الغربية . على أن هذه الطائفة قد تناست بمرور الوقت الإيمان التوحيدي القوي الذي كانت تتمسك به بشدة في بادئ الأمر .

وقد انصب القسط الأعظم من مؤلفات المارونيين كلية على مجال الليتورجيات (٢) .

(١) هانتش ص ٢٨ ، ٢٩ ، تاريخ الأدب السرياني ص ١١

(٢) بومشارك ص ٣٣٥ ، ٣٣٩ - ٤٤٣



وما زال المارونيون موجودين في لبنان حتى الآن . ولهم مطبعة سريانية في دير الشرفة تقوم على طبع الكتب الدينية باللغتين السريانية والعربية .

١ - تيوفيلوس الرهاوى : كان من علماء التنجيم المشهورين وعمل في خدمة الخليفة المهدي حيث حظى لديه بمكانة عالية ، وتوفي في ١٥ يوليوس عام ٧٨٥ م :

ومن أعماله كتاب في التاريخ اهتم فيه بالنعصب ضد الموحدين ، وصل إلينا أجزاء غير قليلة منه في أحد كتب التاريخ المارونية وهي تغطي الفترة من الإسكندر الأكبر إلى سنة ٦٦٣ م بشكل متفرق .

٢ - يوحنا الماروني : كان مؤلفا لرسالة تدور حول العقيدة ، ورسالة جدلية موجهة ضد الموحدين والنسطوريين ، ونص ليتورجي واحد على الأقل .

٣ - يوسف سمعان السمعاني : درس السريانية في روما وبها تعلم ثم أوفده البطريرك في بعثة إلى مصر - وكانت الكتب السريانية تشتري من دير السريان بوادي النظرون - لمحاولة شراء بعض الكتب . وقد نجح في استخلاص كثير من الكتب الهامة التي تعج بها الآن مكتبة الفاتيكان . ونشر بعد ذلك كتابه « المكتبة الشرقية » الذي نشر فيه بعضا من الكتب السريانية . كما حل بعضا آخر .

٤ - جبريل القرداحي : عاش في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين ، وكان مدرس العربية والسريانية بالمدسة الأوربية وترجمان شرف في مجمع نشر الإيمان .

له عدد من الكتب في تعلم النحو والمعاني والشعر السرياني ، فله كتاب الاحكام في صرف السريانية ونحوها وشعرها . وكتاب أحكام الاحكام . وكتاب المناهج في النحو والمعاني عند السريان .

٥ - الرزى : وله كتاب يسمى « الكتاب » جريا على منوال « الكتاب »  
في البحر العربي الذي ألفه سيويه .

٦ - يوسف دزيان : وله كتاب الاتقان في علوم السريان .

٧ - برصوم أغناطيوس أفريم الأول : له كتاب تحت عنوان « اللؤلؤ  
المتنوير في تاريخ العلوم والآداب السريانية » .

٨ - يوحنا شقير الصددي : له ترجمة كتاب تاريخ ميخائيل السرياني  
الكبير الخط القرشوني ( مخطوط ) محفوظ في المتحف البريطاني بلندن .

بعد هذه الدراسة الشاملة للغة السريانية والعرض التاريخي لكتاب السريان  
ومؤلفاتهم نستطيع أن نبين بجلاء كيف انتشرت السريانية انتشارا واسعا، وكيف  
كانت عاملا أساسيا من عوامل انراء العربية بالثقافة الفارسية واليونانية . كذلك  
نستطيع أن نذكر آسفين-كيف اندثرت تلك اللغة ، وتوارت داخل الكنائس ،  
واستقرت في الكتب ، ولم يبق منها إلا بعض المهجات القليلة التي تقومت في عدة  
قرى بسوريا والعراق والتي نالها الكثير من التجريف والتغيير نتيجة احتكاكها  
بلغات أخرى كالعربية والفارسية والتركية والأردية .

## بعض المراجع الهامة

- (1) J. S. Assemani, Bibliotheca orientalis clementino — Vaticana t. I — 3 Rome, 1719—1728.
- (2) Badger, The Nestorians & their rituals, t. I — 3, Londres 1852.
- (3) Baethgen, Fragmente Syrischer und Arabischer historiker Leipzig, 1864.
- (4) Bar—Hebraeus. Chronicon ecclesiastique, Louvain, 1872—1877.
- (5) Bar—Hebraeus, Chronicon Syriacum, Leipzig, 1781.
- (6) Baumstark (Anton), Geschichte der syrischen, Literatur, Bonn, 1922.
- (7) Brockelmann, die syrische und die christliche Litoratur.
- (8) J.B. Chabot, Les Langues et les Litteratures arameenes, Paris, 1910.
- (9) J.B. Chabot, Litterature Syriaque, Paris, 1935.
- (10) M. Chabot, Notes sur la litterature Syriaque dans le Revue Semitiques, p. 254, 1896.
- (11) R. Duval, La litterature Syriaque, Paris, 1899.
- (12) Hoffmann, Auszüge aus syrischen Akten persichen Märtyrer, Loipzig, 1880.
- (13) Maclean, East Syrian daily affices.

- (14) W. Wright, A short history of Syriac literature, London, 1894.

#### CATALOGUS

- (1) Hatch, William Henry Pains, An Album of dated Syriac Manuscripts.
- (2) Payne Smith, Catalogi codicum ms. Bibliothecae, Bodleianae. Oxford, 1864.
- (3) Rosen et J. Forshal. Catalogus codicum ms. orientalium Londres, 1838.
- (4) W. Wright, catalogue of the syriac manuscripts Londres, 1870—1872.
- (5) W. Wright & Stanly Cook, Catalogue of the syriac manuscript of the University of Cambridge, 1901.
- (6) H. Zotenberg, Manuscripto orientaux. Catalogues des Manuscrits syriaques, Paris 1874.

#### PERIODIQUES

- (1) Journal asiatique, Paris, 1822 sqq.
- (2) Journal of the royal asiatic Society, Londres, 1834 sqq.
- (3) Journal of the Royal asiatic Society, Londres, 1827—1835.
- (4) Zeitschrift der deutschen morgenländischen Gesellschaft, Leipzig. 1846 sqq.
- (5) Zeitschrift für Assyriologie und verwandte Gebiete, Weimar, 1885 sqq.

## الفهرست

٥ - ٧ مقدمة

### الجزء الأول

١١ - ٣١ تمهيد

تقسيم اللغات السامية - الآراميون - اللهجات الآرامية - أقدم  
الكتابات الآرامية - حفائر زنجرلى - كتابات نيراب - نعش  
تيماء - الآرامية الدولية - آرامية الفنتين - آرامية الكتاب  
المقدس - اللهجة الآرامية الفلسطينية - اللهجة الآرامية البابلية -  
اللهجة المنذعية - لهجة الرها (السريانية) - الخطوط السريانية -  
الأدب السرياني - متى بدأت العناية بدرامته - المؤلفات الموضوعية  
في تاريخ الأدب السرياني .

٣٣ - ٦٠ الباب الأول : الأدب السرياني قبل انتشار المسيحية .

تمهيد - الأدب السرياني قبل انتشار المسيحية - النقوش السريانية -  
كتابات ملوك الرها - خبر فيضان نهر ديسان - خطاب مارا بن  
سرايون - قصة أحيقار - بابا الحراني .

٦١ - ٧٨ الباب الثاني : الأدب السرياني للمسيحي قبل الاسلام .

انتشار المسيحية في بلاد السريان ترجمة الكتاب المقدس - الترجمة البسيطة . ترجمة العهد القديم - الديباطسرون - طايطيان .

٧٩ - ٩١ كتاب السريان في القرن الثاني : مليطون السرديسي - ابن ديسان -  
أنشودة الروح - مدرسة ابن ديسان - أعمال توما - تلاميذ  
ابن ديسان : هرمونيوس - عرينا .

٩٢-١٢٢ كتاب السريان في القرنين الثالث والرابع  
أسونا - فافا عجي - سمعان بن الصباغين - شاهدوست  
الجاليليق - أفرهاط لإفريم - مدرسة إفريم - ماروثا أسقف  
ميفارقاط - آسي الجائليق سير شهداء الفرس - جريجوريوس  
الراعي - أوسايبوس القيصري - طيطوس البصري - أوسايبوس  
الحصي - قوريلونا - كتابات لا يعرف مؤلفوها .

١٢٣-١٣١ تاريخ انقسام الكنيسة

١٣٢-١٦١ كتاب السريان في القرن الخامس

كتاب اليعاقبة : ربولا - سيرة ربولا - سيرة الانسان التقى  
« الكسيوس » ، بالي - سمعان العمودي - اسحاق الانطاكي  
كتاب النساطرة : ايبييا - بابوي - برصوما - أفاقبوس -  
باني - نرسي

١٦٢-١٧١ النقل عن اليونانية في القرن الخامس

١٧٢-١٧٩ القصص السريانية في القرن الخامس

١٨٠-٢١٤ كتاب السريان في القرن السادس

كتاب اليعاقبة - اكسنايا - بوليكاربوس - سمعان البيت

أرشامى — اسطفان بن صديلى — يوحنا بن قرقوص — يعقوب  
البردعى — بطرس أسقف الرقة — يوليانوس — أحوذمة —  
الأدب المنظوم : يعقوب السروجى — سمعان الفخارى

كتّاب النساطرة : اليشع بن قوزبايا — ابراهام بن سهدا — يوحنا  
البيت ربانى مار أبا الاول — تلاميذ مار أبا : بولس مطران  
نصيبين — توما الرهاوى — قيورى — تيودور المروزى —  
جبريل الهرمزدشير — سرجيس بن ساحيق — إيشى — الجاثليق  
يوسف يشوع ييب — ابراهام ابن القرداحى — حنانا الخديبى مبر  
يشوع — ميخائيل المعلم — نائينال السرزورى — جريمحور  
الكشكرى — ابراهام الكشكرى — دذ يشوع — زبى — ابراهام  
النفترانى — أيوب — بانى برنصينايا — بانى المصرى — شوبحا  
لمارن — باعوث — حنا نيشوع

٢١٤—٢٢٢ النقل عن اليونانية فى القرن السادس

بولس أسقف الرقة . موسى الاجيلى — برالاها — يوحنا فيلبونس —  
يوحنا لافامى — سرجيوس الراسعبنى

٢٢٣—٢٢٦ النقل عن الفارسية

أبا الكشكرى — بود — قصة الاسكندر

٢٢٧—٢٤٩ تدوين التاريخ

تاريخ فيضان نهر ديسان — مغارة الكنوز — تدوين السير —  
تاريخ يشوع العمودى — تاريخ الرها — تاريخ يوحنا الأفزوسى —  
قورا — قصة جوليان المرتد — تاريخ زكريا البليغ — تاريخ

أوسايبوس .. تاريخ مشيخازخا - تاريخ بيت سلوك - برسهدا -  
سمعان برقايا .. تاريخ برخذ بئببا - بابي الكبير .. سير الشهداء  
٢٤٩-٢٥٢ خاتمة هذا العصر

### الجزء الثاني

من ظهور الاسلام إلى العصر الحاضر

٢٥٥-٢٥٦ ميميد

### القرن السابع

٢٥٧-٢٨٢ اليعاقبة :

توما الحرقلاوي - ماروثا التكريتي - سويروس سبقت - يعقوب  
الرهاوي - إثناسيوس البلدي - جرجس أسقف القباطل العربية -  
دانيال الصلحي - جرجس أسقف ميافرقاط

٢٨٢-٢٩٦ النساطرة

بابي الارشمندريت - يشوع يب الثاني (الجدلاني) - سهدونا من  
علمون - يشوع يب الخديفي . عنا ينشوع - يوحنا الجرملقاني -  
سبر يشوع اسلم - جرجس - جرجس النصيبيني - دانيال بن  
مريم - جبرييل الملقب بالتوريني - حنا ينشوع الاول

### القرن الثامن

٢٩٧-٣٠٠ اليعاقبة

لعازد من قنداس - جرجس من بعلتان - قرياقوس

٣٠٠-٣٠٨ النساطرة

داود بن بولس - بابي النصيبيني - برسهدا - ابراهام يرداشنداد -



مار أيا الثاني بن بريح صفيانہ — سمعان بن الطباخين — سورين —  
كبريان — أبو قوح الأنباري — تيموتاوس الأول —

### القرن التاسع

٣٠٩ — ٣١٨ اليعاقبة

ديونيسيوس التلمحري — تيودوسيوس — أنطونيوس البليغ —  
لغازر برسائتا — يوحنا الداري — نوتوس — رومانوس  
الطيب — موسى بركيفا

٣١٨ — ٣٢٩ النساطرة

جبريل بختيشوع — أبوزيد خنين بن اسحق العبادي — يشوع ماروزايا —  
يوحنا سرابيون — يشوع برعلي — يشوع برنون — دنحا — الآب  
صائبيا بن داود — توما بن يعقوب المرجي — يشوع دذ الماروزي

### القرن العاشر

٣٣٠ — ٣٣١ اليعاقبة

جيزا — يوحنا الماروني

٣٣١ — ٣٣٥ النساطرة

حننا يشوع سارشوي — يشوع بر بهلول — افزود — الياس أسقف  
الأنبار — جرجس مطران الموصل ولاريل — عما نويل برشاهاري

### القرن الحادي عشر

٣٣٦ — ٣٣٨ اليعاقبة

الياس برجاغي — مرقس بن ليكي — يشوع شوشاز — سعيد  
بن الصابوني

٢٣٨ — ٣٤٢ النساطرة

الياس الأول — أبو سعيد عبد يشوع برهريز — الياس برشيتايا —

### القرن الثاني عشر

٣٤٣—٣٥٢ اليعاقبة

يوحنا المارديني — يعقوب بن الصايبي — ميخائيل السرياني الكبير

تيودوروس بن وهبون —

٣٥٢—٣٥٤ النساطرة

يشوع بر ملكون — شمعون شنقلايازي — يوحنا زغبي

٣٥٥—٣٧١ القرن الثالث عشر

٣٥٥—٣٦٥ اليعاقبة

داود بن بولس — يعقوب برشعناقو أو شقو — هرون برمعدني

ابن المنبري — دانيال برخطاب

٣٦٥—٣٧١ النساطرة

سليمان بن يونس أو أخلاط — جرجس وردا الابريلي — مسعود

ابن القس — خامر برقرداحي الابريلي — جبرييل قصا —

يوحنا الموصلی — عبد يشوع بر بريخا — تيموتاوس الثاني

٣٧٢—٣٧٦ من القرن الرابع عشر حتى انقراض اخديث

٣٧٣ الملكانيون —

٣٧٤ الموارنة —

تيوفيلوس الرهاوي — يوحنا المساروني — يوسف سمعان

السمعاني — جبرييل القرداحي — الرزي — يوسف دزيان —

برصوم أغناطيوس افريم الأول — يوحنا شقير الصدي

٣٧٧ المراجع



